جامع الاصول

في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريق
ومهمات المريد وشروط الشيخ وكلمات الصوفية واصطلاحاتهم
وأنواع التصوف ومقاماتهم للشيخ أحمد
ضياء الدين الكمشخانلي النقشبندي
المجددي الخالدي رحمه
الله تعالى

مصنفه ١٢٧٦ هـ

(ويليه متممات جامع الاصول في الأولياء وأنواعهم)

﴿ الطبعة الأولى ﴾

سنة ١٣٢٨ هجرية

(...نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر)

طبع بمطبعة الجمالية - بمصر

(الكائنة بحارة الروم بعطفة التتري)

(لاصحابها محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه — وأحمد عارف...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق أولياءه وكشف لهم حياض جماله ثم وفقهم * وأدلى لهم بحر جلاله وزكاهم وفلق لهم صبح أنواره وأطلع عليهم شمس أسراره وأنجحهم * وأتم لهم قمر حقائقه ومنّ عليهم باسباغ نعمائه وزين لهم كنز الهداية وحسن بهائه ووسع لهم لطائف وخفي ألطافه وهداهم سبل السلام وطرائق قربه وقدس أرواحهم وأعطاهم أنس عزائمه وفتح عليهم باب ذكره وأجلسهم على كرسي توحيده ورفع عنهم الحجب وجذبهم الى دار فردانيته وأدناهم وأزال ستور الجلال وناسوت ربوبيته ونورهم بسنائه وأدخلهم حصن جبروته وخلص أفكارهم وأدرجهم في ملكوته وصفى أسرارهم وأبلج عالم لاهوته وأفناهم وأفلج معالم عظمته ومشاهداته وأكرمهم وعرس لهم حضرات حضراته وأبقاهم ثم أبقاهم ثم أبقاهم ثم تجلى بسر ذاته والصلاة والسلام والتحيات والبركات على أكمل موجوداته محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وذرياته وأنصاره وخدامه وأتباعه وأحبائه الذين نرت من أنواع علومهم ونستفيض بفيضهم (وبعد) فيقول الفقير أضعف الورى أحمد ضياء الدين مصطفى لما رأيت الناس ضيعوا أصول الطريق أردت ان أجمع نبذة من أصولها وأوصافها والاولياء وأنواعهم واصطلاحهم وأطوارهم وبعض أسرارهم وآدابهم ومسلكهم وشروطهم اجمالا مستعيناً بالله (أما التفصيل) فأما النقشبندية فمذكورة في الرشحات ومكتوبات الامام الرباني والنفحات والرسالة القدسية والتاجية والخادمي والخطاب لمحمد بارسا ومفتاح المعية * وأما القادرية ففي بهجة الاسرار والغنية وقلائد الجواهر وفوحات الغيب ونفحات القدس والمناقب والنورية * وأما الشاذلية ففي المفاخر العلية والكواكب الزاهرة والمناقب والواردات * وأما الرفاعية ففي بهجة الرفاعي والوصايا والمناقب * واما الاحمدية ففي بهجة البدوي وشرح متن الغاية والوصايا * وأما الدسوقية ففي الوصايا والمناقب * وأما الاكبرية ففي الفتوحات المكية والحلية والتدبيرات

وحوض الحياة والمناقب والفصوص * وأما المولوية ففي المثنوي والثواقب والمناقب وفيه مافيه * وأما الكبروية ففي فقرات نجم الدين والتأويلات والمناقب * وأما السهروردية ففي العوارف وتعرف علم التصوف *وأما الخلوتية ففي معيار العلوم وشرحه لعمر الفؤادي وترجمة الحال والمناقب* وأما الجلوتية ففي الخطاب الحقي والمجالس الاربعين والمسئلة والمناقب *وأما البكداشية ففي خطاب البيان والجاودان والمناقب*وأما الغزالية ففي الاحياء والحجة والمناقب* وأما الرومية ففي مزكي النفوس والمناقب *وأما السعدية والجشتية والشعبانية والكلشنية والحمزوية والبيرامية والعشاقية والبكرية والعمرية والشمائية والعلوية والعباسية والزينبية والعيسوية والمغربية والبحورية والحدادية والغيبية والخضرية والشطارية والبومية والملامية والعيدروسية والمتبولية والسنبلية والاويسية وسائر الاكابر والاولياء ففي الكواكب الدرية ونفحات الانس وتذكرة الاولياء والقاشاني وطبقات الشعراني والنفحات القدسية ومنقبة الاولياء وطبقات القاضي زكريا ورسالة القشيري وطبقات المشايخ ومقامات العارفين وكتاب المنجلي ولطائف الاعلام واصطلاحات الصوفية وشمس البوني والمناهج وكشف الواردات ودرة الموحدين وحقائق الدقائق وأسرار السرور ومحاضرة الابرار والتجليات الالهية والوصايا القدسية وكتاب الاسراء والتمهيد ومفتاح الغيب ومصباح الانس والانسان الكامل ومنازل السائرين ومدارج السالكين وكشف الحقائق وحدائق الحقائق وخالصة الحقائق والميزان للشعراني والتميز ومرآة الاصفياء والوصايا الالهية وكشف الاسرار الازلية وحاوي الارواح ومقامات بدر الدين وروضة الواصلين وزبدة الحقائق

(وأما) تعريف القطب وسائر الاولياء فقالوا ان الاقطاب كثيرة فان كل مقدم قوم هو قطبهم وأما القطب الغوث الفرد الجامع فهو واحد وذلك أن نقباءهم ثلاثمائة وهم الذين استخرجوا خبايا النفوس ولهم عشرة أعمال أربعة ظاهرة وستة باطنة فأما الاربعة الظاهرة فكثرة العبادة والتحقق بالزهادة والتجرد عن الارادة وقوة المجاهدة وأما الباطنة فهي التوبة والانابة والمحاسبة والتفكر والاعتصام والرياضة : وأما النجباء فأربعون وقيل سبعون وهم مشغولون بحمل أثقال الخلق فلا ينظرون الا في الحق ولهم ثمانية أعمال أربعة باطنة وأربعة ظاهرة فأما الظاهرة فهي الفتوة والتواضع والادب وكثرة العبادة وما الباطنة فالصبر والرضا والشكر والحياء وهم أهل مكارم الاخلاق والعرفان :وأما

الابدال فسبعة رجال وهم أهل فضل وكمال واستقامة واعتدال قد تخلصوا من الوهم والخيال ولهم أربعة أعمال باطنة وأربعة ظاهرة فأما الظاهرة فالصمت والسهر والجوع والعزلة ولكل من هذه الاربعة ظاهر وباطن أما الصمت فظاهره ترك الكلام بغير ذكر الله وأما باطنه فصمت الضمير عن جميع التفاصيل والاخبار وأما السهر فظاهره عدم النوم وأما باطنه فعدم الغفلة وأما الجوع فظاهره جوع الابرار لكمال السلوك وباطنه جوع المقربين لموارد الانس وأما العزلة فظاهرها ترك المخالطة للناس وباطنها ترك الاونس بهم وأما الاعمال الباطنة فهي التجرد والتفريد والجمع والتوحيد ومن خواص الابدال من سافر من القوم من موضعه وترك جسداً على صورته فذلك هو البدل لا غير والبدل على قلب ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الابدال لهم أمام مقدم عليهم يأخذون عنه ويقتدون به وهو قطبهم وقيل الابدال أربعون وسبعة هم الاخيار وكل منهم لهم أمام منهم هو قطبهم * وأما الاوتاد فهم عبارة عن أربعة رجال منازلهم أربعة أركان العالم شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً ومقام كل واحد منهم تلك الجهة ولهم ثمانية أعمال أربعة ظاهرة وأربعة باطنة فأما الظاهرة فكثرة الصيام وقيام الليل والناس نيام وكثرة الامتثال والاستغفار بالاسحار وأما الباطنة فالتوكل والتفويض والثقة والتسليم ولهم واحد منهم هو قطبهم * وأما الامامان فهما شخصان أحدهما عن يمين القطب والآخر عن شماله فالذي عن يمينه ينظر في الملكوت وهو أعلى من صاحبه وهو مرآة مايتوجه من المركز القطبي الى العالم الروحاني من الامدادات التي هي مادة الوجود والبقاء وهذا مرآة لامحالة والذي عن شماله ينظر في الملك وهو مرآة مايتوجه منه الى المحسوسات من المادة الحيوانية وهذا مرآة كذلك وصاحب اليمين هو الذي يخلف القطب ولهما أربعة أعمال باطنة وأربعة ظاهرة فأما الظاهرة فالزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما الباطنة فالصدق والاخلاص والحياء والمراقبة : وأما الغوث فهو عبارة عن قطب عظيم ورجل عزيز وسيد كريم تحتاج اليه الناس عند الاضطرار في تبيين ماخفي من الامور المهمة والاسرار ويطلب منه الدعاء وهو مستجاب الدعاء لو أقسم على الله لا بره في قسمه مثل أويس القرني في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكون القطب قطباً حتى تجتمع فيه هذه الصفات التي اجتمعت في هؤلاء الذين تقدم ذكرهم (اعلم) أن القطب وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف اليه هو عبارة عن الفرد الجامع الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى في كل

زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه وهو يسري في الكون والاعيان الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد بيده قسطاس الفيض الأعم وزنه يتبع علمه وعلمه يتبع علم الحق وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة فهو يفيض روح الحياة على الكون الاعلى والأسفل وهو على قلب اسرافيل عليه السلام من حيث حصة الملكية الحاملة مادة الحياة والاحساس لا من حيث انسانيته وحكم جبريل عليه السلام فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الانسانية وحكم ميكائيل عليه السلام فيه كحكم القوة الجاذبة فيها وحكم عزرائيل عليه السلام فيه كحكم القوة الدافعة فيها فالقطبية الكبرى هي مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تكون الا لورثته لاختصاصه عليها بالاكملية فلا يكون ختم الولاية وقطب الاقطاب الا على باطن خاتم النبوة (وقال) بعض العارفين في طريق الشيخ الاكبر ولها ترق وهو أن يترقى فيها المريد من البدلية الى القطبية وذلك غاية ما يكون في العلو لأن قلب القطب دائما يطوف بحضرة الحق كما يطوف الناس بالبيت الحرام فهو يرى بقلبه الحق تعالى في كل وجهة ومن كل جهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه اذ هو متلق عن الحق جميع ما يقتضيه على الخلق وهو بجسده حيثما أراد الله من الارض فأكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام وأكمل الخلق في كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه * فالافراد هم الرجال الخارجون عن نظر القطب وهم أكمل أهل الارض والامناء هم الملامية وهم الذين لم يظهروا مما في بواطنهم أثر على ظواهرهم وتلامذتهم في مقامات أهل الفتوة : قال صاحب العوارف الملامي هو الذي لا يظهر خيراً ولا يضمر شراً وذلك أن الملامي تشربت عروقه طعم الاخلاص والحب وتحقق بالفتوة والصدق فلا يحب أن يطلع أحد على حاله وأعماله * والنقباء هم الذين استخرجوا خبايا النفوس وتحققوا باسم الباطن فأشرفوا على باطن الناس فاستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر وهم ثلاثة أقسام نفوس علية وهي الحقائق الأمرية ونفوس سفلية وهي الخلقية ونفوس وسطية وهي الحقائق الانسانية وللحق تعالى في كل منها أمانة منطوية على أسرار إلهية وكونية وهم ثلاثمائة

(اعلم) أن الأولياء لهم أربعة مقامات الأول مقام خلافة النبوة والثاني مقام خلافة الرسالة والثالث مقام خلافة أولي العزم والرابع مقام خلافة أولي الاصطفاء فمقام خلافة

النبوة للعلماء ومقام خلافة الرسالة للابدال ومقام خلافة أولي العزم للأوتاد ومقام خلافة أولي الاصطفاء للاقطاب فمن الأولياء من يقوم في عالم مقام الأنبياء ومنهم من يقوم في عالم مقام الرسل ومنهم من يقوم في عالم مقام أولي العزم ومنهم من يقوم في عالم مقام أولي الاصطفاء ومعنى الوليّ على وجهين الأول من ثبت له تصرف ولاية على مصلحة دينية والثاني من ليس له ولاية التصرف بالفعل بل ثبتت له ولاية التصرف بالقوة (فان قيل) كيف يكون ولياً وليس له ولاية التصرف (الجواب) يجوز أن يكون ولياً على معنى ان الله تعالى قد تولى وتصرف بجميع أموره وهذا الوليّ ولي بالقوة أن سمع فبالحق يسمع وان أبصر فبالحق يبصر وان نطق فبالحق ينطق فهو في عالم المجبوبية والى هذا أشار بقوله تعالى (كنت له سمعاً وبصراً) وهذا الولي لا يصلح أن يكون مربياً للخلق لانه في قبضته تعالى مسلوب الاختيار عن نفسه واذا كان مسلوب الاختيار عن نفسه فلا يصلح أن يكون مربياً للغير لأن التصرف في غيره يستدعي ولاية التصرف في نفسه وهذا الولي مجذوب في نفسه مسلوب التصرف في نفسه فكان مسلوب التصرف في غيره ألا ترى في عرف الشرع أن من ثبتت له الولاية على نفسه ثبتت له الولاية على غيره ومن لا فلا فالعاقل البالغ لما ثبتت له الولاية على نفسه ثبتت له الولاية على غيره والطفل والصبي والمجنون لما لم تثبت له الولاية على نفسه لم تثبت له الولاية على غيره والمجذوب في قبضته تعالى بمنزلة الصبي الرضيع تتصرف فيه يد القدرة كتصرف الوالدة في ولدها فهو في حجر تربية المحبوبية يرضع بلبن كرم الربوبية وهم أطفال ويقول فيهم قد يربون في حجر تربية ارادتنا يرضعون بلبن كرمنا فاما الولي السالك فيصلح أن يكون مربياً فهو تام التصرف والتدبير على نفسه وغيره وهذا أولى بالفعل لأنه بمنزلة البالغ الذي ثبتت له الولاية على نفسه ومن له الولاية على نفسه جاز له الولاية على غيره واذا جاز ذلك في عرف الشرع جاز في عرف الحقيقة فان الحقيقة على وزن الشريعة والتفرقة بينهما كفرقة مثال المجذوب في مقام المحبوبية كمثل من سلك به طريق مشدود العين فهو لا يرى موضع قدمه ولا يدري أين يذهب فان هذا الرجل اذا قطع المسافة ووصل الى مراده وسئل عن منزلة من المنازل لم يكن عنده علم ولا خبر وكما أن هذا الرجل لا يصلح أن يكون دليلا في البادية فكذلك المجذوب لا يصلح أن يكون دليلا في طريق الآخرة

(اعلم) أن لكل من الأولياء خصوصية وهمة في الحياة والممات كنقش الحقيقة والالقاء في بحر الوحدة والفناء والاستغراق لشاه نقشبندي محمد بهاء الدين وقوة التصرف والامداد لعبد

قادر الجيلاني وقوة العلم والواردات لعلي أبي الحسن الشاذلي وخرق العادة والفتوة لحضرة
محمد الرفاعي والترحم والتعطف للسيد أحمد البدوي والسخاء والكرامة لابراهيم الدسوقي
والعرفان والاكمال للشيخ الأكبر والمحبة والعشق لمحمد جلال الدين الرومي والغيبة
والمحو للامام السهروردي والرياضة والاواهية للشيخ خضر يحيي والوجد والجذبات لنجم
الدين الكبرى وان ثبتت هذه الخصلة نوعا لكل الاولياء لأنها خصوص وغاية مقام هؤلاء
العارفين وكل قوم بما لديهم فرحون (قال) علي القرشي رأيت أربعة من المشايخ يتصرفون
في قبورهم كتصرف الأحياء الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخي والشيخ عقيل
المنبجي والشيخ حياة بن قيس الحراني وقالوا كبار الأولياء ما عدا هؤلاء وبعد القرون
الثلاثة الجنيد البغدادي وأبو يزيد البسطامي والامام الشبلي وشمس الدين البرزي وداود
الطائي وابراهيم بن أدهم وأبو الحرث والسري السقطي وامام الحرمين وأبو مدين وعبد
السلام وأبو العباس والسمنوني والسهل والحرث وابراهيم الخواص وابن عطاء والحلاج
والشيباني وأبو بكر الدقاق والرازي والشعراني والقشيري ومحمد الخفاف وأبو الفضل
ويوسف الهمذاني وركن الدين ورضي الدين وفخر الدين وظهير الدين وبدر الدين وصدر
الدين ونظام الدين وسيف الدين وآق شمس الدين والرملي والقاضي زكريا والبرزنجي
والأوزاعي وأبو الليث وشيخ الاسلام والكرماني والقسطلاني والسيوطي والخطيب
والدباسي والبيهقي والسكاكي والسبكي والمناوي والجرجاني هؤلاء مشهورون وغيرهم
كثيرون وألوف لا يعرفون قال تعالى أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري وقال
شمس الدين الحنفي ان الله قد أطلعني على مقام عبد القادر وعلى مقام أبي الحسن الشاذلي
فوجدت مقام أبي الحسن الشاذلي أعلى من مقام عبد القادر قال وذلك لأن سيدنا عبد
القادر سئل يوما فقيل له يا سيدي من شيخك فقال أما في ما مضى فكان سيدي حماد
الدباسي وأما الآن فانا استقي من بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعني ببحر النبوة النبي عليه
الصلاة والسلام وببحر الفتوة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وقال سئل سيدي أبو
الحسن الشاذلي فقيل من شيخك فقال أما فيما مضى فكان سيدي عبد السلام بن مشيش
وأما الآن فانا أستقي من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية أما السماوية فجبرائيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح وأما الأرضية فابو بكر وعمر وعثمان وعلي والنبي
عليه الصلاة والسلام وقال أبو العباس المرسي جلت في ملكوت الله فرأيت أبا مدين

متعلقاً بساق العرش فقلت له ما علومك وما مقامك فقال أما علومي فاحد وسبعون علماً وأما مقامي فرابع الخلفاء ورأس السبعة الابدال قلت فما تقول في سيدي الشاذلي قال زاد عليّ بأربعين علماً هو البحر الذي لا يحاط به . وقال المحققون مقام عبد القادر أعلى والله أعلم بمقامهم ومناصبهم وأحوالهم وأعدادهم . وأما مظاهرهم ومراتبهم في جميع الأسماء الالهية فهكذا (عبد الله) هو العبد الذي تجلى له الحق بجميع أسمائه فلا يكون في عباده أرفع مقاما وأعلى شأناً منه لتحققه باسمه الأعظم واتصافه بجميع صفاته ولذا خص نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم في قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته وتبعيته وان أطلق على غيره مجازاً لاتصاف كل اسم من أسمائه بجميعها بحكم الواحدية واحدية جميع الأسماء (عبد الرحمن) هو مظهر اسم الرحمن فهو رحمة للعالمين جميعاً بحيث لايخرج أحد من رحمته بحسب قابلية استعداده (عبد الرحيم) هو مظهر اسم الرحيم وهو الذي يخص رحمته بمن اتقى وأصلح ورضي الله عنه وينتقم ممن غضب الله عليه (عبد الملك) هو الذي يملك نفسه وغيره بالتصرف فيه بما شاء الله وأمره به فهو أشد خلق الله على خليقته (عبد القدوس) هو الذي قدسه الله عن الاحتجاب فلا يسع قلبه غير الله وهو الذي وسع قلبه الحق كما قال لا يسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن ومن وسع الحق قدس عن الغير اذ لا يبقى عند تجلي الحق شيء غيره فلايسع القدوس الا القلب المقدس عن الاكوان (عبدالسلام) هو الذي تجلى له باسم السلام فسلمه عن كل نقص وآفة وعيب (عبد المؤمن) هوالذي أمنه الله من العقاب والبلاء وأمنه الناس على ذواتهم وأموالهم وأعراضهم (عبد المهيمن) هو الذي يشاهد كون الحق رقيباً شهيداً على كل شيء فهو يرقب نفسه وغيره بايفاء حق كل ذي حق لكونه مظهر اسم المهيمن (عبد العزيز) هو الذي أعزه الله بتجلي عزته فلا يغلبه شيء من أيدي الحادثات والأكوان وهو يغلب (عبد الجبار) هو الذي يجبر كسر كل شيء ونقصه لأن الحق جبر حاله وجعله بتجلي هذا الاسم جابراً لحال كل شيء مستعلياً عليه (عبد المتكبر) هو الذي فني تكبره بتذلله للحق حتى أقام كبرياء الله مقام كبره فتكبر بالحق على ما سواه فلا يتذلل للغير (عبد الخالق) هو الذي يقدر الاشياء على مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره تعالى (عبد البارئ) هو قريب من عبد الخالق وهو الذي برئ عمله من التفاوت

والاختلاف فلا يفعل الاماناسب حضرة الاسم البارئ متعادلا متناسبا بريا من التنافر كقوله تعالى ماترى في خلق الرحمن من تفاوت لان البارئ الذي تجلى له شعبة من شعب الاسماء التي تحت اسم الرحمن (عبد المصوّر) هو الذي لايتصرف ولا يصوّر الاماطابق الحق ووافق تصويره لان فعله يصدر عن مصوّريته تعالى (عبد الغفار) هو الذي غفر جناية كل من يجني عليه ويستر عن غيره ما أحب أن يستر منه لأن الله تعالى ستر ذنوبه وغفر له بتجلي غفاريته فيعامل عباده بما عامله به (عبد القهار) هو الذي وفقه الله بتأييده لقهر قوى نفسه فتجلى له باسمه القهار فيقهر كل من أذاه ويهزم كل من بارزه وعاداه ويؤثر في الاكوان ولا يتأثر منها (عبد الوهاب) هو من تجلى له الحق باسمه الجواد فيهب ماينبغي لمن ينبغي على الوجه الذي ينبغي بلاعوض ولا غرض ويمد أهل عنايته تعالى بالامدادلانه واسطة جوده ومظهره (عبد الرزاق) هو الذي وسع الله رزقه فيؤثر به عباده ويبسط لمن يشاء الله ان يبسط له لأن الله جعل في قوته السعة والبركة فلا يأتي الاحيث يبارك فيه ويفيض الخير به (عبدالفتاح) هو الذي أعطاه الله علم أسرار المفاتح على اختلاف أنواعها ففتح به الخصومات والمغالق والمعضلات والمضايق وأرسل به فتوحات الرحمة وما أمسك من النعمة (عبد العليم) هو الذي علمه الله العلم الكشفي من لدنه بلا تعلم وتفكر بل بمجرد الصفاء الفطري وتأييد النور القدسي (عبد القابض) هو من قبضه الله اليه فجعله قابضاً لنفسه وغيره مما لا يليق بهم ولا ينبغي أن يقبض عليهم في حكم الله وعدله وحاجزاً عن العباد ما ليس يصلح وهم يتقبضون بقبضه وحجزه (عبد الباسط) هو من بسطه الله تعالى في خلقه فيرسل عليهم باذنه من نفسه وماله مايفرحون به ويبسطون موافقاً لأمره لأنه بسطه بتجلي اسم الباطن فلا يكون مخالفاً لشرعه (عبد الخافض) هو الذي يتذلل له في كل شيء ويخفض عن نفسه لرؤية الحق فيه (عبد الرافع) هو الذي يترفع عن كل شيء لنظره اليه بنظره السوي والغير ورفع نفسه عن رتبته لقيامه بالحق الذي هو رفيع الدرجات وقد يكون بالعكس لأن الأول بمظهرية الاسم الخافض يخفض كل شيء لرؤيته عدما محضاً وتلاشياً صرفا والثاني لتجلي اسم الرافع له يرفع كل شيء لرؤيته الحق فيه وهذا عندي أولى لأن العارف يطلب الرحمة ليتصف بها فيصير رحيما لامرحوما لأن ذلك نصيب العامي من الرحمة (عبد المعز) هو من تجلى الحق له باسمه المعز فيعز من أعزه الله بعزته من أوليائه (عبد المذل) هو مظهر صفة الاذلال ليذل بمذلية الحق كل

من أذله الله من أعدائه باسمه المذل الذي تجلى به له (عبد السميع عبد البصير) هما من تجلى له بهذين الاسمين فاتصف بسمع الحق وبصره كما قال كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر فيسمع ويبصر الاشياء بسمع الحق وبصره (عبد الحكم) هو الذي يحكم بحكم الله على عباده (عبد العدل) هو الذي يعدل بين الناس بالحق لانه مظهر عدله تعالى وليس العدل هو التساوي كما يظن مالم يعلم بل توفية حق كل ذي حق وتوفيره عليه بحسب استحقاقه (عبد اللطيف) هو من يلطف بعباده لكونه بصيرا بمواقع اللطف للطف ادراكه فيكون مطلعا على البواطن وواسطة للطف الحق بعباده وامدادهم وهم لا يشعرون به للطفه بتجلي الاسم اللطيف فيه وهو الذي لاتدركه الابصار (عبد الخبير) هو الذي أطلعه الله على علمه بالاشياء قبل كونها وبعده (عبد الحليم) هو الذي لايعاجل من يجني عليه بالعقوبة ويحلم عليه ويتحمل أذية من يؤذيه وسفاهة السفهاء ويدفع السيئة بالتي هي أحسن (عبد العظيم) هو الذي تجلى الحق له بعظمته فيتذلل له غاية التذلل أداء لحق عظمته فيعظمه الله في أعين عباده ويرفع ذكره بين الناس فيبجلونه ويوقرونه لظهور آثار العظمة على ظاهره (عبد الغفور) هو أبلغ في غفران الجناية وسترها من عبد الغفار فهو دائم الغفران وعبد الغفار كثير الغفران (عبد الشكور) هو دائم الشكر لربه لانه لا يرى النعمة الا منه ولا يرى منه الا النعمة وان كانت في صورة البلاء والنقمة ولا يرى باطنه النقمة كما قال علي رضي الله عنه سبحان من اشتدت نقمته لأعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته (عبد العلي) هو من علا قدره على أقرانه وارتفعت همته في طلب المعالي عن همم اخوانه وحاز كل رتبة علية وبلغ كل فضيلة سنية (عبد الكبير) هو من كبر بكبرياء الحق وزاد بكبره في الفضل والكمال على الخلق (عبد الحفيظ) هو الذي حفظه الله في أفعاله وأقواله وأحواله وخواطره وظواهره وبواطنه عن كل سوء فتجلى فيه باسمه الحفيظ حتى سرى الحفظ منه في جلسائه كما يحكى عن ابي سليمان الداراني أنه لم يخطر بباله خطرة سوء ثلاثين سنة ولا يبالي جليسه مادام جالسا معه (عبد المقيت) هو من أطلعه الله على حاجة المحتاج وقدرها ووقتها ووفقه لانجاحها على وفق علمه من غير زيادة ولا نقصان ولا تقدم على وقتها ولا تأخر عنه (عبد الحسيب) هو من جعله الله حسيباً لنفسه حتى في أنفاسه ووفقه للقيام عليها وعلى كل من تابعه بالحسنة (عبد الجليل) هو من أجله الله بجلاله حتى هابه كل شيء رآه لجلالة قدره ووقع في قلبه الهيبة منه (عبد

الكريم)هو الذي أشهده الله وجه اسمه الكريم فتجلى له بالكرم وتحقق بحقيقة العبودية وعمل بمقتضاها فان الكرم يقتضي معرفة قدره وعدم التعدي عن طوره فيعرف ان لا ملك للعبد فلا يجد شيئاً ينسب اليه الا يجود به على عباده بكرمه تعالى فان كرم مولاه يختص بملكه من يشاء وكذا لا يرى ذنباً من أحد الا وهو يستر عليه ولا يجني أحد عليه الا وهو يعفو عنه ويقابله باكرم الخصال وأجمل الفعال قيل إن عمر رضي الله عنه لما سمع قوله تعالى (ما غرك بربك الكريم) قال كرمك يارب . وقال محيي الدين بن العربي هذا من باب تلقين الحجة وفي الجملة لا يرى لذنوب جميع عباده في جنب كرمه تعالى وزنا ولا يرى لجميع نعمه عند فيض كرمه قدراً فيكون اكرم الناس لصدور فعله من كرم ربه الذي تجلى له به وقس عليه عبد الجواد فانه مظهر اسمه الجواد وواسطة جوده على عباده فلا يكون أجود منه في الخلق وكيف لا وهو جاد بنفسه لمحبوبه فلا يتعلق بقلبه ماعداه (عبد الرقيب) هو الذي يرى مراقبة الله أقرب اليه من نفسه ادراكا لقيامها وذهابها في تجلي الاسم الرقيب فلا يجاوز حداً من حدود الله تعالى ولا أحد أشد مراعاة لما منه لنفسه ولمن يحضره من أصحابه فانه يرقبهم بمراقبة الله تعالى (عبد المجيب)هو الذي أجاب دعوة الحق وأطاعه حين سمع قوله أجيبوا داعي الله فأجاب الله دعوته حتى تجلى له باسمه المجيب فيجيب كل من دعاه من عباده الى حاجته لانه من جملة الاستجابة التي أوجبها عليه لاجابته تعالى في قوله (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي)لانه يرى دعاء من دعاه بحكم الرقيب والتوحيد للايمان الشهودي في قوله وليؤمنوا بي (عبد الواسع) هو الذي وسع كل شيء فضلا وطولا ولا يسعه شيء لاحاطته بجميع المراتب فلا يرى مستحقا الا أعطاه من فضله (عبد الحكيم) هو الذي بصره الله بمواقع الحكمة في الاشياء ووفقه للسداد في القول والصواب فلا يرى خللا في شيء الا يسده ولا فسادا الا يصلحه (عبد الودود) هو من كملت مودته لله ولاوليائه جميعا فاحبه الله وألقى محبته على جميع خلقه فاحبه الكل الا جهال الثقلين : قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال اني أحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض (عبد المجيد)هو الذي مجده الله بين الناس بكمال أخلاقه وصفاته وتحققه باخلاق الله فيمجدونه لفضله وحسن خلقه (عبد الباعث) هو من أحيا الله قلبه بالحياة الحقيقية بعد موته الارادي عن صفات النفس وشهواتها وأهوائها

وجعله مظهراً لاسمه الباعث فهو يحيي موتى الجهل بالعلم ويبعثهم على طلب الحق (عبد الشهيد) هو الذي يشهد الحق شهيداً على كل شيء فيشهده في نفسه وفي غيره من خلقه (عبد الحق) هو الذي تجلى له الحق فعصمه في أفعاله وأقواله عن الباطل فيرى الحق في كل شيء لأنه الثابت الواجب القائم بذاته والمسمى بالسوى باطل زائل غير ثابت فيراه في صور الحق حقاً والباطل باطلا (عبد الوكيل) هو من يرى الحق في صور الأسباب فاعلا بجميع الأفعال التي هم المحجوبون اليها فيعطل الأسباب ويكل الأمور الى من توكلنا منه ورضي به وكيلا (عبد القوي) هو الذي يقوى بقوة الله على قهر الشيطان وجنوده التي هي قوى نفسه من الغضب والشهوة والهوى ثم على قهر أعدائه من شياطين الانس والجن فلا يقاويه شيء من خلق الله الا قهره ولا يعاديه أحد الا غلبه (عبد المتين) هو الصلب في دينه الذي لم يتأثر عمن أراد إغواءه ولم يستكن لمن أذله عن الحق بشدته لكونه أمتن كل متين فعبد القوي هو المؤثر في كل شيء وعبد المتين هو الذي لم يتأثر من شيء (عبد الولي) هو من يتولاه من الصالحين والمؤمنين فان الله تعالى يقول (وهو يتولى الصالحين . الله ولي الذين آمنوا) فهو يتولى بولاية الله أولياءه من المؤمنين والصالحين (عبد الحميد) هو الذي تجلى له الحق بأوصافه الحميدة فيحمده الناس وهو لا يحمد الا الله (عبد المحصي) هو الذي أطلعه الله على إحصاء كل شيء عددا وأحاطه بكل شيء علماً فهو يحصي المعلومات ويحيط بالموجودات إجمالاً وتفصيلا فيحاسب نفسه ويحصي أقواله وأفعاله (عبد المبدئ) هو الذي أطلعه الله على ابدائه فيشهد ابتداء الخلق والأمر فيبدي باذنه ما يبدي من الخيرات (عبد المعيد) هو الذي أطلعه الله على اعادته الخلق والامور كلها اليه فيعيد باذنه ما يجب اعادته اليه ويشهد عاقبته ومعاده في عافية وسعادة على أحسن ما يكون (عبد المحيي) هو الذي تجلى له الحق باسمه المحيي فأحيا قلبه به وأقدره على إحياء الموتى كعيسى عليه السلام (عبد المميت) هو من أمات الله من نفسه هواه وغضبه وشهوته فحيي قلبه وتنور عقله بحياة الحق ونوره حتى أثر في غيره باماتة قوى نفسه أو نفسه بالهمة المتأثرة من الله بتلك الصفة التي تجلى له بها (عبد الحي) هو من تجلى له الحق بحياته السرمدية فحيي بحياته الديمومية (عبد القيوم) هو الذي شهد قيام الاشياء بالحق فتجلت قيوميته له فصار قائما بمصالح الخلق قيما بالله مقيما لامور خلقه بقيوميته ممداً لهم بما يقومون به من معايشهم ومصالحهم وحياتهم (عبد الواجد) هو الذي خصه الله بالوجود في عين أحد

الاحدية فوجد الواحد الموجود بوجوب الوجود الأحدي فاستغنى به عن الكل لان الفائز به فائز بالكل فلا يفقد شيئاً ولا يطلب شيئاً (عبد الماجد) هو الذي شرفه الله بأوصافه وأعطاه ما استعد له وأطاق تحمله من مجده وشرفه كعبد المجيد (عبد الواحد) هو الذى بلغه الله الحضرة الواحدية وكشف له عن أحدية جميع اسمائه فيدرك ما يدرك ويفعل ما يفعل بأسمائه ويشاهد وجوده بأسمائه الحسنى فهو وحيد الوقت صاحب الزمان الذي له القطبية الكبرى بالاحدية الأولى (عبد الصمد) هو مظهر الصمدية الذي يصمد اليه لدفع البليات واتصال إمداد الخيرات ويتشفع به الى الله لرفع العذاب واعطاء الثواب وهو محل نظر الله الى العالم في ربوبيته له (عبد القادر) هو الذي شاهد قدرة الله في جميع المقدورات بتجلي الاسم القادر له فهو صورة اليد للاله الذي به يبطش فلا يمتنع عليه شيء ويشاهد مؤثرية الله تعالى في الكل ودوام اتصال مدد الوجود الى المعدومات مع عدميتها بذواتها فيرى نفسه معدومة بذاتها مع كونها مؤثرة بقدرة الله في الاشياء وكذا (عبد المقتدر) لكونه يشهد مبتدأ الايجاد وحاله (عبد المقدم) هو الذي قدمه وجعله من أهل الصف الاول فيقدم بتجلي هذا الاسم له كل من يستحق التقديم باسمه وكل مايجب من الافعال (عبد المؤخر) هو الذي أخره الله عما عليه كل مفرط مجاوز حدوده تعالى بالطغيان فهو يؤخر بهذا الاسم كل طاغ عاد ويرده الى حده ويردعه عن التعدي والطغيان وكذا كل مايجب تأخيره من الافعال وقد يجمعهما الله لأقوام (عبد الاول) هو الذي يشاهد أولية الحق على كل شيء وأزليته فيكون هو الأول بتحققه بهذا الاسم على الكل في مقامات المسابقة الى الطاعة والمسارعة الى الخيرات وعلى من وقف مع الخليقة لتحققه بالازلية والخليقة موسومة بسمة الحدوث (عبد الآخر) هو الذي شهد آخريته تعالى وبقاءه بعد فناء الخلق في تحقق معنى قوله (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) لطلوع الوجه الباقي عليه فبقي ببقائه وآمن بلقائه وقد يتصف بهما بعض أوليائه بل اكثرهم (عبد الظاهر) هو الذي ظهرت له الطاعات والخيرات حتى كشف الله له عن اسمه الظاهر فعرفه بأنه الظاهر واتصف بظاهريته فيدعو الناس الى الكمالات الظاهرة والتزين بها ورجح التشبيه على التنزيه كما كانت دعوة موسى عليه السلام ولهذا وعدهم الجنان والملاذ الجسمانية وعظم التوراة بالحجم الكبير وكتابتها بالذهب (عبد الباطن) هو الذي بالغ في المعلومات القلبية وأخلص لله وقدس الله سره فتجلى له باسمه الباطن حتى غلبت روحانيته

شرف على البواطن وأخبر عن المغيبات فيدعو الناس الى الكمالات المعنوية والتقديس لطهير السر ورجح التنزيه على التشبيه كما كانت دعوة آدم عليه السلام الى السموات والروحانيات وعالم الغيب والتقشف في الملبس والاعتزال والخلوة (عبد الوالي) هو من جعله الله والياً للناس بالظهور في مظهره باسمه الوالي فهو يلي نفسه وغيره بالسياسة الالهية ويقيم عدله في عباده يدعوهم الى الخير ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فأكرمه الله تعالى وجعله أول السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه وهو السلطان العادل ظل الله في أرضه أثقل الناس ميزاناً لأن حسنات الرعايا وخيراتهم توضع في ميزانه من غير أن تنقص من أجورهم شيئاً لأنه أقام دينه فيهم وحملهم على الخيرات فهو مؤيده وناصره والله مؤيده وناصره وحافظه (عبد المتعال) هو المتتابع في العلو عن إدراك الغير وعبده الذي هو مظهره من لا يقف بكل كمال وعلو حصل له بل يطلب بهمته العالية الترقي الى أعلى منه لأنه شهد العلو الحقيقي المطلق المقدس عن علو المكان والمكانة وعن كل تقييد فلا يزال يطلب العلو في جميع الكمالات ألا ترى أكرم الخلائق وأعلاهم رتبة كيف خوطب بقوله تعالى وقل ربي زدني علماً (عبد البر) هو من اتصف بجميع أنواع البر معنى وصورة فلا يجد نوعاً من أنواع البر الا أتاه ولا فضلاً الا أعطاه ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر (عبد التواب) هو الرجاع الى الله دائماً عن نفسه وجميع ماسوى الحق حتى شهد توحيد الحقيقي وقيل التوبة الرجوع الى الله عن الجريمة (عبد المنتقم) هو الذي يبالغ في العقوبة على أعدائه تعالى ولا يحمد من العبد الا اذا كان انتقامه لله تعالى وأحق الأعداء نفسه فينتقم منها مهما ارتكبت معصية أو تركت طاعة بأن يكلفها خلاف ما حملها عليه وينتقم لله ولدينه ما استطاع من كل فاجر وفاسق (عبد العفو) هو من أقامه الله تعالى لاقامة حدوده بل لا يجني عليه أحد الا عفاه قال النبي عليه الصلاة والسلام ان الله عفو يحب العفو وقال حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا أنه كان موسراً وكان يأمر غلمانه بالتجاوز عن المعسر قال الله تعالى نحن أحق بالتجاوز منه فتجاوز عنه (عبد الرؤف) هو من جعله الله مظهراً لرأفته ورحمته فهو أرأف خلق الله بالناس الا في الحدود الشرعية فانه يرى الحد وما أوجبه عليه من الذنب الذي أجرى الله على يده بحكم الله وقضائه رحمة منه عليه وان كان ظاهره نقمة وهذا مما لا يعرفه الا خاصة الخاصة بالذوق فاقامة الحد ظاهراً عين الرأفة به باطناً (عبد مالك الملك) هو من شهد مالكيته تعالى فرأى نفسه ملكا

خالصا من جملة ما ملكه فتحقق بعبوديته حتى اشتغل بعبوديته لمولاه عما ملكه اياه وعن كل شئ فجازاه الله بجعله مظهرا لمالك الملك اذ لا يملكه حتى يشغله عن ربه وكان حرا عن رق الكون مالكا للاشياء بالله لا بنفسه فانه عبد حقا (عبد ذي الجلال والاكرام) هو من أجله الله واكرمه لاتصافه بصفاته وتحققه باسمائه وكما تقدست أسماؤه وعزت وتنزهت وجلت فكذلك مظاهرها ورسومها فلا يراه أحد من أعدائه الا هابه وخضع له لجلالة قدره ولا أحد من أوليائه الا أكرمه وأعزه لاكرام الله اياه وهو يكرم أولياءه تعالى ويهين أعداءه (عبد المقسط) هو أقوم الناس بالعدل حتى يأخذ من نفسه لغيره حقا لا يشعر به ولا يعرفه ذلك الغير لأنه يعدل بعدل الله الذي تجلى له به فيوفي كل ذي حق حقه ويزيل كل جور يطلع عليه فهو على كرسي النور يخفض من يجب خفضه ويرفع من يجب رفعه كما قال عليه الصلاة والسلام المقسطون على منابر من نور (عبد الجامع) هو الذي جمع الله فيه جميع أسمائه وجعله مظهراً للجامعية فيجمع بالجمعية الالهية كل تفرقة وتشتت من نفسه وغيره (عبد الغني) هو الذي أغناه الله عن جميع الخلائق وأعطاه كل ما احتاج اليه من غير مسئلة منه الا بلسان الاستعداد لتحققه بفقره الذاتي وافتقاره اليه بجوامع همه (عبد المغني) هو الذي جعله الله بعد كمال الغنى مغنياً للخلق بانجاح حوائجهم وسد خللهم بهمته التي أمدها الله من أغنيائه بتجلي اسمه المغني فيه (عبد المانع) هو الذي حماه الله ومنعه من كل ما فيه فساده وان طلبه وأحبه وظن فيه خيره كالمال والجاه والصحة وأمثالها وأشهده معنى قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم) وقد جاء في الكلمات القدسية إن من عبادي من أفقرته ولو أغنيته لكان شرا له وان من عبادي من أمرضته ولو عافيته لكان شراً له وأنا أعلم بمصالح عبادي أدبرهم كما أشاء ومن تحقق بهذا الاسم منع أصحابه عما يضرهم ويفسدهم ومنع الله به الفساد حيث أتى ولو حسبوا فيما منعوه خيرهم وصلاحهم (عبد الضار والنافع) هو الذي أشهده الله كونه فعالا لما يريد وكشف له عن توحيد الافعال فلا يرى ضراً ولا نفعاً ولا خيراً ولا شراً الا منه فاذا تحقق بهذين الاسمين وصار مظهراً لهما كان ضاراً نافعا للناس بربه وقد خص الله بعض عباده باحدهما فقد جعل بعضهم مظهر الضر كالشيطان ومن تابعه وبعضهم مظهر النفع كالخضر عليه السلام ومن تابعه (عبد النور) هو الذي تجلى باسمه النور فشهد معنى قوله (الله نور السموات والارض) والنور هو الظاهر الذي يظهر به كل شئ كونا

وعلما فهو نور في العالمين كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلني نورا (عبد الهادي) هو مظهر هذا الاسم جعله الله هاديا لخلق الله ناطقا عن الحق بالصدق مبلغا ما أمره به وأنزل اليه كالنبي صلى الله عليه وسلم بالاصالة وورثته بالتبعية (عبد البديع) هو الذي شهد كونه تعالى بديعا في ذاته وصفاته وأفعاله وجعله الله مظهرا لهذا الاسم فيبدع ماعجز عنه غيره (عبد الباقي) هو من أشهده الله بقاءه وجعله باقيا ببقائه عند فناء الكل يعبده به بالعبودية المحضة اللازمة لتعينه فهو العابد والمعبود تفصيلا وجمعا وتعينا وحقيقة اذ لم يبق رسمه وأثره عند تجلي الوجه الباقي كما قال في الحديث القدسي ومن أنا قتلته فعلي ديته ومن على ديته فأنا ديته (عبد الوارث) مظهر هذا الاسم هو من لوازم عبد الباقي لانه اذا كان باقيا ببقاء الحق بعد فنائه عن نفسه لزم أن يرث مايرثه الحق من الكل بعد فنائهم من العلم والملك فهو يرث الانبياء علومهم ومعارفهم وهدايتهم لدخولهم في الكل (عبد الرشيد) هو من آتاه الله رشده بتجلي هذا الاسم فيه كما قال عليه الصلاة والسلام ثم أقامه لارشاد الخلق اليه والى مصالحهم الدنيوية والاخروية في المعاد والمعاش (عبد الصبور) هو المتثبت في الامور بتجلي هذا الاسم فيه فلا يعاجل في العقوبات والمؤاخذات ولا يستعجل في دفع الملمات ويصبر في المجاهدات وما أمره الله به من الطاعات وما ابتلاه من البليات وما يعتريه من الاذيات

(وأما الطريق) فاعلم ان أصول طريقة النقشبندية التمسك بعقائد أهل السنة وترك الرخص والاخذ بالعزائم ودوام المراقبة والاقبال على المولى والاعراض عن زخارف الدنيا بل وعن كل ما سوى الله وتحصيل ملكة الحضور والخلوة في الجلوة مع التحلي بالاستفادة والافادة في علوم الدين والتزيي بزي عوام المؤمنين وإخفاء الذكر وحفظ الانفاس بحيث لايخرج ولايدخل نفس مع الغفلة عن الله الكريم والتخلق باخلاق النبي صاحب الخلق العظيم * فشرائط النقشبندية الاعتقاد الصحيح والتوبة الصادقة والاستحلال من أرباب الحقوق ورد المظالم واسترضاء الخصوم والتحقق بآداب السنة في الامور كلها والدقة والتحقيق على العمل بأصح الشريعة والاهتمام على المجانبة من كل المنكرات والمبتدعات والغيرة على التباعد من الهوى والمذمومات (وأصول الشاذلية خمسة أيضاً) تقوى الله تعالى في السر والعلانية واتباع السنة في الاقوال والافعال والاعراض عن الخلق في الاقبال والادبار والرضا عن الله في القليل والكثير والرجوع الى الله تعالى في السراء والضراء فتحقيق التقوى بالورع والاستقامة وتحقيق السنة بالتحفظ

وحسن الخلق وتحقيق الاعراض بالصبر والتوكل وتحقيق الرضا عن الله بالقناعة والتفويض وتحقيق الرجوع الى الله بالحمد والشكر فى السراء والالتجا اليه

(وأصول القادرية خمسة أيضاً) علو الهمة وحفظ الحرمة وحسن الخدمة ونفوذ العزمة وتعظيم النعمة فمن علت همته ارتفعت مرتبته ومن حفظ حرمة الله حفظ الله حرمته ومن حسنت خدمته وجبت كرامته ومن أنفذ عزمته دامت هدايته ومن عظمت النعمة في عينه شكرها ومن شكرها استوجب المزيد من المنعم حسبما وعده * وأصول سائر الطرق خمسة أيضاً طلب العلم للقيام بالأمر وصحبة المشايخ والاخوان للتبصر وترك الرخص والتأويلات للحفظ وضبط الاوقات بالاوراد للحضور واتهام النفس في كل شيء للخروج عن الهوى والسلامة من الغلط فطلب العلم آفته صحبة الاحداث سنا أو عقلا أو دينا ممن لا يرجع لاصل ولا قاعدة وآفة ترك الرخص والتأويلات الشفقة على النفس وآفة ضبط الأوقات اتساع النظر في العمل لطلب ذي الفضائل وآفة اتهام النفس الانس بحسن أحوالها واستقامتها قال تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وقال ان النفس لامارة بالسوء (وقال) الشيخ الشاذلي أوصاني حبيبي فقال لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن من معصية الله ولا تصحب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقينا * وقال أيضا من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل فقد أتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك (وقال) أيضاً اجعل التقوى وطنك ثم لا يضرك مدح النفس مالم ترض بالعيب أو تصر على الذنب أو تسقط خشية الله بالغيب وهذه الثلاثة أصول العلل والبلايا والآفات * وقد رأيت فقراء هذا العصر ابتلوا بخمسة أشياء ايثار الجهل على العلم والاغترار بكل ناعق والتهاون في الامور والتعزز بالطريق واستعجال الفتح دون شرطه فابتلوا بخمسة ايثار البدعة على السنة واتباع أهل الباطل دون أهل الحق والعمل بالهوى في كل الامور وطلب الترهات دون الحقائق وظهور الدعوى فظهر فيهم بذلك خمسة أشياء الوسوسة في العبادات والاسترسال مع العادات والسماع والاجتماع في عموم الاوقات واستمالة الوجوه بحسب الامكان وصحبة أبناء الدنيا حتى النساء والصبيان واغتروا بوقائع القوم في ذلك وذكر أحوالهم ولو تحققوا لعلموا أن الاسباب رخصة الضعفاء فلا يسترسل الا بعيد من الله وان السماع رخصة المغلوب أو الكامل وهي انحطاط في بساط الحق اذا كان بشرطه من أهله في محله واذنه

وان الوسوسة بدعة أصلها جهل بالسنة أو خبل في العقل وان التوجه لاقبال الخلق ادبار عن الحق لاسيما قارئ مداهن أو جبار غافل أو صوفي جاهل وان صحبة الاحداث ظلمة وعار في الدين والدنيا (قال) أبو مدين كل من ادعى مع الله حالا ثم ظهرت منه احدى خمس فهو كاذب أو مسلوب ارسال الجوارح في معصية الله والتصنع بطاعة الله والطمع في خلق الله والوقيعة في خلق الله وعدم احترام المسلمين على الوجه الذي أمر الله

(وشروط الشيخ الذي يلقى المريد اليه نفسه خمسة) ذوق صريح وعلم صحيح وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة فمن كان فيه خمسة لا تصح مشيخته الجهل بالدين واسقاط حرمة المسلمين والدخول فيما لا يعني واتباع الهوى في كل شيء وسوء الخلق من غير مبالاة

(وآداب المريد مع الشيخ والاخوان خمسة) اتباع الامر وان ظهر له خلافه واجتناب النهي وان كان فيه حتفه وحفظ حرمته حاضراً وغائبا حيا وميتا والقيام بحقوقه حسب الامكان بلا تقصير وعزل عقله وعلمه ورياسته الا ما يوافق ذلك من شيخه ويستعين عن ذلك بالانصاف والنصيحة وهي معاملة الاخوان وان لم يكن شيخ مرشدا ووجد ناقصا عن شروطه الخمسة اعتمد فيها كمل فيه وعومل بالاخوة في الباقي

وأما مهمات المريد فأمور (الاول) التزام التقوى بترك المحرمات وحفظ الواجبات من غير اخلال ولا افراط ويحرص على تحقيق ما يحتاج اليه (الثاني) العمل بالأسباب التي تكمل بها النفس والتقوى كترك الشبه التي لا تدعو اليها ضرورة (الثالث) التيقظ لوارد الاشياء ومصادرها بحيث يكون قلبه عند جوارحه وكل جارحة تتحرك منه يقابلها بحكم حركتها وقصدها وقال الشاذلي ماسلم عبد من النفاق مالم يعمل على الوفاق (الرابع) صحبة أهل المعرفة والعلم الذين يبصرونك بعيوب نفسك ويدلونك على ربك وذلك بأن يحصل بالالتجأ اليه في المبادي والشكر اليه في المناهي والرضا عنه في الواردات والصبر له في المكاره والتسليم في الاقدار وايثار حقه على كل شيء في كل شيء *وقال الشاذلي لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه لئيم (الخامس) مجانبة أهل العزة والاغترار *قال سهل احذر صحبة ثلاثة أصناف الفقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين والجبابرة الغافلين (السادس) التزام الادب قال الشاذلي أربعة آداب اذا خلا الفقير المتجرد عنها فاجعله مع التراب سواء الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف من النفس وترك الانتصاف لها وأربعة آداب اذا خلا المتسبب عنها فلا تعتمد نسبه مجانبة الظلمة وايثار أهل الآخرة ومواساة ذوي الفاقة وملازمة الخمس مع

الجماعة (وقال أبو حفص) التصوف كله آداب لكل وقت أدب ولكل حال أدب فمن لزم آداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ترك الادب فهو مطرود من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن الوصول (الرابع) إعطاء الاوقات حقها فقد جاء في صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه قلت وهي من السحر الى طلوع الشمس وساعة يحاسب فيها نفسه وهي من العصر الى الغروب وساعة يمضي فيها الى اخوانه الذين يبصرونه بعيوبه ويدلونه على ربه ويمينها متى تيسر له من ليله ونهاره وساعة يخلي فيها بين نفسه وشهواته المباحة وهي كالتي قبلها والاوقات كلها هو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكوراً (الثامن) أن لا ترى في العالم الا أنت وربك فتراقبه حق المراقبة بان تتخذ ما عنده كنزاً وتنفق منه في ظاهر أمرك وباطنه ولا تشوف لاحد سواه واحذر أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك أو يرى منك التفاتاً لغيره (قال بعض العارفين) من أشار الى الحق وتعلق بالخلق أحوجه الله اليهم ونزع الرحمة من قلوبهم فاستغن عن كل ذي قرب ورحم فان الغني من استغنى عن الناس (التاسع) اجتناب نوع التكلف في الحركات وقد قال عليه الصلاة والسلام أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف وقال تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) وأصل التكلف حب المرضاة ومنه يقع حبط الايمان والفجور والرياء والسمعة والمصانعة فعليكم بالتوسط في كل شيء (والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) (العاشر) عمارة القلب بما يحييه بدلاً من نقيضه وهو أربعة أسباب تقابلها أربعة * أولها ذكر غربتك في الدنيا ويترتب على ذلك عدم الانتصاف لنفسك والانصاف منها والاستسلام لما يجري من المسيء وغيره ويقابله شغل القلب بلذاتها ونيل الاغراض * وثانيها ذكر مصرعه عند الموت وهو الذي ينسيه كل شيء من دنياه ويزهده في الخلق إذ لا ينفعونه في ذلك المحل بشيء ويقابله نسيان الاجل وبعد الامل وهو مفتاح خوف هم الرزق وهما أصل كل بلاء في الدنيا وكل محنة في الآخرة * وثالثها ذكر وحشة القلب وهو الذي ينسيه أنس كل أنيس الا من حيث معاملته فلا يصحب الا أولياء الله ولا يجتمع الا بمن يرجو ثواب الله ويقابله شمول الغفلة والاغترار بأيام المهلة وهو مفتاح ترك العمل والتراخي عنه والفترة فيه وطلب الرياسة وظهور البدع * ورابعها ذكر وقوفه بين يدي الله وهو يوجب أن لا يتحرك حركة ولا يسكن سكونا الا بالله ولله فليتبع

الشرع في جميع حركاته ويحاسب نفسه في جميع حالاته ويستحي من مولاه في اموره ويقابله الجرأة على الله والاغترار به مع ظنه أنه راج فيه ولو أحسن الظن بربه لاحسن العمل له وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين فاياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة والضلالة مع صاحبها في النار واياكم وترهات الباطلين الذين يشوشونكم من الله ويعوجون عليكم طريقكم فما هي الا الفرائض المشهورة تؤدى والمحرمات المعلومة تترك والسنن المأثورة تتبع ومحبة الاولياء تؤخذ

(وأما الانتساب) فاعلم أن الاخذ والانتساب الى الطرق وغيرها على أربعة أقسام *أحدها أخذ المصافحة والتلقين للذكر ولبس الخرقة والعذبة للتبرك أو للنسبة فقط *وثانيها أخذ رواية وهو قراءة كتبهم من غير حل لمعانيها وهو قد يكون أيضا للتبرك أو للنسبة فقط *وثالثها أخذ دراية وهو حل كتبهم لادراك معانيها كذلك فقط * ورابعها أخذ تدريب وتهذيب وترق في الخدمة بالمجاهدة والمشاهدة والفناء في التوحيد والبقاء وهو المراد العزيز وجوده وعلى هذا معول أكثر الطرق خصوصاً النقشبندية والشاذلية ويصح الانتساب أيضا بالاتباع والمشاركة ولو في شيء يسير مع المحبة لهم كتلاوة حزب من أحزابهم ولذا قال الشاذلي من قرأ حزبنا هذا فله مالنا وعليه ماعلينا يعني فله مالنا من الحرمة وعليه ماعلينا من الرحمة أو أعم منهما وهذا جار في الكل (واعلم) ان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته بعد ان بلغه مناقبه وطريقته بالتواتر فليس لقائل أن يقول كيف يقتدي به وهو ميت فانا نقول انما نقتدي بما بلغنا عنه من طريقته وأخلاقه الحميدة لا بصورته الجسمية كما نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولم نرهم فينبغي لمن انتسب الى ولي من أولياء الله ان يتشبه به في أصول طريقته وفروعها المهمة ثم مالاح عليه من دقائقها ويعلم أن هذا باب من أبواب الله يقف به ليأتيه من ذلك الباب رحمة ونفحة على حسب مراده وليكن قصده الله تعالى دون ماسواه ويعظمه تعظيما يرى فيه رضاء الله عنه لانه تعالى ينوب عن وليه اذا فقد ويغني به اذا شهد (واعلم) أن التشبه يكون في الزي والخلق والعمل فالتشبه بهم في الزي جائز لدفع المضرة وغيرها لقوله تعالى (ياأيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الآية ولبس الخرقة للتميز من ذلك وللدخول في القوم بالتشبه لكن شرط هذا اجتناب الكبائر وصغائر الخسة ثم التشبه والمستند جزاؤه أن يحب ويحترم فيوضع له القبول في الخلق والحرمة في القلوب فلا يراه أحد الا احترمه

وعظمه * فشرط الشيخ الذي يستند اليه أن ينصح الجميع بما أمكنهم فيدلهم على التقوى والاستقامة وينهاهم عن المنكر والشهوات ويدعو لهم بالثبات والسعادة والمغفرة والتوفيق ويعلمهم ماأمكنهم من أمر دينهم ويشفق عليهم في دنياهم ويجتهد في ذلك عما يجتهد لنفسه لأن من قصد قوما وجب حقه عليهم وينظر لكافة خلق الله بعين الرحمة واللطف والشفقة ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم

(وأما الذكر) فاعلم ان الله تعالى جعل للعبد أسبابا بعدد أنفاس الخلائق يصل بها الى الحضرة الربانية ويعتكف بها في معتكف الحضرات الرحمانية وتلك الاسباب باطنة وظاهرة فالباطنة نحو مراقبة الحق واستحضار العبد في جميع أوقاته أوغالبها أنه بين يدي الله تعالى وأنه تعالى مطلع عليه وناظر اليه ومحيط بكل شيء في جميع الكائنات فيحمله ذلك على ترك المعصية وحفظ الباطن من الاخلاق الرذيلة والظاهرة كدوام الطاعات من الجمعة والجماعة والزكاة والصدقة وسائر الخيرات والعبادات خصوصاً الاذكار (واعلم) أن أول صيغ الذكر لفظة الله عند النقشبندية مع ملاحظة المعنى وقول لاإله الا الله عند الشاذلية وهما والاستغفار والصلاة عند سائر الطرق بحضور تام وأدب قال الله تعالى أنا جليس من ذكرني وأنا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه ومعنى مجالسة الله تقريب رحمته وعنايته ومدده وفيضه وفتحه ونور أسمائه وصفاته من عبده بحيث اذا صدق في ذكره عمر قلبه بتلك الاسرار وملأه بهذه الانوار ومعنى لفظة الله أي الله مقصودي أومطلوبي أومحبوبي أو ياألله أنت مقصودي أوالله لاشريك له أوالله هو مقصودي أوهو موجود أو معبود أوأنت الله لاغيره أو لاغيرك والاصح عند النقشبندية لاتركيب له بل يقول الله ويلاحظ بحت الذات بلا تركيب ولا معناه وماله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ومعنى التوحيد أما للعموم فنفي الالوهية عما سواه تعالى والاله عند أكثر المتكلمين المعبود بالحق وعند بعضهم المستغني عن كل ماسواه المفتقر اليه كل ماعداه فقولنا لاإله الا الله أي لامعبود بحق الا الله أو لامستغني عن كل ماسواه مفتقراً اليه كل ماعداه الا الله وأما للسالك فمعناه لامعبود الا الله للمبتدي لان مقتضاه العبادات ابتداء أولا مقصود الا الله للمتوسط لأن مقتضاه الطلب أو لاموجود الا الله للمنتهي لان مقتضاه الفناء لما سوى الله والبقاء لله (واعلم) أن هذا المنتهي أربع حالات إما أن يكون في توحيد الافعال فيكون المنفي بلاإله كل فاعل سوى الله أو في توحيد الصفات فيكون

المنفي بها كل ماعداه أوفي توحيد الذات فيكون المنفي بها كل ماسواه أوفي توحيد المجمل باعتباره مفصلا فينفي عنه شهود الاجمال بشهود التفصيل

(وأما آداب الذكر) فتقديم الطهارة عن الحدث والخبث وصلاة ركعتين عند البعض يقرأ في الاولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الاخلاص أو المعوذتين فيهما سراً في النهار وجهراً في الليل فاذا فرغ جلس متوركا عند النقشبندية وعلى هيئة التشهد عند السائر متواضعاً مستقبل القبلة متفرغا عن كل خطرة وشغل ثم يستغفر الله خمسا أو خمسة عشر أو خمسا وعشرين عند النقشبندية وسبعين عند الشاذلية ومائة عند السائر ثم يدعو الله بقبوله واتباع السنة وحسن الخاتمة له ولشيخه وان يروج الله على يده الطريقة والشريعة والسنة ويقول عند الشاذلية يارب أنت الله يسر لنا علم لا إله الا الله ثم يقرأ الفاتحة والاخلاص ثلاثاً ويهدي ثوابها الى السلسلة جميعاً ثم يغمض عينيه ويلاحظ نفسه كأنه مات وليس له ملجأ من الله الا اليه ثم يتوسل بمرشده ليشفع له عند ربه ويلاحظ كأنه ناظر الى المرشد بين عينيه اما بالرؤية لو كان من أهلها أو بالايقان والوجدان ثم يقول عند النقشبندية بالقلب أو باللسان إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ثلاثاً تأكيداً الى انه لا مقصود له بالحقيقة الا الله الأجل الأعلى بل الشيخ واسطة بينه وبين ذاته الجليلة لقوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة ثم يشتغل بالوقوف القلبي وهو ان يجمع جميع حواسه البدنية ويقطع عنها جميع الشواغل والخطرات القلبية ويتوجه بجميع ادراكه الى أوسط قلبه وعمقه متوجهاً بجمعية القلب الى الرب المقدس مما لا يليق بحقه فان المراد من لفظة الله الذات المتصفة بأكمل الصفات ويبقى في تلك الملاحظة بقدر ربع ساعة فكلما أكثر منها حصل له القرب والاستعداد فان الوقوف القلبي ركن الطريقة بل أساسها بل واجب في كل طاعة بل كل حالة من القيام والقعود والاضطجاع حتى الرواح الى الخلاء ووقت الجماع ولو حين يغشاها والى هذا يشير قوله تعالى (الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون) الآية أي يذكرون الله في جميع أحوالهم مع التفكر في مصنوعات الفاعل المختار والوقوف القلبي فانه لو خلت منه الطاعات أو الاذكار فهي كصورة بلا روح وخارجة عن الاعتبار ثم بعد ضبط الوقوف يشتغل بالذكر القلبي وذلك بأن يلاحظ جريان لفظة الجلالة من قلبه ويلصق لسانه بسقف حلقه ويسكن بجميع جوارحه ويسلب عن الجسد جميع اختياره وادراكه فيطلق حتى يشتغل بذاته ولو توغل القلب في ملاحظة الذات القدسية واستغرق في تلك الحالة المرضية ولم يذكر

الاسم الشريف لاستغراقه فيها واستهلاكه لكفى فهو أحسن وأقوى وهو حال الاقوياء لا المبتدى ولو حصل لقلبه فتور وقبض أو غفلة أو خطرة لغابة الانقباض فليغتسل بالماء البارد فان لم يقدر فبالحار ثم يستغفر الله من كل غفلة وخطرة ومن ترك الأدب مع ربه أو مرشده ومن سائر زلاته خمساً وعشرين ويصلي ركعتين صلاة التوبة أو يقول سبحان الله الملك الخلاق الفعال (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) وقيل من المعالجة استماع أصوات الرياح والمياه الجاريات وقيل الصعود على الجبال الراسيات وقيل البكاء والانكسار لأن الذكر سبب الوصول والمحبوبية فلا يسلب الا ممن أراد الله تعالى به المقت والشقاوة والغضب فاذا حصل له الانكسار يعود حاله قال تعالى أنا عند المنكسرة قلوبهم وقيل يقول اذا أردت مني ذلك فهو عين مرادي ثم يذكر بلطيفة القلب فاذا خرج نور تلك اللطيفة من حذاء كتفه وعلا أو حصل فيه اختلاج أو حركة قوية فليلقن بلطيفة الروح فهي تحت الثدي الأيمن بأصبعين فالذكر فيها والوقوف في القلب كمن ينظر الى الطرفين بنظر واحد ثم اذا وقعت الحركة فيها واشتغلت فليلقن بلطيفة السر وهي فوق الثدي اليسار بأصبعين فيكون الذكر فيها والوقوف في القلب أيضاً ثم إذا اشتغلت أيضاً فليلقن بلطيفة الخفي وهي فوق الثدي الأيمن بأصبعين ثم يلقن بلطيفة الأخفى وهي في وسط الصدر فيشتغل بها كما تقدم ثم بلطيفة النفس وهي مابين العينين والحاجبين مع الوقوف القلبي في جميع ذكر اللطائف ثم بلطيفة الجسد فيذكر بجميع الجسد كله بعد بسط الوقوف في جميع أجزائه ومنابت شعره فاذا أثر الذكر في الجسد كله اما بالاختلاج اللطيف أو بجريان الذكر في جميع الجسد الكثيف فيكون كالقلب يتحرك بالذكر من أسفله الى أعلاه ويسمى سلطان الذكر (واعلم) أن مقدار الورد من اسم الجلالة أقله خمسة آلاف ولاحصر لاكثره وأقله للسالكين خمسة وعشرون ألفاً في مدة يوم وليلة إما بجلسة واحدة وهو الأحسن أو بثلاث جلسات أو بحسب الامكان وبعد ذلك يلقن المريد بالنفي والاثبات وقيل بعد الاستغراق والاستهلاك وقيل بعد قطع الخواطر دواما وقيل بعد ظهور الحضور التام وقيل بعد الاطمئنان والنزاع لفظي وكيفيته أن تاتي أولا جميع الشعور والادراكات الى قعر القلب للوقوف التام ثم تخرج النفس من الانف بعنف الى انتهاء النفس بقصد اخراج الخواطر والهواجس فانه أعظم ما يدفع به الخواطر في جميع الأوقات ثم يحبس النفس ثم يلاحظ لفظ لا ويتخيله خطاً مستطيلا من السرة

الى أم الدماغ مع ملاحظة معناه الذي هو النفي والاثبات ثم يلاحظ لفظة إله فيجر الخط من أم الدماغ الى رأس الكتف الأيمن ويلاحظ المنفي بلا المعبود لو كان مبتدأ أو جنس المقصود لو كان متوسطاً أو الموجود لو كان منتهياً ثم يلاحظ لفظة إلا فيجر ذلك الخط من رأس الكتف ماراً على اللطائف بحسب الخيال والاجمال الى فم القلب ويريد منه الاستثناء فيلقي لفظة الله بعظمة وشدة وغاية قوة الى قعر القلب ويوتر في العدد وفي آخره يتخيل بها كلمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطلق نفسه لكن مع ضبط الوقوف في خروج النفس ودخوله وبينهما ثم يقول إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي في حالة اطلاق النفس ثم يستأنف ثانياً بتلك الشرائط وهلم جرا ويزيد في العدد الى أن يبلغ الى إحدى وعشرين مرة بنفس واحد فحينئذ لو ظهر له أثر الاستهلاك والانمحاء في ذاته تعالى فعلى ذلك المعول والا يستأنف من الأول وهكذا الى حصول ذلك ولايحبس النفس بحيث يشتد ضيقه فيتشوش حضوره ولو كان له مقصود معين من المطالب فيخصه بالنفي صريحاً حتى ينتفي أثره عن قلبه لأن الخطرة الحبية تسد باب الفيض بخلاف الخطرة العمومية أي خطور ما يعني هذا هو طريق اللطائف والنفي والاثبات عند الخالدية وله أركان سبعة الوقوف القلبي وحبس النفس وملاحظة الألفاظ والمعاني والنقوش وكلمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والباز كشت وهي إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي والوقوف العددي وقيل تسع الضرب والوتر في العدد

وأما المقامات فهو أن تلاحظ حين الذكر وجميع العبادات أن الله تعالى ناظر اليك وحاضر لك وهو مقام الاحسان لقول سيد الأكوان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك أي اذا لم يكن لك قوة على ملاحظة أنك ناظر اليه فاعبده ملاحظا أنه ناظر اليك بان تلاحظ أن نظره تعالى محيط بك من جميع جهاتك وأنت في وسط ذلك النظر تذوب وتصغر حتى لايبقى لوجودك أثر ثم تترقى عن ذلك الى تخيل أنك في نور ربك البسيط الوحداني المجرد من غير تعلق بشيء وغير مكيف بكيفية أصلا وغير منقسم للاقسام التي تتبدد بل هو محيط بجميع الموجودات من الجسمانية والروحانية الذي هو بكل شيء محيط لقوله تعالى (وكان الله بكل شيء محيطاً) ثم تترقى عن ذلك الى مشاهدة الذات العلية المنزهة عن الشبيه والمثيل والكيفية وهو ناظر اليك ومعك أينما كنت لا كمعية متحيزين بل على ما يليق بشأنه لقوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) ثم تترقى مع تلك المشاهدة الأولية الى المقام الثاني المسمى

بالا حدية بمعنى أن الله تعالى هو الواحد الباقي الصمد ودليله (قل هو الله أحد) ثم تترقى الى المقام الثالث وهو الأقربية بمعنى أن الله أقرب اليك من نفسك التي بين جنبيك ودليله قول الملك المجيد (ونحن أقرب اليـه من حبل الوريد) ثم تترقى الى المقام الرابع وهو البصرية بمعنى أنه سبحانه ناظر اليك في جميع حركاتك وسكناتك والى ما قدره عليك مع ملاحظة قربه لديك ودليله قول الفاعل المختار (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ثم تترقى الى المقام الخامس وهو العالمية لتصون قلبك عن كل خطرة ردية بمعنى أنه تعالى يعلم ما في القلوب في كل آن ودليله قول العزيز الغفور (والله عليم بذات الصـدور) ثم تترقى الى المقام السادس وهو الفاعلية بمعنى ان ذاتك وأفعالك فعل من أفعاله تعالى ليحصل لك الرضا بجميع أفعاله في الرخاء والشدة لقول الكريم الحميد (فعال لما يريد) ثم تترقى الى المقام السابع وهو المالكية بمعنى ان ذاتك وما تملك ملك من أملاكه تعالى ولا تعارضه في ماسكه فسلم الأمر اليه وتوكل في جميع أحوالك عليـه ودليله قول مجري الفلك قوله (الحق وله الملك) ثم تترقى الى المقام الثامن وهو الحياتية بمعنى ان الحياة الأبدية انحصرت لرب البرية فأفن صفاتك بصفاته وذاتك في ذاته ولا تجعل لنفسك وجوداً بل أنت معدوم فدع الامور للحي القيوم ودليله قوله تعالى (هو الحي لا اله الا هو) ثم تترقى الى المقام التاسـع وهو المحبوبية بمعنى أن محبته تعالى حصلت لك من التقرب بالنوافل كما في الحـديث القـدسي ما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه الخ أي ان التقرب بالنوافل كان سبباً لمحبته تعالى للعبد والجزاء من جنس العمل ودليـله قوله تعالى (يحبهم ويحبونه) ثم تترقى الى المقام العاشر وهو مراقبة التوحيد الشهودي بمعنى انك أينما توجهت ترى الله تعالى بعين البصيرة قال الصديق الأعظم مارأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله ودليله قوله تعالى (أينما تولوا فثم وجه الله) (واعلم) ان قطع عقبات الطريق الى أن يصير المريد من أهل هذه المقامات لا بد له من السلوك عند مرشد كامل عالم عامل يعرف دسائس النفس والدنيا والشيطان وغوائلها والأخلاق الذميمة ورذائلها

(وأما المراتب) فاعـلم ان مراتب الطريق أربع لا يضع السالك قدمه في ثاني مرتبة حـتى يحكم الأولى ولا يدخـل في واحدة حتى يعمل ما قبلها وهي مرتبه التوبة ومرتبة الاسـتقامة ومرتبة التهذيب ومرتبة التقريب (أما المرتبة الاولى) فان التوبة أصل كل مقـام وحال وأول المقامات وهي بمثابة الارض للبناء فمن لا أرض له لا بناء له فمن لا توبة

له لاحال ولا مقام له وهي على ضربين انابة واستجابة فالانابة ان تخاف الله لقدرته عليك والاستجابة أن تستحي من الله لقربه منك والتوبة الرجوع من الذنب وهي على قسمين توبة عوام وتوبة خواص فتوبة العوام على ثلاث مراتب (الاولى) للكافرين فتوبتهم الى الايمان والاسلام وترك الطغيان (الثانية) للفاسقين فتوبتهم عن الكبائر بست الندم على الماضي وترك الذنوب في الحال والعزم ان لا يعود ورد المظالم واعادة الفرائض التي فاتت وتربية النفس في الطاعة والبكاء في الاسحار (الثالثة) توبة المؤمنين عن الصغائر التى صدرت بسهو وغفلة وجهل ونسيان كما قال تعالى (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون الآية) وتوبة الخواص وهي رتبتان توبة الخواص وتوبة خواص الخواص فالاولى تكون عن الافكار والاخطار وحب الدنيا وأمورها وتسويلها وهي مقام عوام الاولياء وخواص المؤمنين الذين في الصف الثاني من الارواح والثانية تكون عن اشتغال القلوب بغير ذكر الله وهي مقام خواص الاولياء الذين في الصف الاول من الارواح وأشار الى هذا المقام عليه الصلاة والسلام بقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وشرطها ان يصرف أمواله وأملاكه على الفقراء ليكون الترك ظاهرا وباطنا وان يصوم بنية التوبة ثلاثة أيام متواليات على سنة آدم عليه السلام وان يصلى ركعتين بنية التوبة وان يدعو بما شاء (واما المرتبة الثانية) فهي الاستقامة على الطاعات واجتناب المخالفات بشروطه وأركانه وسننه من غير اخلال مع التواضع لله وشهود المنة والتوفيق منه والخوف من الخذلان والسلب ثم التخلق بالكمالات والتحقق بالحالات فيترك العيوب ويجتنب الذنوب ويبادر المندوب وليس له الى ذلك سبيل الابثلاث اقامة الاوراد من جميع الطاعات والدعاء في جميع الحالات واتباع المراد وايثار السداد (واعلم) ان سبل الخيرات كلها ثلاث خشية الله في السر والعلانية والرضا عن الله بالقليل والكثير ومحاسنة الخلق في الاقبال والادبار * وشرار البلايا مجموعة في ثلاث خوف الخلق وهم الرزق والرضا عن النفس وأعظم العافية واللطف ثابت في ثلاث الثقة بالله في كل شئ والرضا عن الله بكل حال واتقاء شرور الناس وعلامة الرضا والمحبة لله تقديم أمره على هوى النفس ورعاية حدود الشرف والتقوى والورع والتشوق الى لقائه والخلو عن كراهة الموت والرضا بقضائه ومحبة كلامه والتلذذ بتلاوته وسماعه والطرب عند ذكره أو سماع اسمه وعدم الصبر ومحبته عليه الصلاة والسلام واتباعه (قال زروق) رضي الله عنه الاصول ثلاثة خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر والفروع ثلاثة حفظ

الحرمة ولزوم الخدمة وتصفية اللقمة وتحقيقها بثلاث افراد القلب لله في جميع الاوقات واتهام النفس في جميع الحالات واتباع العلم في الحركات والسكنات وتقويمها بثلاث حسن الخلق في معاملة الخلق والرفق في التناول والتأني في التوجه (وقال) أصول الخير ثلاثة التواضع وحسن الخلق والنصيحة فالتواضع تتبعه ثلاث الانصاف من نفسك وترك الانتصاف لها وخدمة المؤمنين وحسن الخلق تتبعه ثلاث العدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى والخشية في السر والعلانية والنصيحة تتبعها ثلاث العمل الصالح والعلم الصحيح واتباع الحق في كل حال (وأما المرتبة الثالثة) فهي التهذيب ولها أربعة أركان الصمت والعزلة والصوم والسهر وكل واحد منها يدفع عدوا فالشيطان سلاحه الشبع وسجنه الجوع والهوى سلاحه الكلام وسجنه الصمت والدنيا سلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة والنفس سلاحها النوم وسجنها السهر (واعلم) ان الافراط من الصمت مضر بالحكمة والافراط من السهر مؤذ للحواس والافراط من الخلوة يؤدى الى الاختلاط لكن خير الامور أوسطها وهو مع ذلك يجاهد نفسه الى أن تزول اخلاقه الذميمة من العجب والرياء والكبر والحسد والبخل والحقد والكفر والبدعة والجهل وكفران النعمة والجزع والشكوى واليأس والقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله وحب الظلمة وبغض الصالحين وتعليق القلب بأسباب الدنيا وحب الجاه والمدح والثناء وخوف الذم واتباع الهوى والتقليد والتذلل للدنيا والشماتة والجبن والتهور والغدر وخلف الوعد والطيرة وسوء الظن وحب المال وحب الدنيا والحرص والسفه والبطالة والعجلة والتسويف بالعمل والوقاحة والحزن في أمر الدنيا والخوف فيه والفتنة والعناد والتمرد والاباء والنفاق والجربزة والغباوة والشره والجمود وحب الشهوات والاصرار على المعاصي وخوف الفقر وسخط المقدور والغل والغش وطلب العلو وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع والغضب والبغضاء والانفة والعداوة والطمع والبذخ والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والتزيين للخلق والمداهنة والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية وشدة الانتصار للنفس اذا نالها الذل وضعف الانتصار لله واتخاذ اخوان العلانية أعداء في السر والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة والفظاظة والفرح بالدنيا والاسف على فوتها والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم والجفاء والطيش

والحقة وقلة الحياء وقلة الرحمة فهذه وأمثالها من صفات القلب ومغارس الفواحش فيه ومنابت الاعمال المحظورة يجب على الشخص أن يجتنبها ويتخلق بأضدادها وهي منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقائقها وأسبابها وثمرتها وعلاجها هو علم الآخرة والتهذيب وهو فرض عين عندهم (وأما الرتبة) الرابعة فهي التقريب وهو أن يدخل السالك الصادق الى الخلوة بشروطه ويداوم على الذكر ولا يتركه ساعة حتى يصير الذكر له بمثابة النفس يجري من غير اختيار ولا قصد بحيث لو صمت أو منع لا يمتنع ولا ينفك عنه ويجري الذكر وان صمت اللسان وكان بمنزلة جري الغذاء في الاجسام يسري سريانا لا يتفطن له وتوجد له قوة ولو فقده وجد أثره فعلم سريانه ونفعه فاذا حصل له هذا اتسعت له ميادين الله ومرافق أسراره فبدا له من نور الحق ما كشف له الوجود وحاصل هذا أن يطلع على معادن الغيوب على حسب قوته وقدر سعيه واستعداده واخلاصه إما من طريق الفراسة والتخييل وإما من طريق الكشف والتمثيل أو من الافادة والتعليم لان قلبه صار مرآة والوجود محازي له أبداً ثم بعد هذا الكشف قد تزل قدم المريد بالوقوع والاشتغال ببعض ماراه من العجائب فيوكل اليه أو يكله فيثبت فيتأتى اليه كل ما فيه من صور الاكوان وحقائق الكشف غير أنه لا يخرج من موقف حتى يبدو له منه ما هو مقصود له باعتبار وقته وهو في كل ذلك خائف من طرده تعالى ومقته فكل مورد له فيه مخاطبات وتنزلات ومقامات كلها خارجة عن مقصوده فاذا فني عن رؤية العوالم وهو خلع نعل الكون لم ير في الكون غير المكون فاذا تمكن من مقام الفناء عاد عنده عوداً ما لاستغراقه بالحقائق وهو غاية الطريق ثم ان شاهد الحقيقة يقضي له بالحق فيصير غريق الانوار مطموس الآثار قد غلب سكره على صحوه وجمعه على فرقه وفناؤه على بقائه وغيبته على حضوره ثم أكمل فازداد صحوا وهو مقام النهاية ولم يبق الا ما يهبه الله له من أنواع الكرامة

(وأما الصحبة وآدابها) فاعلم ان للصحبة ثلاث فوائد (الاولى) أن صحبة أهل الخير تمنع المريد عن الانقلاب والعود الى البطالة وتبعد النفس عن التشرف الى المعاصي فان البعد عن المعاصي يثقل فعلها على النفس والقرب من الطاعات يهون أمرها على النفس فبركة الصحبة وقوة الروحانية القدسية يسهل أمرها عليه (الثانية) أن علم القلوب لا يصطاد الا بالصحبة فان من تحقق حاله لم يخل حاضروه منها والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يعلم والمرء على دين خليله والمؤمن مرآة أخيه وما كان من المرئيات

انطبع في المرآة المقابلة لها ولذا كان معول الشاذلية والنقشبندية على الصحبة (واعلم) أن الداعي للصحبة بين اثنين وجود الجنسية والنسبة بينهما فلا يصحب الا من وجدهما فانك تجد جنس البشر مثلا يميل بعضهم الى بعض وكذلك غيرهم من الحيوانات يميل كل نوع الى بعضه أكثر من ميله الى النوع الآخر وكميل أهل الملة الى بعضهم وكميل أهل الطاعة الى بعضهم وكذلك أهل المعصية وكميل أهل الشرع والطريقة والحقيقة والمعرفة وكذلك أهل كل علم وحال وقال ومقام وصنائع وحرفة ويؤيد ذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا علمت أن الموجب للصحبة وجود الجنسية والنسبة فتفقد نفسك عند الميل الى صحبة شخص والحالة التي فيه من أجلها أحببته وزن ذلك بميزان الشرع فاذا رأيت أحواله مسددة فبشر نفسك بحسن الحال وان رأيت أحواله غير مسددة فارجع الى نفسك باللوم فان تلك الحالة القبيحة مركوزة في نفسك وفر منه كفرارك من الاسد فانه زادك ظلمة وبعداً ومقتاً وغفلة ونقمة فيجب أن تقتدي بمن له علم بالديانة والصيانة والرحمة والعفة والتقوى والامانة من البدع والاهواء والخيانة بعد أن تتحقق أن طريقته موافقة للكتاب والسنة وأفعال الصحابة والمشايخ الراسخين والعارفين وكبار الامة (الثالثة) ان السالك مبتلى بنفسه فاذا عمل وحده ربما ظفر منه الشيطان بخيالات وأوهام وعقائد فاسدة وأفكار كاسدة وكسل ومكر وحيل وزندقة واستدراج وغيرها ويوهمه أن ذلك من الاحوال والاصول وهو لايدري لاسيما المبتدى فانه يشوش عليه هذه الحالة فلا بد من شيخ بشروطه السابقة لينجو من هذه الورطة وعقبات الطريق وتوقفه

(وأما التلقين وسنده) فلما كانت الصحبة من لوازمه وشروطه وكان الانتساب الى شيخ انما يحصل بالتلقين والتعليم من شيخ مأذون اجازته صحيحة مستندة الى شيخ صاحب طريق وهو الى النبي عليه الصلاة والسلام وكان الذكر لايفيد فائدة تامة الا بالتلقين والاذن بل جعله الاكثر شرطاً وكان الشيخ في الدين مقدم النسب على الاب في الطين كما قال بعضهم

نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي

وكان السالك لابد له من مرشد حسي كالشيخ أو معنوي كالالهام وحسن التفقه في الكتاب والسنة واجماع الامة مع التيقظ والاعتبار والتفكر بمساعدة التوفيق واللطف

والعناية أو يغنيه الله عن ذلك كله بمنح من فضله وجذبة بها يصل من غير مشقة وجب ذكر الاسانيد في كل الطرق الى الرسول عليه الصلاة والسلام (واعلم) أن من لا يعرف أباه وأجداده في الطريق فهو مطرود وكلامه دعوى غير مقبولة وربما انتسب الى غير أبيه فيدخل في قوله عليه الصلاة والسلام لعن الله من انتسب الى غير أبيه وقد أجمع السلف كلهم على أن من لا يصح له نسب القوم ولا اذن له في أن يجلس للناس لايجوز له التصدر الى ارشاد الناس ولا أن يأخذ عليهم عهداً ولا أن يلقنهم ذكراً ولا شيئاً من الطريق اذ السر في الطريق انما هو ارتباط القلوب بعضها ببعض الى الرسول عليه الصلاة والسلام الى حضرة الحق جلا جلاله فمن لم يدخل سلسلة القوم فهو غير معدود منهم فقد روى أحمد والطبراني وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه جماعة وفرادى فأما تلقينهم جماعة فقد قال شداد بن اوس كنا عند النبي عليه الصلاة والسلام فقال عليه الصلاة والسلام هل فيكم غريب يعني من أهل الكتاب قلت لا فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله الا الله ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وانك لاتخلف الميعاد ثم قال ألا أبشروا فان الله قد غفر لكم * وأما تلقينهم فرادى فروى يوسف الكوراني وغيره بسند صحيح أن عليا رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلني على أقرب الطرق الى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى فقال عليه الصلاة والسلام أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلي لا إله الا الله ولو أن السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا إله الا الله في كفة لرجحت بهم ثم قال عليه الصلاة والسلام ياعلي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله فقال علي كيف اذكر يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام غمض عينيك واسمع عني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال لا إله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا إله الا الله كذلك والنبي عليه الصلاة والسلام يسمع فهذه نسبة علي في تلقين الذكر * وأما النسبة الباطنية في تلقين الاذكار القلبية فذلك باثبات من غير نفي بلفظ اسم الذات لقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل الله ثم ذرهم) وهذه نسبة الصديق الاعظم التي أخذها باطناً عن النبي عليه الصلاة والسلام وهذا هو الذكر الذي وقر في قلبه رضي الله عنه وعنى به لقول النبي عليه الصلاة والسلام عن ربه مافضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة بل بشيء وقر في قلبه وقد تفرعت نسبة جميع الطرق من هاتين

النسبتين فهما أصلان ومعهما عون الرحمن

(وأما التوحيد بلا إله الا الله) فان كل من توجه وقلبه لغير الله حجب عن الله تعالى وكل من ذكر وقلبه بغير مذكوره حجب بألف حجاب فاذا طهرت ظاهرك من الأنجاس والادناس وباطنك من الوسواس والظنون والاوهام فقل خمسة آلاف مرة لا إله الا الله وأقله اثنا عشر عند الشاذلية وإياك أن يكون ذكر عدد بل ذكر حضور ومعنى وأصل الذكر التلذذ والحلاوة فان غلب عليك خشوع ودموع واحتراق واغتراق فذلك علامة الفتح ولا يزال الذاكر يذكر حتى يدرك العجائب والغرائب والاسرار العظيمة والكيفية الفخيمة ثم لا يحرك لسانه بالذكر ويبقى الفكر وهو مقام الاكابر وفيه كلام فاعرف وهذا التوجه سريع الفتح وأكثر العباد تركوا العبادات والرياضات واشتغلوا بالتوجهات حتى أحرق الذكر قلوبهم ما سوى الله وتوقفوا فاذا كان مع رياضة حصل الكمال الاعظم سريعاً البتة بلا اشك

(وأما خواصها) فروي أن من قالها سبعين ألف مرة فداءً الله من النار وقال عليه الصلاة والسلام ما قال أحد لا إله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له أبواب السماء حتى يفضي الى العرش ما اجتنب الكبائر وعن بعض الصحابة من قال لا إله الا الله خالصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب من الكبائر ومن كان يخشى شيأ فليقل بعد صلاة الصبح أستكفي كل شر بلا إله الا الله مائة مرة فانه يكفي ما يخاف ومن كتبها على خاتم فضة في الساعة الاولى من يوم الجمعة انشرح صدره وانبسط فكره وتيسر أمره وزال همه وانجلى كربه ولا يقع عليه بصر أحد الا أحبه ومن كتبها في جام بعدده ومحاه بماء وشربه على الفطور أحيا الله قلبه بنور الايمان وفجر من صدره أنوار العرفان ومن داوم على شربه وقاه الله شر قساوة القلب وشرح باطنه لقبول الحقائق الايمانية والاسرار الروحانية ومن كتبها على خاتمه وتلا عليه عدده ووضعه تحت رأسه رأى ما رآه في نومه بشرط العزلة والطهارة وهذا وفقه

٥٤	٥٥	٥٢
٥٤	٥٥	٥٧
٥٨	٥١	٥٧

وفي المعارف ان من قالها ألف مرة على الطهارة في صبيحة كل يوم يسر الله له أسباب الرزق ومن قالها عند منامه ألفاً باتت روحه تحت العرش ومن قالها عند قوة الشمس ضعف منه شيطان الباطن ومن قالها عند رؤية الهلال أمن من أسقام الاجسام ومن قالها عند دخول مدينة أمن من فتنها ومن قالها يجمع فكرة وأرسلها الظالم أو جائر قطعته ومن قالها بقصد التطلع الى العلويات كشف له عن غيب ما قصده ولها خواص كثيرة وهذه نبذة ترغيب

(وأما الفرق) بين الاحوال الربانية والطبيعية والشيطانية فلابد من معرفتها حتى يميزها عيانا قالوا المدعي السماع له حالات ثلاث * فالحالة الاولى نقتصر على شيء منها وهو أن الانسان اذا كان صاحب صدق فاذا ورد عليه شيء تشتغل الروح معه وتتحد الجوارح وينحرف الطبع ويتغير المزاج فان الجسم اشتغل عنه حافظه بما يلقي اليه فاذا انصرف عنه النور الملكي سرى عنه وقد عرق جبينه واحمر وجهه وقام كأنما انشط من عقال وهي المحادثة ولأولياء الله فيها مشارب شتى * والحالة الثانية هي أنه متى اشتد على الانسان وغاب عن الوجود الحسي فان حصل في تلك الغيبة علم يعقله هنا ويعقله اذا رجع الى حسه ويعبر عنه على ما أعطاه الله من العبارة فهو الحال الالهي ويملأ القلب سرورا عند الافاقة وان غاب ثم رد ولم يجد شيأ الا أنه أخذ عنه بفيضة أفيضت عليه لم تتم له فائدة ولكن غاب عن حسه فهذا حاله من المزاج الحاوي القلب بالذكر أو بالتخيل صعد منه البخار من التجويف الكبير الى الدماغ فحجب العقل ومنع الروح الحيواني من السريان ورمى بصاحبه كالمصروع فهذا حال صحيح ولكن من المزاج الطبيعي ليس له فائدة وكثيرا ما يرى شبحا أو سحابا أو بستانا أو برا أو بحرا وهو هذا البخار * وأما الحالة الثالثة فهي لكذاب وهو الذي يعقل أهل مجلسه في السماع أو في خلوة فهذا صاحب وسوسة وحديث نفس قد سخر به الشيطان فكل ما يلقي اليه يتخيل أنها علوم وهي سموم فلا يعول على كل ما يخاطب به في هذه الحالة ولو صادف الصحة فيها كما قال الفقهاء من صلى جاهلا بكيفية الوضوء والصلاة والقبلة لا تصح صلاته وان صادف الصحة فكما أن هذه المسئلة أصل عند العلماء فكذلك عند الصوفية فلا يعول أبدا على ما يخاطب الجاهل بطريق فانه لا يحسن أن يفرق بين الحق والباطل فكيف يعول على قوله فان هذه الحالة شيطانية وأنه ليس في قوة الشيطان أن يغيبك عن حسك ثم يلقي اليك وتعقل عنه وانما هو على وجهين اما أن يغيبك مثل الصرع لكن لا يلقي اليك شيأ لانه لا يجد من يأخذ عنه لانه لا عقل لك واما ان لا يغيبك ولا يلقي اليك وأنت مع حسك وفي باطنك شيء من حرارة وتوهم واستماع الى شيء وضرب من الاستعداد للخطاب فان عرف أنه تمكن منه في هذا المقام ألقى اليه خطابا فيحس بذلك على حسب ما يلقي اليه فيخبر عما وجده واخباره أنه وجد هذا في نفسه صحيح وربما يقول له بمواقع خطابه عبدي أنا ربك لا تنظر الي إلا بي فان نظرت الي بك أشركت فأنا الناظر والمنظور وأنا الساجد والمسجود وأنا الذاكر والمذكور وما أشبه ذلك من الخطاب ويقنع ابليس منه أن يعتقد أن ذلك من الله تعالى فيستولي عليه فيصير محلا له طول عمره فلو علم هذا

الجاهل أن خطابة الحق لا تزيل احساسا وليست بالوهم ولا بالخيال ولا بالاستعداد ولا بالانتظار ولا بخاطر يخطر بالبال ولا ببقاء الحس والقال لرجع عن جهله ولو علمت أن هذا من جهلك بنفسك وبغرور الشيطان بك لتبت الى الله وعرضت هذه الامور على مرشد يعرفك الحق فان أمرتك ونهتك بضرب من العبادات فهى شيطانية فأكثر من الذكر وقراءة آية الكرسي والمعوذتين والحمدلة والبسملة والاستغفار وترك الطمع والدنيا فهذه الثمانية السلاح وان لم تأمرك ولكن تخبرك بواقع في الكون من أمر مغيب من خوارق العادات فأنت على الاحتمال من أن تكون شيطانية أو غيرها فميز بينهما بسرعة الالقاء والتفرقة وان لم تلق الاشياء ثم شيئاً آخر ثم آخر فهو روح شيطاني فألهمها فجورها وتقواها وان استمر أمر واحد فانك في حال الفتنة أيضاً فلا تقبل من الالقاء الا ماحصل لك في حال الفناء الكلي عن نفسك وحسك ولا يبقى من تمثيل ولا حس سوى مجرد الفهم منك لما يكون منه فان سر المشاهدة للبهت وسر الكشف للعلم وسر البقاء للادب وسر الفناء للتوحيد وسر القبض للافتقار وسر البسط للسؤال وسر المعرفة للعجز والاسرار كثيرة تفطن

(وأما الفرق) بين الهواجس والخواطر فاعلم أن الهاجس يعبرون به عن الخاطر الاول وهو الخاطر الرباني والرحماني والمزعج ويسميه سهل السبب الاول وهو الخاطر فاذا تحقق في النفس سموه ارادة فاذا تردد في الثالثة سموه هما وفي الرابعة سموه عزما وعند التوجه الى مراده سموه قصدا ومع الشروع في الفعل سموه نية وان لم يكن خاطر فعل سموه إلهاما أو علوما وهبية أو لدنية فالالهام يكون عاما فألهمها فجورها وتقواها والوحي واللدني خاص بالأولياء وعلمناه من لدنا علماً والخواطر خطاب يرد على الضمائر فقد تكون بالقاء الحق وقد تكون بالقاء الملك وقد تكون أحاديث النفس وقد تكون بالقاء الشيطان ويسمون الرباني عناية ولطفاً وخذلانا ان كان شراً أو الملكي الهاما والشيطاني وسواساً والنفساني خاطراً والرباني يرد بالرحمة والعظمة والحكمة فاذا ورد بالرحمة أبقى في القلب انساً واذا ورد بالعظمة أبقى في القلب هيبة واذا ورد بالحكمة أبقى في القلب سكونا والملكي يرد مبشراً ومنذراً ومنها فاذا بشر أبقى في القلب بسطاً واذا أنذر ألقى في القلب قبضاً واذا ورد منهاً ترك في القلب علماً والنفساني يدعو الى الحظ والأمنيات والشهوات وسوء الأخلاق والشيطان يشوق للمعاصي ويخوف من الفقر ويأمر بالفحشاء ويحض على الكفر * وفرق الجنيد بين الهواجس للنفس والوسواس للشيطان فقال أن النفس اذا طالبتك بشيء ألحت فلا تزال تعاود وتصمم ولو بعد حين حتى تصل الى مرادها

وتحصل مقصودها الا أن يدوم صدق المجاهدة حتى تموت عن حظوظها وتكن أغراضها فيستريح السالك من آفاتها البتة وأما الشيطان اذا دعا الى زلة وقبح مخالفته بتركها فهو يوسوس بزلة أخرى لأن المخالفات عنده سواء وكل خاطر يكون من الملك فانه يأمره بالمعروف ويشوقه الى الفضائل ويزين له كسب الحسنات ويحذره من السيئات ويعلم السالك جميع مايحتاج اليه وكأنه استاذ الولي وزاجره في ضميره وليس له غرض في تخصيص فعل خير دون آخر (واعلم) ان الخواطر هي موازين يحفظ بها الولي بدايته ويخلص بمعرفتها نهايته والخواطر أربعة أولها الرباني وهو مصيب أبداً وبه تكون الفراسة للمؤمن الكامل والمكاشفة عند السالك الصادق ويرد بثلاثة تجليات بالجلال والجمال والكمال فاذا ورد بالجلال يمحق ويفنى واذا ورد بالجمال يثبت ويبقى واذا ورد بالكمال يصلح ويهدي * وللخواطر أربعة موارد فالخاطر الرباني يرد على الروح والملكي على العقل والنفساني على القلب والشيطاني على الطبع (واعلم) ان الخاطر الاول أبداً لا يكذب والثاني أبداً لا يغش والثالث أبداً لا يصدق والرابع أبداً لا ينصح واكثر مايرد الخاطر الرباني اذا خرج من خلوة أو انفصل عن غيبة أو فكر في حقيقة وهو المفيد للولي في حال الكمال وبه الاستقامة والاعتدال ويكون خارقاً للعادة في عالم الغيب والشهادة والملكي يرد واعظاً وآمراً وناهياً وناصحاً والنفساني يرد بالكبر والغضب والعجلة والنورانية عند أكل الحرام ومعاشرة اللئام ومجالسة أهل الجدال والكلام والشيطاني يرد عند الميل الى الطبع والفرار من قيود الشرع ثم الرباني يبلغ منازل المقربين ويكاشف من اختصه الحق بعلوم الأولين والآخرين والملكي يحض على مقام أهل اليمين ويشوق لمنازل الصالحين والنفساني يرغب في العاجل ويزهد في الآجل ويدعي في الرتب ويفرد العلة والسبب ويزدري بأحوال المتقين وينزل بالهوى الى أسفل سافلين والشيطاني يعد بالفقر ويزين الأماني فاتزنوا بميزان الشرع وتبصروا ياأخواني

وأما الواقعات التي تظهر للسالك بين النوم واليقظة فهو أنه اذا شرع في رياضة النفس تظهر له العبودية في عالم الملك والملكوت وفائدتها في السالك أن يطلع على أحوال النفس من الزيادة والنقصان والرفعة والوجد والشوق الى المنازل والمقال والدرجات العليا والسفلى والحق والباطل وبها يعرف أي صفة غالبة عليه من النفسانية والحيوانية والسبعية والقلبية والروحية والملكية والرحمانية فان كانت مستولية عليه صفة من الصفات المذمومة النفسانية كالحرص والبخل والحقد والكبر والغضب والشهوة وغيرها فانها تظهر في الواقعات حيوانات

فان كانت صفة الحرث غالبة عليه تظهر بصورة الفأرة والنمل وان كانت صفة الحقد غالبة فبصورة العقارب والحيات وان كانت صفة الكبر غالبة فبصورة الفحل وان كانت صفة البهائم غالبة فبصورة الاغنام وان كانت الشهوة غالبة فبصورة الحمار وان كانت السبعية غالبة فبصورة السباع وان كانت الشيطانية غالبة فبصورة الشياطين والمردة والاباليس والغيلان وان كانت الحيلة والمكر غالبة تمثل بالارنب والثعلب فان رأى هذه الاشياء يعلم ان هذه الصفات غالبة عليه فان رأى الأنهار الجارية الصافية والكواكب والقمر والسماء مصحية يعلم أن هذه من الصفات القلبية وان رأى الانوار والصعود والعروج وطي" الارض والذهاب الى السماء والجو" وكشف المعاني والعلوم اللدنية والادراكات بلا واسطة الحس علم انها من مقامات الروح وان رأى مطالعات الملكوت والهواتف والافلاك والانجم والعرش والكرسي علم انها من الصفات الملكية وحصول الصفات الحميدة وان رأى مشاهدات أنوار الغيب ومكاشفات الصفات الالهية والالهامات والاشارات والوحي والتجلي لصفات الربوبية علم انها من مقامات التخلق بأخلاق الرحمن وبالجملة ان كل صفة كانت غالبة على النفس رآها السالك في صورة تشاكل تلك الصفة (واعلم) أنه اذا بلغ مقاما لا علم له به وانقطع عن السلوك فلا بد له من شيخ اذا كان سلوكه في صفات النفس والقلب واذا بلغ المقام الروحاني فلا يمكن عبوره الا بتصريف صاحب الولاية (واعلم) ان الواقعات القلبية والروحية والملكية تكون مع الذوق ويحصل للنفس منها قوة وشوق ويظهر لها التنفر عن الخلق ولذة عالم الشهادة ومشتهيات عالم الجسم ويحصل لها الاستئناس مع المغيبات والعالم الروحاني ولما ينكشف لها عالم الاسرار والحقائق تنقطع بالكلية الى عالم الغيب ثم بعد ذلك تحصل المشاهدة وهي أن مرآة القلب اذا صفت بلا إله الا الله وحصلت لها الصقالة وذهب عنها الصدأ تظهر لها أنوار الغيب بحسب الصقالة فتكون أولا كالبرق واللوامع واللوائح ثم كالسراج ثم كالشمع ثم كالمشعل ثم كالكواكب ثم كالهلال ثم كالبدر ثم كالشمس ثم أنوار مجردة ووصف ذلك يطول ثم من بعدها التجليات ويليها المكاشفات ثم الوصول الى حقيقة المعرفة (واعلم) ان للقوم في قطع مسافة النفس والتوصل الى الحقيقة طريقين وهم بحسب ذلك فرقتان فرقة بطريق الجلاء وهي استعمال الرياضات وتزكية الاخلاق فهؤلاء ان أخذوا تلك الاعمال عن شرع فهم الصوفية والا فهم الاشراقيون من الحكماء الالهيين وفرقة بالاشتغال بالعلوم والبحث وهؤلاء ان استندوا الى شريعة فهم المتكلمون والا فهم المشاؤون (قال) أحمد زروق ان الفريق

الاول يقولون ان النفس في أصل نشأتها كالمرآة صقيلة نظيفة يتجلى فيها كل شيء يقابلها من الماضي الوجود والآتي منه لكنها معوقة عن ذلك بأحد أمرين اما صدؤها بصور الاكوان شهوداً واعتماداً واستناداً أو انصرافها عن المقصود بالتوجه الى غيره من العلوم والعمليات وغيرهما مما يصرفها عن المقصود بانطباعه فيها فلو انجلت في الأمر الاول لأبصرت رفع حجابها ولو توجهت في الثاني لرأت نفي احتجابها وما دامت معوقة بأحدهما فهي مصروفة عن المقصود فلا يمكن الوصول اليه ولذا قال في الحكم (كيف يشرق قلب من صور الاكوان منطبعة في مرآته أم كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم رقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته) انتهى * وأما الفريق الثاني أهل طريق البحث والاشتغال بالعلوم فانهم عالجوا النفس بطريق العلم والعمل وذلك أن ما فيها من الانوار يتعاضد ويدفع ما يرد عليه من ظلمة وشك وكدرة أصلا وفرعا بقوته وقالوا ان العلم امام العمل والعمل تابع له وقال عليه الصلاة والسلام انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يطلب الخير يؤته ومن يتق الشر يوقه ومن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم فالعلوم التي يحتاج اليها أربعة علم الذات والصفات وعلم الفقه والفتوى وعلم التفسير والحديث وعلم الحالات والتنزلات وما يجري فيها من الآداب والمعاملات

(وأما السلوك) فقالوا ان الطريق على ثلاثة أقسام والناس بحسب اختلاف أحوالهم ثلاثة أقسام لكل منهم طريق * فالاول ذوو الامزجة الكثيفة والافهام البعيدة التي يعسر عليها محاولة التعليم ويدق عن ادراكها دقائق التكليم فطريقهم بالعبادة والنسك من كثرات الصلاة والصوم وتلاوة القرآن والحج والجهاد وغيرها من الاعمال الظاهرة لان هذه الطائفة لصلابة أبدانها وقوة أركانها وشدة جنانها تحمل مشاق العبادة ولا تمل منها بل تصير تألفها كالأمور المعتادة والسالكون بهذه الطريق لا يزالون على هذه المناهج يرقون لارفع المعارج الى أن تتلطف منهم الكثائف ويقربون من وطن تنزلات المعارف فحينئذ يكشف لهم عن سبحات المحجوب ويرون عجائب الغيوب ويتلقون عرائس الأسرار وهذه الطريق صعبة جداً والواصل بها كاد أن يكون فرداً * والقسم الثاني ذوو الافهام اللوذعية والاخلاق السبعية والهياكل النيرانية والنفوس الأبية نحو ذوي المناصب والرتب والمتغلغلين في قيود شهود السبب والذين لا يملكون نفوسهم في حال الغضب فطريقهم المجاهدات والرياضات وتبديل الاخلاق وتزكية النفوس والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن والسالكون بها

لا يزالون يرتاضون في قلع ما انطبع في نفوسهم من الاخلاق الذميمة الى أن تذهب تلك الطباع وترجع الى فطرتها السليمة وملاك الامر في ذلك مخالفة ما تهواه ورفض ما تتمناه الى أن يستوي عنده الرضا والغضب والراحة والتعب والتنزل والترقي وعدمها فحينئذ قد خلصت النفس من أمراضها غاية الخلوص واستحقت أن يرسم في لوح قبولها حقائق النفوس وهذه الطريق دون التي قبلها في الأهوال والواصلون بها فحول الرجال * والقسم الثالث ذوو النفوس الرضية والعقول الزكية والفطرة الصديقية التي أبدان أصحابها في كمال النحافة ونهاية الاعتدال واللطافة وطريقهم طريق السائرين الى الله والطائرين اليه وهي طريق أهل المحبة السالكين بالجذبة وملاك السير بها صفاء القلب وصدق الحب والتحقق ظاهراً وباطناً جهراً وسراً بشعائر التصديق فيخرج عن حوله وقوته وعقله وفطنته حتى لو طلب منه بذل المهج لم يوجد له حرج فحينئذ ينفخ فيه من روح قلب العيان ويتحقق بقوله تعالى (كل من عليها فان) وهذه الطريق في غاية السهولة بالنسبة لأهلها المخطوبين لجمال وصلها فربما وصل السالك بها في نفس فسبق من اندرس وعفا بالمجاهدة

وأما العزلة فانك اذا أردت الوصول الى الله فاستعن بالله واجلس على بساط الصدق مشاهداً ذاكراً لله واربط قلبك بالعبودية المحضة على سبيل المعرفة ولازم الذكر والمراقبة والتوبة والاستغفار وقل الله الله ممتلا مراقباً لقولك بالتقوى بترك الدفع عن نفسك والجلب لها وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى (أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم) فهذه من الدفع وفي الجلب (أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه) ووصف الذكر ان تذكر بلسانك وتراقب بقلبك فما ورد عليك من خير من الله قبلته وما ورد عليك من ضده كرهته راجعاً الى الله في الدفع والجلب كما وصف واياك أن تدفع أو تجلب لنفسك شيئاً الا بالله فان خطر في بالك شيء من ذنب أو عيب أو نظر الى عمل صالح أو حال جميل فبادر الى التوبة من الجميع أما الجلوس على بساط الصدق فتحقق أو صافك من الفقر والضعف والعجز والذلة وأجلس عليها ناظراً لأوصافه تعالى من القوة والقدرة والعزة وأفن أوصاف العبودية بأوصاف الربوبية وقل ياغني ياقوي ياقدير ياعزيز من للفقير غير الغني من للضعيف غير القوي من للذليل غير العزيز من للعاجز غير القدير فاجلسني على بساط الصدق واكسني لباس التقوى الذي هو خير وهو من آياتك وأحجبني بعظمتك على كل شيء هو لك واملأ قلبي بمحبتك حتى لا يكون فيه متسع لغيرك انك على كل شيء قدير هذه اسباب النصرة عند الدخول

في العزلة فاستمسك بها ولا تعجل في شيء من أمورك وقل بسم الله وبالله ومن الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون وهذه اسماء الرضا وقل لسعة الصدر مما يرد عليك من الضيق في العزلة حسبي الله آمنت بالله رضيت بالله توكلت على الله لا قوة الا بالله وقل في بعض مناجاتك وسؤالك يامن وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم أسألك الايمان بحفظك ايمانا يسكن به قلبي من هم الرزق وخوف الخلق وقربني بقدرتك قربا تمحق به عني كل حجاب محقته عن ابراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوك وكيف لا يحجب عن مضرة الاعداء من أغنيته عن منفعة الاحباء كلا اني أسألك أن تغنيني بقربك مني حتى لا أرى ولا أحس بقرب شيء ولا ببعده عني انك على كل شيء قدير (اعلم) أن ثمرة العزلة الظافر بمواهب المنة وهي أربعة كشف الغطاء وتنزل الرحمة وتحقق المحبة ولسان الصدق في الكلمة قال الله تعالى (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له) الآية

وأما آفاتها في العوام القاصدين الى الله على سبيل المعرفة والاستقامة في سلوك العلم الى الله فاربعة أيضاً تعلق النفس بالاسباب وركون النفس الى الجهة المخصوصة من الاكتساب واكتفاء العقل بما يحصل له من الاقتراب وخطرات العدو بالاماني الصادة عن المراد * وأما في الخواص فأربعة أيضاً الاستئناس بالوسواس والتحدث بالرجوع الى الناس والتحديد في الوقت وهو من أمارات الافلاس وملاقاة هواتف الحق على زعمه بالمعهود من الحواس ولكل آفة سبيل في الجهاد بالرد الى أصل التوحيد والمعرفة والحمل على سبيل الاستقامة * فاذا عرض لك عارض من جهة التعلق بالاسباب والركون الى الجهة المخصوصة في الاكتساب فارجعها الى أصل المعرفة بالسوابق فيما قسم لها أو أجرى لها وقل لها اتخذت عند الله عهداً أنك لن ترزقي الا بهذا السبب أو من هذه الجهة وضيق عليها بالمعرفة وغرقها في بحر التوحيد وقل ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولذا قالوا غرق الدنيا في بحر التوحيد قبل أن تغرقك * وان عرض لك عارض من جهة اكتفاء العقل بما حصل لك من علم أو عمل أو نور أو هدى أو خطاب نجوى فلا تغفل عن السابقة والخاتمة ولابد من فعل الواحد المختار يفعل مايشاء ولا يبالي بحسنة المقبل ولا بسيئة المدبر * وان عرض لك عارض من خطرات العدو الصادة عن المراد فاثبت واستعذ واصبر ان الله يحب الصابرين لأن المراد بالعبودية المحضة وجود الحق بلا سبب من الخلق فالله تعالى يقتضي منك أن تكون له عبداً وتحب أنت أن يكون لك ربا فاذا كنت من حيث يرضى كان لك من حيث ترضى ولا يدعك لغيره من الحقائق فكيف بالاماني * واذا كنت من الخواص وعرض

لك في معرفتك الوسواس بما يناسبه العلم من طريق الالهام والكشف من حيث التوهم فلا تقبل وارجع الى الحق المقطوع به من كتاب أو سنة واعلم ان الذي عارضك لو كان حقاً في نفسه وأعرضت الى حق بكتاب الله أو بسنة رسوله لما كان عليك عيب في ذلك لانك تقول ان الله قد ضمن لنا العصمة في جانب الكتاب والسنة ولم يضمنها في جانب الكشف والالهام فكيف تقبل ذلك ولو قبلت ذلك بطريق الالهام لم تقبله الا بالعرض على الكتاب والسنة فاذا لم تقبله الا بهما فاياك تأنس بالوسواس واحفظ هذا * وان عرض لك عارض من التحدث بالرجوع الى الناس لتعرض عليهم ما أنت فيه فأنت معهم لم تخرج عنهم بشيء ولا تغتر باعتزال بدنك والقلب معهم فاهرب الى الله فان من هرب الى الله آواه الله وحفظه وصفة الهروب الى الله بالكراهة لجانبهم والمحبة لجانب الحق بالالتجاء اليه والاعتصام به ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم * وان عرض لك عارض من التحديد فجاهده بالعوارض الممكنة في العلم الحاصل من ذلك مما يجوز أن يكون واصرف همتك الى الله بالتقوى كي يجعل لك من ذلك مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فان جاذبتك هواتف الحق وآفاتها الى الاستشهاد بالمحسوسات على الحقائق المغيبات فلا تردها الى ذلك فتكون من الجاهلين ولا تدخل في شيء من ذلك بعقلك وكن عند ورودها كما كنت قبل ظهورها حتى يتولى الحق بيانها وايضاحها ويتولى هداك وهو يتولى الصالحين

(وأما الجهاد بالعدو) فمن أراد أن لا يكون للشيطان عليه سبيل فليصحح الايمان والتوكل والعبودية لله بالفقر والالتجاء والاستعاذة قال تعالى (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) وقال (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) وقال (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) وتصحيح الايمان بالشكر على النعماء والصبر على البلاء والرضا بالقضاء وصحة التوكل بهجران النفس ونسيان الخلق والتعلق بالحق وملازمة الذكر * واذا عرض لك عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنو اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) وتصحيح العبودية بملازمة الفقر والعجز والضعف والذل والمسكنة واضدادها أوصاف الربوبية فمالك ومالها فلازم أوصافك وتعلق باوصاف الله فقل في بساط الفقر الحقيقي ياغني من للفقير سواك وفي بساط العجز ياقدير من للعاجز سواك وفي بساط الضعف ياقوي من للضعيف سواك وفي بساط الذل ياعزيز من للذليل غيرك تجد الاجابة كأنها طوع يدك واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين * ومن أخلد الى أرض

الشهوات واتبع هواه ولم تساعده نفسه الى التخلي فعبوديته في أمرين (أحدهما) معرفة النعم من الله فيما وهب الله له من الايمان والتوحيد وسائر الاحسان اذ حببه اليه وزينه في قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان فتقول أنعمت علي بهذا وسميتني راشداً فكيف أيأس منك وأنت هديتني بفضلك وان كنت متخلفاً فارجوك أن تقبلني وان كنت زائغاً فاهدني (والأمر الثاني) اللجأ والافتقار دائماً فتقول سلمني ونجني وخلصني وأنقذني فلا طريق لمن غلب عليه الهوى الا هذا (قال الشاذلي) رحمه الله مخازن الشيطان أربعة أما ان تجلس متفكراً فيما يقربك الى الله فتأتيه أو متفكراً فيما يبعدك عنه فتجتنبه واما ان تجلس متفكرا فيما سبق من حسن عملك فتشكر أو متفكراً فيما سبق من عيوبك فتستغفر (وقال) رحمه الله اذا أردت أن تغلب العدو فعليك بالايمان والتوكل وصدق العبودية والاستعاذة بالله من نزغاته وقراءة الآيات السابقة (وقال) رحمه الله اذا اتخذت الله ولياً والشيطان عدواً فقد استرحت (وقال) رحمه الله أتريد أن يغنيك الله عن الناس حتى يغني بك من أحب أو توسل أو دعا أو سأل قيل كيف لي بذلك قال لا تتخذ منهم عدواً ولا حبيباً واتخذ الله حبيباً قيل كيف بالعداوة في الله والمحبة فيه قال ذلك بالله لا بالنفس ولا بالحظ فان عاديت أو أبغضت بالعلم فاعط العلم حقه ولا تتخذ الشيطان ولياً فاذا أحببت بالعلم فاصحبه معك ما وافق الطاعة وان خالف بغضته بالعلم مادام مع المخالفة فتحبه به وتبغضه لمخالفته له فتنبه في هذا النوع وكن من الشاكرين

(واما الجهاد بالنفس) فان مراكز النفس أربع مركز للشهوة في المخالفات ومركز للشهوة في الطاعات ومركز في الميل الى الراحات ومركز في العجز عن أداء المفروضات (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) قالوا اذا أردت الجهاد بالنفس فاحكم عليها بالعلم في كل حركة واضربها بالخوف عند كل خطرة واسجنها في قبضة الله أينما كنت واشك الى الله كلما غفلت فهي التي لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها فان سخرت لكم في قبضة ما فجدير أن تذكروا نعمة الله عليكم وتقولوا (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) (وقال الشاذلي رحمه الله) رأس النفس ارادتها ويداها اعماها وعقلها ورجلاها تدبيرها واختيارها (وقال) موت النفس بالعلم والمعرفة والاقتداء بالكتاب والسنة (وقال) ان من أعظم القربات عند الله مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها وما تهوى لما يرتجى من حياتها وان من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد في نفسه بعض ما يريد فطالب نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تكلف الانفس (وقال) ليس

شيءٌ أشد وأشق في العمل بالطاعة والذكر والتلاوة من ضبط النفس وخضوع القلب وحفظ المعاني واعطاء الحروف حقها مع ارادة وجه الله تعالى وهو موضع الاخلاص والعزيمة على العمل بها وبه يرجى وهو موضع الصدق ونهوض السر عن الدنيا وعن كل شيءٍ سوى المولى وهو موضع النية (وقال) حاكياً عن استاذه الانفس ثلاثة نفس لم يقع عليها البيع لحريتها ونفس وقع عليها البيع لرقيتها ونفس لم يقع عليها البيع لخسيتها فالتي لم يقع عليها البيع لحريتها أنفس الانبياء والتي لرقيتها أنفس المؤمنين والتي لخسيتها أنفس الكفار (قال) قلت للاستاذ فان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد تقدم منهما الشرك قال هما على الحرية وانما هما كمن أسر وهو حر (وقال) قد أيست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا أيأس من منفعة غيري لنفسي رجوت الله لغيري فكيف لا أرجوه لنفسي (وقال) ياعبد الله انتزع من محادثة النفس وارادة الشيطان وطاعة الهوى وحركة الزمنى تكن صالحا واتق في الخطرة والهمة والفكرة وحركة السر تكن صديقا وان تكرر عليك شيءٌ من ذلك فاهجر الاسباب الاوطان والاخوان ومواقع الفتن تكن مهاجرا وان واقعت شيئاً من ذلك فتب الى الله واستغفره والجأ اليه واستعذ به تكن مؤمنا واتخذ الطهارة والصوم والصلاة والصبر والتلاوة والذكر والتبرى من الحول والقوة تكن سالما وان غلبت فاتخذ الايمان حصنا وان دخل عليك فسلم الامر وعليك بالتوحيد والايمان والمعرفة والمحبة لله (وقال) سألت استاذي عن قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن لايذل نفسه قال لهواه وقال يوصف بالبخل والذم من منع لاجل شيءٍ من هذه الاوصاف خوف الفقر وسوء الظن والاحتقار لحرمة المؤمنين وايثار النفس والهوى (وقال) أرحم الناس بالناس عبد يرحم من لا يرحم نفسه (وقال) هل تدري ماعلاج من انقطع عن المعاملات ولم يتحقق بحقائق المشاهدات علاجه أربع طرح النفس على الله طرحا لا يصحبه الحول والقوة والتسليم لامر الله تسليما لا يصحبه الاختيار مع الله هذان العلاجان باطنان وفي الظاهر منع الجوارح عن المخالفات والقيام بحقوق الواجبات ثم يقعد على بساط الذكر بالانقطاع الى الله عن كل شيءٍ سواه واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا * وأما الاجتناب عن المعصية فمن أراد أن لا يضره ذنب فليقل أعوذ بك من عذابك يوم تبعث عبادك وأعوذ بك من عاجل العذاب ومن سوء الحساب فانك لسريع العقاب وانك لغفور رحيم رب اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا فاغفر لي وتب علي لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين * واذا أردت ان لايقسو لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقي عليك ذنب فاكثر من قول سبحان الله العظيم لا إله الا الله اللهم ثبت علمها في قلبي

واغفر لي ذنبي واغفر للمؤمنين والمؤمنات وقل الحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى (وقال) من فارق المعاصي في ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارساً يحرسه من عنده وجمعه في سره وأخذ الله بيده خفضا ورفعاً في جميع أموره والزوائد من العلم واليقين والمعرفة (وقال) رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هدي السنة من آمن بالله واليوم الآخر وأعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة وعزم أن لا يعصي الله وان عصاه استغفر وتاب وأناب فقلت ماتاب وأناب فقال تاب من معصية الله وأناب الى طاعته (وقال) اذا أردت خير الدنيا والآخرة وكرامة المغفرة والرحمة والنجاة من النار والدخول في الجنة فاهجر المعصية وأحسن مجاورة أمر الله واعتصم واستعن بالله واستغفر الله وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين قال له القائل اشرح لي كيف أتوكل على الله وأعتصم وأستعين به قال من تعلق بشيء سواه أو استند اليه أو توكل أو اعتمد عليه فليس بمتوكل فالتوكل وقوع القلب والنفس والعقل والروح والسر والاجزاء الظاهرة والباطنة على الله دون شيء سواه والاعتصام بالله التمسك به والالتجاء اليه والاضطرار له فاحذر في الاعتصام أن ترى قدرة أو ارادة أو حكما أو أثرا على شيء أو في شيء أو من شيء أو لشيء

(وأما الاستعانة بالله) فان لاتخذ العلم سببا ولا المسبب اليه سببا ولا الاول والآخر وغرق الكل في العلم والقدرة والارادة والكلمة كما فرقوا الدنيا والآخرة في السابقة والسابقة في الحكم والحكم في العلم

(وأما الهجر للمعصية) فاهجر حتى تنسى وحقيقة الهجر نسيان المهجور وهذا في صورة الكمال فان لم تكن كذلك فاهجر على المكابدة والمجاهدة فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا (وأما حسن مجاورة أمر الله) فبالذكر والفكر والحفظ والمبادرة والتفقه لأمر الله واذا عارضك ذنب أو نقص أو سهواً أو غفلة فاستغفر الله من ظلمات لنفسك ومن سوء عملك بعظيم جهلك ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما

(وأما الخلاص من الدنيا ومافيها) فاعلم أن من أخذ من الدنيا حلالا بشرط الادب سلم قلبه من الكدر ومن نار الحجب * والادب فيه نوعان أدب السنة وأدب المعرفة فأدب السنة الاخذ بالعلم على سبيل القصد وحسن النية لله وأدب المعرفة مصحوب بالاذن والأمر والقول

والاشارة الثابتة من الله تعالى فالاشارة تفهم من الله لعبده من نور جماله وجلاله (قال الشاذلي) إلهي ان الدنيا حقيرة حقير مافيها الا ذكر الله والآخرة كريمة كريم مافيها وأنت الذي حقرت الحقير وكرمت الكريم فكيف يكون كريما من طلب غيرك أم كيف يكون زاهداً من اختار الدنيا معك حققني بحقائق الزهد حتى أستغني عن طلب غيرك وبمعرفتك حتى لا أحتاج الى طلبك إلهي كيف يصل اليك من طالبك أم كيف يفوتك من هرب منك فاطلبني برحمتك ولا تطلبني بنقمتك يارحيم يامنتقم انك على كل شيء قدير (وقال) لا كبيرة عندنا الا في اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضا لان حب الدنيا رأس كل كبيرة والمقام على الجهل أصل كل معصية (وقال) لأن يغنيك الله عن الدنيا خير من أن يغنيك بها فوالله ما استغنى بها أحد قط وكيف يستغنى بها بعد قوله تعالى (قل متاع الدنيا قليل) (وقال) دخل علي شخص وأنا بالمغرب في مغارة فقال لي قيل عندك الكيمياء فعلمني فقلت له أعلمها لك ولا أغادرك منها حرفا ان كنت قابلا وما أراك قابلا فقال أي والله أقبل فقلت له أسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ماسبق لك فقال لي ما أطيق هذا فقلت له ألم أقل لك انك لاتقبل انصرف (وقال) أربعة أشياء كن بها وادخل متى شئت لاتتخذ من الكافرين ولياً ولا من المؤمنين عدواً وارتحل بقلبك عن الدنيا وعد نفسك في الموتى واشهد لله بالوحدانية وللرسول بالرسالة وحسبك عملا وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر كله لانفرق بين أحد من رسله ونقول كما قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير من كان بهذه الاربعة ضمن له أربعة في الدنيا وأربعة في الآخرة أما في الدنيا فالصدق في القول والاخلاص في العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وفي الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا ثم أربعة في الدين الدخول على الله والمجالسة معه والسلام منه ورضوان من الله أكبر * واذا أردت الصدق في القول فأعن نفسك بقراءة انا أنزلناه وان أردت الاخلاص في العمل فاعن نفسك بقراءة قل هو الله أحد وان أردت السعة في الرزق فاعن نفسك بقراءة قل أعوذ برب الناس (وقال) رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أربع ليس معهن من الفقه لاقليل ولا كثير حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر والناس (وقال) أخس الناس منزلة من بخل بالدنيا على من لايستحقها فكيف عن بخل بها على مستحقها (وقال) رأيت كأني في المحل الاعلى فقلت يالله أي الاحوال أحب اليك وأي الاقوال أصدق لديك وأي الاعمال أدل على محبتك فوفقني واهدني فقيل لي

أحب الاحوال الي الرضا بالمشاهدة وأصدق الاقوال لدي قول لا إله الاالله على النظافة وأدل الاعمال على محبتي بغض الدنيا واليأس من أهلها مع الموافقة (وقال) انتزع عن حب الدنيا بالايثار وعن المعصية بترك الاصرار وداوم على مسئلة الرحمة اللدنية واستعن بها على الفعلية ولا تعلق قلبك بشيء تكن من الراسخين في العلم الذين لا يغيب عنهم سر ولا علم فان خطر بقلبك خطرات المعصية والدنيا فألقها تحت قدميك حقارة وزهداً إملأ قلبك علماً ورشداً ولا تتشوف لها فتغشاك ظلمتها وتحل أعداؤك لها ثم لابد من معاتبتها إما بالهمة والفكرة أو بالارادة والحركة فعند ذلك يحير اللب ويكون كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى ولا هدى الا لمن اتقى ولا تقوى الا لمن أعرض عن الدنيا ولا يعرض عن الدنيا الا من هانت عليه نفسه ولا تهون النفس الا على من عرفها ولا يعرفها الا من عرف الله ولا يعرف الله الا من أحبه ولا يحب الله الا من اصطفاه الله واجتباه وحال بين نفسه وهواه وقل يا الله يا قدير يا مريد يا عزيز يا حكيم يا حميد يا رب يا مالك يا موجود يا هادي يا منعم هب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وأنعم على عبدك بنعمة الدين ونعمة الهداية الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ألا الى الله تصير الامور بحرمة هذا الاسم الاعظم آمين (وقال) اذا توجهت الى شيء من عمل الدنيا والآخرة فقل يا قوي يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير * وقال اذا ورد عليك مزيد من الدنيا والآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون (وقال) رأيت الصديق رضي الله عنه في النوم فقال لي هل تدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قلت ماهو قال تركها عند الوجد ووجدان الراحة منها عند الفقد فالدنيا التي لا حساب عليها في الآجل ولا حجاب معها في العاجل هي التي لا ارادة لصاحبها فيها قبل وجودها ولا له معها وقت وجودها ولا أسف عليها عند فقدها والحر الكريم من يأخذها منه على المواجهة ويدعها به على المواجهة لا أثر ولا غبار في قلبه فتفكر

(وأما المصائب) فاعلم أن المغبون في الدنيا والآخرة من أصحب مصائب الاجور بمصائب الثبور والرضا عن الله ثوابه الرضا من الله فمن يرض عن الله يرض الله عنه ومن يسخط عن الله يسخط الله عنه قال الله تعالى كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم (وقال الشاذلي) حد السخط ارادة ما لم يرد الله بالحكم (وقال) من آمن بالقسمة حرم عليه أن ينازع في الحكم (وقال) كل مصيبة يرجى ثوابها ولا يخاف عقابها فليست بمصيبة انما المصيبة من لا يرجي ثوابها ويخاف عقابها

(وقال) قل على كل مصيبة نزلت إنا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأعقبني خيراً منها قال فالتي الي أن أقول واغفر لي سيئها وما كان من توابعها واتصل بها وما هو محشو فيها وكل شيء كان قبلها وما يكون بعدها فقلتها فهانت علي فلو أن الدنيا كلها كانت لي في ذلك الوقت وأجبت فيها لهانت علي ولكان ما وجدت من برد الرضا والتسليم أحب الي من ذلك كله وقال رأيت في النوم صائحاً يصيح من جو السماء انما تساق لرزقك أو لأجلك أو لما يقضي الله به عليك أو بك أو لك وهي خمسة لا سادس لها فاتق الله أينما كنت ولا تعدل بالتقوى شيئاً فان العاقبة للمتقين والله يحب المتقين فيحق يحبهم ويحبونه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم أعوذ بالله من سوء القضاء ومن جزع النفس عند ورود البلاء ومن الفرح والحزن والهم والغم في الشدة والرخاء

(وأما الشر) فأصوله ستة استبدال ارادة الخير بارادة الشر واستبدال التعلق بالله بالتعلق بمخلوق دون الله واستبدال حسن الظن بالله وكرمه بسوء الظن بالله ورسوله وكمون الدعوى وحب الدنيا ومتابعة الهوى (قال الشاذلي) حصون القلب من الشر أربعة ارتباط القلب مع الله وبغض الدنيا وأن لا تنظر بعينك الى ما حرم الله وان لا تنقل قدميك حيث لا ترجو ثواب الله وقال الصلاح أسهل شيء لمن يسره الله اليه أن لا تعلم في نفسك ارادة من الشر وأنت من الصالحين (وقال) رأيت جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة من أجناد هذا الوقت فجعلت أنظر تارة الى هؤلاء وتارة الى هؤلاء فخرج الي واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أليس في ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعمالهم ما يكفيك عن ذكر هؤلاء وأفعالهم لكن هم الرزق وخوف الخلق ونصرة النفس وارادة الشر واتباع الهوى قطع الخير كله ونصرة النفس اجابتها الى محابها (وقال) اذا أردت أن تغلب الشر كله وتلحق الخير كله ولا يسبقك سابق وان عمل ما عمل فقل يا من له الأمر كله وبيده الخير كله أسألك الخير كله وأعوذ بك من الشر كله فانك أنت الله الغني الغفور الرحيم أسألك بالهادي محمد صلى الله عليه وسلم الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور مغفرة تشرح بها صدري وتضع بها وزري وترفع بها ذكري وتيسر بها أمري وتبرئ بها فكري وتقدس بها سري وتكشف بها ضري وترفع بها قدري انك على كل شيء قدير

(وأما العقوبات) فاعلم انها أربع عقوبة بالعذاب وعقوبة بالهلاك وعقوبة بالامساك وعقوبة بالحجاب فعقوبة العذاب من جهة المحرمات وعقوبة الهلاك تكون من جهة

الاستعجال في المطلوب والقلق فربما يبدل له ذلك فيهلك وعقوبة الامساك تكون من جهة المراكنات وعقوبة الحجاب هي لاهل الطاعة فتكون من سوء الادب (وقال) الشاذلي قال الله تعالى لاتحجب بالفضل عن المتفضل قلت يارب كيف هذا قال اعلم انه سبق وجودك ووجود علمك وشكر عملك وسبق وجودك ماظهر تفضله عليك فان كنت بالفضل فانت محجوب بالفضل عن المتفضل وان كنت عنده وبه فلا سابق ومسبوق وان كنت شاهداً من وجودك الى وجوده فأنت محجوب بالعلم (وقال) لا يكون حظك من دعائك الفرح بقضاء حاجاتك دون الفرح بمناجاة محبوبك فتكون من المحجوبين

(وأما الشفاعة) فاعلم ان الشفاعة انصباب النور على جوهر النبوة فتنبسط من جوهر النبوة الى الانبياء والاولياء وتندفع الانوار من الانبياء والاولياء الى الخلق (وقال الشاذلي) لرجل قد أحاط به الهم والغم حتى كاد يمنعه من الأكل والشرب والنوم يا ابن فلان اسكن لقضاء الله وعلق قلبك بالله ولا تيأس من روح الله وانتظر الفرج واياك والشرك بالله والنفاق مع رسول الله عليه الصلاة والسلام وسوء الظن فانها موجبة لدوائر السوء من الله وغضبه ولعنته وأعداده ناره وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا فعليك بحسن الحياء قال فرأيته في المنام أسيراً مربوطاً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم فقلت ما النفاق مع الرسول عليه الصلاة والسلام قال التظاهر بالسنة والله يعلم منك غير ذلك قلت وما الشرك بالله قال اتخاذ الاولياء والشفعاء دون الله مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون (وقال) عليه الصلاة والسلام اشفعوا تؤجروا في حق بحق حيث أمركم الله ورسوله بحق وقد بين لك حق البيان بقوله تؤجروا أن من شفع في المعصية أو في طلب الجاه والمنزلة أو في طلب الدنيا بالرغبة لا يؤجر بل يعذب على ذلك ويتوب الله على من يشاء قلت فما سوء الظن بالله قال من رجا غير الله واستنصر بغير الله فقد ساء ظنه بالله من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ

(وأما القبض والبسط) فقالوا انهما يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار والعبد قلما يخلو منهما والحق يقتضي منك العبودية فيهما فان كان وقته القبض فلا يخلو ان يعلم بسببه أولا * وأسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو نقصت لك أو ظالم يؤذيك في مالك أو نفسك أو

عرضك أو عيالك أو جاهك أو دينك أو غير ذلك فان ورد شيء من هذه الاسباب فالعبودية أن ترجع الى الشرع اما في الذنب فبالتوبة والانابة وطلب الاقالة وأما فيما ذهب عنك أو نقص لك فبالتسليم والرضا والاحتساب وأما فيما يؤذيك به ظالم فبالصبر والسكون والثبات فاحذر أن تظلم نفسك فتنتصر لها فتفدي الحق في حق الظالم فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فان فعلت ما ألزمت به من الصبر والاحتمال أثابك سعة الصدر حتى تعفو وتصفح وربما أثابك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك فتدعو له فتجاب دعوتك فتلك درجة الصديقين والرحماء وتوكل على الله وأما اذا ورد عليك القبض ولم تعلم له سبباً فالوقت وقتان ليل ونهار فالقبض أشبه شيء بالليل والبسط أشبه شيء بالنهار فاذا ورد عليك القبض بغير سبب فالواجب عليك السكون وهو عن ثلاثة أشياء عن الاقوال والحركات والارادات فاذا فعلت ففي قريب يذهب عنك الليل بطلوع نهارك أو يبدو لك نجم تهتدي به أو قمر تستضيء به أو شمس تبصر بها والنجوم نجوم العلم والقمر قمر التوحيد والشمس شمس المعرفة وان تحركت في ظلم ليلك فقل ما تسلم من الهلاك واعتبر بقوله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار) الآية فهذا حكم العبودية في القبضين وأما من كان وقته البسط فلا يخلو اما أن يعلم له سبباً أو لا فالاسباب ثلاثة أيضا (الاول) زيادة الطاعة أو نوال من المطاع كالعلم والمعرفة (والثاني) زيادة من دنيا بكسب أو كرامة أو هبة أو صلة (والثالث) المدح والثناء من الناس واقبالهم عليك وطلب الدعاء منك وتقبيل يدك وأنواع تعظيمك * فاذا ورد عليك شيء من هذه الاسباب فالعبودية تقتضي أن ترى النعمة والمنة عليك من الله في الطاعة والتوفيق فيها وتيسير أسبابها واحذر أن ترى شيأ منها من نفسك وحقها أن يلازمك خوف السلب فتكون مفتونا هذا في جانب الطاعة والنوال من الله * وأما الزيادة من الدنيا فهي نعم كالاولى وخف مما بطن من آفاتها وغوائلها وتصريفها وجهة كسبها الى غير ذلك من الواجبات والمندوبات والمحرمات * وأما مدح الناس وسائر تعظيماتهم فالعبودية تقتضي شكر النعمة بما ستر عليك وخف من الله أن يظهر ذرة مما بطن منك فيمقتك أقرب الناس اليك * وأما البسط الذي لا تعرف له سببا فحق العبودية ترك السؤال والادلال والصولة على النساء والرجال (اعلم) أن الفقد والوجد متعاقبان علينا كتعاقب الليل والنهار ومدار هذا الأمر على أربعة كن شاكراً لانعم الله اذا وجدت وراضياً عن الله اذا فقدت وباذلا للفضل اذا نلت ومسلما وجهك الى الله في كل أمر اذا اهتديت فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله الآية ولا تكن عابداً مكابداً ولا زاهداً معانداً ولا عاصياً

الاستعجال في المطلوب والقلق فربما يبدل له ذلك فيهلك وعقوبة الامساك تكون من جهة المراكنات وعقوبة الحجاب هي لاهل الطاعة فتكون من سوء الادب (وقال) الشاذلي قال الله تعالى لاتحجب بالفضل عن المتفضل قلت يارب كيف هذا قال اعلم انه سبق وجودك ووجود علمك وشكر عملك وسبق وجودك ماظهر تفضله عليك فان كنت بالفضل فانت محجوب بالفضل عن المتفضل وان كنت عنده وبه فلا سابق ومسبوق وان كنت شاهداً من وجودك الى وجوده فانت محجوب بالعلم (وقال) لا يكون حظك من دعائك الفرح بقضاء حاجاتك دون الفرح بمناجاة محبوبك فتكون من المحجوبين

(وأما الشفاعة) فاعلم ان الشفاعة انصباب النور على جوهر النبوة فتنبسط من جوهر النبوة الى الانبياء والاولياء وتندفع الانوار من الانبياء والاولياء الى الخلق (وقال الشاذلي) لرجل قد أحاط به الهم والغم حتى كاد يمنعه من الأكل والشرب والنوم يا ابن فلان اسكن لقضاء الله وعلق قلبك بالله ولا تيأس من روح الله وانتظر الفرج واياك والشرك بالله والنفاق مع رسول الله عليه الصلاة والسلام وسوء الظن فانها موجبة لدوائر السوء من الله وغضبه واعتبه وأعداده ناره وأعدلهم جهنم وساءت مصيرا فعليك بحسن الحياء قال فرأيته في المنام أسيراً مربوطاً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم فقلت ما النفاق مع الرسول عليه الصلاة والسلام قال التظاهر بالسنة والله يعلم منك غير ذلك قلت وما الشرك بالله قال اتخاذ الاولياء والشفعاء دون الله مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون (وقال) عليه الصلاة والسلام اشفعوا تؤجروا وفي حق بحق حيث أمركم الله ورسوله بحق وقد بين لك حق البيان بقوله تؤجروا وأن من شفع في المعصية أو في طلب الجاه والمنزلة أو في طلب الدنيا بالرغبة لا يؤجر بل يعذب على ذلك ويتوب الله على من يشاء قلت فما سوء الظن بالله قال من رجا غير الله واستنصر بغير الله فقد ساء ظنه بالله من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ

(وأما القبض والبسط) فقالوا انهما يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار والعبد قلما يخلو منهما والحق يقتضي منك العبودية فيهما فمن كان وقته القبض فلايخلو ان يعلم بسببه أو لا * وأسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو نقصت لك أو ظالم يؤذيك في مالك أو نفسك أو

عرضك أو بمالك أو جاهك أو دينك أو غير ذلك فان ورد شيء من هذه الاسباب فالعبودية أن ترجع الى الشرع امافي الذنب فبالتوبة والانابة وطلب الاقالة وأما فيما ذهب عنك أو نقص لك فبالتسليم والرضا والاحتساب وأما فيما يؤذيك به ظالم فبالصبر والسكون والثبات فاحذر أن تظلم نفسك فتنتصر لها فتفدي الحق في حق الظالم فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فان فعلت ما ألزمت به من الصبر والاحتمال أثابك سعة الصدر حتى تعفو وتصفح وربما أثابك من نور الرضا ما ترحمه به من ظلمك فتدعو له فتجاب دعوتك فتلك درجة الصديقين والرحماء وتوكل على الله وأما اذا ورد عليك القبض ولم تعلم له سبباً فالوقت وقتان ليل ونهار فالقبض أشبه شيء بالليل والبسط أشبه شيء بالنهار فاذا ورد عليك القبض بغير سبب فالواجب عليك السكون وهو عن ثلاثة أشياء عن الاقوال والحركات والارادات فاذا فعلت فعن قريب يذهب عنك الليل بطلوع نهارك أو يبدو لك نجم تهتدي به أو قمر تستضيء به أو شمس تبصر بها والنجوم نجوم العلم والقمر قمر التوحيد والشمس شمس المعرفة وان تحركت في ظلم ليلك فقل سالما تسلم من الهلاك واعتبر بقوله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار) الآية فهذا حكم العبودية في القبضين وأما من كان وقته البسط فلا يخلو اما أن يعلم له سببا أولا فالاسباب ثلاثة أيضا (الاول) زيادة الطاعة أو نوال من المطاع كالعلم والمعرفة (والثاني) زيادة من دنيا بكسب أو كرامة أو هبة أو صلة (والثالث) المدح والثناء من الناس واقبالهم عليك وطلب الدعاء منك وتقبيل يدك وأنواع تعظيمك * فاذا ورد عليك شيء من هذه الاسباب فالعبودية تقتضي أن ترى النعمة والمنة عليك من الله في الطاعة والتوفيق فيها وتيسير أسبابها واحذر أن ترى شيأ منها من نفسك وحقها أن يلازمك خوف السلب فتكون مفتونا هذا في جانب الطاعة والنوال من الله * وأما الزيادة من الدنيا فهي نعم كالأولى وخف مما بطن من آفاتها وغوائلها وتصريفها وجهة كسبها الى غير ذلك من الواجبات والمندوبات والمحرمات * وأما مدح الناس وسائر تعظيماتهم فالعبودية تقتضي شكر النعمة بما ستر عليك وخف من الله أن يظهر ذرة مما بطن منك فيمقتك أقرب الناس اليك * وأما البسط الذي لا تعرف له سببا فحق العبودية ترك السؤال والادلال والصولة على النساء والرجال (اعلم) أن الفقد والوجد متعاقبان علينا كتعاقب الليل والنهار ومدار هذا الأمر على أربعة كن شاكراً لانعم الله اذا وجدت وراضياً عن الله اذا فقدت وباذلا للفضل اذا نلت ومسلما وجهك الى الله في كل أمر اذا اهتديت فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله الآية ولا تكن عابداً مكابداً ولا زاهداً معانداً ولا عاصياً

متمرداً ولا مفترياً جاهداً فان حصلت بالاربع الاول فقد دخلت في ثناء الله تعالى بقوله شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم

(وأما الاقتداء) فقالوا عشرة أشياء عظيمة فاحتفظ بها اذا رأيت رجلا يدعي حالا مع الله يخرجه عن أمر الشرع فلا تقربن منه ولا ترج فلاحه واذا رأيت رجلا يسكن الى الرياضة والتعظيم فلا تقربن منه واقطع بعدم فلاحه أبداً واذا رأيت فقيرا عاد الى الدنيا فلو مت جوعا فلا تقربن منه ولا تركنن الى مرافقته فان رافقته قسا قلبك أربعين صباحا واذا رأيت رجلا يستغني بعلمه فلا تأمن جهله واذا رأيت رجلا يرضى عن نفسه ويسكن الى وقته فاتهمه في دينه واحذره أشد الحذر واذا رأيت رجلا مريداً يسمع القضيب والملاهي ويميل الى الراحة فلا ترج فلاحه واذا رأيت فقيرا لايحضر عند السماع بل يغفل ويشتهي فاعلم أنه قد حرم بركات ذلك بتشويش باطنه وتبديد فهمه (وقال) الشاذلي رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء (وقال) ليس الرجل الكامل من حي في نفسه انما الرجل الكامل من حيي به غيره (وقال) كل شيخ لم تصل اليك الفوائد منه من وراء حجاب فليس بشيخ (وقال) من دعا الى الله بغير مادعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعة (وقال) ثلاثة لاتدعى وواحدة لاتزدري اقتداء فيهن بالنبي عليه الصلاة والسلام قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا

(وأما آداب المجالسة والحضرة) فقالوا ان آداب مجالسة الاولياء والاكابر أربع (الاول) التجنب عن اضدادهم والميل والمحبة والتصديق لهم (والثاني) القاء السلم بين أيديهم وترك مايهوى لما يهوون (والثالث) ايثار أقوالهم وأفعالهم وترك التجسس عن حالهم وعقائدهم (والرابع) تعلق الهمة بما تعلقت به هممهم بشرط الموافقة في جميع أفعالهم * وآداب الحضرة ثلاثة دوام النظر والقاء السمع والتوطين لما يرد من الحكم (وقال) الشاذلي اذا جالست العلماء فجالسهم بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة إما ان تفيدهم أو تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على الزهد والعبادة وحل لهم ما استمرؤوه وذوقهم من المعرفة مالم يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق ماتعلم ولا تنسب لما تعلم تظفر بالعلم المكنون وبفوائد أجرها غير ممنون (وقال) أربعة آداب اذا خلا الفقير المتجرد منها فاجعله والتراب سواء الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف من النفس وترك الانتصاف

لها * وأربعة آداب اذا خلا الفقير المنتسب منها فلا تعبأ به وان كان أعلم أهل البرية مجانبة الظلمة وايثار أهل الآخرة ومواساة أهل الفاقة ومواظبة الجماعة

(وأما السؤال والطلب) فقالوا امثال السائل ثلاثة مسائل سائل يسأل عن التصديق بتحقيق القرب وسائل يسأل عن عين التحقيق برفع الحجاب وسائل يسأل عن النيابة بالفناء عن نفسه (وقال) الشاذلي اذا سألت فاسأل الله فان أعطاك فاشكره وان منعك فارض عنه واياك وكزازة النفس وسوء الظن وغلبة الشهوات فتحرم المحبة والمعرفة والرضا والمغفرة وتحجب عن الله وتطرد عن المحل الاعلى الى أسفل من ذلك ولست تدري أين يرميك من حدود أسفل سافلين (وقال) أفضل ما يسأل العبد خيرات الدين وفي خيرات الدين خيرات الآخرة وفي خيرات الآخرة خيرات الدنيا وفي خيرات الدنيا خصائص الاولياء وخصائص الاولياء أربعة أوصاف العبودية ونعوت الربوبية والاشراف على ما كان ويكون والدخول على الله في كل يوم سبعين مرة والخروج كذلك فتكسى كل مرة حللا من الانوار والتقريب (وقال) اذا أردت أن تسأل حاجة من الناس فارفعها الى الله قبل ان ترفعها لاحد منهم فان قضاها لك فاشكره واشكرهم وان لم يقضها لك منهم فارض عن الله ولا تنسب شيئاً لاحد منهم ولا تذم أحدا الا بما ذمه الله ولا تمدحه الا بما مدحه الله والا فامسك فهو أسلم لك وأهيأ للرضا من الله عنك واعبد الله باليقين ترفع في الدرجات العلى وان قل عملك (وقال) أخس الناس منزلة عند الله من جعل دينه سبباً لقضاء حوائجه (وقال) اذا كانت لك حاجة وأردت أن تقضى فاثبت الملك والقدرة والعلم والارادة والمشيئة لله تعالى واجعل فقرك اليه وحاجتك عنده واحذر أن تمر بصر قلبك الى غير الله فتحجب عنه بل فوض اليه ولا تفرح ولا تحزن ولا تخف ولا ترج ولا تذل والمؤمن لا يذل نفسه وقل بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم

وأما النية والاستخارة فقالوا حقيقة النية عدم غير المنوي عند الدخول وكمالها الاستصحاب الى التمام فمحل النية القلب ووقتها عند افتتاح الاعمال وكيفيتها ارتباط القلب مع الجوارح * ومبنى النية أربعة القصد والعزم والارادة والمشيئة كل ذلك بمعنى واحد * وللنية صورتان توجه القلب بحسن التيقظ فيه والاخلاص في العمل لله ابتغاء ماعنده من الأجر والرضا (وقال الشاذلي) في قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات فقال ان للنية محلا ووقتاً وكيفية ومعنى فنسألك الصفاء عملاتها والتوفيق لا وقاتها والعصمة في كيفياتها والتحقيق لمعانيها ونسألك صحة العقد وحسن القصد وإرادة الوجه والتعظيم لحق الربوبية والزام النفس صفة العبودية (وقال)

في قوله صل الله عليه وسلم من حسنت نيته صلح عمله فحسن نياتك فيما بينك وبين الله بتوجه القلب بالتعظيم لله والتعظيم لأمر الله والتعظيم لما به أمر الله وفيما بينك وبين العباد بتوجه النفوس بالنصيحة لهم مع القيام بحقوقهم وترك الحظوظ ونبذ العوارض مع الصبر لله والتوكل عليه * وقالوا الاستخارة لازمة عند كل أمر على كل مريد بكل خيار فلا يستخار الا بامين وكم عبد أمين على الأموال غير أمين على الفروج ورب عبد أمين على الفروج غير أمين على الأخلاق ورب عبد أمين على الأخلاق غير أمين على الأحوال ورب عبد أمين على الاحوال غير أمين على الدين والأمين على الدين هو الآخذ عن الله ببصيرة اليقين والاشراف على الاحوال كلها وعواقب الامور في الدنيا والآخرة

(وأما الاعمال والأوراد) فقالوا مدار الأعمال على أربعة المحبة والاخلاص والحياء والايمان فالمحبة بالخوف والاخلاص بالعلم والحياء بالتعظيم والايمان بالصدق * وقالوا أفضل الاعمال أربعة بعد أربعة المحبة لله والرضا بقضاء الله والزهد في الدنيا والتوكل على الله والقيام بفرائض الله والاجتناب لمحارم الله والصمت عما لا يعني والورع عن كل ما يلهي (وقال) الشاذلي رضي الله عنه اللهم إني أسألك حسن اللب ودوام الذكر والفكر والالتجا والافتقار اليك والدعاء لك والاستجابة منك والثقة بك والتوكل عليك والزهد الواقع على الزاد القاطع والمحبة والرضا هذه أعمال الصديقين في بداية أمورهم * وقالوا أوراد الصادقين عشرون الصوم والصلاة والذكر والتلاوة وحفظ الجوارح وذب النفس عن الشهوات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أصول أربعة الزهد في الدنيا والتوكل على الله والرضا بقضاء الله والحب الصافي على مبان أربعة الايمان والتوحيد وصدق النية وعلو الهمم * ومن لم يكن فيه أربع خصال فلا ترج له فلاحا العلم والورع والخشية لله والتواضع لعباد الله (وقال) الشاذلي حاكيا عن أستاذه رضي الله عنهما عبادة الصديقين عشرون كلوا واشربوا والبسوا وانكحوا واسكنوا وضعوا كل شيء حيث أمركم الله ولا تسرفوا واعبدوا الله واشكروه وعليكم بكف الاذى وحمل الاذى وبذل الندى فانها نصف العقل والنصف الثاني أداء الفرائض واجتناب المحارم والرضا بالقضاء وان عبادة الله التفكر في أمر الله والمشقة في دين الله فهو أس العبادة والزهد في الدنيا ورأسها التوكل على الله فهذه عبادة الاصحاء وان كنتم مرضى فاستشفوا واسترقوا بالعلماء واختاروا منهم الاتقياء الهداة المتوكلين على الله (وقال) سألت من استاذي عن ورد المحققين فقال عليك باسقاط الهوى ومحبة المولى وأبت المحبة أن تستعمل محبا لغير محبوبه (وقال حاكيا عن رجل

سأل أستاذه عن وظائف وأوراد فغضب منه الاستاذ وقال أرسول أنا فأوجب الواجبات الفرائض معلومة والمعاصي مشهورة فكن للفرائض حافظاً وللمعاصي رافضاً واحتفظ من إرادة الدنيا وحب النساء وحب الجاه وإيثار الشهوات واقنع من ذلك كله بما قسم الله تعالى لك اذا خرج لك مخرج الرضا فكن لله شاكراً واذا خرج مخرج السخط فكن عنه صابراً وحب الله قطب تدور عليه الخيرات وأصل جامع لأنواع الكرامات وحصون ذلك كله أربعة صدق الورع وحسن النية واخلاص العمل ومحبة العلم ولا تتم لك هذه الا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح (وقال حاكياً عن أستاذه إنه سمعه يقول لرجل استأذنه في المجاهدة لنفسه فأجاب بقوله (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية

وأما العباد والزهاد فانهم بنوا أمرهم على عشرة أصول الصوم والصلاة والذكر والتلاوة والدعاء والاستغفار والتضرع والبكاء واعتزال الناس وتحصيل القوت من حلال وبساطهم الذكر * والزهاد يزيدون عليهم بأربعة أوصاف بالزهد في الدنيا عموما وفي الناس خصوصا وبكشف الغيب الملكوتي والتمييز للأحوال ومقامات الرجال وبساطهم الفكر

(وأما الأولياء) فلهم درجات بسط في العلم والمعرفة والنور والمحبة والتوحيد واليقين وكشف الغيب والرسوخ فيه والتحقق بالفناء وبآثار أنواع البقاء وبساطهم المحبة الفرعية

(وأما الصديقون) فلهم في بدايتهم خمسة أحوال علو الوجود عن أسرارهم وكشف أمر الدين لأرواحهم ومراقبة القلوب ومراعاة العقول وحفظ النفوس * وأما الخمسة التي في نهايتهم فالتحقيق في المحبة والكشف والصمت والثبات في الخلة والاتصاف بالبقاء وبساطهم المحبة الاصلية

(وأما الطاعات) فقالوا لا تؤخر طاعة وقت لوقت فتعاقب بفوتها أو بفوت غيرها أو مثلها جزاء لما كفر من ذلك الوقت فان لكل وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية (وقال) الشاذلي قيل لي مرة ما الذي استفدت من طاعتي وما الذي استفدت من معصيتي فقلت استفدت من الطاعة العلم الزائد والنور النافذ والمحبة ومن المعصية الغم والحزن والخوف وعدم الرضا (وقال) في الأخبار من أطاعني في كل شيء أطعته في كل شيء قال كأنه يقول من أطاعني في كل شيء بهجرانه لكل شيء أطعته في كل شيء بأن أتجلى له في كل شيء حتى يراني كأني هذه الطاعة والمشاهدة في حق العوام من الصالحين * وأما الخواص من الصديقين فطاعتهم باليأس منهم باقبالهم على كل شيء لحسن ارادة مولاهم في كل شيء

فكأنه يقول من أطاعني بكل شيء باقباله على كل شيء لحسن إرادتي في كل شيء أطعته في كل شيء بأن أتجلى له عند كل شيء حتى يراني أقرب اليه من كل شيء (وقال عليك) بالمطهرات الخمس في الأقوال والمطهرات الخمس في الأفعال والتبري من الحول والقوة في جميع الاحوال وغص بعقلك الى المعاني القائمة بالقلب واخرج عنها وعنه الى الرب واحفظ الله يحفظك وتجده امامك واعبدالله بها وكن من الشاكرين * فالمطهرات الخمس في الاقوال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله والمطهرات الخمس في الافعال الصلوة الخمس والتبرى من الحلول والقوة وهو قولك لا حول ولا قوة الا بالله

(وأما العزة والخلوة) فقالوا ولله العزة ولرسوله والمؤمنين فعزة المؤمن أن يمنعه الله من التعبد للنفس والهوى والشيطان والدنيا أولشيء من المكنونات في الغيب والشهادة والدنيا والآخرة والمنافق لا يعلم العزة الا من الاسباب والتعبد للارباب (أ إله مع الله تعالى الله عما يشركون أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) (وقال الشاذلي) من أراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا هذا يومين قيل كيف لي بذلك قال فرّق الاصنام عن قلبك وارح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله لن يدعك فان جاءك شيء من الدنيا بعد فلا تنظر اليه بعين الرغبة ولا تصحبه بالرهبة ولا تجالس معه الا بالواجب العلمي في صرفه أوامساكه وان طلبت شيئا يوما فاطلب الله لك في طلبك له فانك مطلوب بالطلب فان خرج لك الطلب منه مخرج الرضا فادخل ولا تعلق قلبك به فانك لا تدري أتصل اليه أم لا وان وصلت فلست تدري ألك هو أم لغيرك فان كان لك فلست تدري أفيه الخير أم الشر وان كان لغيرك فليس لك به علم هل هو لحبيبك أو عدوك فكيف يسكن القلب الى موهوم متصور فيه هذه الوجوه واكثر من ذلك فاطلبه وأنت متعلق بالله وناظر اليه واستعمل الشكر اذا ظفرت به والصبر والرضا اذا لم تظفر بل الثناء على الله أجمل لانه لم يمنعك عن بخل وانما منعك نظراً لك فاذا منعك ذلك فقد أعطاك ولكن لم يفقه العطاء في المنع الا الصديقون وإن خرج لك الطلب من الله مخرج السخط بدلالة العلم أو الظن فالجأ الى الله وفه اليه حتى يكون هو الذي يخلصك ويفعل الله ما يشاء والعاقبة للمتقين

(وأما التواضع) فاعلم أن التواضع من أفضل الاوصاف الحميدة وأحسنها وأكرمها وبه نال النبي عليه الصلاة والسلام الفضل على الاولين والآخرين فكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعاً وقد خير بين أن يكون نبياً ملكا أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً فقال له اسرافيل عند ذلك

فان الله قد أعطاك بما تواضعت له وإنك سيد ولد آدم وأول شافع وأول من تنشق عنه الارض ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام انه كان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم والاجير ويحمل بضاعته من السوق (وقال) الشاذلي وسم السعادة في رجل عرف الحق فتواضع لاهله وان عمل ما عمل ووسم الشقاوة في رجل جحد الحق وتكبر على أهله ولو عمل ما عمل (وقال) خرجت البستان مع أصحابي بمدينة تونس ثم عدت الى المدينة وكنا ركبانا على حمير فلما وصلنا قريباً من المدينة نزلوا وكان ثم طين وقالوا ياسيدي انزل هنا فقلت ولم فقالوا هذه المدينة ونستحي أن ندخلها على الحمير فشلت رجلي وأردت موافقتهم فاذا النداء على أن الله لا يعذب على راحة يصحبها التواضع ولكن يعذب على راحة يصحبها الكبر

(وأما الورع) فقالوا ليس الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير ولبس الصوف والتصنع وإنما هو بالصبر واليقين في الهداية (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) وهذا ثناء كريم لرجل كريم فيه خمس خصال الصبر والتقوى والورع واليقين والمعرفة الصبر اذا أوذي أن لا يؤذي والورع فيما يخرج وفيما يدخل من فمه وفي القلب أن لا يلج فيه غير ما يحبه الله ورسوله واليقين في الرزق والمعرفة بالحق التي لا تذل معها لاحد من الخلق (واصبر إن العاقبة للمتقين ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (وقال الشاذلي) الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه وآجل ثوابه فقد انتهى بهم الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وهم في عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبطشون ولا يمشون ولا يتحركون الا بالله ولله من حيث يعلمون وهجم بهم العلم على حقيقة الامر فهم مجموعون في عين الجمع لا يتفرقون فيما هو أعلى ولا أدنى وأما أدنى الادنى فالله يوزعهم عن ذلك ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلاتهم الشرع عليهم ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب بدنيا أو مصروع بدعوى وميراثه التعزز لخلقه والاستكبار على مثله والصولة بعلمه والدلال على الله بعمله فهذا هو الخسران المبين والاكياس يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يزد بعلمه وعمله افتقاراً لربه وتواضعاً لخلقه فهو هالك فسبحان من قطع كثيراً من أهل الصلاح بصلاحهم عن مصلحهم كما قطع المفسدين بفسادهم عن وجودهم فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم وقال

وأكرم المؤمنين وان كانوا عصاة أقم عليهم الحدود واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم ولا تقتد بمن يتورع عما تناولته أيد الكافرين

(وأما الاخلاص) فقالوا الاخلاص نور من نور الله استودعه الله قلب عبده المؤمن فقطعه به عن غيره فذلك هو أصل الاخلاص ثم يتشعب أربع شعب إرادة الاخلاص في العمل على التعظيم لله وإرادة الاخلاص على التعظيم لامر الله وإرادة الاخلاص لطلب الاجر والثواب وإرادة الاخلاص في تصفية العمل عن الشوائب أن لا يراعي فيه غير ذلك وكل هذه استعبد بها فمن تمسك بواحدة منها نجا وأخلص لهم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وأشار الى ذلك بقوله الاخلاص سر من سري استودعته من أحببته من عبادي (وقال الشاذلي) رأيت كأني أطوف بالكعبة طالباً من نفسي الاخلاص وأنا أفتش عليه في سري فاذا النداء على كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب العليم الخبير وتعريفي يغنيك عن علم الاولين والآخرين ما خلا علم الرسول وعلم النبيين وانما مرادك الاخلاص وهو على ضربين اخلاص الصادقين واخلاص الصديقين فاخلاص الصادقين لطلب الاجر والثواب واخلاص الصديقين لنظر وجود الحق مقصودا له لا لشيء من عنده فمن استودع ذلك في قلبه فهو المستثنى على لسان عدوه بقوله (لأغوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين) (وقال) ان أردت السلامة من الغرور فأخلص العمل لله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك بشيء

(وأما اليقين) فقالوا من علم اليقين بالله وبما لك عند الله أن تتعاطى بين الخلق ما لا تصغر به عند الحق وان صغرت به في أعين الخلق بلا اعتراض من الشرع ولا منازعة من الطبع بل من عين اليقين نسيان الخلق عند هجوم الشدائد وتتابع الفوائد بسواطع الشواهد بل من حق اليقين الغرق في الشيء كأنك نفس الشيء كمن اضطر الى رؤية البحر فركبه وانكسرت سفينته فتلاطمت عليه أمواجه فمنهم من يعدم ويفنى ويذهب مع الذاهبين وينقل الى درجات عليين ومنهم من يحيا ويبقى مع الباقين لا حظ المقتدي به بل هو مستور عن الخلق أجمعين ومنهم من يبقى برزخا بين الحق والخلق ظاهراً بالنعتين كاملا في الوصفين قدوة للثقلين ومنهم الامام الاكبر الفرد القطب الغوث الجامع المختص بالاسماء والصفات والانوار والاخلاق وما لا يسع أن يسمعه سامع ومن دونهم من لا درجة له من الاولياء والعباد والزهاد ومن أهل النظر بالدليل والبرهان ولم يطلع بعد على الكشف والعيان ومن دونهم أهل الوسائل بالاعيان والاحوال وأهل التخليط في الاقوال والافعال ومن يهن

الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء (وقال الشاذلي) أن كنت مؤمناً موقناً فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين وان كنت محمديا فاتل هذه الآية (قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) أخرج الفعل بشيئين المضى والاستقبال تحقيقاً للرسول والمؤمنين وأما الله تعالى فلا مضي ولا استقبال عنده اذ لا يتجدد عنده شيء (وقال) الصادق الموقن لو كذبه أهل الارض ماازداد بذلك الا يقيناولو صدقه أهل الارض لم يزدد به الا تمكيناً (وقال) أربعة منكن فيه احتاج الخلق اليه وهو غني عن كل شيء المحبة لله والغنى بالله والصدق واليقين الصدق في العبودية واليقين في أحكام الربوبية (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)

(وأما العلم فاعلم أنك لا تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله وان كان لازم العلة موجودا فعلة تكون بينك وبين الله من حيث أمرك خير لك من علة تكون بينك وبين الناس من حيث نهاك ولعلة تردك الى الله خير لك من علة تقطعك عن الله فمن أجل ذلك علقك بالثواب والعقاب اذ لا يرجى ولا يخاف الا من قبل الله وكفى بالله صادقا ومصدقا وعالما ومعلماً وهاديا ونصيراً ينصرك وينصر بك ولا ينصر عليك ووليا يواليك ويوالي بك ولا يوالي عليك (وقال) الشاذلي هذه العلوم أنواس وبيان لواقع النفوس وخواطرها ومكرها وارادتها وقطع للقلوب من الملاحظة والمساكنة والمراكنة على سبيل التوحيد والشرع بصفات المحبة واخلاص الدين بالدين ولهم بعد زوائد في مقامات اليقين من الزهد والصبر والشكر والرجاء والخوف والتوكل والرضا وغير ذلك من مقامات اليقين فهذا سبيل القاصدين * وأما أهل الله فهم قوم جذبهم الله عن الشر وأصوله واستعملهم بالخير وفروعه وحبب اليهم الخلوات وفتح اليهم سبل المناجاة والهدايات فتعرف اليهم فعرفوه وتحبب اليهم فأحبوه وهداهم السبيل اليه فسلكوه فهم به وله ولا يحجبهم عنه غيره بل هم محجوبون به عن غيره ولا يعرفون سواه ولا يحبون أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب (وقال) رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ونوحا عليه السلام وملكا بين يديهما فقال لو علم نوح من قومه كما علم محمد عليه الصلاة والسلام من قومه مادعا عليهم بقوله (لا تذر على الارض من الكافرين ديارا هذا موضع العلم الحقيقي الذي لا يتبدل ولو علم محمد عليه الصلاة والسلام ماعلم نوح عليه السلام من قومه ما أمهلهم طرفة عين ولكن أمهلهم لعلمه أن في أصلابهم من يؤمن ويسعد بلقاء ربه فقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فكل على علم وبينة من الله فلزم كل واحد مالزم من

الدعاء فمن جاهد نفسه وهواه وشيطانه وشهوته ودنياه فغلب فهو منصور ومشكور ومالم يصر على الذنب أو يرض بالعيب أو تسقط منه الخشية في الغيب ومن كان باحدى الثلاث وعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به وآمن بالقدر كله وخاف من ذنبه ووجل من ربه فالرحمة اليه أسرع من القطر الى الارض يقول الله أرحم ما أكون بعبدي اذا أدبر عني وأجل ما يكون عبدي اذا أقبل علي والهالك الذي يفرح بالمعصية اذا عصى ويحزن عليها اذا فاتته ويفتخر بها ولا يستتر منها فنعوذ بالله وهو في مشيئة الله (وقال) حقيقة العلم بالخير السكون فيه وحقيقة العلم بالشر الخروج عنه (وقال) العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي ان شاء نفعك وان شاء ضرك معها (وقال) سبعة ارفع قلبك عنها لا علوم ولا أعمال ولا خصائص ولا ودائع ولا أماكن ولا لطائف ولا حقائق تحجبك من قدر الله

(وأما الارادة) فأصول الاراده على مذهب محققي الصوفية على أربع الصدق في العبودية وترك الاختيار مع الربوبيه والاخذ بالعلم في كل شيء وايثار الله بالمحبة على كل شيء * والصدق على أربعة أصول على التعظيم والمحبة والحياء والهيبة * وترك الاختيار يبنى على أربعة أصول على الشهود في القبضة وعلى التحقيق بالوصل وعلى التصديق بالجملة وعلى الثقة بضمان الله ووعده * والاخذ بالعلم يبنى على أربعة أصول إما من طريق الاصالة وإما من طريق المواجهة وإما من طريق الفهم وإما من طريق السمع * وايثار الله بالمحبة يبنى على أربعة أصول ايثار الوجود على كل موجود وايثار الصفات بالتحسين لكل موجود وايثار أفعاله بالرضا عند كل مفقود وايثار محابه على محاب نفسك هذا ان نفذ فأما من لم ينفذ فليكن مع الاستاذ النافذ بهذه المثابة (وقال الشاذلي) من لم تصح ارادته لم يزده مرور الايام الا ادبارا فمن أراد أن تصح ارادته فما يوصل أمره على العلم الا برفض الجهل وعلى رفض الدنيا الا بالاقبال على الآخرة وليلازم الخلوة ودوام الذكر فهنا تظهر عليه آثار الخصائص بالنور والبهاء في التوجه وتقبل الناس عليه من الرجال والنساء من الحواضر والبوادى ويسارعون الى اكرامه والسلام عليه والتعظيم له فان قبل ذلك منهم قبل التمكن والتحقيق يسقط من عين الله ويرد الى ما خرج منه تارة يمدح هذا ويذم هذا ويحتال على هذا فقد ظهرت عورة نفسه بادباره عن ربه ورفضه لمحاب الله بمحاب نفسه فاحذر هذا الداء العظيم فقد هلك به خلق كثير فاعتصموا بالله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم

(وأما الكرامة) فقالوا بسط الكرامة أربعة حب يشغلك عن حب غيره ورضا يفضل به

حبك وزهد يحققك بزهد رسوله وتوكل يكشف لك عن حقيقة قدرته * وقالوا كرامة الصديقين خمسة أولها دوام الذكر والطاعات بشرط الاستقامة والثانية الزهد في الدنيا بايثار القلة والثالثة تجديد اليقين مع المعارضات والرابعة وجود الوحشة مع أهل المنفعة والانس مع أهل المضرة والخامسة مايظهر على الابدان من طي الارض والمشي على الماء وغير ذلك مما لايجرى تحت حكم المادة ولهذه الفضائل أوقات وأشخاص وأماكن فمن طلبها في غير وقتها قلما يعثر عليها وعلى الجملة لا يعطاها من طلبها ولا من تحدثه نفسه بها واستعمل نفسه في طلبها انما يعطاها عبد لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله وقد تظهر على من استقام في ظاهره وان كانت هيئة النفس في باطنه (وقال الشاذلي) كرامة الله في الرضى تلهيك عن المصائب الى يوم اللقاء * وقال انما هنا كرامتان جامعتان محيطتان في الدنيا كرامة الايمان بزيادة الايقان وشهود العيان وكرامة العمل بالاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة فمن أعطيها وجعل يشتاق الى غيرها فهو عبد مفتر كذاب أوذو خطا في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك والخدمة الى عين الرضا وجعل يشتاق الى سياسة الدواب وخلع المرضى وكل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص أو هالك مثبور (وقال) قيل لي ان أردت كرامتي بطاعتي وبالاعراض عن معصيتي فان زلت بغلبة الشهوة وعظيم القدرة فاعلم قربي منك ونظري اليك واحاطتي بك وقدرتي عليك واستنقذ نفسك مني ومن عظيم قدرتي وقل ياموجود قبل كل موجود وهو الآن على ماهو عليه موجود يا أول يا آخر ياظاهر ياباطن ضاقت على الارض بما رحبت وضاقت علي نفسي ولا ملجأ منك الا اليك فتب علي لأتوب انك أنت التواب الرحيم

(وأما الولاية) فقالوا الولي مصان في أربعة مواطن من الخواطر والوسواس في الصلاة ووقت الدعاء والالتجا الى الله والاجابة منه ووقت نزول الشدائد وعند تفريجها فهذه التي لايخطر ولايتعلق فيها بقلوبهم شيء سوى الله تعالى وهي محروسة مصانة الامن أربعة أصناف من الآخرة وضدها وذكر الاولياء وأضدادهم وذكر الطاعات وأضدادها ومن حقائق الايمان وأضدادها فهي مصانة من جميع الخواطر الا من هذه لما فيها من فوائد الاستعمال بالعبوديه المحضة والنهوض عن الضد وكيف لا يكون ذلك ورسالات ربنا على لسان نبينا محشوة بذكر ذلك كله فلا تنازع في دفع شيء من هذا الباب وأعطه حقه فيما يخطر بقلبك واعتصم بالله وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وعليك بالتقوى في ثلاث منازل تقوى العزائم وتقوى الاقتضاء

وتقوي التحويل في الاحوال والاماكن والتوكل رأس الاعمال والزهد أساسها (وقال الشاذلي) كل نفسك وزنها بالصلاة واقبال الناس عليك واعراضهم عنك وبالفقد والوجد في الاحوال الظاهرة والباطنة فان خطر بالبال شيء تسكن اليه وتفرح به أو تحزن عليه أو تهتم له أو من أجله فذلك يسقطك من الولاية الكبرى والصديقية العظمى وعساك أن تختص بالولاية الصغرى في درجات الايمان ومزيد العمل وان تعدم فيها الوسواس والخواطر لانك بعد في سماء الدنيا وقريب من الشيطان والهوى يسترقون ويلقون ويقولون فان أيدت بنجوم العلم وكواكب اليقين ودوام الحفظ فقدمت ولايتك في هذا الباب والا كنت متأخرا فتارة لك وتارة عليك على حسب ذلك ولك أجر المجاهدين (وقال) من أجل مواهب الله الرضا بمواقع القضاء والصبر عند نزول البلاء والتوكل على الله عند الشدائد والرجوع اليه عند النوائب فمن خرجت له هذه الاربعة من خزائن الاعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والاقتداء بالأئمة فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ومن خرجت له هذه من خزائن المنن على بساط المحبة فقد تمت ولاية الله له بقوله تعالى وهو يتولى الصالحين ففرق بين الولايتين فعبد يتولى الله وعبد يتولاه الله فهما ولايتان صغرى وكبرى فولايتك لله خرجت من المجاهدة وولايتك لرسوله خرجت من متابعة سنته وولايتك للمؤمنين خرجت من الاقتداء بالأئمة (وقال) يبلغ الولي مبلغا يقال له أصحبناك السلامة وأسقطنا عنك الملامة فافعل ماشئت (وأما المحبة) فالزم الطهارة من الشرك كلما أحدثت ومن دنس حب الدنيا كلما ملت الى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدرت وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة وأدمن الشرب بكأسها مع السكر والصحو كلما أفقت أو تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكاس بما يبدو لك من نور جماله وقدس جلاله وأجل ما أخذت أن لا تعرف المحبة ولا الشراب ولا الشرب ولا الكاس ولا الصحو ولا السكر فنعمت المحبة أخذت من الله قلب من أحب بما يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله وشراب المحبة مزج الاوصاف بالأوصاف والاخلاق بالاخلاق والافعال بالافعال والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت ويتسع فيه النظر لمن شاء الله تعالى والشرب سقي القلب والاوصال والعروق ومن هذا الشراب تسكر ويكون الشراب بالتدريب بعد التذريب والتهذيب فيسقي كل على قدره فمنهم من يسقي بغير واسطة والله سبحانه يتولاه منه له ومنهم من يسقي من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء

والمقربين فمنهم من يسكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيأ فاظنك بعد بالذوق وبعد بالشراب وبالري وبالسكر وبالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كالسكر والكاس معرفة الحق يغترف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي من عباده الخاصة فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة عامية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعامية حظ الارواح والاسرار فطوبى لمن شرب منه ودام ولم يقطع عنه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد يجتمع المحبون فيسقون من كاس واحد وقد يسقون من كؤوس كثيرة وقد يسقي الواحد بكؤوس وقد تختلف الأشربة بعدد الكؤوس وقد يختلف الشرب من كاس وان شرب منه الجم الغفير من الاحبة (وقال) الشاذلي المحبة أخذ من الله لقلب عبده عن كل شيء سواه فترى النفس مائلة لطاعته والعقل متحصنا بمعرفته والروح مأخوذة من حضرته والسر مغموراً في مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته فيكسي حلل التقريب على بساط القربة ويمس ابكار الحقائق وثياب العلوم فمن أجلها قالوا أولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون قيل له قد علمت الحب فما شراب الحب وما كاسه وما الساقي وما الذوق وما الشرب وما الري وما السكر وما الصحو قال له أجل الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكأس هو اللطف الموصل ذلك الى أفواه القلوب والساقي هو الله المتولي للخاصة والصالحين فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشيء منه نفسا أو نفسين ثم أرخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله المخزونة فذلك هو الريان ومن غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري مايقال ولا مايقول فهو السكران وقد تدور عليهم الكؤوس وتختلف لديهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون (وقال) من أحب الله وأحب لله فقد تمت ولايته والمحب في الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة غير مشيئته فاذا مات ثبتت ولايته من الله ولا يكره لقاءه ويعلم ذلك من قوله تعالى ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فاذا الولي على الحقيقة لا يكره الموت ان عرض عليه وقد أحب الله من لا محبوب له سواه وأحب له

من لا يحب شيأ لهواه وأحب لقاءه من ذاق أنس مولاه وتمحض لك الحب له في عشرة فاعتبرها فيما وراءها في الرسول عليه الصلاة والسلام والصديق والفاروق وعثمان وعلي والصحابة والتابعين والاولياء والعلماء الهداة الى الله والشهداء والصالحين فاذا افترق الامر بعد الايمان الى عشرة أشياء الى السنة والبدعة والهداية والضلالة والطاعة والمعصية والعدل والجور والحق والباطل ميزت وأحببت وأبغضت وقد يجمع لك الوصفان في شخص واحد ويجب عليك القيام بحقهما جميعا فاذا قد بان لك الحب لله في العشرة الاول فانظر هل للهوى هناك أثر فان كان ذلك فاعتبر حب من حضر من اخوانك الصادقين والمشايخ الصالحين والعلماء المهديين وسائر من حضر عن غاب عنك أو مات فقد خلص الحب من الهوى وثبت الحب لله وان وجدت شيأ يتعلق فيمن تحب أو فيما تحب فارجع الى العلم وأتقن النظر في الاقسام الخمسة من الواجب والمندوب والمكروه والمحظور والمباح (وقال) المحبة سر في القلب من المحبوب اذا ثبت قطعك عن كل محجوب (وقال) حرام عليك أن تتصل بالمحبوب ويبقى لك في العالمين مصحوب وقال اذا منعك مما تحب وردك الى مايحب فهي علامة محبته لك (وأما المراقبة) فعليك بتحصيل ما أمرت به في ظاهرك فاذا فعلت ذلك فاجلس على بساط المراقبة وخذ بالتخليص في باطنك حتى لا يبقى فيه شيء مما نهاك عنه وأعط الجد حقه وقال النظر الى ظاهرك ان أردت فتح باطنك لاسرار ملكوت ربك فما ورد عليك من خطرات تصدك عن مرادك فاعلم أولا قرب ربك منك علما يباشر قلبك بتكرار النظر في جلب منافعك ودفع مضارك وانظر هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض فان من الارض نفسك ومن السماء قلبك فاذا نزل من السماء الى الارض شيء فمن ذا الذي يصرفه عنك غير الله يعلم مايلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء ومايعرج فيها وهو معكم أينما كنتم فأعط المعية حقها بلزوم العبودية له في أحكامه ودع عنك منازعة الربوبية في أفعاله فان من ينازعه يغلب وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير نعم الحق ماأقول لك مامن نفس من أنفاسك الا والله متوليه مستسلما كنت أو منازعا لانك تريد الاستسلام في وقت وتأبى النزاع وتريد النزاع في وقت آخر وتأبى الاستسلام فدلت هذه على ربوبيته في جميع أفعاله لاسيما عند من اشتغل بمراعاة قلبه لتحصيل حقائقه فاذا كان الامر بهذا الوصف فأعط الادب حقه فيما يرد عليك بأن لا تشهد لشيء منك أولية الا بأوليته ولا آخرية الا بآخريته ولا ظاهرية الا بظاهريته ولا باطنية الا بباطنيته فاذا تنبهت لقول الاول نظرت لما يؤول فيما يؤول فان صدر عليك خاطر من

محبوب يوافق النفس أو مكروه لا يلائمها مما لم يحرمه الشرع فانظر لما يخلقه الله فيك بأثر ما يخطر ببالك فان وجدت تنبها على الله تعالى فعليك بالتحقق به فذلك أدب الوقت عليك ولا ترجع الى غير ذلك فان لم تجد السبيل الى التحقق به فعرس بين يديه فهو أدب الوقت عليك ومهما رجعت الى غيره فقد أخطأت سبيلك فان لم يكن ذلك منك فعليك بالتوكل والرضا والتسليم فان لم تجد السبيل اليه فعليك بالدعاء في جلب المنافع ودفع المضارّ بشرط الاستسلام والتفويض وأحذرك من الاختيار فانه شر عند أولي الابصار فاذا هي أربعة آداب أدب التحقيق وأدب التعريس وأدب التوكل وأدب الدعاء فمن تحقق به حفظ منه ومن عرس عنده كفي من غيره بربه ومن توكل عليه كفي من اختيار نفسه باختيار ربه ومن دعاه بشرط الاقبال والمحبة أجابه ان شاء فيما يصلح له أو منعه ان شاء فيما لا يصلح له * ولكل أدب بساط (الاول) بساط التحقيق اذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن صفاته فكن هنالك بسرك وحرام عليك أن تشهد غيره (الثاني) بساط التعريس فاذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن أفعاله فعرس هناك بسرك وحرام عليك أن تشهد غير صفاته شاهد اومشهوداً وفي الاول فني الشاهد وبقي المشهود (الثالث) بساط التوكل فاذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف عن غيوبه جلست على بساط محبته متوكلا عليه راضياً بما يبدو لك من آثار فعله في أنوار حجبه (الرابع بساط الدعاء) فان ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن فقرك اليه فقد دلك على غناه واتخذ الفقر بساطا واحذر أن تنزل عن هذه الدرجة الى غيرها فتقع في مكر الله من حيث لا تعلم وأقل ما يكون منك اذا نزلت عنها أن ترجع الى نفسك مدبراً لها ومختاراً بها نعوذ بالله من دعاوي الشرك وتعطيل النفس عن المجاهدات ومن خلو القلب عن المشاهدات (وقالوا) اذا أردت أن يكون لك نصيب مما لاولياء الله فعليك برفض الناس جملة واحدة الا من يدلك على الله باشارة صادقة وأعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة وأعرض عن الدنيا بالكلية ولا تكن ممن يعرض عنها ليعطي شيئاً على ذلك بل كن في ذلك عبد الله أمرك أن ترفض عدوه فان كنت في هاتين الخصلتين الاعراض عن الدنيا والزهد في الناس فأقم مع الله في المراقبة والزم التوبة بالرعاية والاستغفار بالانابة والخضوع للاحكام بالاستقامة وتفسير هذه الاربعة أن تكون عبد الله فيما تأتي وتراقب قلبك أن لا يرى في المملكة شيئاً غيره فاذا أتيت بهذا نادتك هواتف الحق من أنوار العز إنك قد عميت عن طريق الرشد من أين لك القيام بالمراقبة وأنت تسمع وكان الله على كل شيء رقيبا

فهنالك يبدو لك من الحياء ما يحملك على التوبة بما ظننت أنه قربة فالزم التوبة بالرعاية لقلبك ولا تشهد ذلك منك بحال فتعود الى ما خرجت فان صحت هذه منك نادتك الهواتف أيضا من قبل الحق أليس بالتوبة منه بدأت والانابة تبعها واشتغالك بما هو وصف لك حجاب عن مرادك فهنالك تنظر أوصافك فتستعيذ بالله منها فتأخذ في الاستغفار والانابة فالاستغفار طلب الستر من أوصافك بالرجوع الى أوصافه وان كنت بهذه الصفة ناداك من قريب إخضع لأحكامي ودع عنك منازعتي واستقم مع ارادتي برفض ارادتك وانما هي ربوبية تولت عبودية فكن عبداً مملوكا لا يقدر على شيءٍ فتى رأيت منك قدرة وكلتك اليها وأنا بكل شيءٍ عليم فان صح لك هذا الباب ولزمته أشرفت من هنالك على أسرار لا تكاد تسمع من العالمين

(وأما المعرفة) فهي ما قطعك عن غير الله وردك الى الله وخصلتان يسهلان الطرق الى الله المعرفة والمحبة حبك الشيء يعمي ويصم عن غيره واعرف الله ثم استرزقه من حيث شئت غير مكب على حرام ولا راغب في حلال وانصح الله في عباده ولا تخنه في أمانته واعبد الله باليقين تكن إماما من أئمة الدين وانتقل عن علم الجهالة الى الخاصة تكن من الوارثين ولك أسوة من المرسلين ومتحقق من النبيين ومن نسب أو أضاف أو أحب أو أبغض أو تحبب أو تقرب أو خاف أو رجا أو سكن أو آمن لشيءٍ أو بشيء غير الله أو تعدى حدا من حدود الله فهو ظالم والظالم لا يكون إماما قال الله تعالى (اني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) ومن صدق الله في نفسه فهو إمام قلت روايته أو كثرت ومن كان إماما فلا يضره أن يكون أمة واحدة وان قلت أتباعه وقيل حقيقة المعرفة الغنى بالله عن جميع الانام فان قيل كيف وقد أحوج الله نبيه الى عدوه فنقول اذ ذاك انظر الى غناك عن السموات والارض مع الحاجة اليهما وكل من يحتاج اليه قطعه عنهما فالذي رفع السماء أن تقع عليك ومنع الارض أن تبتلعك وهو الذي دفع ضررهما عنك وأرسل النفع منهما اليك أحوجك اليه لتعبده بكل شيءٍ حتى يغنيك به عن كل شيءٍ وهو معنى قوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وهو العيان فيغنيك به عن البرهان ويمحق عنك الغفلة والنسيان (هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) وقيل كيف أعبد الله في كل شيءٍ قيل لتعطي التسليم حقه من غير عوج والثناء حقه من غير عوج والاستهداء حقه من غير كدر وهو معنى قوله تعالى (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) فالتسليم حق الابدان والثناء حق اللسان والاستهداء حق الجنان واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك

بغافل عما تعملون (وقال الشاذلي) حقيقة المعرفة استغناء العارف بوصف معرفته عن كل شيء دون الحق تعالى (وقال) كنت مريضاً فرأيت النبي عليه الصلاة والسلام فقال لي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس فقلت وما ثيابي يارسول الله فقال ان الله كساك حلة المعرفة ثم حلة المحبة ثم حلة التوحيد ثم حلة الايمان ثم حلة الاسلام فمن عرف الله صغر لديه كل شيء ومن أحبه هان عليه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شيء ومن أسلم لله قلما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه واذا اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت منه معنى قوله وثيابك فطهر

(وأما البصيرة) فتأديب وتعليم يقول الله انهما شيآن شيء قسمته لك وشيء صرفته عنك فمن اشتغل بهما أو بواحدة منهما فقد قل فهمه وعظم جهله وذهب عقله واتسعت غفلته وقلما يتنبه لمن يوقظه فان جاءك محبوب بالشرع أو بالطبع أو بهما أوجئته أنت فهو من القسم الاول فكن بي ولي فيما قسمته لك أكن لك بالرحمة فيما صرفته عنك وفيما يساق من المكروه اليك فاشغلك بما هو أولى بك عما هو مصروف عنك وأذيقك حلاوة الرضا بقضائي حتى يكون المكروه أحب اليك من كل محبوب بالطبع هو لك وان لم تكن بي ولا لي قسمته لك ووكلتك الى نفسك فيما هو مصروف عنك وفيما يساق من المكروه اليك وان الله ليمقت العبد يجتهد في صرف ما هو مصروف عنه وفي دفع ما لابد له منه فاعمل لله باليقين وأثبت الامر حيث أثبته والنهي حيث أثبته وائتمر بالامر حيث أمرك وانته عن النهي حيث نهاك على البصيرة في اليقين ولا تكن من الغافلين (وقالوا) اذا أردت أن تنظر الى الله ببصيرة الايمان والايقان دائما فكن لأنعم الله شاكرا وبقضائه راضيا وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فان أردت النيابة عنك أو منك فاعبد الله على المحبة لا على الاجرة وعلى المعرفة بالتعظيم والصيانة *وقالوا البصيرة كالبصر إن يقع فيه أدنى شيء تعطل النظر وان لم ينته الامر به الى العمى فالخطر من الشر تشوش النظر وتكدر الفكر والارادة له تذهب الخير رأسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فيما هو فيه ويأتي بعده فان استمر على الشر قل منه الاسلام شيأ فشيأ فاذا انتهى الى الوقيعة في الأئمة وموالاة الظلمة حبا في الجاه والمنزلة وحباً للدنيا على الآخرة ذهب منه الاسلام كله ولا يغرنك ما توسم به ظاهراً فانه لا روح له وروح الاسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة وحب الصالحين (وقال الشاذلي) اركز الاشياء في الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعينين أين أو ترى للكون كان أو ترى للامر شأن وكذلك بعد وجودها (وقال) عمى البصيرة في ثلاثة ارسال الجوارح في معاصي الله والتصنع

بطاعة الله والطمع في خلق الله فمن ادعى البصيرة مع واحدة من هذه تقلبه هواتف ظنون النفس ووساوس الشيطان

(وأما الحقائق) فقالوا الحقائق هي المعاني القائمة بالقلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهي منح من الله وكرامات وبها وصلوا الى البر والطاعات ودليلها قول النبي عليه الصلاة والسلام لحارث كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا حقاً الحديث * وقال الشاذلي هي ما يستقر في قلبك أنه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع الا الله ثم لا تطرب ولا تسكن ولا تنسب الى الخلق شيئاً ولو قرضت بالمقارض ونشرت بالمناشر اكتبك صديقاً عزيزاً فقلت كيف لي بما أثبت عليه وما تعاقب عليه فقال فكيف لي بما أثبت من الثواب والعقاب وأفعال العباد ولا يضرك الاثبات لما أثبت وانما يضرك الاثبات بهم ومنهم (وقال أثبت لي ماهو حق لي أثبت لك ماهو حق لك ثم آخذك عما هو حق لك وأبقيك بما هو حق لي وقال ياموجود قبل كل موجود وهو الآن على ماهو عليه موجود يا سميع ياقريب يامريد ياقدير يا الله ياحي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا أول ياآخر ياظاهر يا باطن يامتكبر ياغفور ياغفار ياتواب ياغني يا كريم ياواسع ياعليم ياذا الفضل العظيم (وقال) يقول الله ان أردت رضاي فني والى لا من اسمي ولا من اسمك اليك قال وكيف ذلك قال سبقت أسمائي عطائي وأسمائي من صفاتي وصفاتي قائمة بذاتي ولا يتحقق ذاتي غير ذاتي وللعبد أسماء دنية وأسماء علية فأسماؤه العلية قد وصفه الله بها بقوله (التائبون العابدون) الآية وبقوله (ان المسلمين والمسلمات) الآية وأسماؤه الدنية كالعاصي والمذنب والفاسق والظالم وغيرها فكما يمحق أسماؤه الدنية بأسمائه العلية كذلك يمحق أسماءك بأسمائه وصفاتك بصفاته لان الحادث اذا قورن بالقديم فلا بقاء له فاذا ناديته باسمه كقولك ياغفور ياتواب ياقريب ياوهاب فاستدعيت بها العطاء لنفسك فقد تنزلت من أسمائه الى نفسك وكذلك اذا لاحظت أسماءك الدنية من المعاصي والظلم والفسق فسألت سترها ومغفرتها فأنت باق مع نفسك فاذا ناديته باسمه العلي ولاحظت صفته العلية قائمة بذاته محقت أسماؤك كلها وانعدم وجودك فصرت محواً لا وجود لك البتة فذلك محل الفناء والبقاء بعد الفناء يؤتيه الله من يشاء (وقال) حق التوكل صرف القلب عن كل شيء سوى الله * وقيل حقيقة التوكل أن تدع التدبير من خلفك * وقيل حقيقته نسيان كل شيء سواه وسره وجود الحق دون كل شيء يلقاه وسر أسره ملك وتمليك لما يحبه ويرضاه * وقال حقيقة الزهد فراغ القلب

عما سوى الله * وقيل حقيقة الزهد ان تترك نفسك ودنياك وروحك وعقباك فيبقى سرك مع مولاك (وقال) حقيقة الخشوع ذبول القلب بين يدي الرب (وقال) حقيقة السجود اذعان القلب تحت أحكام الرب (وقال) حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله في كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها (وقال) حقيقة الهجران نسيان المهجور (وقال) حقيقة الهمة تعلق القلب بالشيء المهتم به وكمالها اتصال القلب بالكلية بالله بالانفصال عن كل شيء سواه (وقال) حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظيم القرب وقيل حقيقته شغل القلب بالله وقيل ازالة كل معترض (وقال) حقيقة المزيد فقدان المزيد لعظيم المزيد (وقال) حقيقة الاستقامة وجود الاقامة على بساط المشاهدة وقيل حقيقة الاستقامة هي الثبات على الحق بعون الحق وحقيقة التوبة التحول من الحركات المذمومة الى الحركات المحمودة وحقيقة الانابة الرجوع منه اليه لا من غيره وحقيقة العبودية اسقاط ارادتك عند ارادته وحقيقة المجاهدة خلع الراحة وترك الرجوع الى الرخصة وحقيقة الورع امساك العين عن التلذذ بالزهرات والنفس عن الشهوات والقلب عن الغفلات والروح عن العثرات والسر عن الالتفات وحقيقة التقوى أن يتقي الحلال خوفا أن يشغله عن الله وحقيقة اليقين مشاهدة الغيوب بكشف القلوب وملاحظة الاسرار بمخاطبة الأفكار وحقيقة الخوف أن لا يخاف مع الله غير الله وحقيقة الرجاء سكون القلب مما كان يخاف وحقيقة الصبر حبس النفس في مقام العبودية بنفي الجزع وحقيقة الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم وحقيقة الرضا سرور القلب بمر القضاء وحقيقة الحياء أن يأتي شيئاً في ظاهره وباطنه لا يلام عليه وحقيقة الصدق موافقة الحق في السر والعلانية وحقيقة الاخلاص نسيان كل مذكور سوى المعبود وحقيقة الحلم هو الرفق بأن يكون رفيقاً في قوله وفعله وبمن تحت يده وحقيقة الأدب مصاحبة الخلق بالشفقة واجتناب المن في النفقة وحقيقة القناعة غنى القلوب وثمرتها رضا علام الغيوب وحقيقة الفقر أن لا يرى في الدارين مع الله غير الله وحقيقة العافية بقاء العبد مع الله وحقيقة البلاء على وجهين بلاء رحمة وبلاء عقوبة فبلاء الرحمة يبعث صاحبه على اظهار فقره الى الله وبلاء العقوبة يكل صاحبه على اختياره وتدبيره وحقيقة الطمأنينة الرضا بقضاء الله والصبر على بلائه وحقيقة الاعتصام هو الثقة في شدائد الأهوال بمن هو محوّل الأحوال وحقيقة الشوق جمرة تتوقد في القلب فتصير أحوال القلب على القلب وحقيقة الانس نور لا ظلمة

فيه وحصن لا ثلمة فيه وحقيقة المعرفة هي أن تعرف الله بدليل وجوده وما يجوز عليه وما هو مستحيل عليه وحقيقة المشاهدة اطلاع القلوب على ما أخبر الله من الغيوب وحقيقة الفكر التأمل في آياته ليصل بذلك الى معرفة ربه وحقيقة الذكر طرد الغفلة فاذا ارتفعت الغفلة فأنت ذاكر وان سكت * وقيل حقيقته الخروج من ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الحب والخوف وحقيقة السماع استرواح من تعب الوقت وتنفس من أرباب الاحوال واستحضار الاسرار لذوي الاشغال * وقيل حقيقته كالريح يخرج من كل قلب ما هو ثابت فيه وحقيقة الوجد نار تتوقد في الاسرار فتحترق بها الاغيار وحقيقة الولاية محبة الحق للعبد وحقيقة النفس هي ظلمة مودعة في هذا القلب وهي محل الاخلاق المذمومة أمارة بالسوء جاحدة ظالمة عن الهدى ذات أجزاء وحقيقة القلب لطيفة معنوية مودعة في القلب وهي محل الاخلاق المحمودة آمر بالخير عارف بالله وحقيقة الروح جسم لطيف بل هي الروح بعينها التي تتردد في تجاويف أعضاء الانسان وحقيقة السر لطيفة من نور الله مودعة في القلب هي محل المشاهدة كما ان الارواح محل للمحبة والقلوب محل للمعارف والسر مالك عليه ملك إشراف وسر السر مالاطلاع عليه لاحد غير الحق

(وأما العاقل) فقالوا العاقل من عقل عن الله ما أراد به ومنه شرعا والذي يريد الله بالعبد ومنه أربعة إما نعمة أو بلية أو طاعة أو معصية فاذا كنت بالنعمة فالله تعالى يقتضي منك الشكر شرعا واذا كنت بالبلية فالله يقتضي منك الصبر واذا كنت بالطاعة فالله يقتضي منك شهود السنة والتوفيق منه شرعا واذا كنت بالمعصية فالله يقتضي منك التوبة والانابة شرعا فمن عقل هذه الاربعة عن الله وكان قريباً مما أحبه الله منه شرعا فهو عبد على الحقيقة بدليل قوله عليه الصلاة والسلام من أعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت قالوا ماله يارسول الله قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (وقال) الشاذلي العاقل من عقل عن الله آياته وشغله بالفكر والذكر في آلائه وفتح له السبيل بالالتجاء والافتقار اليه والدعاء والسؤال منه والاعتصام فاستجاب لله واستجاب الله منه فليس يعلم أحد ما يريد الله أن يعطيه بقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب (الى) إنك لاتخلف الميعاد (وقال) العاقل عن الله من عرف في شدائد الزمان الالطاف الجارية عليه من الله وعرف اساءة نفسه في احسان الله اليه فاذكروا الله لعلكم تفلحون

(وأما المدبر) فقالوا من انقطع عن تدبيره الى تدبير الله وعن اختياره الى اختيار الله وعن نظره الى نظر الله وعن مصالحه الى علم الله فقد آتاه الله حسن اللب وعليه يترتب الذكر والفكر وما وراء ذلك من الخصائص (وقال) الشاذلي رحمه الله لبعض أصحابه رأيتك تكابد نفسك وتجاذب أمرك في مجاهدة نفسك فقلت يالكم ابن لكم أعني بذلك نفسي في الأبوّة وأعنيك في البنوّة محقك التدبير حتى في اللقمة تأكلها وفي الشربة تشربها وفي الكلمة تقولها أو تتركها أين أنت من المدبر العليم السميع البصير الحكيم الخبير من يشاركه غيره ان أردت أمراً تفعله أو تتركه فاهرب الى الله من ذلك هروبك من النار ولا تستثن في شيء واصرخ الى الله وعود نفسك فان ربك يخلق مايشاء ويختار ولن يثبت لك الاصديق أو ولي فالصديق من له الحكم والولي من لاحكم له فالصديق يبقى بحكم الله والولي يفنى عن كل شيء بالله والعلماء يريدون ويختارون وينظرون ويقيسون وهم مع عقولهم وأوصافهم داعون والشهداء يكابدون ويجاهدون ويقاتلون فيقتلون ويقتلون ويحيون ويموتون فقد ثبت لهم الرد معنى وان لم يثبت لهم حسا وجسما

(وأما الصالحون) فأجسادهم مقدسة وفي أسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح لشرح حالهم الا صديق في ابتداء أمره أو ولي في نهايته فحسبك ماظهر من صلاحهم واكتف عن شرح مابطن من حالهم واذا أردت أمراً تفعله أو تتركه فاهرب الى الله كما قلت لك واستصرخ بالله وعود نفسك وقل ياأول يا آخر ياظاهر ياباطن أسألك أن تمحق أسمائي بأسمائك وصفاتي بصفاتك وتدبيري بتدبيرك واختياري باختيارك وكن لي بما كنت به لأوليائك وأدخلني في الأمور مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا واحذر من سوء الظن بالله وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين (وقال) أشقى الناس من يعترض على مولاه وأركس في تدبير دنياه ونسي المبدأ والمنتهى والعمل لأخراه واتبع هواه

(وأما العموم والخصوص) فاعلم ان العموم التي وقع الثناء على أربابها وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هنالك بلاهم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل في مراتبهم وان جلت مراتبهم فلهم منها نصيب إذ مامن نبي ولا رسول الا وله من هذه الامة وارث وكل وارث على قدر ارثه من مورثه قال عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء ولا يكون وارث الا وله نصيب معلوم من مورثه يقوم مقامه

على سبيل ارث العلم والحكمة لا على سبيل التحقق بالمقام والحال فان مقامات الانبياء قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم وكل وارث في المنزلة بقدر مورثه إذ يقول الله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كذلك فضل بعض الاولياء على بعض إذ الانبياء بعين الحق وكل عين مستمد منها على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة فانقسم الاولياء على ضربين ضرب منهم أبدال الأنبياء وضرب منهم أبدال الرسل فابدال الأنبياء الصالحون وابدال الرسل الصديقون فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الأنبياء والرسل غير ان منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عين اليقين لكنهم قليلون وهم في التحقيق كثيرون وكل نبي وولي مادته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن الاولياء من يشهد عينه ومنهم يخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا يرى غير وقته ومنهم الذين مدوا بالنور الآلهي فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وتلك كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء فنعوذ بالله من النكر بعد العرفان وهم الذين آخذوا طريقين طريقاً خاصة وطريقاً عامة فأعنى بالعامة طريق المحبين الذين هم أبدال الأنبياء (فأما) الطريق الخاصة فهى طريق عليا تضمحل العقول في أقل القليل من شرحها ولكن عليك بمعرفة العامة وهي طريق الترقى من منزل الى منزل الى أن ينتهي الى منزل هو مقعد صدق عند مليك مقتدر فاول طريق يطؤها المحب للترقي منه الى العلى فهو النفس فيشتغل بسياستها ورياضتها الى أن ينتهى الى معرفتها فاذا عرفها وتحقق بها فهناك تشرق عليه أنوار المنزل الثاني وهو القلب فيشتغل بسياسة معرفته فاذا صح له ذلك ولم يبق عليه منه شيء ترقى الى المنزل الثالث وهو الروح فيشتغل بسياسته ومعرفته به فاذا تمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيأ فشيأ حتى اذا أنست بصيرته بترادف الانوار عليها برز اليقين عليه بروزاً لا يعقل فيه شيئاً مما تقدم له من أمور المنازل الثلاثة فهناك يهيم ماشاء الله ثم يمده الله تعالى بنور العقل الاصلي في أنوار اليقين فيشهد موجود الاحد ولا غاية له بالاضافة الى هذا العبد وتضمحل جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد الانابيب في الهواء بواسطة نور الشمس فاذا انحرف نور الشمس عن الكوّة لا يشهد للانابيب أثرا فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين فاذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الموجود فتارة يبقى وتارة يفنى حتى اذا أريد به الكمال نودي منه نداء

خفيا لاصوت له فيمد بالفهم عنه الا أن الذي يشهد غير الله ليس من الله في شيء فهناك ينتبه من سكوته فيقول أي رب أغثني فانني هالك فيعلم يقينا ان هـذا البحر لاينجيه منه الا الله فحينئذ يقال ان هذا الموجود هو العقل الذي فيه خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ماخلق الله العقل وفي خبر آخر قال له أقبل فأقبل الحديث فأعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود إذ لايقدر على حده وغايته فعجز عن معرفته فقيل له هيهات لاتعرفه بغيره فأمده الله بنور أسمائه فقطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله نرفع درجات من نشاء فأمده الله بنور الروح الرباني فعرف به هذا الموجود فرقى الى ميدان الروح الرباني فذهب جميع ماتحلى به هذا العبد وتخلى عنه بالضرورة وبقي كلا شيء موجود ثم أحياه الله بنور صفاته فادرجه بهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استنشق من مبادي صفاته كاد أن يقول هو الله فلحقته العناية الازلية فنادته ألا ان هذا الموجود هو الذي لايجوز لاحد أن يصفه ولا ان يعبر عنه بشيء من صفاته لغير أهله لـكن بنور غيره يعرفه فأمده الله بنور سر الروح فاذا هو قاعد على باب ميدان السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعجز عن ادراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشيء ثم أمده الله بنور ذاته فأحياه به حياة باقية لاغاية لها فنظر جميع الموجودات بنور هذه الحياة فصار أصل الموجودات نورا شائعاً في كل شيء لايشهد غيره فنودى من قريب لاتغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله إذ محال أن يحجبه غيره فخي بحياة استودعها الله فيه فقال أي رب بك منك حتى لا أرى غيرك فهـذا هو سبيل الترقي الى حضرة العلي الاعلى وهو طريق المحبين من ابدال الانبياء والذين يعطى أحدهم شيأ بعد هذا لا يقدر أحد أن يصف مما أعطوه ذرة والحمد لله على نعمائه والصلاة على خاتم أنبيائه

(وأما الطريق المخصوص بالمحبوبين) فهو منه واليه إذ محال أن يتوصل اليه بغيره فأول قدم لهم بلا قدم ان ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم عن عباده وحبب اليهم الخلوات وصغر لديهـم الاعمال الصالحات وعظم عنـدهم رب الارضين والسموات فبينماهم كذلك إذ ألبسهم ثوب العلم فنظروا فاذاهم لاهم ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم بل صاروا عدما لاعـلة له فأطمست جميع العلل وزال كل حادث بلا حادث ولا وجود بل ليس الا العـدم المحض الذي لاعلة له ومالا عـلة له فلا معرفة تتعلق به واضمحلت المعلومات وزالت المرسومات زوالا لاعلة فيه وبقي من أشير اليه لا اسم له ولا صفة له ولا ذات له

فاضمحلت النعوت والاسماء والصفات فلا اسم ولا صفة ولا ذات فهناك ظهر من لم يزل ظهوراً لاعلة فيه بل أظهر سره لذاته في ذاته ظهورا لا أولية له بل نظر من ذاته لذاته بذاته في ذاته فحيي هذا العبد بظهوره حياة لاعلة فيها فظهر بأوصاف جميلة كلها لاعلة لها فصار أولا في الظهور لاظاهر قبله فوجدت الاشياء بأوصافه وظهرت بنوره في نوره فأول ماظهر سره فظهر به كله ثم ظهر أمره بسره في سره وظهر بأمره الذوات في نور القلم بنور القلم ثم ظهر عقله بأمره في أمره وظهر به عرشه في نور لوحه بنورلوحه ثم ظهر روحه بعقله وظهر بروحه كرسيه في نور عرشه بنور عرشه ثم ظهر قلبه بروحه في روحه فظهر بقلبه حجبه في نور كرسيه بنور كرسيه ثم ظهر نفسه بقلبه في قلبه فظهر بنفسه فلك للخير والشر في نور حجبه بنور حجبه ثم ظهر جسمه بنفسه في نفسه فظهر بجسمه أجسام العالم الكثيف من أرض وسماء وعلى الجملة كل كثيف في نور الفلك بنور الفلك فأول ماقدم هذا المحبوب الفرد طرح النفس عدما فهو طرح لاعلة فيه وهو استقبال العدم بسقوط الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية فيكون استقبال صفة معدومة لمعدوم ومعناه انتهي العبد بدليل العلة وهو شهود الحق كلا شهادة متصلة غير منفصلة شهادة لاغفلة فيها قام عليه دليل لاعلة فيه ولاله وهو شهود العدم المحض ومعنى قيام الدليل الذي لاعلة فيه ضرورة عدم المخلوقات المشهودات أي هو ذلك فترادف فيه ذلك العدم المحض وهو سكرة النسيان الدائم أبدا والحياء السابق فهذه طريق عليا أول ماطرح العبد هنا في بحر الذات أنعم وأحيي حياة طيبة فنقل منه الى بحر الصفات ثم البحر الرباني ثم بحر السر ثم بحر القلم الاصلي ثم بحر الروح ثم بحر القلب ثم بحر النفس ثم بحر الحس ثم لقيه بحر السر فطرحه في بحر القلمية ثم بحر اللوحية ثم بحر العرشية ثم بحر الكرسية ثم بحر الحجبية ثم بحر الفلكية فلقيه بحر السر المحيط فطرحه في بحر الملكية ثم بحر الابالسة ثم بحر الجنية ثم بحر الانسية فلقي هنالك بحر السر فطرحه في بحر الجنات ثم بحر النيران ثم طرحه في بحر الاحاطة وهو بحر السر فغرق هنالك غرقا لاخروج له أبدا الا باذن الله فان شاء بعثه بدلا من النبي يحيي به عباده وان شاء ستره ويفعل في ملكه مايشاء وكل بحر من هذه الابحر قد انطوت فيه أبحر شتى لو دخل الصالح الذي هو بدل النبي في أقل بحر من هذه الابحر لغرق فيه غرقا لانجاة له منه فهذه عبرة من بيان طريق الخصوص والعموم والحمد لله كاشف الهموم والصلاة والسلام على منبع العلوم

(وأما الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة) فاعلم أن الحقيقة أن ترى الله هو المتصرف في خلقه يهدي ويضل ويعز ويذل ويوفق ويخذل ويولي ويعذل وينصب فالخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر والتصديق والنكر والفوز والخسران والزيادة والنقصان والطاعة والعصيان والجهل والعرفان بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فماشاء كان ومالم يشاء لم يكن لا يخرج من مشيئته لفظة وخطرة وذرة في العالم لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه وقدره ولا مهرب من معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة على طاعته الا بارادته ومعونته ومحبته فعرفنا أن هذه الصفات التي صدرت بالقضاء والقدر حقيقة ثم ان الله تعالى جعل للعبيد كسبا واختياراً ميزهم به عن الجمادات والبهائم فجعل العبد قادراً على الفعل وجعل له نية وقصداً يختار بها الفعل ليمتاز بها عن المكره والمضطر ثم أنه تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب وأمر بالايمان والطاعة ونهى عن الكفر والمعصية وأخفى عن العباد ما علمه من أحوالهم وما أراد من أفعالهم فمن كان في علم الله القديم ومشيئته السابقة سعيداً يسر له الطاعة ومن كان شقياً عسر عليه الطاعة فالاعتبار بالخاتمة وهي السابقة وله الحجة البالغة وسطوة قهره دائمة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (فان قيل) ما الفرق بين الشريعة والحقيقة (قلت) الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ماورد به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة فمن كل وجه كل شريعة حقيقة وكل حقيقة شريعة وفي عرف القوم فرق بينهما فالشريعة بواسطة الرسل والحقيقة تعريف بغير واسطة وربما يشار بالشريعة الى الواجبات بالأمر والزجر وبالحقيقة الى المكاشفات بالسر والشريعة وجود الافعال والحقيقة شهود الاحوال والشريعة القيام بشروط الفرق والحقيقة السكون بحقوق الجمع والشريعة القيام بشروط العلم والحقيقة الاستعلام لغلبات الحكم والشريعة خطابه لعباده وكلامه الذي وصله الى خلقه بأمره ونهيه ليوضح لهم المحجة ويقيم به الحجة والحقيقة تصرفه في خلقه وارادته ومشيئته التي يخص بها من اختار من أحبابه ويقضي بها على من أبعده عن بابه * وقيل الشريعة أوامر الله ونواهيه والحقيقة تصرفه فيما يقضيه وقيل الشريعة خطابه وكلامه والحقيقة تصريفه وأحكامه * وقيل الشريعة الأمر والنهي والحقيقة ما قضى وما أخفى وما أظهر * وقيل الشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده * وقيل الشريعة دعوته والحقيقة تقريبه ومودته ومحبته * وقيل الشريعة الكتاب والسنة والحقيقة مشاهدة القهر والمنة وقد جمع الله تعالى بين الشريعة والحقيقة في آيات

كثيرة فمنها قوله (لمن شاء منكم أن يستقيم) فهذه شريعة (وماتشاؤن الا أن يشاء الله) فهذه حقيقة ومنها قوله (فمن شاء ذكره) فهذه شريعة (وما يذكرون الا أن يشاء الله) فهذه حقيقة ومنها قوله تعليما لنا (اياك نعبد) حفظا للشريعة (واياك نستعين) اقراراً بالحقيقة واياك نعبد فيه إثبات الكسب للعبد واضافة العبادة اليه واياك نستعين فيه رد الأمر الى الله وان العبادة بعونه وتسخيره وقيل إياك نعبد أي لانعبد الا إياك ولا نشرك في عبادتك غيرك فهذا مقام الشريعة واياك نستعين أي لا نستعين الا بك لا بأنفسنا وحولنا وهذا مقام الحقيقة فاياك نعبد مقام الابرار واياك نستعين مقام المقربين فالابرار قائمون لله والمقربون قائمون بالله فالعمل الاول هو العمل لله والعمل الثاني هو العمل بالله فالعمل لله يوجب المثوبة والعمل بالله يوجب القربة والعمل لله يوجب تحقيق العبادة والعمل بالله يوجب تصحيح الارادة والعمل لله نعت كل عابد والعمل بالله نعت كل قاصد والعمل لله القيام بالاحكام الظواهر والعمل بالله القيام بالضمائر فمن زعم أن التمسك بالحقيقة يغنى عن اتباع الشريعة فهو ضال مضل وقد تبين أن الحكم بالاسباب ومراعاة الامر والنهي فرق وعبودية وشريعة والنظر الى تصريف الله في خلقه جمع وتوحيد وحقيقة فالحقيقة اذاً باطن الشريعة ولا يغني ظاهر عن باطن ولا باطن عن ظاهر والمعرفة تحقق هذه الثلاثة ولزومها ودركها (واعلم) أن الحقيقة نتيجة الطريقة والطريقة نتيجة الشريعة كأنك اذا صفيت الشريعة يعني اذا عملت بما هو أقرب الى الورع والتقوى غير ملاحظ الى الرخصة تظهر منه الطريقة واذا نقحت الطريقة يظهر منها أسرار الحقيقة وليس المراد بالرخصة هنا ماهو كقصر الصلاة والجمع والفطر وغيرها بل المراد مثل مداراة الناس والاقبال على الأسباب من الوجه الحلال وادخار الاموال بعد اخراج زكاتها واعداد النوائب فهذا كله مباح في الشرع الا أنه نزول عند القوم عن درجة الزهد والتوكل وقيل عن الشريعة والطريقة والحقيقة فاذا أكل الصائم عمداً بطل صومه في الشريعة واذا اغتاب أفطر في الطريقة واذا خطر بباله ماسوى الله أفطر في الحقيقة فلا يمكن الوقوف على أسرار الحقيقة الا باثبات الأعمال المبينة ببيان صاحب الشرع لأن كل طريقة تخالف الشريعة فهي كفر وكل حقيقة لايشهد لها الكتاب والسنة فهي الحاد وزندقة (قال) الشيخ نجم الدين الكبرى الشريعة كالسفينة والطريقة كالبحر والحقيقة كالدر فمن أراد الدر ركب في السفينة ثم شرع في البحر ثم وصل الى الدر فمن ترك هذا الترتيب لايصل الى الدر فأول شيء وجب على الشخص من المطالب فهو الشريعة

والمراد منها أوامر الله ورسوله من الغسل والوضوء والصوم والصلاة وغير ذلك من الاوامر والنواهي والطريقة هي الاخذ بالتقوى وما يقربك الى الله زلفى من قطع المنازل والمقامات * وأما الحقيقة فهي الوصول الى المقصد ومشاهدة نور التجلي كما قيل في الصلاة خدمة وقربة ووصلة فالخدمة في الشريعة والقربة في الطريقة والوصلة في الحقيقة والصلاة جامعة لهذه الخصال الثلاثة كما قيل الشريعة أن تعبد الله والطريقة أن تحضره والحقيقة أن تشهده (وقال) عليه الصلاة والسلام الشريعة أقوال والطريقة أفعال والحقيقة أحوال والمعرفة رأس المال وطهارة الشريعة بالماء والتراب وطهارة الطريقة بالتخلية عن الهوى وطهارة الحقيقة خلو القلب عما سوى الله تعالى فمن زعم أن العبور من حجب البشر والوقوف على أسرار الطريقة والحقيقة بما يخالف الشريعة فقد طغى وغلبت عليه الضلالة والنسيان واستهوته الشياطين في الارض حيران حتى أوبقته في أودية الهجران وأهلكته في قيعان الخسران إلا من تاب وآمن وتاب عليه الرحمن

(وأما أقسام التصوف ومراتبها) فالتوبة وهي على ثلاثة أقسام توبة العام وهي من الذنوب والسيئات وتوبة الخاص وهي ان يخلى قلبه من معرفة ماسوى الله وتوبة الاخص وهي أن تستغرق روحه بمحبة الله لا بمحبة غير الله * والعبودية وهي على ثلاثة أقسام عبودية العام وهي الاتيان بالطاعة وعبودية الخاص وهي الاخلاص في الطاعة وعبودية أخص الخاص وهي الغيبة عن رؤية الاخلاص في الطاعة * والمجاهدة وهي على ثلاثة أقسام مجاهدة العام وهو مع الكافر الظاهر ومجاهدة الخاص مع الكافر الباطن ومجاهدة الاخص مع النفس * والزهد وهو على ثلاثة أقسام فزهد العام ترك الحرام وزهد الخاص ترك الفضول من الحلال وزهد الأخص ترك مايشغله عن الله تعالى * والورع وهو على ثلاثة أقسام ورع العام وهو أن لا يتكلم الا بالله ساخطا أوراضياً وورع الخاص وهو أن يحفظ كل جارحة عن سخط الله وورع الاخص وهو أن يكون جميع شغله يرضى الله به * والتقوى وهي على ثلاثة أقسام تقوى العام باللسان وهو إيثار ذكر من لم يزل ولا يزال على ذكر من لم يكن فكان وتقوى الخاص بالاركان وهي ايثار خدمة من لم يزل ولا يزال على خدمة من لم يكن فكان وتقوى الاخص بالجنان وهي ايثار محبة من لم يزل ولا يزال على من لم يكن فكان * والتوكل وهو على ثلاثة أقسام توكل العام وهو على الشفاعة وتوكل الخاص وهو على الطاعة وتوكل الاخص وهو على العناية * واليقين وهو على ثلاثة أقسام يقين العام

وهو علم اليقين ويقين الخاص وهو عين اليقين ويقين الاخص وهو حق اليقين * والخوف وهو على ثلاثة أقسام خوف العام وهو من عقوبة الله وخوف الخاص وهو من فراق الله وخوف الاخص وهو من الله * والرجاء وهو على ثلاثة أقسام رجاء العام وهو ان يرجو عفوه ويخاف آخذه ورجاء الخاص وهو أن يرجو فضله ويخاف عدله ورجاء الاخص وهو أن يرجو فضله ويخاف هجره * والصبر وهو على ثلاثة أقسام صبر العام وهو عن المعصية وصبر الخاص وهو على الطاعة وصبر الاخص مع الحق مع المعية * والشكر وهو على ثلاثة أقسام شكر العام بالقول وهو الحمد وشكر الخاص بالفعل وهو البذل وشكر الاخص وهو معرفة النعم من المنعم * والرضا وهو على ثلاثة أقسام رضا العام بدين الله وهو موافقته في الدين ورضا الخاص بثواب الله وهوان يعمل لوجه الله رجاء ثوابه ورضا الاخص وهو لله بالله * والحياء وهو على ثلاثة أقسام حياء العام وهو من التقصير وحياء الخاص وهو من الاسراف وحياء الاخص وهو من الجلال * والصدق وهو على ثلاثة أقسام صدق العام وهو في الاقوال وصدق الخاص وهو في الافعال وصدق الاخص وهو في الاحوال * والاخلاص وهو على ثلاثة أقسام اخلاص العام وهو تصفية العمل من الكدورات واخلاص الخاص وهو اخراج الخلق من المعاملات واخلاص الاخص وهو نسيان رؤية الخلق بدوام رؤية القلب الى عالم الخفيات * والحلم وهو على ثلاثة أقسام حلم العام وهو العفو عن الجاني مع اضمار الحنق باطنا وحلم الخاص وهو العفو عن الجاني مع اضمار الخير له باطناً وحلم الاخص وهي العفو عن الجاني مقرونا بالبر اليه * والادب وهو على ثلاثة أقسام أدب العام وهو ترك مالا يعني وأن كان صادقا وأدب الخاص وهو أن يعرف الخير فيحث نفسه عليه ويعرف الشر فيزجرها عنه وأدب الاخص وهو المعرفة في النعم والنقم * والقناعة وهي على ثلاثة أقسام قناعة العام وهي بالقوت وقناعة الخاص وهي بالذكر وقناعة الاخص وهي برؤية الله * والفقر وهو على ثلاثة أقسام فقر العام وهو أن لايطلب المعدوم حتى يفقد الموجود وفقر الخاص وهو السكوت عند العدم وفقر الاخص وهو البذل والايثار عند الوجود * والعافية وهي على ثلاثة أقسام عافية العام وهي أن يكون لسانه رطباً بذكر الله ولا يشغله بذكر غير الله وعافية الخاص وهي أن تكون أركانه مشغولة بخدمة الله عن خدمة غير الله وعافية الاخص وهي أن لاتكون همته الى غير الله * والبلاء وهو على ثلاثة أقسام بلاء العام وهو للتأديب وبلاء الخاص

وهو للتهذيب وبلاء الاخص وهو للتقريب * والطمأنينة وهي على ثلاثة أقسام طمأنينة العام وهي لذكر الله وطمأنينة الخاص وهي بذكر الله وطمأنينة الاخص وهي بالله * والاعتصام وهو على ثلاثة أقسام اعتصام العام وهو بدين الله واعتصام الخاص وهو بحبل الله واعتصام الاخص وهو بالله * والاستقامة وهي على ثلاثة أقسام استقامة العام وهي بالخدمة واستقامة الخاص وهي بصدق الهمة واستقامة الاخص وهي بتعظيم الجهة أي الحرمة * والشوق وهو على ثلاثة أقسام شوق العام وهو الى الدنيا وشوق الخاص وهو الى العقبي وشوق الاخص وهو الى المولى فمن اشتاق الى الدنيا اشتاقت النار اليه ومن اشتاق الى العقبي اشتاقت الجنة اليه ومن اشتاق الى المولى اشتاق المولى اليه * والانس وهو على ثلاثة أقسام أنس العام وهو بالخلق وأنس الخاص وهو بذكر الله وأنس الاخص وهو بالحق فالانس بالخلق هم واقع والانس بذكر الله شيء نافع والانس بالحق نور ساطع * والمعرفة وهي على ثلاثة أقسام معرفة العام وهي المعرفة بأفعال الله ومعرفة الخاص وهي المعرفة بصفات الله ومعرفة الاخص وهي المعرفة بذات الله فالمعرفة بأفعال الله مقام عوام المؤمنين وبالصفات مقام خواص المؤمنين وبالذات مقام الاولياء والانبياء والمرسلين * والمشاهدة وهي على ثلاثة أقسام مشاهدة العام وهي بالحق ومشاهدة الخاص وهي للحق ومشاهدة الاخص وهي الحق فالمشاهدة بالحق رؤية الاشياء بالدلائل والمشاهدة للحق رؤية الحق في الاشياء ومشاهدة الحق شهود الحق بلا أشياء * والقرب وهو على ثلاثة أقسام قرب العام وهو فقد حسن الاشياء من القلب وقرب الخاص وهو سكون الضمير مع عالم الغيب وقرب الاخص وهو رفع الحجاب بينه وبين الرب * والفكر وهو على ثلاثة أقسام فكر العام وهو في آلاء الله فيحصل منه المعرفة وفكر الخاص وهو في وعد الله وثوابه فيحصل منه الرغبة الى ثواب الله وفكر الاخص وهو في وعيده وعقابه فيحصل منه الرهبة من عقابه * والذكر وهو على ثلاثة أقسام ذكر العام وهو باللسان وقلبه غافل وذكر الخاص وهو باللسان وقلبه حاضر وذكر الاخص وهو بالقلب الحاضر * والسماع وهو على ثلاثة أقسام سماع العام وهو يستمع بنفسه وسماع الخاص وهو يستمع بقلبه وسماع الاخص وهو يستمع بروحه فالسماع على العوام حرام لبقاء نفوسهم وعلى الخواص مباح لحصول مشاهدتهم وعلى الاخص مستحب لتحقق شهودهم * والوجد وهو على ثلاثة أقسام وجد العام وهو غشيان الروح من استلذاذ الذكر ووجد الخاص وهو من عجز الروح

عن احتمال غلبة الشوق عند وجود حالة الذكر ووجد الاخص وهو من عجز خشوع الروح عند مطالعة الحق على السر * والولاية وهي على ثلاثة أقسام ولاية العام وهي الخروج من العداوة وولاية الخاص وهي الاختصاص بالمحبة وولاية الاخص وهي الاصطفاء بالولاية * والنفس وهي على ثلاثة أقسام نفس العام وهي الامارة ونفس الخاص وهي اللوامة ونفس الاخص وهي المطمئنة بالايمان * والقلب وهو على ثلاثة أقسام قلب العام وهو يطير في الدنيا حول الطاعات وقلب الخاص وهو يطير في العقبى حول الكرامات وقلب الاخص وهو يطير في سدرة المنتهى حول الانس والمناجات * والروح وهي على ثلاثة أقسام أرواح الاعداء وهي في الجحيم معذبة وأرواح الاولياء وهي في النعيم منعمة وأرواح الانبياء وهي عند الكريم مكرمة * والسر وهو على ثلاثة أقسام سر الانسان وهو المودع فيه ألطف من الروح والروح من القلب وسر الاشياء وهو وجه مظاهر الاسماء وسر الله وهو مالا يطلع عليه الا الانبياء وأخص الاولياء

(وأما اللطائف) فاعلم ان المجدد الامام الرباني واتباعه حققوا ان الانسان مركب من عشر لطائف خمسة من عالم الأمر وخمسة من عالم الخلق فالخمسة الاولى القلب والروح والسر والخفاء والاخفى والخمسة الثانية لطيفة النفس والعناصر الاربعة ويطلقون عالم الأمر على ماظهر بمجرد أمر كن وعالم الخلق على ماخلق بالتدريج ودائرة الامكان متضمنة لهذين العالمين نصفها السافل من العرش الى الثرى ونصفها العالي فوق العرش وهو عالم الأمر وعالم الخلق تحت العرش ولما خلق الله تعالى الهيكل الجسماني الانساني أودع هذه اللطائف الأمرية بالمواضع المذكورة من جسم الانسان بالتعلق والتعشق له واذا اشتملت عناية الحق بحال العبد يوصله الى خدمة ولي من أوليائه وذلك الولي يأمره بالرياضات والمجاهدات لتزكية الباطن وتصفيته ويوجه لطائفه الى أصوله بين كثرة الأذكار والافكار في هذه الطريق ثلاثة أشغال (الاول) الذكر سواء اسم الذات أو النفي والاثبات كما سبق (والثاني) المراقبة وهي عبارة عن انتظار الفيض من المبدأ الفياض وملاحظة وروده على مورده وهي لطيفة من لطائف السالك وهذه اللطيفة يقال لها مورد الفيض ولهذا عينوا لكل مقام مراقبة من المراقبات فعينوا لدائرة الامكان مراقبة الاحدية وهي عبارة عن مراقبة الذات الجامع لجميع صفات الكمال والمنزه عن جميع صفات النقصان وهو مسمى الاسم المبارك الله فيلاحظ ورود الفيض من تلك الذات على لطيفة القلب وفي بعض الاحيان

يشتغل بهذه المراقبات بلا ذكر ولا يفيد الذكر بلا مراقبة (والثالث) الرابطة وهي عبارة عن حفظ السالك صورة شيخه في مدركه أو في قلبه أو يتصور صورته بأنها صورة شيخه فاذا غلبت الرابطة على السالك يرى صورة شيخه في كل شيء ويقولون لهذا الفناء في الشيخ فالطريق الرابطة هي أقرب الطرق ومنشأ ظهور العجائب والغرائب فالذكر وحده بلا رابطة وبلا فناء في الشيخ ليس موصلا وأما الرابطة وحدها مع رعاية آداب الصحبة فكافية في الاتصال

(وأما الفناء والبقاء) فاعلم أن أكابر النقشبندية جعلوا أصل الفائدة في الجمعية والحضور وانهم لا يمدون أيديهم الى كل رطب ويابس ولا يتوجهون الى الصور والاشكال الغيبية ولا يعتبرون الكشف والأنوار ويرغبون بحصول أمور أربعة الجمعية والحضور والجذبات والواردات فالجذبات عبارة عن انجذاب اللطائف الى جهة الفوق والواردات عبارة عن ورود حال من جهة الفوق على القلب بحيث لا يطيق تحمله الا بتعسر ويقولون لهذه الواردات في هذه الطريقة الاعدام والوجودات وهذا الوارد يرد على السالك في ابتداء حاله أحيانا بل يرد في كل شهر مرة ثم يكثر وروده فيرد في كل أسبوع مرة وفي كل يوم مرة بل في يوم مرات الى أن يصل من التواتر الى التوالي فيحصل اتصال الواردات وهذا العدم والوجود هو الفناء والبقاء في جهة الجذبة ولكن متى تحقق فناء القلب زال من ساحة الصدر التعلق العلمي والالتجاء لما سواه ولم يظهر خطور السوى أصلا وفناء القلب يصير في تجليات الافعال الالهية يعني رؤية أفعال ما سوى الحق آثار فعله تعالى واذا غلبت هذه الرؤية على السالك يرى أيضاً صفات الممكنات وذواتها مظهر صفات الحق وذاته ويترنم بالتوحيد الوجودي وهو عبارة عن رؤية وجود الممكنات أمواج وجوده ويرى ذاته تموجه في بحر وجود حضرة الحق ويقول لهذا أرباب التوحيد الوجودي الفناء في الله واذا استغرق السالك في هذا البحر لم يجد لبصيرته مشهوداً سوى البحر وكلما نظر الى كل جانب لا يرى غير البحر وأمواجه بل يجد ذاته قطرة من هذا البحر ويرتفع من نظره امتياز القطرة أيضاً لكمال استغراقه

(وأما وحدة الوجود والشهودي) فقال الامام جعفر ان الله تعالى أول الاول وآخر الآخر وأظهر الظاهر وأبطن الباطن فسقطت هذه المعاني وبقي هو وانتهى وهذا معنى قولهم التوحيد اسقاط الاضافات (واعلم) أن التوحيد الوجودي هو الذوق والشوق والوارد ووضوح أسرار المعية

والصيحة والغيبة والاستغراق والرقص والسماع والوجد والتواجد وكلها في سير لطيفة القلب فانّ سيرها أولا في دائرة الامكان ومن أحوال هذه الدائرة الجذب والحضور والجمعية والواردات والكشف الكوني وكشف الأرواح وكشف عالم المثال وسير عالم الملك وهو عبارة عما تحت الأفلاك وسير عالم الملكوت وهو عبارة عن عالم الملائكة والأرواح والجنة وما فوق السموات وكلها داخلة في دائرة الامكان بل تشاهد أمثال هذه الشعبذات في نصفها السافل ويقولون لهذا السير الآفاقي بل كمال الحضور والجمعية والجذبات القوية يحصل في الدائرة الثانية التي هي عبارة عن سير تجليات الأفعال الالهية وسير ظلال الأسماء والصفات وهي المسماة بدائرة الولاية الصغرى وعلامة وصول القلب الى دائرة الولاية الصغري اضمحلال توجه الى الفوق وإحاطته بالجهات الست وان يرى معيته تعالى اللامثلية بالادراك اللامثلي بسيطة بالوجود وبجميع العالم وينكشف اسرار التوحيد الوجودي ومنشأ ذلك أنه يظهر للسالك بسبب كثرة العبادات والمجاهدات وترك المألوفات والمرغوب ودوام الذكر والفكر غلبة العشق والمحبة للمحبوب الحقيقي وينجذب قلبه ويتوجه الى جانب القدس وهذه المجاهدات والترك اذا وقعت منه موافقة لاتباعه عليه الصلاة والسلام تصفى باطنه من علائق السوى وتخلى قلبه من وسخ الغفلة الى حد يكون باطنه مرايا عكوس ظلال الأسماء والصفات الواجبة وحيث لم ير السالك العاشق المسكين محبوبه وقد وصل اليه تشقه بتصور الصفات وعكوس الظلال عين المحبوب فيتكلم بالشطحيات ويرى صورة محبوبه مرآة باطنه ويكون غائباً ومدهوشاً ويقع في سره خيال الوصال ولا يفرق لغاية عطشه بين الظل والأصيل فلا جرم يتفوه ويجهر بالاتحاد والعينية وتصل غلبة هذه الرؤية عليه الى حد يرتفع عن نظره تعينه وتشخصه أيضاً ويقول جهراً سبحاني وأنا الحق وحيث ورد في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي يعاملونه بموافقة ظنه ولما في صاحب هذه الحالة عن نفسه وعن حظوظه فهو بعيد عن الطعن والملام وداخل في زمرة الأولياء والمجذوبين للحق سبحانه (واعلم) أن التكلم بكلمات التوحيد ووحدة الوجود قبل وصول القلب الى الدائرة الثانية التي هي مقام انكشاف التوحيد خلاف الشريعة فتخيل العوام مراقبة التوحيد لا يزيدهم غير خسارة الدنيا والآخرة

(وأما الولاية الصغري) وهي عبارة عن سير تجليات الأفعال الالهية وسير ظلال الاسماء والصفات فاعلم أن دائرة ظلال الاسماء والصفات مبدأ لتعينات جميع الممكنات

سوى الأنبياء والملائكة عليهم السلام وأن كل فرد من أفراد العالم تصل اليه الفيوضات بتوسط الصفات والظلال التي هي وسائط بين المخلوقات وذات حضرة الحق ولو لم تكن هذه الاسماء والصفات لم يوجد العالم الذي كان عدما محضاً لأن الحضرة الموصوفة بالاستغناء ليس لها مناسبة بالعالم (ان الله لغني عن العالمين) فكل شخص من أفراد العالم يصل اليه فيوض وكمالات بواسطة يقولون لها مبدأ تعين هذا الشخص وحقيقته ويسمونه أيضاً العين الثابتة وما قالته الصوفيـة من أن الطرق الى الله تعالى بعـدد أنفاس الخلائق اشارة الى هذه الظلال واذا دخلت هذه اللطيفة في دائرة الولاية الصغرى تفنى وتستهلك في أصـل أصله وحقيقته وتبقى بحقيقته هـذه * ففناء لطيفة القلب يصير في التجلي الفعلي ففي هـذا الوقت يختفي عن نظر السالك أفعاله وأفعال جميع المخلوقات ولا يرى في نظره غـير فعل الفاعل الحقيقي ويسمون ولاية هذه اللطيفة ولاية آدم عليه السلام ويقولون للسالك الواصل الى مقصوده من طريق هذه الولاية آدمي المشرب * وفناء لطيفة الروح يصير في الصفات الثبوتية لحضرة الحق سبحانه وفي هذا الوقت يرى السالك صفاته وصفات جميع المخلوقات مسلوبة عنهم ويرى أن كلها منسوبة الى الله تعالى ولـما كان وجود الأصل أصـلا لجميع الصفات فلاجرم ينفي السالك وجوده ووجود الممكنات ويثبته لله تعالى وحده بالتوحيد الوجودي ويقولون لولاية هذه اللطيفة ولاية نوح وابراهيم عليهما السلام ويقولون للسالك الواصل من هذه ابراهيمي المشرب * وفناء لطيفة السر يصير في شؤونات ذات الله تعالى وفي هذا المقام يجد السالك ذاته مضمحلة في ذات الحق سبحانه ويقولون لولاية هذه اللطيفة ولاية موسى عليه السـلام والسالك الواصـل من هذه موسوي المشرب * وفناء لطيفة الخفاء يصير في الصفات السلبية له تعالى وفي هذا المقام يفرد السالك جناب كبريائه تعالى عن جميع المظاهر ويقولون لولاية هذه اللطيفة ولاية عيسى عليه السلام والسالك الواصل من هذه عيسوي المشرب * وفناء لطيفة الاخفى يصير في مرتبة الشأن الالهي الجامع لهذه المراتب كلها وفي هذا المقام يصير السالك متخلقاً بالاخلاق الالهية

(واعـلم) ان ولاية هـذه اللطائف كلها تكون في ولاية الدائرة الصغرى وانهم كما يؤمرون في دائرة الامكان بمراقبة الاحدية كذلك يؤمرون في الولاية الصغرى بمراقبة المعية التي هي مفهوم الآية (وهو معكم أينما كنتم) وتمام سـير دائرة الامكان يعرفه السالك إن كان له كشف أو يخبره الشيخ ان كان صاحب كشف وان لم يكن لهما كشف فينبغي أن

يلاحظ السالك جمعية قلبه فان بلغ انتفاء الخواطر أوقاتها الى أربع ساعات كاملات فحينئذ يشرع في مراقبة المعية بان يلاحظ معيته تعالى به وبجميع لطائفه وعناصره بل بكل ذرة من ذرات الممكنات حتى يدرك معيته تعالى اللامثلية بالادراك اللامثلي وتحيط بالجهات الست ويضمحل التوجه والحضور الذي كان قد ظهر ففي ذلك الوقت يشرع في سير الولاية الكبرى

(وأما الولاية الكبرى) وهي عبارة عن سير دائرة الاسماء والصفات وشؤونات الذات له تعالى فاعلم أنه لما ورد على السالك أسرار التوحيد الوجودي وسر المعية كان يرى في وجدانه نوراً من العرش المجيد بل فوقه الى الثرى محيطاً به وبكل ذرة من الممكنات ولون ذلك النور لكونه لا لونياً كان مناسباً للسواد وكان مصداق كان الله في عماء وقد رأى أنه طلع مثل الشمس من المطلع وانمحى ذلك النور الاسود الذي كان يظنه ذات الله تعالى ولم يبق له أثر ورأى أنه عاد وجود الممكنات الذي كان يوجد مضمحلا في ذلك النور الاسود الى الظهور كوجود النجوم في شعشعان نور الشمس ولكن لعدم كون حدة البصر في السير القلبي بقدر يقدر على التميز بين وجود الممكن والواجب كان يقول بالاتحاد ولما وهبوا له من عنايتهم حدة النظر في سير الولاية الكبرى التي هي ولاية الانبياء ومقام الصحو والانتباه رأى أن لوجود الممكنات ثبوتا واستقراراً البتة ولكن يجد وجود الاشياء ظليا أثرا من الوجود الالهي وقع على الاعدام وجعلها موجودة وكذلك يشاهد أن صفات الممكنات صفاته تعالى لا عينها وهذا هو معنى التوحيد الشهودي الذي يشاهده في لطيفة النفس ومن هنا يجد معنى أقربيته تعالى والفرق بين المعية والاقربية أن غاية المعية هي الاتحاد وكتمان الاثنينية فانه وان كان وجود الممكن مشهودا لكنه مستفاد من حضرة الحق لا ذات الممكن وكذلك صفاته وان كانت ظاهرة فهي أيضاً من ذلك الجناب سبحانه وحقيقته عدم لا يمكن الاشارة اليه أصلا فعلم من هذا التحقيق أن وجود الأصل بالنسبة الى وجود الظل أقرب الى الظل فان ما ظهر من الاصل لا من غيره اذا نظر الى وجوده يجده أثراً من الاصل واذا نظر الى صفاته يراها أثرا من صفات الاصل فلا جرم يعترف باقربية الاصل كيف والقرب الذي ظهر الظل مع ذاته هو من وجود الاصل فجاء الاصل أقرب الى الظل من وجوده وبيان الاقربية لا يسعه التقرير إذ العقل الناقص عاجز عن درك ما قرب اليه من ذاته فان هذه المعاملة وراء العقل وموقوفة

على الانكشاف (واعلم) أن دائرة الولاية الكبرى متضمنة لدوائر ثلاثة وقوس يعني ان نصف الدائرة الاولى من الدوائر الثلاثة للولاية الكبرى ينكشف فيه سر الاقربية والتوحيد الشهودي والنصف السافل لهذه الدائرة للاسماء والصفات الزائدتين والنصف العالي مشتمل على الشؤونات الذاتية والى الدائرة يكون اللطائف الخمسة الأمرية العروج ومورد فيض هذه الدائرة لطيفة النفس مع شركة اللطائف المذكورة ويتخيلون في هذه الدائرة الاقربية يعني مفهوم الآية (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) واذا تيسر العروج من دائرة الاقربية يقع السير في دائرة الاصل ومنها يترقى الى دائرة أصل الاصل ومنها الى الاصل الثالث الذي هو عبارة عن القوس وفي هاتين الدائرتين وفي النصف يحصل كمال الاستهلاك والاضمحلال وفي هذه الدائرة حقيقة الفناء وفي الولاية السابقة صورة الفناء ويعملون في هاتين الدائرتين وفي النصف مراقبة المحبة يعني مفهوم الآية (يحبهم ويحبونه) ومورد الفيض فيها لطيفة النفس (واعلم) أن طريق المراقبة في هذه الدوائر أن يتخيل السالك ذاته في داخلها ويلاحظ أن فيض المحبة من دائرة أصل الاسماء والصفات يرد على لطيفة انائيته وكذلك في دائرة أصل الاصل أن فيض المحبة منها يرد على لطيفة انائيته وكذلك في القوس الذي هو الاصل الثالث أن فيض المحبة منه يرد على لطيفة انائيته وفي هذا الدوائر يفيد التوحيد بتهليل اللسان مع ملاحظة المعنى وعلامة قطع بعض الدائرة وتمامها هي أن الدائرة تنكشف للسالك كقرص الشمس وكلما قطع من الدائرة شيء فعلى قدره يكون لها الظهور بالنورانية بكمال الشعشعان ومقدارها الذي لم يقطع يعلم فانه يرى بلا نور كالشمس في وقت الكسوف وعلامة تمام دائرة الولاية الكبرى أن معاملة فيض الباطن التي كانت تتعلق بالدماغ هي تتعلق بالصدر وحينئذ يحصل شرح للصدر وتكون سعة الصدر بقدر خارج عن البيان وان كانت سعة الصدر في السير القلبي بقدر خارج عنه رأى في قلبه سموات متعددة وشاهد فيه قلوبا كثيرة وتكون هذه السعة في القلب فقط

(وأما سعة الصدر التي تحصل في الولاية الكبرى) فتكون شاملة لتمام الصدر عموما وتكون في محل لطيفة الاخفى خصوصاً وعلامة شرح الصدر بطريق الوجدان هي أن يرتفع الاعتراض على أحكام القضاء وفي هذا المقام يصير مطمئناً ويحصل له الارتقاء على مقام الرضا ويكون راضياً بالقضاء في جميع الأحوال والأفعال

(وأما الولاية العليا) فاعلم أنه لما كان لسوى الأنبياء والملائكة مبادي التعينات وهي

ظلال الاسماء والصفات وقد سموا سير هذه المرتبة بالولاية الصغرى وللانبياء الكرام مبادي التعينات وهي الاسماء والصفات والشؤونات وقد سموا سير هذه المرتبة بالولاية الكبرى كذلك للملائكة العظام مبادي التعينات المسمات بالولاية العليا وسير العناصر سوى العنصر الترابي ولما تفضل وتعطف الشيخ على السالك بتوجه في دائرة الولاية الكبرى فاضت عليه أحوال كل دائرة وكيفياتها واذا تفضل أيضاً بتوجه لأجل شرح الصدر رأى أن معاملة الدماغ تعلقت بالصدر ووجد سعة وأدركت لعناصره الجذبات الالهية ووقع لها العروج وورد عليها أحوال اللطيفة اللونية وتيسر فناؤها الذي في ذات مسمي الباطن وحصل لها الاضمحلال وتيسر بقاؤها بتلك المرتبة المتعالية وحصلت المناسبة بالملائكة الكرام (واعلم) أن سير الولاية الكبري كان في اسم الظاهر وسير الولاية العليا كان في اسم الباطن لأن سير اسم الظاهر يرد فيه التجليات الصفاتية من غير ملاحظة الذات (وأما سير اسم الباطن) فانه وان كان يرد فيه أيضاً تجليات الاسماء والصفات ولكنه أحيانا يشاهد فيه الذات وقد كشف الصورة المثالية لحضرة زائدة فرأى أنها ظهرت ولكن قد أحاطت بها الاسماء والصفات لحضرة الحق كالخطوط الشعاعية للشمس وقد تشاهد من غير خطوط ولكنها تظهر وهي في كمال اللالونية وتعود الخطوط الشعاعية الى الاستتار (واعلم أن الولاية العليا كاللب والولاية الكبرى كالقشر بل كل دائرة تحتانية بالنسبة الى دائرة فوقانية بهذه المناسبة إلا كمالات النبوة فانها بالنسبة الى الولاية لاتتصور فيها تلك المناسبة ويعملون في هذه الدائرة مراقبة ذات هي مسمى الباطن ومورد الفيض في هذه الولاية العناصر الثلاثة سوى العنصر الترابي والتهليل اللساني وصلاة التطوع مع طول القيام يفيد الترقي في هذا المقام ولا يحسن ارتكاب الرخصة الشرعية بل العمل بالعزيمة يفيد الترقي فيه وسر ذلك أن العمل بالرخصة يجذب الانسان الى طرف البشرية والعمل بالعزيمة يظهر المناسبة بالملكية فكلما زادت المناسبة بالملكية تيسر سرعة الترقي في هذه الولاية

(وأما الاسرار التي تحصل في هذه الولاية) فانها ليست كالتوحيد الوجودي والشهودي حتى يأتي شيء منها بالبيان فالاسرار في هذه الالوية أليق بالاستتار وليست بقابلة للكشف والاظهار بوجه من وجوه القال

(وأما بيان الكمالات) الثلاثة كمال النبوة والرسالة وأولي العزم فلما تفضل وترحم الشيخ وتوجه الى العنصر الترابي للسالك ورد على لطائفه فيض من كمال النبوة التي هي

عبارة عن التجلي الذاتي الدائمي ومعارف هذا المقام فقدان جميع المعارف وتصير هنا نكارة حالات الباطن واللالونية واللاكيفية نقود الوقت وههنا تظهر قوة في الايمانيات والعقائد وينقلب الاستدلالي الى البديهي ومعارف هذا المقام شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وههنا يكون في نسبة الباطن سعة بحيث تصير سعة الولايات كلها من الولاية الصغرى والكبرى والعليا لا شيئاً محضاً وضيقاً صرفا في جنب تلك النسبة ويوجد في الولايات مناسبة كل منها مع الاخرى صورية أو حقيقية (وأما هنا) فتنفذ تلك المناسبة وههنا تحصل حقيقة الوصل العرياني مع وجود الفقداني ونكارة حالات الباطن وحصول اليأس ورؤية القصور بحيث يرى نفسه أقبح من كافر الافرنج

(وأما) كل وصل كان قبل هذا فقد كان داخلا في دائرة الوهم والخيال وسرابا يحسبه ماء ظمآن الوصال ولم يكن هناك بيده شيء غير الحسرة والندامة ولما انكشف هذا المقام حين توجه الشيخ تيسر له معاملة شبيهة بالرؤية وان لم تكن هي الرؤية الموعودة في الآخرة التي آمنا بها ولكن المعاملة التي تتيسر هنا كالرؤية بالنسبة الى ما في الولايات من المشاهدات وكما أن الرؤية الأخروية مخصوصة بعالم الخلق فكذلك المعاملة هنا تصيب عالم الخلق وكما يصير لطائف عالم الأمر هنا لا شيئاً محضاً كذلك لطيفة النفس ولطائف العناصر كلها تصير هنا لا شيئاً وهذه المعاملة مخصوصة بالعنصر الترابي وان كان للعناصر الاخرى نصيب من هذه الدولة فتبعية هذا العنصر الترابي وههنا أحكام الشرائع وأخبار الغيب من وجود الحق وصفاته تعالى ومعاملة القبر والحشر وما فيه والجنة والنار وغير ذلك مما أخبر به المخبر الصادق كلها يصير بديهياً وعين اليقين فان هنا يكون وجود الحق كالمرآة وتكون الاشياء كالصور المرئية في المرآة التي وجود الصور فيها وهمي وخيالي ووجودها واقعي لكن في المرآة الصورية تشاهد أولا الصورة ثم المرآة وأما ههنا فبخلاف ذلك لان وجود المرآة ههنا مرئي في أول النظر ووجود الاشياء بعد تدقيق ولهذا يصير وجود الحق سبحانه بديهياً ووجود الاشياء نظريا يحصل بعد دقة النظر وهذه معاملة عجيبة لأنه مع علو هذا المقام وبساطته والالونيته اذا حصل الانكشاف التام في هذا المقام علم أنه كان مقابلا للنظر وتزايد حيرة وأعجب منها أنها لا تفيد أصلا لحصول هذا المقام اذكار الصوفية المعمولة لهم

(وأما) تلاوة القرآن مع الترتيل وأداء الصلاة بآدابها والاذكار الثابتة في الحديث

فكلها تفيد الترقي في هذا المقام وكذا الاشتغال بعلم الحديث والاتباع للسنة يقوي وينور في هذا المقام وهنا تنكشف حقيقة سر "قاب قوسين أو أدنى (واعلم) أنهم قرروا التجلي الذاتي الدائمي على ثلاث مراتب * المرتبة الاولى كمال النبوة وفيها يعملون مراقبة ذات وهي منشأ كمال النبوة * والمرتبة الثانية كمال الرسالة وهنا يعملون مراقبة ذات هي منشأ كمالات الرسالة ويرد فيض هذا المقام على الهيئة الوحدانية الحاصلة للسالك في هذا المقام والهيئة الوحدانية عبارة عن مجموع عالم الأمر وعالم الخلق فانه يحصل لكل منهما بعد التصفية والتزكية هيئة أخرى * مثلا اذا أراد شخص أن يركب معجونا من أدوية مختلفة التأثير فانه يدق ويسحق كل واحد منها فرادى ثم يجمعها في قوام القند والعسل فيحصل للادوية المذكور هيئة أخرى وينشأ لها اسم المعجون فكذلك اللطائف العشر يحصل لها هيئة أخرى ويقع لها عروجات كثيرة في هذا المقام وفيما بعده من الفوقانية وأنواره وسعته والالونيته أكثر من المقام السابق ونسبة كل مقام سابق بالنسبة اليه كاللب مع القشر * والمرتبة الثالثة التي هي عبارة عن كمالات أولي العزم تورد على هيئة الوحدانية فيض هذا المقام في كمال العلوم وكثرة الانوار وهنا يعملون مراقبة ذات هي منشأ كمالات أولي العزم وفي هذا المقام ينكشف اسرار المقطعات القرآنية والمتشابهات وهنا يجعلون بعض الاكابر صاحب سر يقع بين المحب والمحبوب يعطونه بواسطة الاتباع لرسول الله عليه الصلاة والسلام نصيباً من الفضيلة الخاصة بذلك الجناب (واعلم) انه اذا وقعت معاملة الباطن على الهيئة الوحدانية يعني من كمالات الرسالة يكون الترقي الباطن بمحض الفضل ولا يبقى للعقل ولا للعمل دخل في ذلك أصلا وان كان الترقي في جميع المقامات بالفضل الالهي لا بالعمل لكن لما كانت الاعمال هنالك كالاسباب في هذا المقام فلا دخل لتلك الاسباب وان للذكر في ازالة الكدورة البشرية أثرا تاما لكنه لترقي هذه المقامات لاينتج * مثلا لو اشتغل بذكر اسم الذات أو النفي والاثبات أو التهليل اللساني يرى أن هذه الاذكار لاتصل الى هذا المقام بل تقف في الطريق إلا اذا ضم الى التهليل اللساني لفظ محمد رسول الله والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فتحصل حينئذ قوة في هذه المقامات الفوقانية بل تفهم السعة بلفظ محمد رسول الله أزيد من التهليل ويحصل ترقيات في هذه المقامات بواسطة القرآن المجيد وكل مرتبة يصل اليها السالك فبواسطة الكلام المجيد

(وأما الحقائق الالهية) فاعلم أنه بعد كمالات أولي العزم يقع السلوك الى طرفين وذلك باختيار المرشد فأيهما شاء يسلك الطالب اليه (أحـدهما) طرف الحقائق الالهية وهي عبارة عن حقيقة الكعبة وحقيقة القرآن وحقيقة الصلاة (وثانيهما) طرف الحقائق الانبيائية وهي عبارة عن الحقيقة الابراهيمية والحقيقة الموسوية والحقيقة المحمدية ولما توجه المرشد في حقيقة الكعبة شاهد في هذا المقام عظمة الحق وكبرياءه واستولت هيبته على الباطن وههنا يعملون مراقبة ذات هي مسجود للمكنات وكم شخص حصل له الفناء والبقاء في هذه المرتبة القدسية فوجد نفسه متصفا بهذا الشأن وعلم توجه الممكنات الى جانبه وان كان في الكمالات حصول لا لونيات كثيرة ليس في هذه المقامات بهذا القدر لكن علو النسبة الباطنة وسعتها في هذه المقامات زيادة على الزيادة واللالونية في الحقائق الانبيائية مع هذا العلو والسعة أقل منها في الحقائق الالهية * وسر ذلك أن السالك اذا حصل له الفناء والبقاء في مرتبة الذات البحت وتخلق باخلاق تلك المرتبة فلاجرم يحصل في مدركه قوة يدرك بها النسبة الفوقانية وكذا لا يجد الا لونيات تلك المقامات فانه يعلم أن نسبة الكمالات مع النسب الفوقانية من جنس واحد ولو مناسبة صورية وسبب تميز اللالونية في نسبة الكمالات أن السالك كانت قوة ادراكه بقدر ما حصل له قبل في الولايات بسبب الفناء والبقاء في مرتبة الصفات والشؤونات وهذا يعسر ادراك مرتبة الذات فان كمالات الولايات كانت حاصلة من مرتبة أخرى وكمال النبوة من باب آخر فلامناسبة بينهما أصلا ولا مناسبة صورية

(وأما) ما قاله بعض الأكابر من أن مرتبة الولاية ظل مرتبة النبوة فغير ثابت بل لا مناسبة بينهما في أمر ما أصلا وأما مرتبة الكمالات فلها مناسبة مع هذه الحقائق بل قال المحققون أن الحقائق بالنسبة الى الكمالات مثل الامواج ومعنى هذا أن الكمالات لما كانت فوقانية مواطن التجليات الذاتية الدائمية فلا جرم أن كل نسبة اذا كانت فوقانية لا تخرج عن مرتبة الذات فاطلاق لفظ الأمواج عليها سديد فتظهر في نسبة الحقائق أشياء لا تظهر في نسبة الكمالات * مثلا يظهر في حقيقة الكعبة المعظمة عظمة وكبرياء ومسجودية للممكنات على نحو يعجز العقل عن إدراك ذلك حتى ان حصول هذه المراتب بدون توجه المرشد متعذر ولما توجه المرشد في حقيقة القرآن المجيد عاين اسرارا في سرادقات العظمة والكبرياء ورأى في عالم المثال حقيقة الكعبة وكيفيتها حتى عرج منها ودخل

حقيقة القرآن وهي عبارة عن مبدأ سعة حضرة الذات ويكون شروع سعة حضرة الذات من هذا المقام ويظهر هنا أحوال شبيهة بالسعة والا فاطلاق لفظ السعة هنا من ضيق ميدان العبارة وفي هذا المقام تظهر بواطن كلام الله وفيه وجدت كل حرف من حروف القرآن المجيد بحرا لا نهاية له موصلا الى كعبة المقصود* وهنا نكتة عجيبة وهي أنه لما كان في قراءة القرآن مع هذه القصص المختلفة والأوامر المتغايرة والنواهي المتباينة ظهور أشياء وأسرار وأنوار تلوح على قدرته تعالى وحكمته البالغة ذكر الله القصص وحكايات الانبياء عليهم السلام لأجل تعليم العوام وتفهيمهم وارشد الناس الى أحكام الشريعة لهدايتهم ومع هذا تظهر في بطون تلك الحروف كيفيات عجيبة ومعاملات غريبة تزيد حيرة على حيرة ويكون في كل حرف ظهور شأن خاص يصاد به قلوب أهل الاختصاص وفي وقت قراءة القرآن يكون لسان القارئ كالشجرة الموسوية ويكون القالب كله لسانا وعلو النسبة هنا بحيث أن نسبة الكمالات مع علوها وسعتها بل نسبة حقيقة الكعبة المعظمة مع عظمتها وكبريائها تشاهد تحته وهنا يعملون مراقبة مبدأ سعة لا مثلية حضرة الذات ومورد فيض هذا المقام هو الهيئة الوحدانية وبعد هذا يتوجه المرشد في دائرة حقيقة الصلاة فيشاهد هنا كمال سعة لا مثلية حضرة الذات وأي شيء أظهر من السعة والعلو في هذا المقام الذي أحد جزئيه حقيقة القرآن والآخرة حقيقة الكعبة وههنا يعملون مراقبة كمال سعة لا مثلية حضرة الذات واذا وجد السالك حظا من هذه الحقيقة الطيبة يخرج حين أداء الصلاة من هذا النشء الدنيوي ويدخل في النشء الأخروي ويحصل له حالة شبيهة بالرؤية الاخروية واذا رفع يديه للتحريمة يغسلهما من الكونين وينبذوراء ظهره كلتا الدارين ويقف قائلا الله أكبر في حضرة الملك الجليل ويرى نفسه حقيراً مبتذلا ولاشيئاً محضاً في جنب عظمة الله ويفدي كله للمحبوب الحقيقي وحين القراءة يكون موجوداً بوجود موهوب لائق بتلك المرتبة المقدسة ويصير متكلماً مع حضرة الحق ومخاطبا ذلك الجناب المقدس ويكون لسانه كالشجرة الموسوية كما سبق في حقيقة القرآن واذا ذهب الى الركوع وأتى بغاية الخشوع يمتاز بمزيد القرب ويتشرف حين قراءته التسبيح بكيفية أخرى فلا جرم يحمد على هذه النعمة رافعا رأسه من الركوع ويقف أيضاً في حضرة الحق والسر في أداء القومة أنه اذا أريد السجود فالذهاب من القيام الى السجود أبلغ في مزيد التذلل والانكسار وأي شيء أبين من الذوق الذي يحصل حين أداء السجود حيث يعجز العقل عن ادراك ذلك والذي

يفهم أن خلاصة الصلاة هي السجود والى هذا يشير قوله تعالى (واسجد واقترب)وقوله عليه الصلاة والسلام الساجد يسجد على قدمي الله ولما توهم في هذا القرب أن العنقاء اصطيدت كبر رافعاً رأسه من السجدة وقوله الله اكبر أي اكبر من أن أعبده حق عبادته وأقرب اليه حق قربه وسؤال المغفرة في الجلسة نشأ من جريمة ذلك التوهم ثم يسجد ثانياً لطلب مزيد القرب ثم يقعد للتشهد ويأتي بشكر الجناب الالهي وتحياته على احسانه بهذا القرب والاتيان بكلمتي الشهادة لأن هذه الدولة القريبة بدون التصديق والاقرار بالتوحيدوالرسالة محال وقراءة الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام لان حصول هذه النعمة بواسطة تبعيته عليه الصلاة والسلام واختار الصلاة الابراهيمية لأن في الصلاة خلوة مع المحبوب الحقيقي ومنادمة مخصوصة ومصاحبة منصوصة عن مقام الخلة التي هي منصب الخليل عليه السلام فكأنه يطلب ببركة هذه الصلاة الابراهيمية تلك المنادمة فيكون نديم الحق فافهم (واعلم) أنه اذا أدى الصلاة مع سننها وآدابها على ما ينبغي كأن ينظر المصلي الى موضع سجوده في القيام والى قدميه في الركوع والى مارن أنفه في السجود والى فخذيه في القعود وكذا سائر الآدب بأن روعيت جميعا فلابد وان تظهر حقيقة الصلاة وأما ما يفعلونه في القيام من غمض العين مع التوجه لأجل الحضور والجمعية فلا بد وان يحصل حضور اللطائف لكن لا حاجة لاجل ظهور النسب الفوقانية لغمض العين بل الحضور هنا كله للقالب وحضور القالب انما يحصل مع رعاية الآداب الموافقة للسنة وغمض العين في القيام بدعة وان جوزوه لأجل الحضور وكذلك في استماع القرآن المجيد ان استمع من شخص حسن الصوت يظهر نسبة الولايات وان استمع من شخص مجود يظهر نسب الحقائق الفوقانية فان الصوت الحسن له مناسبة مع القلب فلاجرم يظهر نسبة الولاية واذا قريء القرآن بصحة الالفاظ وأداء الحروف من مخارجها والترتيل ولو بغير صوت حسن فلا بد من ظهور الحقائق وبعد هذا توجه الشيخ في المرتبة المقدسة المعبودية الصرف وهنا لا يبقى للقدم مجال وقد تم السير القدمي الذي كان في مقامات العابدية لكن من عناية الله تعالى أنهم ما أوقفوا النظر فيكون هنا السير النظري ولما توجه المرشد في هذا المقام رأى في المعاملة نفسه في مقام عال نوراني لا لوني جداً وكلما أراد أن يذهب الى ذلك المقام لم يتيسر له ذلك فعلم حينئذ أن ذلك مقام المعبودية الصرف الذي لا مجال للقدم فيه الا للنظر الذي يسير حيث شاء وهنا ينكشف سر معنى الكلمة الطيبة لا معبود الا الله

ويظهر أنه لا يستحق العبادة حقيقة بأي نوع كانت أحد غير حضرة الاحدية المجردة ولو أسماء وصفات فأين الممكنات ولا يبقى هنا حقيقة الشرك وينزع من أصله وقد انتهى سير الحقائق الالهية هنا

(وأما الحقائق الانبيائية) وهي عبارة عن الحقيقة الابراهيمية والحقيقة الموسوية والحقيقة المحمدية والحقيقة الأحمدية فاعلم أنه كما أن الترقي في الحقائق الالهية موقوف على التفضل كذلك الترقي في الحقائق الأنبيائية موقوف على المحبة ولما توجه المرشد في الحقيقة الابراهيمية اليه بمراقبة ذات هي منشأ الحقيقة الابراهيمية أفاض عليه ببركة التوجه كيفية عظيمة واسرارا خفية في هذا المقام وبعد هذا وردت عليه الأنوار من هذا المقام الذي هو عبارة عن خلة حضرة الحق وههنا يظهر أنس خاص وخلوة ذات اختصاص مع حضرة الذات وقد فهم أن هذه المعاملة والكيفية التي تحصل في هذا المقام لا تظهر بهذه الخصوصية في سائر المقامات العالية ولو من قسم الفضل الجزئي فان في هذا المقام تظهر المحبوبية الصفاتية وفي الحقيقة المحمدية والاحمدية تظهر المحبوبية الذاتية ومعنى هذه العبارة ان الذات المتعالي كما يحب ذاته يحب صفاته فالاول يقال له الحقيقة المحمدية والأحمدية والثاني يسأله اسم الخلة وان كان هو الحقيقة الابراهيمية وفي هذا المقام يحصل للسالك أنس مع الذات حتى لا يتوجه الى غير حضرة الذات ولو أسماء وصفات ولا الى مزارات المشايخ ولا يطيب له الاستمداد والاستعانة من غيره تعالى ولو أرواح وملائكة وههنا تكرار الصلاة الابراهيمية مفيد للترقي وبعد هذا يتوجه المرشد في دائرة المحبة الذاتية الصرف وأمره هنا بمراقبة ذات هي منشأ الحقيقة الموسوية والمحبة الذاتية للذات فترد عليه كيفية هذا المقام بالقوة التامة وتظهر محبة ذاته تعالى لذاته والحقيقة الموسوية عبارة عن تلك المحبة (وأما) ما ذهب اليه بعض الاكابر من إثبات المحبوبية لموسى عليه السلام فان كان مراده بذلك أنه عليه السلام محبوب للحضرة سلمنا فان مرتبة النبوة والرسالة وأولي العزم لا تحصل بدون المحبوبية وان الانبياء الكرام كلهم محبوبون ومرادون لحضرة الحق وطريقهم طريق الاحباب فليس هذا الكلام منافياً لمطلبنا وان كان مراده بذلك ان الحقيقة الموسوية عبارة عن المحبوبية الذاتية في الحقيقة الاحمدية فذلك محل تأمل وقد تحصل كيفية في هذا المقام حتى جرى من لسانه من غير اختيار (رب أرني أنظر اليك) وهو خصوص هذا المقام والعجب ان هذا المقام مع ظهور المحبة الذاتية فيه يظهر فيه شأن الاستغناء والدلال وهذا

من اجتماع الضدين ومن هنا يعلم سر ماصدر في بعض المواضع من حضرة الكليم عليه السلام من بعض كلمات تفهم الدلال مثل (إن هي الا فتنتك . وأخاف أن يقتلون) وهنا تفيد الترقي أيضاً هذه الصلاة وهي اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين خصوصاً على كليمك موسى عليه السلام وبعد هذا يتوجه المرشد في حقيقة الحقائق التي هي عبارة عن الحقيقة المحمدية عليها السلام وأمره هنا بمراقبة ذات هو محب ذاته ومحبوب ذاته ومنشأ الحقيقة المحمدية فتظهر له المحبة الممتزجة مع المحبوبية واجتماع هاتين النشأتين له كيفية لا يستقيم بيانها بالتحرير ويحصل له فناء وبقاء في هذه المرتبة المقدسة ويتيسر له فيها اتحاد بالنبي عليه الصلاة والسلام خاص ويصل بتبعيته صلى الله عليه وسلم الى هذه المرتبة ويكشف له في البين عن أسرار ظاهرها موجب لالفاظ الفتنة وههنا يظهر معنى ماقال بعض الأكابر من ارتفاع التوسطة وشوهد أنه وقع لهذا الشخص مع ذلك الجناب معاملة المعية في العتاب والتوسل بحبيب واحد ومع ذلك كله يحصل مع حبيب الله محبة خاصة يتضح منها سر ماقال امام الطريقة حضرة المجدد أحب الله تعالى لانه رب محمد صلى الله عليه وسلم وههنا تطيب المشابهة والمناسبة بحبيب الله صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور جزئية وكلية دنيوية ودينية خصوصاً العمل بالكتاب والسنة والقوة فيهما فتبصر وبعد هذا يتوجه المرشد في الحقيقة الاحمدية وأمره هنا بمراقبة ذات هو محبوب ذاته ومنشأ الحقيقة وههنا يظهر علو النسبة مع شعشعان الأنوار وتبدو في البين أسرار وفي هذا المقام تنكشف المحبوبية الذاتية كما كان في الخلة انكشاف المحبوبية الصفاتية ومعنى المحبوبية الذاتية أن في ذات المحبوب مع قطع النظر عن صفاته الجميلة التي هي عبارة عن مثل الخط والخال وهما من موجبات المحبة يكون الشئ موجباً للتعشق وههنا تفيد الترقي أيضاً هذه الصلاة وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أفضل صلواتك عدد معلوماتك وبارك وسلم كذلك وبعد هذا يتوجه المرشد اليه في الحب الصرف الذاتي وأمره ههنا بمراقبة الحب الصرف الذاتي ويظهر ههنا كمال العلو واللالونية ونسبة الباطن فان هذه المرتبة أقرب الى حضرة الاطلاق واللاتعين ومن المقامات المخصوصة بالنبي عليه الصلاة والسلام وحقائق سائر الأنبياء عليهم السلام لاتثبت في هذا المقام فان عند الامام الرباني أول مدى الحق بحضرة اللاتعين هو التعين الحبي وقرره رضي الله عنه بأن هذا التعين الاول في الحقيقة المحمدية وبعد هذا يتوجه المرشد في مرتبة اللاتعين وهذا المقام أيضاً من المقامات

الخاصة بحضرة الرسالة صلى الله عليها وسلم ولا يكون هنا السير القدمي وأما السير النظري فلابد من أن يكون لكن الى أين يقع النظر وبعد هذا قد يتوجه المرشد في دائرة السيف القاطع واعلم أن هذه الدائرة وقعت حذاء دائرة الولاية الكبرى ووجه تسميتها بهذا الاسم أن السالك اذا وضع قدمه في هذه فانها تقطع وجوده مثل السيف القاطع وتعدمه ولا تترك منه اسما ولا أثرا ولهذا سموها بذلك وبعد هذا يتوجه المرشد في دائرة القيومية وهي ناشئة من دائرة كمالات أولى العزم وسر ذلك ان القيومية منصب الأنبياء من أولى العزم وخص الله بهذا المنصب العظيم من هذه الامة حضرة المجدد وأولاده وخلفاءه كما أن عبد الله الدهلوي قدس الله سره اتخذ هذا المقام فكان قيوم الزمان وقطب الدوران فكل أحد تعلقت المشيئة الالهية أن يختص به هذا المنصب فلاحاجة له بالتوجه ويظهر له في البين أحوال وأسرار لا يستقيم بيانها باللسان ويتشرف بفيض خاص من هذه الدائرة العالية الشان التي قصرت عن كيفية علوها الاذهان وبعد هذا يتوجه المرشد في دائرة حقيقة الصوم التي وقعت حذاء حقيقة القرآن واذا ترحم وتفضل المرشد بالتوجه في هذا المقام ورد على السالك الذرة اللامقدارية وآثار هذه الحقيقة العالية وأنوارها وعجائبها وأحوالها خارجة عن التعقل وظهر له عدم خاص وصمدية ذات اختصاص وحصل له حظ وافر وبحر عميق وأسرار لا يمكن اظهارها وهذه بيان السلوك لمقامات هذه الطريقة منحها الله بلطفه العميق الى السالك الصديق ولو صرف تمام عمره في شكر هذا الاحسان ولم يبق من نفسه اسما ولا أثرا وجعل ذاته وشأنه كتراب الذل والهوان لما أدى واحدا من ألوف الا بلطف المنان بل لو كان على كل شعرة لسان لما أدى شكر شيء الآن الأمان الأمان أسألك حق الايمان ياعزيز يالطيف ياحنان بحرمة سورة الرحمن والحمد لله على ذلك تماما ودواما والصلاة والسلام على أسعد المخلوقات

سراً وظهوراً

وكمالا

﴿ تم كتاب جامع الاصول في الاولياء وأنواعهم ويليه متمماته ﴾

متممات جامع الاصول

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قد شرعت بعد تميم كتاب جامع الاصول في هذه المتممات وبدأت بكلمات الصوفية وجميع اصطلاحاتهم على حروف الهجاء ومراتب العباد وتعلقهم ومظهريتهم بجميع الاسماء الالهية ومقاماتهم تتفرع ألف مقام وأخرت تفاريعاتها في آخر الكتاب وبينت كثيراً من الشروط والآداب والمسالك والكلمات البديعة والمهمات في الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة وهذا عديم المثل والوجود وهو زبدة الحقائق والكمالات وحياة القلوب والطاعات وروح العلويات والسفليات وفيه عرفان أهل الارض والسموات وحكم الدارين والكائنات اللهم سلم ايمان كل من يطالع هذا الكتاب أو يعلم أو يتعلم أو يكون سبباً له واعطنا تمام مغفرتك وتمام معرفتك وتمام توفيقك وتمام رضوانك

﴿ باب الالف ﴾

(الالف) يشار به الى الذات الاحدية أي الحق من حيث هو أول الاشياء في أزل الآزال (الاتحاد) هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كونه موجودا به معدوماً بنفسه لا من حيث ان له وجودا خاصا اتحد به فانه محال وانما يتحقق شهود الواحد اذا كان مطلقا بهذا الوجه أي باتحاد الكل به لا غير وذلك لأن الواحد المطلق لا يكون وراءه شيء خارج عنه غير محاط به والا لا يكون واحد لتحقق الاثنينية ولا مطلقاً لظهور القيد باعتبار ذلك الخارج فاذا شوهد الواحد المطلق فانما يتحقق هذا في قرب النوافل (الاتصال) هو ملاحظة العبد عينه متصلا بالوجود الاحدي بقطع النظر عن تقييد وجوده بعينه واسقاط اضافته اليه فيرى اتصال مدد الوجود ونفس الرحمن اليه على الدوام بلا انقطاع حتى يبقى موجوداً به (الاحد) هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والاسماء والنسب والتعينات عنها (الاحدية) هي الاسم باعتبار الصفة مع اسقاط الجميع من الصفات والاسماء والنسب والتعينات (أحدية الجمع) اعتبارها من حيث هي بلا اسقاطها وبلا أثباتها بحيث يندرج فيها النسب فان تلك

الحيثية كما تطلق على الذات بهذا الاعتبار تطلق أيضاً باعتبار اسقاط النسب وانما سميت بها لجمعها الاحدية والواحدية (احصاء الاسماء الألهية) هو التحقق بها في الحضرة الواحدية بالفناء عن رسوم الخليقة والبقاء ببقاء الحضرة الاحدية وأما احصاؤها بالتخلق بها فهو موجب دخول الجنة بالوراثة بصحة المتابعة وهي المشار اليها بقوله تعالى (أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وأما إحصاؤها بتيقن معانيها والعمل بهنا وبفحاويها فانه يستلزم دخول جنة الافعال بصحة التوكل في مقام المجازاة (الاحوال) هي المواهب الفائضة على العبد من ربه إما واردة عليه ميراثا للعمل الصالح المزكى للنفس المصفي للقلب وإما نازلة من الحق امتنانا محضا وانما سميت أحوالا لتحول العبد بها من الرسوم الخلقية ودركات العبد الى صفاء الحقية ودرجات القرب وذلك هو معنى الترقي (الاحسان) هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة أي رؤية الحق موصوفاً بصفاته بعين صفته فهو يراه يقينا ولا يراه حقيقة ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كأنك تراه لانه يراه وراء حجب صفاته بعين صفاته فلا يرى الحقيقة بالحقيقة أي لاتبقى جهة العبد في رؤية الحقيقة بسلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بانه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها والمراد الاوصاف العينية أي في رؤية الحقيقة بالحقيقة انما يكون الرائي هو الحق ولا يكون للعبد أثر وهذا غير مقام المشاهدة اذ الرائي فيها هو العبد أي رؤية الحق حقيقة بحقيقته انما تكون في مقام الروح والاحسان في مقام المشاهدة وهي حق اليقين (الارادة) هي مبادي المحبة وقيل جمرة من نار المحبة في القلب مقتضية لاجابة دواعي الحقيقة (أرائك التوحيد) هي الاسماء الذاتية لكونها مظاهر الذات أولا في الحضرة الواحدية (الاسم) باصطلاحهم ليس هو اللفظ بل ذات المسمى باعتبار صفة وجودية كالعليم والقدير وعدمية كالقدوس والسلام لأن القدوس الطاهر المبرأ المتنزه (الاسماء الذاتية) هي التي لايتوقف وجودها على وجود الغير وان توقف على اعتباره وتعلقه كالعليم وتسمى الاسماء الاولية ومفاتيح الغيب وأئمة الاسماء (الاسم الاعظم) هو الاسم الجامع لجميع الاسماء وقيل هو الله لانه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات أي المسماة بجميع الاسماء ولهذا يطلقون الحضرة الالهية على حضرة الذات مع الاسماء وعندنا هو اسم الذات الالهية من حيث هي هي أي المطلقة الصادقة عليها مع جميعها أو مع بعضها

أولا مع واحد منها لقوله تعالى قل هو الله أحد . (الاصطلام) هو الوله على القلب وهو قريب من الهيمان وهو أنزل منه رتبة وكلالا (الاعراف) هو المطلع وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجليا بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها وهو مقام الاشراف على الاطراف قال الله تعالى (وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) وقال النبي عليه الصلاة والسلام إن لكل آية ظهرا وبطناً وحدا ومطلعا (الاعيان الثابتة) هي أعيان الممكنات في علم الحق تعالى (الافراد) هم الرجال الخارجون عن نظر القطب (الافق المبين) هو نهاية مقام القلب (الافق الاعلى) هو نهاية مقام الروح وهي الحضرة الواحدية والحضرة الالوهية (الآلية) كل اسم آلهي مضاف الى ملك أو روحاني (الامناء) هم الملامتية وهم الذين لم يظهروا مما في بواطنهم أثرا على ظواهرهم وتلامذتهم يتقلبون في مقام الفتوة (الامامان) هما الشخصان اللذان أحدهما عن يمين الغوث أي القطب ونظره في الملكوت والآخر عن يساره ونظره في الملك وهو أعلى من صاحبه وهو الذي يخلف القطب (أم الكتاب) هو العقل الاول (الآن الدائم) هو امتداد الحضرة الالهيــة الذي يندرج فيه الازل في الابد وكلاهما في الوقت الحاضر لظهورها في الازل على أحايين الابد وكون كل حين منها مجمع الازل والابد فيتحد به الازل والابد والوقت الحاضر فلذلك يقال لباطن الزمان وأصل الزمان سرمد الآن الآنات الزمانية نقوش عليه وتغييرات لا يظهر بها أحكامه وصوره وهو ثابت على حاله دائماً سرمدا وقد يضاف للحضرة العندية لقوله عليه الصلاة والسلام ليس عند ربك صباح ولا مساء (واعلم) أن حقيقة الذات الالهية من حيث هي هي امتدادها أعني مدة بقائها غير مضبوط لانها من حيث هي كذلك لا وصف لهــا ولا رسم فهي في العماء كما في الحديث اذ لا يمكن معرفتها بوجه من الوجوه ما لم تتعين بصفة وأول التعينات علمها بذاتها فبهذه الصفة تنزل لها من الحضرة الالهية الذاتية التي لا نعت لها الى الحضرة الواحدية التي هي حضرة الاسماء والصفات وتسمى الحضرة الالهيه وهذه أثبتت للحضرة الاولى أزلية الآزال لهذه النســبة الاعتبارية من الذات الاحــدية وصفاتها إذ لا تعقل النسبة الا بعد اعتبار الاثنينية وسميت تلك النسبة النسبة السرمدية وقد تحققت أزلية الآزال أعني تقدم الاحدية على الواحدية فالواحدية هي الحضرة التي لازليتها أول وهي أزلية الآزال وذلك ابتداء النسبة السرمدية وقد اقتضت الحضرة الالهية بهــذه النسبة حقائق الاعتبار بحكم العالمية فتحدث بحدوث الاعيان بحكم حقيقة الاولى وتلك الاعيان كقادريته على ايجادها ومشيئته لهــا

والتكليم لها بخطاب كن والسمعية ورعايتها بطلب الايجاد على الوجه الذي عينته المشيئة المسماة بالعناية الازلية والبصرية لشهودها على تلك الصفات المتباينة والعالمية بحكمها على الذات بالحياة فجعلت هذه السبعة مع الذات أئمة الاسماء لانها أسماء أولية متقدمة على سائرها وفي الحقيقة صفة العالمية تقتضي ان يكون اسم العالم امام الأئمة السبعة لتحقق تقدم العلم على الارادة ولما كانت هذه الصفات أمورا اعتبارية مقتضية لربوبية الرب المطلق لجميع الاشياء بواسطتها كانت أزليات هذه الاسماء متقدمة تبصر (الانانية) هي الحقيقة يضاف اليها كل شيءٌ من العبد كقوله روحي ونفسي وقلبي ويدي ومالي (الآنية) تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية (الانزعاج) تحرك القلب الى الله بتأثير الوعظ والسماع فيه (انصداع الجمع) هو الفرق بعد الجمع بظهور الكثرة في الوحدة واعتبارها فيها (الاوتاد) هم الرجال الاربعة الذين على منازل الجهات الاربع من العالم أي الشرق والغرب والشمال والجنوب بهم يحفظ الله تلك الجهات لكونهم محل نظره تعالى (أئمة الاسماء) هي الاسماء السبعة الاول المسماة بالاسماء الالهية وهي الحيّ والعالم والمريد والقادر والسميع والبصير والمتكلم وهي أصول الاسماء كلها وبعضهم أورد مكان السميع والبصير الجواد والمقسط وعندي انها من الاسماء الثانية لاحتياج الجواد والمقسط الى العلم والارادة والقدرة بل الى الجميع لتوقفهما على رؤية استعداد المحل الذي يفيض عليه الجواد الفيض بالقسط وعلى سماء دعاء السائل بلسان الاستعداد وعلى اجابة دعائه بكلمة كن على الوجه الذي يقتضيه استعداد السائل من الأعيان الثابتة فهي كالموجد والخالق والرزاق التي هي من أسماء الربوبية وجعلوا الحي أمام الأئمة لتقدمه على العالم بالذات لأن الحياة شرط العلم والشرط مقدم على المشروط طبعاً وعندنا أن العالم بذلك أولى لان الامامة أمر نسبي تقتضي مأموماً وإماما وكونه أشرف من المأموم والعلم يقتضي بعد الذي قام به معلوماً والحياة لا تقتضي غير الحي فهي عين الذات غير مقتضية للنسبة وأما كون العلم أشرف منها فظاهر ولهذا قالوا ان العالم هو أول ماتعين به الذات دون الحي لانه غير مقتض للنسبة كالموجود والواجب ولا يلزم من التقدم بالطبع الامامة ألا ترى ان المزاج المعتدل للبدن شرط الحياة ولا شك ان الحياة متقدمة عليه بالشرط

﴿ باب الباء ﴾

(الباء) يشار به الى أول الموجودات الممكنة وهي المرتبة الثانية من الوجود (باب الابواب) هو التوبة لانها أول مايدخل به العبد حضرات القرب من جناب الرب (البارقة) هي لائحة ترد من الجناب الاقدس وتنطفئ سريعاً وهي من أوائل الكشف ومباديه (الباطل) هو ماسوى الحق وهو العدم إذ لاوجود في الحقيقة الا للحق لقوله عليه الصلاة والسلام أصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد

ألا كل شيء ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

(البدلاء) هم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضع ويترك جسداً على صورته فيه بحيث لايعرف أحد أنه فقد وذلك معنى البدل لاغيره وهم على قلب ابراهيم عليه السلام (البدنة) هي كناية عن النفس الآخذة في السير القاطعة لمنازل السائرين ومراحل السالكين (البرق) هو أول مايبدو للعبد من اللامع النوري فيدعوه الى الدخول في حضرة القرب من الرب للسير في الله (البرزخ) هو الحائل بين شيئين ويعبر به عن عالم المثال الحاجز بين الاجساد الكثيفة وعالم الارواح المجردة أعني الدنيا والآخرة ومنه الكشف الصوري (البرزخ الجامع) هو الحضرة الواحدية والتعين الاول الذي هو أصل البرازخ كلها ولهذا يسمى البرزخ الاول والاعظم والاكبر (البسط) في مقام القلب بمثابة الرجاء في مقام النفس وهو وارد يقتضيه اشارة الى قبول ولطف ورحمة وأنس يقابله القبض كالخوف في مقابلة الرجاء في مقام النفس والبسط في مقام الخفاء هو أن يبسط الله العبد مع الخلق ظاهراً ويقبضه اليه باطناً رحمة للخلق فهو يسع الاشياء ولا يسعه شيء ويؤثر في كل شيء ولا يؤثر فيه شيء (البصيرة) قوة للقلب منورة بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس الذي ترى به صور الاشياء وظواهرها وهي القوة التي تسميها الحكماء العاقلة النظرية أما اذا تنورت بنور القدس وانكشف حجابها بهداية الحق فيسميها الحكيم القوة القدسية (البقرة) كناية عن النفس اذا استعدت للرياضة وبدت فيها صلاحية قمع الهوى الذي هو حياتها كما يكنى عنها بالكبش قبل ذلك وبالبدنة بعد الاخذ في السلوك (البواده) جمع بادهة وهي مايفجأ القلب من الغيب فيوجب بسطاً أو قبضا (بيت الحكمة) هو القلب الغالب عليه الاخلاص (بيت القدس) هو القلب الطاهر من

التعلق بالغير (بيت المحرم) قلب الانسان الكامل الذي حرم على غير الحق (بيت العزة) هو القلب الواصل الى مقام الجمع حال الفناء في الحق

﴿ باب التاء ﴾

يكنى بالتاء عن التاء باعتبار التعينات والتعددات (التأنيس) هو التجلي في المظاهر الحسية تأنيساً للمريد المبتدى بالتزكية والتصفية ويسمى التجلي الفعلي لظهوره في صور الاسباب (التجلي) هو مايظهر للقلوب من أنوار الغيوب والتجلي الاول هو التجلي الذاتي وهو تجلي الذات وحدها لذاتها وهي الحضرة الاحدية التي لانعت فيها ولا رسم إذ الذات وجود الحق المحض لأن ماسوى الوجود من حيث هو وجود الحق ليس الا العدم المطلق وهو اللاشيء المحض فلا يحتاج في أحديته الى وحدة وتعين يمتاز به عن شيء أي وحدته عينه لاعين غيره فوحدته عين ذاته وهذه الوحدة منشأ الاحدية والواحدية لانها عين الذات من حيث هي أعني لابشرط شيء أي المطلق الذي يشتمل كونه بشرط أن لاشيء معه هو الاحدية وكونه بشرط أن يكون معه شيء هو الواحدية والحقائق في الذات الاحدية كالشجرة في النواة وهي غيب الغيوب * والتجلي الثاني هو الذي تظهر به أعيان الممكنات الثابتة التي هو شؤون الذات لذاته تعالى وهو التعين الاول بصفة العالمية والقابلية لان الاعيان معلوماته والذاتية القابلية للتجلي الشهودي وللحق بهذا التجلي نزول عن الحضرة الاحدية الى الحضرة الواحدية بالنسب الاسمائية (التجلي الشهودي) هو ظهور الوجود المسمى باسم النور وهو ظهور الحق بصور أسمائه في الاكوان التي من صورها وذلك لظهور مدد هو نفس الرحمن الذي يوجد به الكل (التحقيق) هو شهود الحق في صور أسمائه التي هي الاكوان فلا يحجب المحقق بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الحق (التصوف) هو التخلق بالاخلاق الالهية (التلوين) هو الاحتجاب عن إحكام حال أو مقام سني بآثار حال أو مقام دني وعدمه على التعاقب وأخرة التلوين في مقام الجمع بالتجليات الاسمائية في حال البقاء بعد الفناء وانما قال الشيخ الاكبر قدس سره انه عندنا أكمل المقامات وعند الاكثرين ناقص لانه أراد بالتلوين الفرق بعد الجمع اذا لم تكن كثرة الفرق حاجبة عن وحدة الجمع وهو مقام أحدية الفرق في الجمع وانكشاف حقيقة عن قوله تعالى (كل يوم هو في شأن) ولا شك أنه أعلى المقامات وعند هذه

الطائفة ذلك نهاية التمكن وأما التلوين الذي هو آخر التلوينات فهو عند مبادي الفرق بعد الجمع حيث يحجب الموحد بظهور آثار الكثرة عن حكم الوحدة

﴿ باب الثاء ﴾

(الثاء) يشار به الى ثواب الدارين والى أول ماتعلق في الازل من اللطف والاحسان والجزاء والكرم وهو في المرتبة الثانية (الثقة) هو تصديق الخبر جزما والاعتماد على ذاهب القوى والقدر والوثوق بقول النبي عليه الصلاة والسلام

﴿ باب الجيم ﴾

(الجذبة) هي تقريب العبد بمقتضى العناية الالهية المهيئة له كل مايحتاج اليه في طي المنازل الى الحق بلا كلفة وسعي منه وجهد وتكلف (الجرس) اجمال الخطاب بضرب من القهر (الجسد) هو ماظهر من الارواح وتمثل في جسم ناري أو نوري (الجلاء) ظهور الذات المقدسة لذاته في ذاته والاستجلاء ظهورها لذاته في تعيناته (الجلال) هو احتجاب الحق سبحانه عنا بعزته أن نعرفه بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته فان ذاته سبحانه لا يراها أحد على ماهي عليه الا هو (الجمال) هو تجليه لوجهه لذاته فلجمالـه المطلق جلال هو قهاريته للكل عند تجليه لوجهه فلم يبق أحد حتى يراه هو الجمال وله دنوّ يدنو به منا وهو ظهوره في الكل كما قال العارف

جمالك في كل الحقائق سافر * وليس له الا جمالك ساتر
تجليت للاكوان خلف ستورها * فنمت بما تخفى عليه السرائر

وهذا الجمال جلال هو احتجابه بتعينات الاكوان فكل جمال جلال ووراء كل جلال جمال ولما كان في الجلال ونعوته معنى الاحتجاب والعزة لزمه العلو والقهر من الحضرة الالهية والخضوع والهيبة منا ولما كان في الجمال ونعوته معنى الدنوّ والسفور لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الالهية والانس منا (الجمعية) هي اجتماع الهمم في التوجه الى الله والاشتغال به عما سواه وبازائها التفرقة وهي توزع الخاطر للاشتغال بالحق (الجمع) شهود الحق بلا خلق (جمع الجمع) شهود الخلق قائما بالحق ويسمى الفرق بعد الجمع (جنة الأفعال) هي الجنة الصورية من جنس المطاعم اللذيذة والمشارب الهنيئة والمناكح البهية

ثوابا للاعمال الصالحة وتسمى جنة الأعمال وجنة النفس (جنة الوراثة) هي جنة الاخلاق الحاصلة بحسن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم (جنة الصفات) هي الجنة المعنوية من تجليات الصفات والاسماء الالهية وهي جنة القلب (جنة الذات) هي مشاهـدة الجمال الاحدي وهي جنة الروح (الجنائب) هم السائرون الى الله في منازل النفوس حاملين لزاد التقوى والطاعة مالم يصلوا الى مناهـل القلب ومقامات القرب حتى يكون سيرهم في الله (جهتا الضيق والسعة) هما اعتباران للذات إما بحسب تنزيهها عن كل ما يفهم ويعقل وهو اعتبار الوحدة الحقيقية التي لا اتساع معها الى الغير لا وجودا ولا تعقلا وهو الضيق كقولهم لا يعرف الله الا الله وإما بحسب ظهورها في جميع المراتب باعتبار الاسماء والصفات المقتضية للمظاهر الغير المتناهية وهو السعة كما قيل

لا تقل دارها بشرقي نجد * كل نجـد للعامرية دار
ولهـا منزل على كل ماء * وعلى كل دمنـة آثار

(جهتا الطلب) هما جهتا الوجوبيـة والامكانيـة وهما طلب الاسماء الربوبيـة ظهورها بالأعيان الثابتـة وطلب الأعيان ظهورها بالاسماء وظهورها في شؤونه اجابة السؤالين وحضرتهما حضرة التعين الاول (جواهر العـلوم والأنباء والمعارف) هي الحقائق التي لا تتغير ولا تتبدل باختلاف الشرائع والأمم والأزمنـة كما قال تعالى (شرع لـكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)

﴿ باب الحاء ﴾

(الحال) ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب كحزن أو خوف أو بسط أو قبض أو ذوق ويزول بظهور صفات النفس سواء تعقبه المثـل أولا فاذا دام وصار ملـكا سمي مقاما (حجة الحق على الخلق) هو الانسان الـكامل كآدم عليه السلام حيث كان حجـة على الملائكة في قوله يا آدم أنبئهـم بأسمائهم الى تكتمون (الحجاب) هو انطباع الصور الـكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحقائق (الحروف) هي الحقائق البسيطة من الأعيان (الحروف العاليات) هي الشؤون الذاتية الـكامنة في غيب الغيوب كالشجرة في النواة واليه أشار بقوله

كنا حروفا عاليات لم تقل * متعلقات في ذرى أعلى القلل

أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو * والكل في هو هو فسل عمن وصل

(الحرية) هي الانطلاق عن رق الأغيار وهي على مراتب حرية العامة عن رق الشهوات وحرية الخاصة عن رق المرادات لفناء ارادتهم في إرادة الحق وحرية خاصة الخاصة عن رق الرسوم والآثار لانمحاقهم في تجلي نور الانوار (الحرق) هو أواسط التجليات الجاذبة الى الفناء التي أوائلها البرق وأواخرها الطمس في الذات (حفظ العهد) هو الوقوف عند ما حده الله تعالى لعباده فلا يفقد حيثما أمر الله ولا يوجد حيثما نهى (حفظ عهد الربوبية والعبودية) هو أن لا تجد كمالا الا الى الرب ولا نقصا الا الى العبد (حقيقة الحقائق) هي الذات الأحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود (الحقيقة المحمدية) هي الذات مع التعين الاول فله الأسماء الحسنى كلها وهو الاسم الأعظم (حقائق الأسماء) هي تعينات الذات ونسبها لأنها صفات تميز بها الاسماء بعضها عن بعض (حق اليقين) هو شهود الحق حقيقة في مقام عين الجمع الأحدية (الحكمة) هي العلم بحقائق الاشياء وأوصافها وخواصها وأحكامها على ماهي عليه وارتباط الاسباب بالمسببات وأسرار انضباط نظام الموجودات والعمل بمقتضاه ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً (الحكمة المنطوق بها) هي علوم الشريعة والطريقة (الحكمة المسكوت عنها) هي اسرار الحقيقة التي لا يفهمها علماء الرسوم والعوام على ماينبغي فيضرهم أو يهلكهم كما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتاز في بعض سكك المدينة ومعه أصحابه فأقسمت عليه امرأة أن يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا ناراً مضرمة وأولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يانبي الله الله أرحم بعباده أم أنا بأولادي فقال الله أرحم فانه أرحم الراحمين فقالت يارسول الله أتراني أحب ان ألقي ولدي في النار قال لا قالت فكيف يلقي الله عباده فيها وهو أرحم الراحمين بهم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا أوحى الله الي (الحكمة المجهولة عندنا) هي سر ما خفي علينا وجه الحكمة في ايجاده كايلام بعض العباد وموت الأطفال والخلود في النار فيجب الايمان به والرضا بوقوعه واعتقاد كونه عدلا وحقا (الحكمة الجامعة) معرفة الحق والعمل به ومعرفة الباطل والاجتناب عنه كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه

﴿باب الخاء﴾

(الخاطر) ما يرد على القلب من الخطاب أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه وما كان خطابا فهو على أربعة أقسام * رباني وهو أول الخواطر ويسميه سهل السبب الأول وهو لا يخطئ أبداً ويعرف بالقوة والتسليط وعدم الاندفاع بالدفع * وملكي وهو الباعث على مندوب أو مفروض أو كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما * ونفساني وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا * وشيطاني وهو ما يدعو الى مخالفة الحق قال الله تعالى (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) وقال النبي صلى الله عليه وسلم الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر ويسمى وسواساً ويوزن بميزان الشرع فما فيه قربة فهو من الاولين وما فيه كراهة أو مخالفة شرع فهو من الآخرين والعارف الصافي القلب الحاضر مع الحق يسهل عليه الفرق بينهما بتيسير الله وتوفيقه

(الخاتم) هو الذي ختم به النبوة فلا يكون الا واحدا وهو نبينا وكذا خاتم الولاية وهو الذي يبلغ به صلاح الدنيا والآخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام العالم وهو المهدي الموعود به في آخر الزمان (خرقة التصوف) هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في ارادته ويتوب على يده لأمور * منها التزيي بزي المراد ليلتبس بصفاته كما يلبس ظاهره بلباسه وهو لباس التقوى ظاهراً وباطناً قال الله تعالى (قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير) *ومنها وصول بركة الشيخ الذي ألبسه من يده المباركة اليه*ومنها نيل ما يغلب على الشيخ في وقت الالباس من الحال فيرى الشيخ ببصيرته النافذة المنورة بنور القدس أنه يحتاج اليه برفع حجبه العائقة وبصفة استعداده فاذا وقف على حال من يتوب على يده علم بنور الحق ما يحتاج اليه فيتنزل من الله ذلك حتى يتصف قلبه به فيسري من باطنه الى باطن المريد * ومنها المواصلة بينه وبين الشيخ فيبقى بينهما الاتصال القلبي والمحبة دائما ويذكره الاتباع على الأوقات في طريقته وسيرته وأخلاقه وأحواله حتى يبلغ مبلغ الرجال فانه أب حقيقي كما قال عليه الصلاة والسلام الآباء ثلاثة أب ولدك وأب علمك وأب رباك (الخضر) كناية عن البسط واليأس عن القبض وأما كون الخضر عليه السلام شخصاً انسانياً باقياً من زمان موسى عليه السلام الى هذا العهد أو روحانياً يتمثل بصورته فلم يرشد اليه نقل وغير محقق عقلا بل قد يتمثل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو روح ذلك أو روح القدس هذا عند العامة وأما

عند المحققين وجوده ثابت (الخطرة) داعية تدعو العبد الى ربه بحيث لا يتمالك دفعها (الحلة) تحقق العبد بصفات الحق بحيث يتخلله الحق ولا يخلى منه ما يظهر عليه شيء من صفاته فيكون مرآة للحق (الخلوة) محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره وهذه حقيقة الخلوة ومعناها وأما صورتها فهي مايتوصل به الى هذا المعنى مثل التبتل الى الله (خلع العادات) هو التحقق بالعبودية موافقة لأمر الحق بحيث لا تدعوه داعية الى مقتضى طبعه وعادته (الخلق الجديد) هو اتصال أمداد الوجود من نفس الرحمن الى كل ممكن لا نعدامه بذاته مع قطع النظر عن موجده وفيضان الوجود عليه منه على التوالي حتى يكون كل آن خلقاً جديداً لاختلاف نسب الوجود اليه مع الآنات واستمرار عدمه في ذاته

﴿ باب الدال ﴾

(الدبور) هي صولة داعية النفس واستيلاؤها شبهت بريح الدبور التي تأتي من جهة المغرب لانتشائها من جهة الطبيعة الجسمانية التي هي مغرب النور ويقابلها القبول وهي ريح الصبا التي تأتي من جهة المشرق وهي صولة داعية الروح واستيلاؤها ولهذا قال عليه الصلاة والسلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (الدرة البيضاء) هي العقل الاول لقوله عليه الصلاة والسلام أول ماخلق الله درة بيضاء الحديث وأول ما خلق الله العقل

﴿ باب الذال ﴾

(ذخائر الله) قوم من أوليائه تعالى يدفع بهم البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة (الذوق) هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي فاذا زادو بلغ أوسط مقام الشهود يسمي مشربا فاذا بلغ النهاية يسمي ريا وذلك بحسب صفاء السر عن لحظ الغير (ذو العقل) هو الذي يرى الخلق ظاهراً والحق باطناً فيكون الحق عنده مرآة الخلق لاحتجاب المرآة بالصورة الظاهرة احتجاب المطلق بالمقيد (ذو العين) هو الذي يرى الحق ظاهراً والخلق باطناً فيكون الخلق عنده مرآة الحق لظهور الحق واختفاء الخلق فيه اختفاء المرآة بالصورة (ذو العقل والعين) هو الذي يرى الحق في الخلق والخلق في الحق ولا يحتجب بأحدهما عن الآخر بل يرى الوجود الواحد بعينه حقاً من وجه وخلقاً من وجه فلا يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه الواحد ولا تزاحم في شهود كثرة المظاهر أحدية الذات التي تتجلى فيها ولا يحتجب بأحدية وجه الحق

عن شهود الكثرة الخلقية ولا تزاحم في شهود أحدية الذات المتجلية في المجالي كثرتها والى المراتب الثلاث أشار الشيخ محي الدين قدس سره فقال

وفي الخلق عين الحق ان كنت ذا عين * وفي الحق عين الخلق ان كنت ذا عقل
وان كنت ذا عين وعقل فما ترى * سوى عين شيء واحد فيه بالشكل

﴿ باب الراء ﴾

(الراعي) هو المتحقق بمعرفة العلوم السياسية المتمكنة من تدبير النظام الموجب اصلاح العلم (الران) هو الحجاب الحائل بين القلب وبين العالم القدسي باستيلاء الهيآت النفسانية عليه ورسوخ الظلمات الجسمانية فيه بحيث يحتجب عن أنوار الهوية بالكلية (الرب) اسم للحق عز اسمه باعتبار نسب الذات الى الأعيان الثابتة من منشأ الاسماء الربوبية كالرزاق والخالق فالرب اسم خاص يقتضي وجود المربوب وتحققه والاله يقتضي ثبوت المألوه وتعينه وكل ما ظهر في الاكوان فهو اسم رباني يرد به الحق به يأخذ ما يأخذ وبه يفعل مايفعل واليه يرجع فيما يحتاج اليه وهو المعطي إياه ما يطلب منه (رب الأرباب) هو الحق باعتبار الاسم الأعظم والتعين الاول الذي هو منشأ جميع الأسماء وغاية الغايات اليه تتوجه الرغبات كلها وهو الحاوي لجميع المطالب واليه الاشارة بقوله تعالى (وان الى ربك المنتهى) لأنه عليه مظهر التعين الاول فالربوبية المختصة به هي الربوبية العظمى (واعلم) أن أسماء الرب ثلاثة ذاتية ووصفية وفعلية لأن الاسم إما أن يطلق على الذات باعتبار نسبة وتعين وذلك الاعتبار إما أمر عدمي نسبي محض كالغني والأول والآخر أو غير نسبي كالقدوس والسلام وتسمى هذه الاسماء أسماء الذات أو معني وجودي يعتبره العقل من غير أن يكون زائدا على الذات خارج العقل وهو إما أن لا يتوقف على تعقل الغير كالحي والواجب وإما أن يتوقف على تعقل الغير دون وجوده كالعالم والقادر وتسمى هذه الاسماء أسماء الصفات وإما أن يتوقف على وجود الغير كالخالق والرازق وتسمى هذه الاسماء أسماء الأفعال لأنها مصادر الأفعال (الرتق) اجمال المادة الوحدانية المسماة بالعنصر الاعظم المطلق المرتوق قبل خلق السموات والأرض المفتوق بعد تعينها بالخلق وقد يطلق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار ظهورها وعلى كل بطون وغيبة كالحقائق المكنونة في الذات الاحدية قبل تفاصيلها في الحضرة الواحدية مثل الشجرة في النواة

(الرحمن) اسم الحق باعتبار الجمعية الاسمائية التي في الحضرة الالهية الفائض منها الوجود وبقية الكمالات على جميع الممكنات (الرحيم) اسم له باعتبار فيضان الكمالات المعنوية على أهل الايمان كالمعرفة والتوحيد (الرحمة الامتنانية) هي المقتضية للنعم السابقة على العمل وهي التي وسعت كل شيء (الرحمة الوجودية) هي الرحمة الموعودة للمتقين في آية فسأكتبها للذين يتقون وفي إن رحمة الله قريب من المحسنين وهي داخلة في الامتنانية لان الوعد بها على العمل محض المنة (الرداء) بكسر الراء هو ظهور صفات الحق على العبد (الردى) بفتح الراء هو اظهار صفات الحق بالباطل كما قال تعالى (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) منقول عن الردى الذي هو الهلاك قال الله تعالى * الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته (الرسم) هو الخلق وصفاته لان الرسوم هي الآثار وكل ما سوى الله آثاره الناشئة من أفعاله وإياه عنى من قال إن الرسم نعت يجري في الأبد بما جرى في الازل لان الخليقة وصفاتها كلها بقدرة الله تعالى (رسوم العلوم ورقوم العلوم) هي مشاعر الانسان لانها رسوم الاشياء الالهية كالعلم والسميع والبصير ظهرت على شؤون الهيا كل البدنية المرخاة على باب دار القرار بين الحق والخلق فمن عرف نسبه وصفاته كلها بانها آثار الحق ورسومه وأسمائه فقد عرف الحق (الرعونة) الوقوف مع حظوظ النفس ومقتضى طباعها (الرقيقة) هي اللطيفة الروحانية وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق الى العبد ويقال لها رقيقة النزول وكالوسيلة التي يتقرب بها العبد الى الحق من العلوم والاعمال والاخلاق السنية والمقامات الرفيعة ويقال لها رقيقة العروج ورقيقة الارتقاء وقد تطلق الرقائق على علوم الطريقة والسلوك وكل ما يتلطف به سر العبد وتزول كثافات النفس (الروح) في اصطلاح القوم هي اللطيفة الانسانية المجردة وفي اصطلاح الاطباء هو البخار اللطيف المتولد في القلب القابل لقوة الحياة والحس والحركة وهذا يسمى في اصطلاحهم النفس والمتوسط بينهما المدرك للكيفيات والجزئيات القلب ولا يفرق الحكماء بين القلب والروح الاول ويسمونها النفس الناطقة (الروح الاعظم والاقدم والاول والاحد) هو العقل الاول (روح الالقاء) هو الملقي الى القلوب من علم الغيوب وهو جبريل عليه السلام وقد يطلق على القرآن وهو المشار اليه بقوله تعالى (ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده)

﴿باب الزاى﴾

(الزاجر) واعظ الله في قلب المؤمنين وهو النور المقذوف فيه الداعي له الى الحق (الزجاجة) المشار اليها في آية النور هي القلب والمصباح هو الروح والشجرة التي توقد منها الزجاجة المشبهة بالكوكب الدري هي النفس والمشكاة البدن (الزمردة) هي النفس الكلية (الزمان المضاف الى الحضرة العندية) هو الآن الدائم المذكور في باب الالف (زواهر الانباء وزواهر العلوم وزواهر الوصلة) هي علوم الطريقة لكونها أشرف العلوم وأنورها وكون الوصلة الى الحق متوقفة عليها (الزيتونة) هي النفس المستعدة للاشتعال بنور القدس لقوة الفكر و (الزيت) نور استعدادها الاصلي والله الموفق

﴿باب السين﴾

(السابقة) هي العناية الأزلية المشار اليها في التنزيل بقوله تعالى (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم قدم صدق عند ربهم) (السالك) هو السائر الى الله المتوسط بين المريد والمنتهي ما دام في السير (السبخة) هي الهباء المسمى بالهيولي لكونها غير واضحة ولا موجودة الا بالصور لا بنفسها (الستر) هو كل ما يحجبك عما يغنيك لغطاء الكون والوقوف مع العادات والاعمال (الستائر) هي صور الاكوان لانها مظاهر الاسماء الالهية تعرف من خلفها كما قال الشيباني

تجليت للاكوان خلف ستورها * فنمت بما ضمت عليه الستائر

(الستور) هي تخص بالهياكل البدنية الانسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة والحق والخلق (سجود القلب) هو فناؤه في الحق عند شهوده اياه بحيث لا يشغله ولا يصرفه عنه استعمال الجوارح (السحق) هو ذهاب تركيب العبد تحت القهر عند عظمة سلطان الحقيقة (سدرة المنتهى) هي البرزخية الكبرى التي ينتهي اليها سير الكل وأعمالهم وعلومهم وهي نهاية المراتب الاسمائية التي لاتعلوها رتبة (السر) هو ما يخص كل شيء من الحق عند التوجه الايجادي اليه المشار اليه بقوله تعالى (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) ولهذا قيل لا يعرف الحق الا الحق ولا يحب الحق الا الحق ولا يطلب الحق الا الحق لان ذلك السر هو الطالب للحق والمحب له والعارف به كما قال النبي عليه الصلاة والسلام عرفت ربي بربي (سر العلم) هو حقيقة العالم به لان العلم عين الحق في الحقيقة غيره بالاعتبار (سر الحال)

هومايعرف به من مراد الله فيها (سر الحقيقة) هومالا يفشى من حقيقة الحق في كل شيءٍ (سرالتجليات) هو شهود كل شيءٍ في كل شيءٍ وذلك بانكشاف التجلي الاول للقلب فيشهد الاحدية الجمعية بين الاسماء كلها لاتصاف كل اسم بجميع الاسماء لاتحادها بالذات الاحدية وامتيازها بالتعينات التي تظهر في الاكوان التى هي صورتها فيشهد كل شيءٍ في كل شيءٍ (سر القدر) هو ماعلمه الله من كل عين في الازل مما انطبع فيها من أحوالها التى تظهر عليها عند وجودها فلا يحكم على شيءٍ الا بما علمه من عينه في حال ثبوتها (سرالربوبية) هو توقفها على المربوب لكونها نسبة لابدلها من المنتسبين وأحد المنتسبين هو المربوب وليس الا الاعيان الثابتة في العدم والوقوف على المعدوم معدوم ولهذا قال سهل للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية وذلك لبطلان مايتوقف عليه (سر سرالربوبية) هوظهورالرب بصور الاعيان فهي من حيث مظهريتها للرب القائم بذاته الظاهر بتعيناته قائمة موجودة بوجوده فهي عبيد مربوبون من هذه الحيثية والحق رب لها فما حصلت الربوبية في الحقيقة الا بالحق والاعيان معدومة بحالها في الازل فلسر الربوبية سر به ظهرت ولم تبطل (سرائر الآثار) هي الاسماء الالهية التى هي بواطن الاكوان (السرائر) امحاق السالك في الحق عند الوصول التام واليه الاشارة بقوله عليه الصلاةوالسلام لي مع الله وقت الحديث وقوله أوليائي تحت قبابي لايعرفهم غيري (سعة القلب) هي تحقق الانسان الكامل بحقيقة البرزخية الجامعة للامكان والوجوب فان قلب الكامل هو هذا البرزخ ولهذا قال تعالى ماوسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن (السفر) هو توجه القلب الى الحق والاسفار أربعة * الاول هو السير الى الله من منازل النفس الى الوصول الى الافق المبين وهو نهاية مقام القلب ومبدأ التجليات الاسمائية * الثاني هو السير في الله بالاتصاف بصفاته والتحقق باسمائه الى الافق الاعلى وهو نهاية الحضرة الواحدية * الثالث هو الترقي الى عين الجمع والحضرة الاحدية وهو مقام قاب قوسين مابقيت الاثنينية فاذا ارتفعت فهومقام أوأدنى وهو نهاية الولاية * السفر الرابع هو السير بالله عن الله للتكميل وهو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع (سقوط الاعتبارات) هو اعتبار أحدية الذات (السمسمة) هي معرفة تدق عن العبارة (سؤال الحضرتين) هو السؤال الصادر عن حضرة الوجوب بلسان الاسماء الالهية الطالب من نفس الرحمن ظهورها بصور الاعيان وعن حضرة الامكان بلسان الاعيان ظهورها بالاسماء وامداد النفس على الاتصال اجابة سؤالهما أبداً

(سواد الوجه في الدارين) هو الفناء في الله بالكلية بحيث لاوجود لصاحبه ظاهرا وباطناً دنيا وأخرى وهو الفقر الحقيقي والرجوع الى العدم الاصلي ولهذا قالوا اذا تم الفقر فهو الله والله الهادي

﴿ باب الشين ﴾

(الشاهد) هو مايحضر القلب من أثر المشاهدة وهو الذي يشهد له بصحة كونه محيطاً من مشاهدة شهوده اما بعلم لدني لم يكن له فكان أو وجد أو حال أو تجل أو شهود (شعب الصدع) هو جمع الفرق بالترقي عن الحضرة الواحدية الى الحضرة الاحدية ويقابله صدع الشعب وهو النزول عن الاحدية الى الواحدية حال الفناء بعد البقاء للدعوة والتكميل (الشفع) هو الخلق وانما أقسم بالشفع والوتر لان الاسماء الالهية انما تتحقق بالخلق فما لم تنضم شفعية الحضرة الواحدية الى وتر الحضرة الاحدية لم تظهر الاسماء الالهية (الشهود) هو رؤية الحق بالحق (شهود المفصل في المجمل) هو رؤية الكثرة في الذات الاحدية (شهود المجمل في المفصل) هو رؤية الاحدية في الكثرة (شواهد الحق) هي حقائق الاكوان فانها تشهد بالكون (شواهد التوحيد) هي تعينات الاشياء فان كل شيء له أحدية بتعين خاص يمتاز بها عن كل ماعداه كما قيل

ففي كل شيء له آية ❊ تدل على أنه واحد

(شواهد الاسماء) هي اختلاف الاكوان بالاحوال والاوصاف والافعال كالمرزوق على الرزاق والحي على المحي والميت على المميت وأمثالها (الشؤون) الافعال ❊ والشؤون الذاتية هي اعتبار نفوس الاعيان والحقائق في الذات الاحدية كالشجرة واغصانها وأوراقها وثمارها الى النواة وهي التي تظهر في الواحدية وتنفصل بالعلم (الشيخ) هو الانسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغ الى حد التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها ومعرفته بدوائها وقدرته على شفائها والقيام بهداها ان استعدت ووفقت لاهتدائها

﴿ باب الصاد ﴾

(صاحب الزمان وصاحب الوقت والحال) هو المتحقق بجمعية البرزخية الاولى المطلع

على حقائق الأشياء الخارج عن حكم الزمان وتصرفات ماضيه ومستقبله الى الآن الدائم فهو ظرف أحواله وصفاته فلذلك يتصرف في الزمان بالطي والنشر وفي المكان بالبسط والقبض لأنه المتحقق بالحقائق والطبائع في القليل والكثير والطويل والقصير والعظيم والصغير سواء اذ الوحدة والكثرة والمقادير كلها عوارض فكما تصرف في الوهم فيها كذلك في العقل فصدق وافهم تصرفه فيها في الشهود والكشف الصريح فان المتحقق بالحق المتصرف بالحقائق يفعل ما يفعل في طور وراء طور الحس والوهم والعقل ويتسلط على العوارض بالتغيير والتبديل (صبيح الوجه) هو المتحقق بحقيقة اسم الجواد ومظهريته ولتحققه صلى الله عليه وسلم به روى جابر أنه ما سئل عليه الصلاة والسلام شيأ قط فقال لا ومن استشفع به الى الله لم يرد سؤاله كما أشار اليه أمير المؤمنين علي فقال اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ المسئلة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسأل حاجتك فان الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي احداهما ويمنع الاخرى والمتحقق بوارثته في جوده عليه الصلاة والسلام هو الاشعث من الأخفياء الذي قال فيه رب أشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره وانما سمي صبيح الوجه لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الحوائج عند صباح الوجوه (الصبا) هي النفحات الرحمانية الآتية من جهة مشرق الروحانية والدواعي الباعثة على الخير (الصديق) هو المبالغ في الصدق وهو الذي كمل في تصديق كل ما جاءت به رسل الله علماً وقولاً وفعلاً لصفاء باطنه وقربه لباطن النبي صلى الله عليه وسلم لشدة مناسبته له ولهذا لم يتخلل بينهما في كتاب الله تعالى مرتبة في قوله تعالى (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) وقال عليه الصلاة والسلام أنا وأبو بكر كفرسي رهان فلو سبقني لآمنت به ولكن سبقته فآمن بي (صدق النور) هو الكشف الذي لا استتار بعده شبه بالبرق الذي أمطر فسمي صادقا اذ الذي لم يمطر يسمى كاذبا فان السالك اذا تعاقب عليه التجلي والاستتار اشتبه حاله فاذا بلغ الكشف به مقام الجمع يسمى صدق النور اذ لا استتار بعده ولا اختفاء (الصدأ) هو ما يعلو وجه القلب من ظلمة سيآت النفس وصور الاكوان فيحجبه عن قبول الحقائق وتجليات الانوار ما لم يبلغ غاية الرسوخ فاذا بلغ غاية حد الحرمان والحجاب الكلي سمي رينا ورانا كما ذكر (الصعق) هو الفناء لانه الحق بالتجلي الذاتي (الصفوة) هم المتحققون بالصفاء عن كدر الغيرية (صور الحق) هو محمد صلى الله عليه وسلم لتحققه بالحقيقة الاحدية والواحدية ويعبر

عنه بص كما لوح اليه ابن عباس رضي الله عنهما حين سئل عن معنى ص فقال جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن (صور الاله) هو الانسان الكامل لتحققه بحقائق الاسماء الالهية (صوامع الذكر) هي الاحوال والمواطن المعنوية تصون الذاكر عن التفرق عن مذكوره وتجمع همه عليه بالكلية (صور الارادة) هو الانقطاع عن رؤية وقوع شيء بارادة غير الله وشهود وقوع جميع الاشياء بارادة الحق

﴿ باب الضاد ﴾

(الضنائن) هم الخصائص من أهل الله الذين يضن بهم لنفاستهم عنده كما قال عليه الصلاة والسلام ان لله ضنائن من خلقه ألبسهم النور الساطع يحييهم في عافية ويميتهم في عافية (الضياء) هو رؤية الاغيار بعين الحق

﴿ باب الطاء ﴾

(الطويل) أول ما يبدو من تجليات الاسماء الالهية على باطن العبد فيحسن أخلاقه وصفاته بتنوير باطنه (الطاهر) هو من عصمه الله عن المخالفات (طاهر الظاهر) هو من عصمه الله عن المعاصي (طاهر الباطن) هو من عصمه الله عن الوساوس والهواجس والتعلق بالاغيار (طاهر السر) هو من لايذهل عن الله طرفة عين (طاهر السر والعلانية) هو من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعاً لسعته برعاية الجانبين (الطب الروحاني) هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضها وأدوائها وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها ورد أمراضها (الطبيب الروحاني) هو الشيخ العارف بذلك الطب القادر على الارشاد والتكميل (الطريقة) هي السيرة المختصة بالسالكين الى الله من قطع المنازل والترقي في المقامات (الطمس) هو ذهاب رسوم السيار بالكلية في صفات نور الانوار

﴿ باب الظاء ﴾

(ظاهر الممكنات) هو تجلي الحق بصور أعيانها وصفاتها وهو المسمى بالوجود الاضافي وقد يطلق عليه ظاهر الوجود (الظل) هو الوجود الاضافي الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسم النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب اليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه قال الله تعالى (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) أي بسط الوجود الاضافي على الممكنات

فالظلمة بازاء هذا النور هي العدم وكل ظلمة فهي عبارة عن عدم النور عما من شأنه ان يتنور ولهذا سمي الكفر ظلمة لعدم نور الايمان عن قلب الانسان الذي من شأنه ان يتنور به قال الله تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) الآية (الظل الاول) هو العقل الاول لانه أول عين ظهرت بنوره تعالى وقبلت صورة الكثرة التي هي شؤون الوحدة الذاتية (ظل الاله) هو الانسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية

﴿ باب العين ﴾

(العالم) هو الظل الثاني وليس الا وجود الحق الظاهر بصور الممكنات كلها فلظهوره بتعيناتها سمي باسم السوى والغير باعتبار اضافته الى الممكنات اذ لا وجود للممكن الا بمجرد هذه النسبة والا فالوجود عين الحق والممكنات ثابتة على عدميتها في علم الحق وهي شؤونها الذاتية فالعالم صورة الحق والحق هوية العالم وروحه وهذه التعينات في الوجود الواحد أحكام اسمه الظاهر الذي هو مجلي لاسمه الباطن (عالم الجبروت) هو عالم الاسماء والصفات الالهية (عالم الامر وعالم الملكوت وعالم الغيب) هو عالم الارواح والروحانيات لانها وجدت بأمر الحق بلا واسطة مادة ومدة (عالم الخلق وعالم الملك والشهادة) هو عالم الاجسام والجسمانيات وهو ما يوجد بعد الأمر بمادة ومدة (العارف) هو من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله فالمعرفة حال تحدث من شهوده (العالم) هو من أطلعه الله على ذلك لا عن شهود بل عن يقين (العامة) هم الذين اقتصروا على الشريعة وتسمى علماؤهم علماء الرسوم (العار العظيم والمقت الكبير) هو نقض العهد إما بأن يقول مالا يفعل أو يعد مالا يفي قال الله تعالى (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وقال (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) وفي تجهيلهم بقوله أفلا تعقلون عار عظيم (العبادة) هي غاية التذلل للعامة و(العبودية) للخاصة الذين صححوا النسبة الى الله والصدق اليه في سلوك طريقه و (العبودة) لخاصة الخاصة الذين شهدوا نفوسهم قائمة به في عبوديته فهم يعبدونه به في مقام أحدية الفرق والجمع (العبادلة) هم أرباب التجليات الاسمائية اذا تحققوا بحقيقة اسم ما من أسمائه واتصفوا بالصفة التي هي حقيقة ذلك الاسم ونسبوا اليه بالعبودية لشهودهم ربوبية ذلك الاسم وعبوديتهم للحق من حيث ربوبيته لهم بكمال ذلك الاسم

خاصة فقيل لاحدهم عبد الرزاق وللآخر عبد العزيز وكذا عبد المنعم وغيره (العبرة) مايعبر به عن ظواهر أحوال الناس في الخير والشر وماجرى عليهم في الدنيا وما انتقلوا عليه منها الى الآخرة دار الجزاء أي مايؤول اليه حال بواطن الامور وخفياتها حتى تبين له عواقب الامور ومعرفة الخفايا ومايجب عليه القيام به والعمل له * قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري عبرة ويدخل فيها العبور من رؤية الحكمة في ظاهر الخليقة الى رؤية الحكيم ومن ظاهر الوجود الى باطنه حتى يرى الحق وصفاته في كل شيء (العقاب) يعبر به عندهم عن العقل الاول تارة وعن الطبيعة الكلية أخرى وذلك أنهم يعبرون عن النفس الناطقة بالورقاء والعقل الاول يختطفها من العالم السفلي والحضيض الجسماني الى العالم العلوي وأوج الفضاء القدسي كالعقاب وقد تختطفها الطبيعة وتصطادها وتهوى بها الى الحضيض السفلي كثيراً فلذا يطلق عليهما والفرق بينهما في الاستعمال بالقرائن (العلة) عبارة عن بقاء حظ العبد في عمل أو حال أو بقاء رسم له وصفة (العماء) الحضرة الاحدية عندنا لانه لايعرفها أحد غيره فهو حجاب الجلال وقيل هو الحضرة الواحدية التي هي منشأ الاسماء والصفات لان العماء هو الغيم الرقيق والغيم هو الحائل بين السماء والارض وهذه الحضرة هي الحائلة بين سماء الاحدية وبين أرض الكثرة الخلقية ولايساعده الحديث النبوي لانه سئل النبي عليه الصلاة والسلام أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال كان في عماء وهذه الحضرة تتعين بالتعين الاول لانها محل الكثرة وظهور الحقائق والنسب الاسمائية وكل ماتعين فهو مخلوق فهي العقل قال عليه الصلاة والسلام أول ماخلق الله العقل فاذاً لم يكن فيه قبل أن يخلق الخلق الاول بل بعده والدليل على ذلك أن القائل بهذا القول يسمى هذه الحضرة حضرة الامكان وحضرة الجمع بين الوجوب والامكان والحقيقة الانسانية وكل ذلك من قبيل المخلوقات ويعترف بأن الحق في هذه الحضرة متجل بصفات الخلق اللهم الا أن يكون مراد السائل بالخلق العالم الاسمائي فيكون العماء الحضرة الالهية منشأ الربوبية (العمد المعنوية) هي التي تستمسك بها السموات المشار اليها بقوله بغير عمد ترونها فانه تلويح الى عمد لاترونها وهي روح العالم وقلبه ونفسه وهي حقيقة الانسان الكامل الذي لايعرفه الا الله كما قال تعالى أوليائي تحت قبابي لايعرفهم غيري (العنقاء) كناية عن الهيولي لانها لاترى كالعنقاء ولاتوجد الا مع الصورة فهي معقولة وتسمى الهيولى المطلقة المشتركة بين الاجسام كلها العنصر الاعظم

(عوالم اللبس) هي جميع المراتب النازلة عن الحضرة الاحدية لان الذات الاقدسية تنزل بتعيناتها فيها الى الحسية وتتصف بالصفات الروحانية والمثالية فتلتبس (العين الثابتة) هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة بل معدومة ثابتة في علم الله والمرتبة الثانية من الوجود الخفي (عين الشيء) هو الحق (عين الله وعين العالم) هو الانسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى لان الله ينظر بنظره الى العالم فيرحمه بالوجود كما قال تعالى (لولاك لولاك لما خلقت الافلاك) والانسان المتحقق بالاسم البصير لان كل مايبصر في العالم من الاشياء فانما يبصر بهذا الاسم (عين الحياة) هو باطن الاسم الحي الذى من تحقق به شرب من ماء عين الحياة الذي من شربه لايموت أبداً لكونه حياً بحياة الحق وكل حيّ في العالم يحيي بحياة هذا الانسان لكون حياته حياة الحق (العيد) مايعود على القلب من التخلي أوالتجلي كيف كان

﴿ باب الغين ﴾

(الغراب) هو كناية عن الجسم الكلي لكونه في غاية البعد من عالم القدس والحضرة الاحدية والخلوه عن الادراك والنورانية سمي بالغراب الذي هو مثل في البعد والسواد (الغشاء والغشاوة) هما ماتركب على وجه مرآة القلب من الصدأ ويكل عين البصيرة ويعلو وجه مرآتها (الغني) هو الملك التام فالغني بالذات ليس الا الحق اذله ذات كل شيءٌ والغني من العباد من استغنى بالحق عن كل ماسواه لانه اذا فاز بوجوده فاز بكل شيءٌ بل لايرى لشيءٌ وجودا وتأثيرا وظفر بالمطلوب واستتر بشهود المحبوب (الغوث) هو القطب حين يلتجى اليه ولايسمى في غير ذلك الوقت غوثا (غيب الهوية والغيب المطلق) هو ذات الحق باعتبار اللاتعين (الغيب المكنون والغيب المصون) هو السر الذاتي وكنهه الذي لايعرفه إلاهو ولهذا كان مصونا عن الاغيار مكنونا عن العقول والابصار (الغين) دون الرين وهو الصدأ فان الصدأ حجاب رقيق ينجلي بالتصفية ويزول بنور التجلي لبقاء الايمان معه وأما الرين فهو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والايمان بالحق والغين ذهول عن الشهود واحتجاب عنه مع صحة الاعتقاد

﴿ باب الفاء ﴾

(الفتق) هو ما يقابل الرتق من تفصيل المادة المطلقة بصور هاء النوعية أو ظهور كل ما بطن في الحضرة الواحدية من النسب الاسمائية وبروز كل ما كمن في الذات الاحدية من الشؤون الذاتية كالحقائق الكونية بعد تعينها في الخارج (الفتوح) هو كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقاً عليه من النعم الظاهرة والباطنة والارزاق والعبادة والعلوم والمعارف والمكاشفات وغير ذلك (الفتح القريب) هو ما انفتح على العبد من مقام القلب وظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس وهو المشار اليه بقوله تعالى (نصر من الله وفتح قريب) (الفتح المبين) هو ما انفتح على العبد من مقام الولاية وتجليات أنوار الاسماء الالهية المبينة لصفات القلب وكمالاته وهو المشار اليه بقوله تعالى (انا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يعني من الصفات النفسية والقلبية (الفتح المطلق) هو أعلى الفتوحات وأكملها وهو ما انفتح على العبد من تجلي الذات الاحدية والاستغراق في عين الفتح بفناء الرسوم الخلقية كلها وهو المشار اليه بقوله تعالى (اذا جاء نصر الله والفتح) (الفترة) خمود حرارة الطلب اللازمة للبداية (الفرق الاول) هو الاحتجاب بالخلق عن الحق وبقاء الرسوم الخلقية بحالها (الفرق الثاني) هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من غير احتجاب صاحبه بأحدهما عن الآخر (الفرقان) هو العلم التفصيلي الفارق بين الحق والباطل والقرآن هو العلم اللدني الاجمالي الجامع لكلها (فرق الجمع) هو تكثر الوحدة بظهوره في المراتب التي هي ظهور شؤون الذات الاحدية وتلك الشؤون في الحقيقة اعتبارات محضة لا تحقق لها الا عند بروز الوحدة بصورها (فرق الوصف) هو ظهور الذات الاحدية بأوصافها في الحضرة الواحدية (الفرق بين المتخلق والمتحقق) هو أن المتخلق هو الذي يكتسب فضائل الاخلاق والاوصاف الحميدة تكلفا وتعملا ويجتنب الرذائل والذمائم فله من الاسماء الالهية آثارها والمتحقق هو الذي جعله الله مظهراً لاسمائه وأوصافه وتجلي فيه بها فمحا رسوم أخلاقه وأوصافه (الفرق بين الكمال والشرف والنقص والخسة) هو أن الكمال عبارة عن حصول الجمعية الالهية والحقائق الكونية في الانسان فكلما كانت الجمعية الالهية بجميع أسمائه وصفاته فيه أكثر وأوفر وظهوره بها أتم كان أكمل وكلما كان حظه منها أقل كان أنقص وعن مرتبة الخلافة

الالهية أبعد وأما الشرف فهو عبارة عن ارتفاع الوسائط بين الشيء وموجده أو قلتها فكلما كانت الوسائط بين الحق والخلق أقل وأحكام الوجوب على أحكام الامكان أغلب فيه كان أشرف وكلما كانت الوسائط بينه وبين الحق أكثر كان أخس فعلى هذا يكون العقل الاول والملائكة المقربون أشرف من الانسان الكامل وذلك الانسان أخس (الفطور) هو تميز الخلق عن الحق بالتوابع وتوابعه بالاحوال والاشكال (الفهوانية) خطاب الحق بطريق المكاشفة في عالم المثال

﴿ باب القاف ﴾

(القابلية الاولى) هي أصل الاصول وهي التعين الاول (قابلية الظهور) هي المحبة الاولى المشار اليها بقوله تعالى أحببت أن أعرف (قاب قوسين) هو مقام القرب الاسمائي باعتبار التقابل بين الاسماء في الأمر الالهي المسمى بدائرة الوجود كالابداء والاعادة والنزول والعروج والفاعلية والقابلية وهو الاتحاد بالحق مع بقاء التميز والاثنينية الاعتبارية هنالك الفناء المحض والطمس الكلي للرسوم كلها (القيام لله) هو الاستيقاظ من نوم الغفلة والنهوض عن سنة الفترة عند الاخذ في السير الى الله (القيام بالله) هو الاستقامة عند البقاء بعد الفناء والعبور على المنازل كلها والسير عن الله بالله في الله بالانخلاع عن الرسوم الكلية (القبض) هو أخذ الوقت بوارد يشير الى مايوحشه من الصد والهجران وأمثال ذلك وقد مر ذكره فيما يقابله من البسط وأكثر مايقع عقيب البسط لسوء أدب يصدر من السالك في حال البسط والفرق بينهما وبين الخوف والرجاء أن تعلق الخوف والرجاء بالمكروه والمرغوب المتوقع في مقام النفس والقبض والبسط انما يتعلقان بالوقت الحاضر لا تعلق لهما بالآجل (القدم) هو السابقة التي حكم الحق بها للعبد أزلا ويخص بما يكمل ويتم به الاستعداد من الموهبة الاخيرة بالنسبة الى العبد لقوله عليه الصلاة والسلام لاتزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قطني قطني وانما يكني عنها بالقدم لان القدم آخر شيء من الصورة وهي آخر مايقرب به الحق الى العبد من اسمه الذي اذا اتصل به وتحقق كمل (قدم الصدق) هي السابقة الجميلة والموهبة الجزيلة التي حكم بها الحق تعالى لعباده الصالحين المخلصين في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم والصدق هو الخيار من كل شيء (القرب) هو عبارة عن الفناء بما سبق في الازل من العهد الذي بين الحق

والعبد في قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى وقد يخص بمقام قاب قوسين (القشر) هو كل علم ظاهر يصان به العلم الباطن الذي هو لبه عن الفساد كالشريعة للطريقة والطريقة للحقيقة فان لم يصن حاله وطريقته بالشريعة فسد حاله وآلت طريقته هوى وهوسا ووسوسة ومن لم يتوصل بالطريقة الى الحقيقة ولم يحفظها بها فسدت حقيقته وآلت الى الزندقة والالحاد (القطب) هو الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان وهو على قلب اسرافيل عليه السلام (القطبية الكبرى) هي مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن محمد عليه الصلاة والسلام فلا يكون الا لورثته لاختصاصه عليه الصلاة والسلام بالاكملية فلا يكون خاتم الولاية وقطب الاقطاب الاعلى باطن خاتم النبوة (القلب) هو جوهر نوراني مجرد يتوسط بين الروح والنفس وهو الذي تتحقق به الانسانية ويسميه الحكيم النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبه وظاهره المتوسط بينه وبين الجسد كما مثله في القرآن بالزجاجة والكوكب الدري والروح المصباح في قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية) والشجرة هي النفس والمشكاة البدن وهو الوسط في الوجود ومراتب التنزلات بمثابة اللوح المحفوظ في العالم (القوامع) هي كل مايقمع الانسان عن مقتضيات الطبع والنفس والهوى وينزعه منها وهي الامداد الاسمائية والتأييدات الالهية لاهل العناية في السير الى الله والتوجه نحوه

﴿ باب الكاف ﴾

(الكتاب المبين) هو اللوح المحفوظ المراد بقوله تعالى (ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) (الكل) هو اسم للحق تعالى باعتبار الحضرة الواحدية الالهية الجامعة للاسماء كلها ولهذا يقال أحد بالذات كل بالاسماء (الكلمة) يكنى بها عن كل واحد من الماهيات والاعيان والحقائق والموجودات الخارجية وفي الجملة عن كل متعين وقد تخص المعقولات من الماهيات والحقائق والاعيان بالكلمة المعنوية أو الغيبية والخارجيات بالكلمة الوجودية والمجردات المفرقات بالكلمة التامة (كلمة الحضرة) هي اشارة الى قوله تعالى كن لقوله تعالى (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فهي صورة الارادة الكلية (الكنز المخفي) هو الهوية الاحدية المكنونة في الغيب وهو أبطن كل باطن (الكنود) هو في الشريعة

تارك الفرائض وفي الطريقة تارك الفضائل وفي الحقيقة من أرادشيئاً لم يرده الله لانه ينازع الله في مشيئته فلم يعرف حق نعمته (كون الفطور غير مشتت للشمل) معناه ان تكثر الواحد الحق بتميز التعينات لايوجب تفرق الجمعية الالهية والاحدية الذاتية (كوكب الصبح) هو أول مايبدو من التجليات وقد يطلق بمظهرية النفس الكلية من قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا (الكيمياء) هي القناعة بالموجود وترك التشوف الى المفقود قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه القناعة كنز لاينفد (كيمياء السعادة) هي تهذيب النفس باجتناب الرذائل وتزكيتها عنها واكتساب الفضائل وتحليتها بها (كيمياء العوام) هي استبدال المتاع الاخروي الباقي بالحطام الدنيوي الفاني (كيمياء الخواص) هي تخليص القلب عن الكون باستئثار المكون

﴿ باب اللام ﴾

(اللائحة) هي ماتلوح من نور التجلي ثم تروح وتسمى أيضاً بارقة وخطرة (اللب) هو العقل المنور بنور القدس الصافي عن قشور الاوهام والتخيلات (اب اللب) هو مادة النور الالهي القدسي الذي يتأيد به العقل فيصفو عن القشور المذكورة ويدرك العلوم المتعالية عن ادراك القلب المتعلق بالكون المصونة عن الفهم المحجوب بالعلم الرسمي وذلك من حسن السابقة المقتضى لخير الخاتمة (اللبس) هو الصورة العنصرية التي تلبس الحقائق الروحانية قال الله تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم مايلبسون) ومنه لبس الحقيقة الحقانية بالصور الانشائية كما أشير اليه في الحديث القدسي أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري (اللسن) هو مايقع به الافصاح الالهي للآذان الواعية عما يريد أن يعلمهم به إما على سبيل التعريف الالهي وإما على لسان نبي أو ولي أوصديق (لسان الحق) هو الانسان المتحقق بمظهرية الاسم المتكلم اللطيفة هي كل اشارة دقيقة المعنى يلوح منها في الفهم معنى لاتسعه العبارة (اللطيفة الانسانية) هي النفس الناطقة المسماة عندهم بالقلب وهي في الحقيقة تنزل للروح الى رتبة قريبة من النفس مناسبة اما بوجه مناسبة للروح أو بوجه آخر ويسمى الوجه الاول الصدر والثاني الفؤاد (اللوح) هو الكتاب المبين والنفس الكلية (اللوائح) هي جمع لائحة وقد تطلق على مايلوح للحس من عالم المثال كحال سارية رحمه الله لامير المؤمنين عمر رضي الله عنه وهو من الكشف الصوري وبالمعنى الاول من

الكشف المعنوي الحاصل من الجناب الاقدس « اللوامع » هي أنوار ساطعة تلمع لاهل البدايات من أرباب النفوس الضعيفة الظاهرة فتنعكس من الخيال الى الحس المشترك فتصير مشاهدة بالحواس الظاهرة فسيترا آلهم أنوار كأنوار الشهب والقمر والشمس فتضيء ماحولهم وهي إما من غلبة أنوار القهر والوعيد على النفس فتضرب الى الحمرة وإما من غلبة أنوار اللطف والوعد فتضرب الى الخضرة والنصوع « ليلة القدر » هي ليلة يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة الى محبوبه وهو وقت ابتداء وصول السالك الى عين الجمع ومقام البالغين في المعرفة

﴿ باب الميم ﴾

(الماسك والممسوك به والممسوك لأجله) هي العمد المنوية وهي حقيقة الانسان كما قال لولاك لولاك لما خلقت الافلاك قال الشيخ أبوطالب المكي قدس سره في قوت القلوب إن الافلاك تدور بانفاس بني آدم (وقال) محيي الدين قدس سره في استفتاح كتاب نسخة الحق الحمد لله الذي جعل الانسان الكامل معلم الملك وأدار سبحانه وتعالى تشريفاً وتنويهاً بأنفاسه الفلك كل ذلك اشارة الى ماذكر ومن أهل هذا المقام يعلم أن الموجودات كلها على اختلاف ضروبها صور أعمال الخلق في مراتبه المختلفة بارادات مختلفة هي في الحقيقة أحكام ارادته الواحدة الأصلية المتعلقة بايجاد الانسان الكامل المراد بعينه وما سواه انما هو مراد لقصد ثان فظاهر الارادات المتعددة التي قلنا انها أحكام الارادة الأصلية وعدد المراتب الانسانية على عدد مراتب الموجودات والتفاوت بالشأن والكمال لبعض معانيها علة لتفاوت مراتب الموجودات فافهم فهذه تذكرة كافية (ماء القدس) هو العلم الذي يطهر النفس من دنس الطباع ونجس الرذائل والشهود الحقيقي بالتجلي القديم الرافع للحدث فان الحدث نجس (المبدئية) هي اضافة محضة تلي الاحدية باعتبار تقدم الذات الأحدية على الحضرة الواحدية التي هي منشأ التعينات والصفات والاضافة اعتبارات عقلية (مبادئ النهايات) هي فروض العبادات أي الصلاة والصوم والزكاة والحج وذلك أن بداية الصلاة ونهايتها هي كمال القرب والمواصلة الحقيقية ونهاية الزكاة هي بذل ماسوى الله بخلوص محبة الحق ونهاية الصوم الامساك عن الرسوم الخلقية ومايقويها بالفناء في الله ولهذا قال في الكلمات القدسية الصوم لي وأنا أجزي به ونهاية الحج الوصول الى المعرفة والتحقق بالبقاء بعد الفناء لان

المناسك كلها وضعت بازاء منازل السالك الى النهاية ومقام أحدية الجمع والفرق (مبنى التصوف) هو الخصال الثلاث التي ذكرها أبو محمد رويم وهي التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار (المتحقق بالحق) هو من يشاهد الله تعالى في كل متعين بلا تقيد به فانه تعالى وان كان مشهودا في كل مقيد باسم أو صفة أو اعتبار أو تعين أو حيثية فانه لا ينحصر فيه ولا يتقيد به فهو المطلق المقيد والمقيد المطلق المنزه عن التقيد واللا تقيد والاطلاق واللا اطلاق فافهم (المتحقق بالحق والخلق) هو من يرى أن كل مطلق في الوجود له وجه الى التقيد وكل مقيد له وجه الى الاطلاق بل يرى كل الوجود حقيقة واحدة لهوجه مطلق ووجه مقيد بكل قيد ومن شاهد هذا المشهد ذوقا كان متحققاً بالحق والخلق والفناء والبقاء (المجذوب) من اصطنعه الحق تعالى لنفسه واصطفاه لحضرة أنسه وطهره بماء قدسه فحاز من المنح والمواهب ما فاز به بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة المكاسب والمتاعب (المجالي الكلية والمطالع والمنصات) هي مظاهر مفاتح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه وهي خمسة * الاول هو مجلي الذات الأحدية وعين الجمع ومقام أو أدنى والطامة الكبرى ومجلي حقيقة الحقائق وهو غاية الغايات ونهاية النهايات * الثاني مجلى البرزخية الأولى ومجمع البحرين ومقام قاب قوسين وحضرة جمعية الاسماء الهية * الثالث مجلى عالم الجبروت وانكشاف الارواح القدسية * الرابع مجلي عالم الملكوت والمدبرات السماوية والقائمين بالامر الهي في عالم الربوبية * الخامس مجلي عالم الملك بالكشف الصوري وعجائب عالم المثال والمدبرات الكونية في العالم السفلي (مجلى الاسماء الفعلية) هي المراتب الكونية التي هي أجزاء العالم وآثار الأفعال (مجمع البحرين) هو حضرة قاب قوسين لاجتماع بحري الوجود والامكان فيها وقيل هو حضرة جمع الوجود باعتبار اجتماع الاسماء الالهية والحقائق الكونية فيها (مجمع الأهواء) هو حضرة الجمال المطلق فانه لا يتعلق هوى الا برشحة ولذلك قيل

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الأول

وقال الشيباني

كل الجمال غدا لوجهك مجملا * لكنه للعالمين مفصلا

(مجمع الاضداد) هو الهوية المطلقة التي هي حضرة تعانق الأطراف (المحبة الاصلية) هي محبة الذات عينها لذاتها لا باعتبار أمر زائد لانها أصل جميع أنواع المحبة فكل ما بين

اثنين فهي إما لمناسبة في ذاتيهما أو لاتحاد في وصف أو مرتبة أو حال أو فعل (المحفوظ) هو الذي حفظه الله تعالى عن المخالفات في القول والفعل والارادة فلا يقول ولا يفعل الا ما يرضي الله به ولا يريد الا مايريده الله ولايقصد الا مايأمره الله به تدبر (محو أرباب الظاهر) هو رفع أوصاف العادات والخصال الذميمة ويقابله الاثبات الذي هو اقامة أحكام العبادة واكتساب الأخلاق الحميدة (محو أرباب السرائر) هو ازالة العلل والآفات ويقابله اثبات المواصلات وذلك برفع أوصاف العبد ورسوم أخلاقه وأفعاله بتجليات صفات الحق وأخلاقه وأفعاله كما قال كنت سمعه الذي يسمع به الحديث (مجمع الجمع) والمحقق الحقيقي هو فناء الكثرة في الوحدة (محو العبودية ومحو عين العبد) هو اسقاط اضافة الوجود الى الاعيان فان الاعيان شؤون ذاتية ظهرت في الحضرة الواحدية بحكم العالمية فهي معدومات العين أبداً الا أن الوجود الحق ظهر فيها فهي مع كونها ممكنات معدومة لها آثار في الوجود الظاهر بها وبصورها المعلومة والوجود ليس الاعين الحق تعالى والاضافة نسبة ليس لها وجود في الخارج والأفعال والتأثيرات ليست الا تابعة للوجود إذ المعدوم لا يؤثر فلا فاعل ولا موجود الا الحق سبحانه وحده فهو العابد باعتبار تعينه وتقيده بصورة العبد التي هي شأن من شؤونه الذاتية والمعبود باعتبار اطلاقه وعين العبد باقية على عدمها فالعبد ممحو والعبودية ممحوة كما قال تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) ألا ترى الى قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) فأثبت أنه رابع ثلاثة ونفى أنه ثالث ثلاثة لأنه لو كان أحدهم لكان ممكناً مثلهم تعالى عن ذلك وتقدس أما اذا كان رابعهم فكان غيرهم باعتبار الحقيقة عينهم باعتبار الوجود أوغيرهم باعتبار تعيناتهم عينهم باعتبار حقيقتهم (المحق) هو فناء وجود العبد في ذات الحق كما أن المحو فناء أفعاله في فعل الحق والطمس فناء الصفات في صفات الحق فالاول لا يرى في الوجود وجود الشيء الا للحق * والثاني لا يرى لشيء فعلا الا للحق * والثالث لا يرى صفة الا للحق (المحاضرة) هي حضور القلب مع الحق في الاستفاضة من أسمائه تعالى (المحاذاة) هي حضوره مع وجهه بمراقبة تذهله عما سواه حتى لا يرى غيره لغيبته عن كلهم (المحادثة) هي خطاب الحق للعبد في صورة من عالم الملك كالنداء لموسى عليه السلام من الشجرة (المخدع) هو موضع ستر القطب عن الافراد الواصلين (المدد الوجودي) هو وصول كل ما يحتاج اليه الممكن في

وجوده على الولاء حتى يبقى فان الحق عده من النفس الرحماني بالوجود حتى يترجح وجوده على عدمه الذي هو مقتضى ذاته بدون موجده وذلك في التحلل وبدله من الغذاء والتنفس ومدد من الهواء ظاهر محسوس وأما في الجمادات والافلاك والروحانيات فالعقل يحكم بدوام رجحان وجودها من مرجحه والشهود يحكم بكون كل ممكن في كل آن خلقاً جديداً كما يأتي (المراتب الكلية) هي ست مراتب مرتبة الذات الاحدية ومرتبة الحضرة الالهية وهي الحضرة الواحدية ومرتبة الارواح المجردة ومرتبة النفوس العاملة وهي عالم المثال وعالم الملكوت ومرتبة عالم الملك وهو عالم الشهادة ومرتبة الكون الجامع وهو الانسان الكامل الذي هو مجلى الجميع وصورة جمعيته وأنما قلنا ان المجالي خمسة والمراتب ست لأن المجلي هو المظهر الذي تظهر فيه هذه المراتب والذات الاحدية ليست مجلي لشيء إذلااعتبار للتعدد فيها أصلا حتى العالمية والمعلومية فهي مراتب أصلية تترتب هذه المراتب بتنزلاتها وماعداها كلها مجال باطنة أو ظاهرة ولامجلي لأحدية الذات الا الانسان الكامل وقيل المراتب ثمان وهي مرتبة عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت والأعيان الثابتة والاسماء الالهية والصفات السبحانية يعني بهما الواحدية والأحدية ووحدةالذات والذات الحق وهو بحت الذات وهوية مطلقة وهو الغاية ولا فهم ولا ادراك لما وراءه ببصر ويقال مظاهر إلهية كلية لأن الثامن مظهر السابع والسابع مظهر السادس وهكذا تنتهي وسيأتي تفصيل ذلك (مرآة الكون)-هي الوجود المضاف الوحداني لأن الأكوان وأوصافها وأحكامها لم تظهر الا فيه وهو يخفى بظهورها كما يخفى وجه المرآة بظهور الصور فيه (مرآة الحضرة) هي التعينات المنسوبة الى الشؤون الباطنة التي صورها الأكوان فان الشؤون باطنة والوجود المتعين بتعيناتها ظاهر فمن هذا الوجه كانت الشؤون مرايا للوجود الواحد المتعين بصورها (مرآة الحضرتين) أعني حضرة الوجوب والامكان هي الانسان الكامل وكذا مرآة الحضرة الالهية لانه مظهر الذات مع جميع الاسماء (المسامرة)هي محادثة الحق للعبد في سره لانها في العرف هي المحادثة ليلا (مسالك جوامع الأثنية) هي ذكر الذات بالاسماء الذاتية دون الوصفية مع الفعلية مع المعرفة بها وشهودها وذلك ان الذات المطلقة أصل جميع أسمائه تعالى فأجل وجوه تعظيمه تعالى وأعظمها التعظيم المطلق المثنى بجميع أوصافها فان الذاكر اذا أثنى عليه بعلمه أو وجوده أوقدرته فقد قيد تعظيمه بذلك الوصف أما إذا أثنى عليه بأسمائه الذاتية كالقدوس والسبوح والسلام والعلي والحق وأمثالها التي

هي أبنية جميع الاسماء فقد عمم التعظيم بجميع كالاته (مستوى الاسم الأعظم) هو البيت المحرم الذي وسع الحق أعني قلب الكامل (مستند المعرفة) هو الحضرة الواحدية التي هي جميع الاسماء (المستهلك) هو الفاني في الذات الأحدية بحيث لايبقى منه رسم (المسئلة الغامضة) هي بقاء الأعيان الثابتة على عدمها مع تجلي الحق باسم النور أي الوجود الظاهر في صورها وظهوره باحكامها وبروزه في صور الخلق الجديد على الآنات باضافة وجوده اليها وتعينه بها مع بقائها على العدم الاصلي إذلا دوام يرجح وجودها بالاضافة اليها ولولا التعين بها لما ظهرت قط وهذا أمر كشفي ذوقي ينبو عنه الفهم ويأباه العقل (المستريح) هو من العباد من أطلعه الله على سر القدر لأنه يرى أن كل مقدور يجب وقوعه في وقته المعلوم وكل ما ليس بمقدور يمتنع وقوعه فاستراح من الطلب والانتظار لما لم يقع والحزن والتحسر على ما فات كما قال تعالى (ما أصاب من مصيبة في الارض) الآية ولهذا قال أنس رضي الله عنه خدمته يعني النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلم يقل لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته ولم يجد هذا الانسان الا الملائم فانصف (مشارق الصبح) هي التجليات الاسمائية لأنها مفاتح أسرار الغيب وتجلى الذات (مشارق شمس الحقيقة) هي تجليات الذات قبل الفناء التام في عين أحدية الجمع (مشرف الضمائر) هو من أطلعه الله على ضمائر الناس وتجلى له اسمه الباطن فيشرف على الباطن (المضاهات بين الشؤون والحقائق) هي رتبة الحقائق الكونية على الحقائق الالهية التي هي الاسماء على الشؤون الذاتية فالاكوان ظلال الاسماء وصورها والاسماء ظلال الشؤون (المضاهات بين الحضرات والاكوان) هي انتساب الاكوان الى الحضرات الثلاث أعني حضرة الوجوب وحضرة الامكان وحضرة الجمع بينهما فكل ما كان من الاكوان نسبته الى الوجود أقوى كان أشرف وأعلى فكانت حقيقته علوية روحية أوملكية أو بسيطة فلكية وكل ما كان نسبته الى الامكان أقوى كان أخس وأدنى فكانت حقيقته سفلية عنصرية بسيطة أو مركبة وكل ما كان نسبته الى الجمع أشد كانت حقيقته إنشائية وكل انسان كان الى الامكان أميل وكانت أحكام الكثرة الامكانية فيه أغلب كان من المردودين الكفار وكل ما كان الى الوجوب أميل وأحكام الوجوب فيه أغلب كان من السابقين الانبياء والاولياء وكل من تساوت فيه الجهات كان مقتصدا من المؤمنين وبحسب اختلاف الميل الى أحد الجانبين اختلف المؤمنون في قوة الايمان وضعفه (المطالعة) توقيفات الحق للعارفين ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع الى الحوادث

وقد يطلق على استشراف المشاهدة عند طوالعها ومبادي بروقها (المطلع) هو مقام شهود المتكلم عند تلاوة آية من كلامه متجلياً بالصفة التي هي مصدر تلك الآية كما قال الامام جعفر ابن محمد الصادق رضي الله عنه لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون وكان ذات يوم في الصلاة فخر مغشياً عليه فسئل عن ذلك فقال ما زلت أكرر آية حتى سمعتها من المتكلم وقال الشيخ الكبير شهاب الدين السهروردي قدس سره كان لسان جعفر في ذلك الوقت كشجرة موسى عليه السلام عند ندائه منها بأني أنا الله ولعمري أن المطلع أعم من ذلك وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها لكن المورد في الحديث النبوي ما من آية الا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع خصوه بذلك (معالم أعلام الصفات) هي الأعضاء كالعين والأذن واليد فانها التي يظهر بها معالم الصفات وأصولها والمعلم محل الظهور كمعالم الدين ومعالم الطريق (المعلم الاول ومعلم الملك) هو آدم عليه السلام لقوله تعالى (يا آدم أنبئهم بأسمائهم) (مغرب الشمس) هو استتار الحق بتعيناته والروح بالجسد (مفتاح سر القدر) هو اختلاف استعدادات الأعيان الممكنة في الازل (المفتاح الأول) هو اندراج الاشياء كلها على ما هي عليه في غيب الغيوب الذي هو أحدية الذات كالشجرة في النواة وتسمى بالحروف الأصلية (مفرج الأحزان ومفرج الكروب) هو الايمان بالقدر (المفيض) هو اسم من أسماء النبي عليه الصلاة والسلام لانه المتحقق باسماء الله تعالى ومظهر افاضة نور الهداية على الخلق وواسطتها (المقام) هو استيفاء حقوق المراسم فان من لم يستوف حقوق ما فيه من المنازل لم يصح له الترقي الى ما فوقه كما أن من لم يتحقق بالقناعة حتى تكون له ملكة لم يصح له التوكل ومن لم يتحقق بحقيقة التوكل لم يصح له التسليم وهلم جرا في جميعها وليس المراد من هذا الاستيفاء أنه لم يبق عليه بقية من درجات المقام السافل حتى يمكنه الترقي الى العالي فان أكثر بقايا السافل ودرجاته الرفيعة انما تستدرك في العالي بل المراد تملكه على المقام بالتثبت فيه بحيث لا يحول فيكون حالا وصدق اسمه عليه بحصول معناه بأن يسمى قانعاً ومتوكلا وكذا في الجميع فانه انما سمي مقاما لاقامة السالك فيه (مقام التنزل الرباني) هو النفس الرحماني أعني ظهور وجود الحقائق في مراتب التعينات (المكانة) هي المنزلة التي هي أرفع المنازل عند الله وقد تطلق على المكان وهو المشار اليه بقوله تعالى (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) (المكر) هو ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الآيات والكرامات من

غير أمر ولا نهي (الملك) هو عالم الشهادة (الملكوت) هو عالم الغيب (مالك الملك) هو الحق في حال المجازاة للعبد على ما كان منه مما أمر به (ممد الهمم) هو النبي صلى الله عليه وسلم لأنه الواسطة في إفاضة الحق الهداية على من يشاء من عباده وامدادهم بالنور والايدى (المناصفة) هي الانصاف أعني حسن المعاملة مع الحق والخلق (المنهج الأول) هو انتشاء الواحدية عن الوحدة الذاتية وكيفية انتشاء جميع الصفات والاسماء في رتب الذات ومن أطلعه الله على ترتب الاسماء والصفات في جميع مراتب الذات فقد دله على أقرب السبل من المنهج الاول (المنقطع الوحداني) هو حضرة الجمع التي ليس للغير فيها عين ولا أثر فهي محل انقطاع غير الأغيار وعين الجمع الاحدية وتسمى منقطع الاشارة وحضرة الوجود وحضرة الجمع (منتهى المعرفة) هي الحضرة الواحدية وتسمى منشأ السوى باعتبار انتشاء النفس الرحماني الذي منه تظهر سور المعاني فانها تظهر بالوجود ومنزل التدلي لتنزل الحق فيه الى صور الخلق ومنزلة التداني لدنو الخلق من الحق ومنبعث الجود لابتداء فيضان جود الحق الى غير ذلك من الاسماء (المناسبة الذاتية) بين الحق وعبده من وجهين اما بأن لا تؤثر أحكام تعين العبد وصفات كثرته في أحكام وجوب الحق ووحدته بل تتأثر منها ويضيع ظلمة كثرته بنور وحدته وإما أن يتصف العبد بصفات الحق ويتحقق بأسمائه كلها فان اتفق الأمران فذلك العبد هو الكامل المقصود بعينه وان اتفق الأول بدون الثاني فهو المحبوب المقرب وحصول الثاني بدون الاول محال وفي كلا الامرين مراتب كثيرة أما في الأمر الأول فبحسب شدة غلبة نور الوحدة على الكثرة وضعفها وقوة استيلاء أحكام الوجوب على أحكام الامكان وضعفه * وأما في الامر الثاني فبحسب استيعاب تحققه بالاسماء كلها وعدمه بالتحقق ببعضها دون بعض (المهيمون) هم الملائكة المهيمة في شهود جمال الحق الذين لم يعلموا أن الله خلق آدم لشدة اشتغالهم بمشاهدة الحق وهيمانهم وهم العالون الذين لم يكلفوا بالسجود لغيبتهم عما سوى الحق وولههم بنور الجمال فلا يسعون شيئاً مما سواه وهم الكروبيون (الموت) هو في اصطلاحهم قمع هوى النفس فان حياتها به ولا تميل الى لذاتها وشهواتها ومقتضيات الطبيعة البدنية الا به فاذا مالت الى الجهة السفلية جذبت القلب الذي هو النفس الناطقة الى مركزها فيموت من الحياة الحقيقية العلمية له بالجهل فاذا ماتت النفس عن هواها بقمعه انصرف القلب بالطبع والمحبة الأصلية الى عالمه عالم القدس والنور والحياة الذاتية التي لا تقبل الموت أصلا والى هذا

الموت أشار أفلاطون بقوله مت بالارادة تحيا بالطبيعة * قال الامام جعفر الموت هو التوبة قال الله تعالى (فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) فمن تاب فقد قتل نفسه ولهذا إذ صنفوا الموت أصنافا خصوا مخالفة النفس بالموت الاحمر * ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهاد الكفار قال رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الاكبر قالوا يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال مخالفة النفس * وفي حديث آخر المجاهد من جاهد نفسه فمن مات عن هواه فقد حي بهداه عن الضلالة وبمعرفته عن الجهالة قال الله تعالى (أو من كان ميتاً فأحييناه) يعني ميتاً بالجهل فأحييناه بالعلم وقد سموا أيضاً هذا الموت بالموت الجامع لجميع أنواع الموتات (الموت الابيض) هو الجوع لأنه ينور الباطن ويبيض وجه القلب فاذالم يشبع السالك بل لا يزال جائعاً مات الموت الابيض فحينئذ تحيا فطنته لان البطنة تميت الفطنة فمن ماتت بطنته حييت فطنته فأعمل (الموت الاخضر) هو لبس المرقع من الخرق الملقاة التي لا قيمة لها فاذا قنع عن اللباس الجميل بذلك واقتصر على ما يستر العورة وتصح فيه الصلاة فقد مات الموت الأخضر لاخضرار عيشه بالقناعة ونضارة وجهه بنضرة الجمال الذاتي الذي حي به واستغنى عن التجمل العارضي كما قيل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

(ولما) رؤي الشافعي في ثوب خلق لا قيمة له فعابه بعض الجهال بذلك قال

لئن كان ثوبي فوق قيمته الفلس * فلي فيه نفس دون قيمتها الانس
فثوبك شمس تحت أنواره الدجى * وثوبي ليل تحت ظلمته الشمس

(الموت الاسود) هو احتمال أذى الخلق لأنه اذا لم يجد في نفسه حرجا من أذاهم ولم تتألم نفسه بل يلتذ به لكونه يراه من محبوبه كما قيل

أجد الملامة في هواك لذيذة * حباً لذكرك فليلمني اللوّم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * إذ كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي عامداً * ما من يهون عليك ممن يكرم
وقف الهوى بي حيث أنت فليس بي * متأخر عنه ولا متقدم

فقد مات الموت الاسود وهو الفناء في الله لشهوده الأذى منه برؤية فناء الافعال في فعل محبوبه بل برؤية نفسه وأنفسهم فانين في المحبوب يحيا بوجود الحق من أمداد حضرة الوجود المطلق (الميزان) هو ما به يتوصل الانسان الى معرفة الارادات الصائبة والاقوال

السديدة والأفعال الجميلة ويميزها من أضدادها وهي العدالة التي هي ظل الوحدة الحقيقية المشتملة على علم الشريعة والطريقة والحقيقة لانها لم يحقق بها صاحبها الا عند تحققه بمقام أحدية الجمع والفرق فان ميزان أهل الظاهر هو الشرع وميزان أهل الباطن هو العقل المنور بنور القدس وميزان الخاصة هو علم الطريقة وميزان خاصة الخاصة هو العدل الالهي الذي لا يتحقق به الا الانسان الكامل

﴿ باب النون ﴾

(النبوة) هي الاخبار عن الحقائق الالهية أي عن معرفة ذات الحق وأسمائه وصفاته وأحكامه وهي على قسمين نبوة التعريف ونبوة التشريع فالاولى هي الانباء عن معرفة الذات والصفات والاسماء والثانية هي جميع ذلك مع تبليغ الاحكام والتأديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة وتخص هذه بالرسالة (النجباء) هم الاربعون القائمون باصلاح أمور الناس وحمل أثقالهم المتصرفون في حقوق الخلق لاغير (النفس) هو ترويح القلوب بلطائف الغيوب وهو للمحب الانس بالمحبوب فاعرف (النفس الرحماني) هو الوجود الاضافي الوحداني بحقيقته المتكثر بصور المعاني التي هي الأعيان وأحوالها في الحضرة الواحدية سمي بها تشبيهاً بنفس الانسان المختلف بصور الحروف مع كونه هواء ساذجا في نفسه ونظراً الى الغاية التي هي ترويح الاسماء الداخلة تحت حيطة اسم الرحمن عن كربها وهو كون الاشياء فيها وكونها بالقوة كلزوم الانسان بالتنفس (النفس) هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الادارية وسماها الحكيم الروح الحيوانية وهي الواسطة بين القلب الذي هو النفس الناطقة وبين البدن المشار اليها في القرآن بالشجرة الزيتونة الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية لا زدياد رتبة الانسان وبركته بها لكونها ليست من شرق عالم الارواح المجردة ولا من غرب عالم الاجساد الكثيفة (النفس الامارة) هي التي تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية فهي مأوى الشر ومنبع الاخلاق الذميمة والافعال السيئة قال الله تعالى (ان النفس لأمارة بالسوء) (النفس اللوامة) هي التي تنورت بنور القلب تنورا ما قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة فتيقظت وبدأت باصلاح حالها مترددة بين جهتي الربوبية والخلقية فكلما صدرت سيئة منها بحكم جبلتها الظلمانية وسجيتها تداركها

نور التنبيه الالهي فأخذت تلوم نفسها وتتوب عنها مستغفرة راجعة الى باب الغفار الرحيم ولهذا نوه الله بذكرها بالاقسام بها في قوله (ولا أقسم بالنفس اللوامة) (النفس المطمئنة) هي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة وتوجهت الى جهة القلب بالكلية مشايعة له في الترقي الى جناب عالم القدس متنزهة عن جانب الرجس مواظبة على الطاعات ساكنة الى حضرة رفيع الدرجات حتى خاطبها ربها بقوله (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) للتجرد (النقباء) هم الذين تحققوا باسم الباطن فأشرفوا على بواطن الناس واستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر وهم ثلاثمائة (النكاح الساري في جميع الذراري) هو التوجه الحبي المشار اليه بقوله تعالى كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فان قوله كنت كنزاً مخفياً يشير الى سبق الخفاء والغيبة والاطلاق على الظهور والتعين سبقاً أزلياً ذاتياً وقوله فاحببت أن أعرف يشير الى ميل أصلي وحب ذاتي هو الوصلة بين الخفاء المشار اليه بقوله كنت كنزاً مخفياً وبين الظهور المشار اليه بأن أعرف فتلك الوصلة هي النكاح الساري في جميع الذراري فان الوحدة المقتضية لحب ظهور شؤن الاحدية تسري في جميع مراتب التعينات المرتبة وتفصيل كلياتها بحيث لا يخلو منها شيء وهي الحافظة لشمل الكثرة في جميع الصور عن الشتات والتفرقة فاقتران تلك الوحدة بالكثرة هو وصلة النكاح أولا في مرتبة الحضرة الواحدية بأحدية الذات في صور التعينات وبأحدية جميع الاسماء بأحدية الوجود الاضافي في جميع المراتب والاكوان بحسبها حتى في حصول النتيجة من حدود القياس والتعلم والتعليم والقدوة والمقتدي والذكر والانثى فهذا الحب المقتضي للمحبة والمحبوبية بل بالعلم المقتضى للعالمية والمعلومية هو أول سريان الكثرة في الوحدة وظهور التثليث الموجب للايجاد بالتأثير والفاعلية والمفعولية وذلك هو النكاح الساري في جميع الذراري (نهاية السفر الاول) هي رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة (نهاية السفر الثاني) هي رفع الوحدة عن وجوه الكثرة العلمية الباطنة (نهاية السفر الثالث) هي زوال التقيد بالضدين الظاهر والباطن بالحصول في أحدية عين الجمع (نهاية السفر الرابع عند الرجوع عن الحق في الخلق) هي اضمحلال الخلق في الحق حتى يرى عين الوحدة في صورة الكثرة وصورة الكثرة في عين الوحدة (النوال) هو كل ما ينيله الحق أهل القرب من خلع الرضا وقد يطلق على كل خلعة يخلعها الله على أحد وقد

يخص بالافراد (ن) في قوله تعالى (ن والقلم) هو العلم الاجمالي في الحضرة الاحدية والقلم هو الحضرة التفصيلية (النور) هو اسم من أسماء الله تعالى وتجليه باسم الظاهر أعني الوجود الظاهر في صور الاكوان كلها وقد يطلق على كل ما يكشف المستور من العلوم الذاتية والواردات الالهية التي هي تطرد الكون عن القلب (نور الانوار) هو الحق تعالى

﴿ باب الواو ﴾

(الواو) هو الوجه المطلق في الكل (الواحدية) هي اعتبار الذات من حيث انتشاء الاسماء منها وواحديتها بها مع تكثرها بالصفات (الواحد) هو اسم الذات بهذا الاعتبار (الواردات) هي كل ما يرد على القلب من المعاني من غير تعمل من العبد (الواقعة) هي ما يرد على القلب من عالم الغيب بأي طريق كان (واسطة الفيض وواسطة المدد) هي الانسان الكامل الذي هو الرابطة بين الحق والخلق بمناسبة الطرفين كما قال لولاك لولاك لما خلقت الافلاك (الوتر) هو الذات باعتبار منقوط جميع الاعتبارات فان الاحدية لا نسبة لها الى شيء ولا نسبة لشيء اليها إذ لا شيء في تلك الحضرة أصلا بخلاف الشفع الذي باعتباره تعينت الاعيان وحقائق الاسماء (الوجود) هو وجدان الحق لذاته بذاته ولهذا تسمى حضرة الجمع حضرة الوجود (وجها العناية) هما الجذبة والسلوك اللذان هما جهتا الهداية (وجها الاطلاق والتقييد) هما جهتا اعتبار الذات بحسب سقوط جميع الاعتبارات أو بحسب اثباتها فان ذات الحق هي الوجود من حيث هو وجود فان اعتبرته كذلك فهو المطلق أي الحقيقة التي هي مع كل شيء لا بمقارنة فان غير الوجود البحت هو العدم المحض فكيف يقارنه ما به موجود وبدونه معدوم وغير كل شيء لا بمزايلة فان ما عداه هي الاعيان المعدومة وهي غير الوجود فان فارقها لم تكن شيئاً فالكل به موجود وهو بذاته موجود فان قيدته بالتجرد أي بقيد أن لا يكون معه شيء فهو الاحد الذي كان ولم يكن معه شيء ولهذا قال المحقق والآن كما كان وان قيدته بقيد أن يكون معه شيء فهو عين المقيد الذي هو به موجود وبدونه معدوم وقد تجلى في صورته فاضيف اليه الوجود فاذا أسقطت الاضافة فهو معدوم في ذاته وهذا معنى قولهم التوحيد اسقاط الاضافات وقد صدق من قال ان الوجود عين حقيقة الواجب غير حقيقة كل ممكن لانه زائد على ماهية وعين إذ لا شك ان سوادية السواد وانسانية الانسان مثلا شيء غير وجوده وهو بدون الوجود معدوم (وجه الحق) هو ما به الشيء حقاً إذ لا حقيقة لشيء

الا به تعالى وهو المشار اليه بقوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله) فهو عين الحق المقيم لجميع الاشياء فمن رأى قيومية الحق للأشياء فهو الذي يرى وجه الحق في كل شيء فتبصر (وجهة جميع العابدين) هي الحضرة الالوهيــة (الورقاء) هي النفس الــكلية التي هي قلب العالم وهي اللوح المحفوظ والــكتاب المبين (وراء اللبس) هو الحق في الحضرة الاحدية فانه في الحضرة الثانية وما بعــدها يتلبس بمعاني الاسماء وحقائق الاعيان ثم بالصور الروحانية ثم بالصور المثاليــة ثم بالحسية (الوصف الذي للحق) هو أحــدية الجمع والوجوب الذاتي والغنى عن العالمين (الوصف الذي للخلق) هو الامكان الذاتي والفقر الذاتي (الوصــل) هو الوحــدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور وقد يعبر به عن سبق الرحمة بالمحبة المشار اليها بقوله فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وقد يعــبر به عن قيومية الحق للاشياء فانها تصل الــكثرة بعضها ببعض حتى تتحد وبالفصل تتفرق وحدتها قال الامام جعفر من عرف الفصل من الوصــل والحركة من السكون فقد بلغ القرار في التوحيد ويروى في المعرفة والمراد بالحركة وبالسكون وبالقرار في عين أحــدية الذات وقد يعبر بالوصــل عن فناء العبــد بأوصافه في أوصاف الحق وهو التحقق بأسمائه تعالى المعبر عنــه باحصاء الاسماء كما قال عليه الصلاة والسلام من أحصاها دخل الجنــة (وصل الفصــل) هو شعب الصدع وجمع الفرق وهو ظهور الوحدة في الــكثرة فان الوحدة واصلة لفصولها باتحاد الــكثرة وجمعها لشتاتها كما ان فصل الوصل ظهور الــكثرة في الوحدة فان الــكثرة فاصلة لوصل الوحدة مكثرة لها بالتعينات الموجبة لتنوع ظهور الوحدة في القوابل المختلفة اختلاف أشكال الوجه الواحد في المرايا المختلفة (وصــل الوصل) هو العود بعــد الذهاب والعروج بعد النزول فان كل أحد منا نزل من أعلى المراتب وهو عين الجمع الاحدية التي هي الوصل المطلق في الازل الى أدنى المهاوي وهو عالم العناصر المتضادة فمنــا من أقام في غاية الحضيض حتى هبط أســفل السافلين ومنا من رجع وعاد الى مقام الجمع بالسلوك الى الله بالاتصاف بصفاته والفناء بذاته حتى حصل الوصل الحقيقي في الله كما كان في الازل (الوفاء بالعهد) هو الخروج عن عهدة ماقيل عند الاقرار بالربوبية بقول بلى حيث قال الله تعالى (ألست بربكم قالوا بلى) وهو للعامة العبادة رغبة في الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة العبودية على الوقوف مع الامر لنفس الآمر وقوفا عند ماحد ووفاء بما أخذ على العبد لا رغبة ولا رهبة ولا غرضا ولخاصة الخاصــة العبودية

على التبري من الحول والقوة وللمحب صون قلبه عن الاتساع لغير المحبوب ومن لوازم الوفاء بعهد العبودية ان ترى كل نقص يبدو منك راجعاً اليك ولا ترى كمالا لغير ربك (الوفاء بحفظ عهد التصرف) هو ان تذهل عن عبوديتك وعجزك في أوقات مايمنحك من التصرفات وخرق العادات (الوقت) ماحضرك في الحال فان كان من تصرفات الحق فعليك الرضا والاستسلام حتى تكون بحكم الوقت لايخطر ببالك غيره وان كان مما يتعلق بكسبك فالزم ما أهمك لا تعلق لك بالماضي والمستقبل فان تدارك الماضي تضييع للوقت وكذا فيما يستقبل فانه عسى انلا تشغله وقد فاتك الوقت ولهذا قال الصوفي ابن الوقت (الوقت الدائم) هو الآن الدائم (الوقفة) هي التوقف بين المقامين لقضاء مابقي عليه من حقوق الاول والتهيؤ لما يرتقي اليه بآداب الثاني (الوقوف الصادق) هو الوقوف مع مراد الحق (الولي) هو من تولى الحق أمره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال قال الله تعالى (وهو يتولى الصالحين) (الولاية) هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك يتولاه الحق حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين

﴿باب الهاء﴾

(الهاء) هو اعتبارالذات بحسب الظهوروالوجود(الهو)هو اعتبارها بحسب الغيبة والفقد (الهباء) هو المادة التي فتح الله فيها صور العالم وهو العنقاء المسمى بالهيولى (همة الافاقة) هي أول درجات الهمة وهي الباعثة على طلب الباقي وترك الفاني (همة الأنفة) هي الدرجة الثانية وهي التي تورث صاحبها الأنفة من طلب الاجر على العمل حتى يأنف قلبه أن يشتغل بتوقع ماوعده الله من الثواب على العمل مع الفراغ عن مشاهدة الحق بل يعبد الله على الاحسان فلا ينزع من التوجه الى الحق طلبا للقرب منه الى طلب ماسواه (همة أرباب الهمم العالية) هي الدرجة الثالثة وهي التي لاتتعلق الا بالحق ولا تلتفت الى غيره فهي أعلى الهمم حيث لاترضي بالاحوال والمقامات ولابالوقوف مع الاسماء والصفات ولاتقصد الاعين الذات (الهوى) هو ميل النفوس الى مقتضيات الطبع والاعراض عن الجهة العلوية بالتوجه الى الجهة السفلية (الهواجس) هي الخطرة النفسانية (الهواجم) هي مايرد على القلب بقوة الوقت من غير تعمل من العبد وهي البواده المذكورة (الهيولي) هو عندهم اسم الشيئ بنسبته الى مايظهر فيه صورة

﴿ باب الياء ﴾

(الياقوتة الحمراء) هي النفس الكلية لامتزاج نوريتها بظلمة التعلق بالجسم بخلاف العقل المفارق المعبر عنه بالدرة البيضاء (اليدان) هما أسماء الله تعالى المتقابلة كالفاعلية والقابلية ولهذا وبخ ابليس بقوله تعالى (مامنعك أن تسجدلماخلقت بيدي) ولما كانت الحضرة الاسمائية تجمع حضرتي الوجوب والامكان قال بعضهم إن اليدين هما حضرتا الوجوب والامكان والحق أن التقابل أعم من ذلك فان الفاعلية قد تتقابل كالجميل والجليل واللطيف والقهار والنافع والضار وكذا القابلية كالأنيس والهائب والراجي والخائف والمنتفع والمتضرر (يوم الجمعة) هو وقت اللقاء والوصول الى عين الجمع

﴿ وصف شاه نقشبند محمد بهاء الدين ﴾

صدر مسند ارشاد وهدايت * جامع النعوت وخصائص ولايت * ملاذ زمان * وقطب أهل حقيقت وعرفان * مظهر صفات رباني * مورد اخلاق سبحان (بيت)

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

(بيت آخر)

أردت له مدحا فما من فضيلة * تأملت إلاجل عنها وقلت

أعني حضرة قدوة العارفين انسان عيون المحققين وارث علوم الانبياء والمرسلين شيخنا وسيدنا وسندنا الشيخ بهاء الحق والدين محمد بن محمد البخاري المعروف بشاه نقشبند وبخواجه مشكل كشا قدس الله روحه وطيب مشهده ونور ضريحه ونفعنا بمحبته والاقتداء بسيرته والشرب بفيضه كذا في الرسالة القدسية لخواجه محمد پارسا قدس سره

خاتم كنز ولايت واقف لوح قضا * قطب عالم شبهه سز خواجه بهاء الدين در

طوتدى آفاقى ولايتله صداى شهرتي * برج أحكام شريعتده ضياء الدين در

فص قلبه نقش أسرار حقيقت ايلين * نقشبند خواجكان شاه لواء الدين در

(وأما طريقته ونسبته) فهو أخذ الطريق وآدابه بحسب الصورة من قطب العارفين سيدي أمير كلال وبحسب الحقيقة فهو أويسي لأن تربيته من روحانية سلطان الاولياء عبد الخالق الغجدواني بحسب النظر والقبول من محمد بابا سماسي فهو شيخ أمير كلال لان محمدا بابا سماسي كان كامرس بقصر عارفان وهو قرية قريبة من بخاوي يقول لاصحابه

يجيء من هذه ريح شخص من الرجال وهذا قبل ولادة بهاء الدين ويوما مر كذلك حضرة محمد باب سماسي وقال وتلك الرائحة الآن ازدادت ولاشك أن هذا الشخص الذي أخبرتكم به ولد وبعد قليل من الزمان يشرف هذه القرية بقدومه وكان قد ولد بهاء الدين قبل ثلاثة أيام من هذا الكلام وفي هذا اليوم أرسل جد حضرة بهاء الدين هدية الى خواجه محمد بابا فلما نظر هدية جده قال هذا ولدي وقبلها قبولا تاما وبعده قال الولد الذي أخذنا ريحه من هذه القرية لا يمضي زمان كثير الا يكون قدوة لاهل زمانه ومشكل كشا أهل عصره وبعده خاطب أمير كلال وقال يا أمير كلال لا تبخل ولا تقصر في تربية ولدي بهاء الدين ولا في الشفقة عليه وان تقصر في تربيته وشفقته لا أحل حقي لك فلما سمع أمير كلال قام ووضع يديه على صدره وتضرع وقال ان قصرت في حقه وتربيته وشفقته اذا لست بانسان كما في المقامات لبهاء الدين وسيأتي تفصيل السلسلة

(وأما ولادته) ففي قصر عارفان ويقال هندوان في قرب بخاري قرية مفرحة كثيرة الرياض وولد سنة ثمان عشرة وسبعمائة وعمر وشرف العالم ثلاثة وسبعين ومات سنة احدى وتسعين وسبعمائة وظهرت عجائب وعلامات وأنوار وخوارق عادات عند ولادته وعند وفاته فارجع الى المطولات

(وأما ذكر نسبة الشيخ عبد القادر وأوصافه) فهو القطب الاعظم والغوث الاكرم وقدوة العارفين وسردار الواصلين ورهنماء العاشقين وهو العالم الفاضل الاكمل المحقق المجتهد المدقق والسر الساري والمدد الجاري في المشارق والمغارب وملجأ الاولياء والسالكين نفعنا الله به وباستاذه (قال المخبر) أخبرنا الفقيه العالم أبو المعالي أحمد بن الشيخ المحقق أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الرزاق بن عيسى الهلال قال اخبرنا والدي عبد الرزاق قال سألت والدي الشيخ محي الدين عبد القادر أبا محمد بن أبي صالح موسى جنكى دوست بن أبي عبد الله بن يحيي الزاهدي بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجوز بن عبدالله المحض وينعت أيضا بالمجد بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد وبه كان يعرف حيث كان بجيلان عن مولده فقال لا أعلم حقيقته لكني قد مت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري إذ ذاك ثمان عشرة سنة قلت والتميمي هذا هو ابو محمد رزقة الله قال ذكر ابو الفضل أحمد بن صالح بن شافعي الجيلي الحنبلي رضي الله عنه أن مولد الشيخ محي

الدين عبد القادر الجيلاني سنة احدى وسبعين وأربعمائة بجيلان وانه دخل بغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وله ثمان عشرة سنة قيل وهو منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء وآخر الحروف لام وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان وبها ولد في أنيف قصبة منها ويقال فيها أيضا جيلان وكيلان وكيل أيضا قرية على شاطئ دجلة وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة ابنة أبي عبد الله الصومعي وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح قال كان شيخنا شيخ الاسلام محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلي رحمة الله عليه نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر مقرون الحاجبين حفيا ذا صوت جهوري وسمت بهي وقدر علي وعلم وفي رضي الله عنه (وقال) أخبرنا شيخنا أبو بكر هواز البطائحي رضي الله عنه في مجلسه يوما وهو يذكر لاصحابه أحوال الاولياء فقال ظهر بالعراق رجل من العلماء عالي المنزلة عند الله وعند الناس اسمه عبد القادر ومسكنه بغداد يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وتدين له الاولياء في عصره وهو فريد في وقته قال وكنت سئلت ان أجمع ماوقع لي في قول شيخنا شيخ الاسلام مقتدى الاولياء علم الهدى محيي الدين أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي الحنبلي قدس الله روحه ونور ضريحه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله إذهي يتيمة عقد الزمان وفريدة سلك البيان وحلة مجد حلي فيها قائلها ومنزلة عز انفرد بها نازلها فاستخرت الله وأجبت السائل ابتغاء النفع العاجل والاجر الآجل

(وأما أنواع الاولياء والمتصرفين) فمنها قطب الاقطاب وقطب الارشاد وقطب البلاد وقطب المتصرفين وهم الكلمات الجامعة الالهية وقدرتهم القدرة الذاتية والسابقون السابقون أولئك المقربون ومنها الأوتاد الاربعة عبد الحي وعبد العليم وعبد المريد وعبد القادر وأصلهم ادريس والياس وخضر وعيسى وهم أقطاب العالم وهؤلاء الاوتاد نوابهم لاموت ولاعارض ولاصعق ولاتغيير لهم ومنها الامامان أحدهما عن يمين القطب والآخر عن يسار بمنزلة الوزير والوزارة توارث من الانبياء كما قال تعالى في حكاية موسى (واجعل لي وزيرا من أهلي هرون) وفي حق رسول الله عليه الصلاة والسلام (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) ومنها الابدال السبعة وهم في أقاليم سبعة على قدم الخليل وموسى وهرون وادريس ويوسف وعيسى وآدم فالاول للاول والثاني للثاني وأسماؤهم أسماء الاوتاد الاربعة وعبد السميع وعبد البصير وعبد الشكور وهذه الثلاثة تكمل الاربعة فتكون سبعة ومنها النقباء وهم

اثناعشر كما ورد في القرآن في بني اسرائيل (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) وهم عرفاء يفتشون أحوال الناس والعساكر وسر عددهم هكذا كما في البروج فالاثنا عشر نقيبا مطلعون على تأثيرات الكواكب التي تنزل على البروج ومنها النجباء وهم ثمانية عدد السموات مع الكرسي وهم واقفون على أحوال النجوم وسيرها على ثمانية أفلاك بالكشف لا بعلم النجوم والنقباء فوقهم لأنهم مطلعون على أحوال النجباء وأسرار النجوم والكرسي والعرش ومنها الحواريون وهم الصافون الخالصون من التردد والتلون وهم سيوف الله وحججه على المنكرين والمضلين والمخالفين وحواري هذه الامة الزبير كما ورد الزبير ابن عمتي وحواري ومن على مشرب الزبير في كل عصر والمعتمد أن الانصار والخلفاء الاربعة وعثمان بن مظعون وحمزة وجعفرا من الحواريين لانهم جمعوا خصلتين الشجاعة والبرهان فافهم ومنها ختم الاولياء وهم ثلاثة عيسى عليه السلام ختمت به الخلافة العامة والولاية الشاملة من آدم الى آخر الابد ففي حقه أن يحشر مع الانبياء ومع أمة محمد في القيامة ومحمد المهدي ختم به خاصة الخلافة المحمدية والشيخ الاكبر ختم به الولاية الخصوصية ومنها ثلاثمائة رجل من الاولياء على قلب آدم ومشربه وعلمه ويدعون بدعائه ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وسر عددهم أن آدم عليه السلام جامع الفردانية الالهية الأولى وهي الذات والصفات والافعال والفردانية الثانية وهي الجسم والروح والحقيقة باعتبار الظاهرية والمظهرية على حسب الاسماء الحسنى ثلاثمائة وورثته كذلك ومنها أربعون على قلب نوح عليه السلام وعلمه ومشربه كما في الحديث ان في أمتي أربعين شخصاً على قلب نوح غلب عليهم الجلال كما في صفة نوح عليه السلام رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ومنها سبعة غير الابدال السبعة على قلب ابراهيم عليه السلام وعلمه ومشربه ودعاؤهم رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين ومقامهم كمال التمكين والاطمئنان في الجنة الروحانية وورد في حقهم ونزعنا مافي صدورهم من غل ومنها خمسة على قلب جبريل وهم ملوك تحت الأطمار ينفخون الفيوض والعلوم الى القلوب بعدد قوى جبريل ومنها ثلاثة على قلب ميكائيل علومهم بعدد قواه وغلب عليهم الصفات الفاضلة والبسط والتبسم ولين الجانب وفرط الشفقة بجميع الناس ومنها واحد على قلب اسرافيل وعلمه علم اسرافيل جامع للقبض والبسط وعلى هذا المشرب أبو يزيد البسطامي وفضل هؤلاء الاولياء على ترتيب فضل أولي العزم ومنها رجال الغيب وهم عشرة وهم على خشوع وصوت خفي وتجل رحماني دائم عليهم ومشربهم هذا

الآية (وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) وقوله تعالى (الذين يمشون على الارض هونا) الآية ومنها ثمانية عشر وهم قائمون بحقوق الله وظاهرون بأمر الله ومأمورون من عند الله ويحكمون بما أراد الله تظهر على أيديهم الخوارق والكرامات ومنها ثمانية وهم رجال القوة ورجال القهرية ومشربهم أشداء على الكفار وأسماؤهم ذو القوة المتين وصفاتهم لا تأخذهم في الله لومة لائم ومنها خمسة رجال وهم مثل الثمانية في الكل وزادوا على الناس رفقا ولينا بموجب فبما رحمة من الله لنت لهم ومنها خمسة عشر رجلا وهم المسمون رجال الحنان والعطف الالهي لما ورد في يحيي عليه السلام وحنانا من لدنا ولهم شدة شفقة على الناس مؤمنا أوكافرا وهم يقبلون على من يعرض عنهم ومنها أربعة يسمون رجال الهيبة والجلال وهم يعدون بالأوتاد الاربعة قالبهم روحاني وقلبهم سماوي معروفون في السماء مجهولون في الارض وعلمهم مما لا يتناهي ومنها أربعة وعشرون رجلا تسمى رجال الفتح وعلى أيديهم فتح الله قلوب أوليائه لاسراره ومعارفه وتعين كل واحد بساعة وما فتح الله فيها ومنها رجال المعارج العلى وهم سبعة وهم على معراج بكل نفس وساعة يحصلون علما خاصا وهم غير الابدال والرجبيين ومنها رجال التحت الاسفل ويوجد فيهم من النساء ويدخل فيهم في كل نفس فيض رباني ونفس رحماني من العالم الاعلى وهو عرش وقلم ولوح وكرسي وسموات على عددهم ومنها ثلاثة وهم أصحاب امداد ورحمة ولين ومقامات واستمدادات ويتمثلون على كل صورة لغلبة روحانيتهم ومنها الالهيون والرحمانيون وهم ثلاثة أيضا وهم عند الوحي والحوادث يجلسون عرايا على حجر مليح ويسمعون الوحي ويفهمون المراد منه وهم على مشرب صفوان ومنها واحد يسمى رجل الاستطاعة ويعطيه الله قدرة كاملة على كل شيء فهو ذكى الفؤاد وشجاع ومقدام وكبير الدعوى بالحق لا بالنفس ولذا يحكم بالعدل وله كرامات وليس خاصا بالرجال وعلى هذا المقام عبد القادر الجيلاني ومنها الواحد الذي يشبه عيسى عليه السلام أي تولد من جنسين روح وبشر كما تولدت بلقيس من جن وإنس لأن أباها جن ولو عكس لما صارت على صورة الانسان والحاصل أن هذا الرجل بشريته ليست معلومة بل هو مركب من جنسين مختلفين ويحفظ الله به البرزخ ومنها الوحد الذي له رقائق ممتدة واتصال معنوي الى جميع العوالم ومرآة لها وهو ليس خاصا بالرجال وهو الشخص الغريب الذي لا يقف أحد على حاله ويظن أنه قطب وهو مظهر قول النبي عليه الصلاة والسلام فطوبى للغرباء ومنها الواحد الذي

بحسب المقام يقال له سقيط الرفرف بن ساقط العرش كبير الشأن عظيم الحال واذا نظر الى أحد أو نظر اليه أحد يتأثر ويزيد حاله حتى لو نظر الى حيوان لنطق وهو شديد الحياء والانكسار وله قوة في المعارف الالهية ولسانه فصيح ومنها رجلان يسميان رجال الغني يحفظ الله بهما مقام الغنى فكل غني في العالم فغناه بيدهما وغناهما كامل وبدايتهما داخلة في نهايتهما أحدهما مضاف الى الله وهو أكمل ويمد الملأ الاعلى والآخر مضاف الى نفسه وهو أدنى ويمد عالم الملك وهما مستفيضان من روح علوي غناه غنى الله ومنها الواحد الذي ليس في قلبه فتور أصلا ويتجدد له في كل نفس علم ويظهر في مكانين بلا فرق وليس أعجب وأكبر معرفة منه أحد ويتزلزل وجوده من خشية الله ومنها عشرة يقال لهم رجال التحكيم والزوائد ومقامهم الدعاء بالرجاء والبسط ويظهرون غاية الذل والتضرع وحالهم قوة الايمان بالغيب ومنها البدلاء الذين غير ما مر ذكرهم وهم اثنا عشر ولا تظن أن البدلاء عين الابدال بل غيرهم (وقال الخطيب) النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبدلاء أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد ووجه تسميتهم بذلك أن من غاب منهم يقوم آخر مقامه بل يقوم واحد منهم مقام الكل كما قيل

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

ومنها رجال الاشتياق وهم خمسة وهم في عين الشهود والاشتياق يطربهم ويحرق أكبادهم والاشتياق أبلغ من الشوق ولذا كانوا ملوك أهل الطريق ويقال لهم رجال الصلوات لأن كل واحد منهم مختص بصلاة من الخمس ويتعلقون بها كما يتعلق باقي الاولياء بشيء من الافلاك والحقائق ومنها رجال الايام الست والمراد بها ما خلق الله فيها العالم وهي الاسبوع الا يوم الجمعة لان الله خلق فيه النشأة الانسانية وهي علة غائية للعالم ولذا كان يوم الجمعة أفضل وهذه الأيام مقابلة الصفات السبع الأحد موجود من السمع والاثنين من الحياة والثلاثاء من البصر والاربعاء من الارادة والخميس من القدرة والجمعة من العلم والسبت من الكلام وكل واحد نال مظهرية صاحبه فافهم ومنها الملامية وهم الذين لا يظهرون أحوالا وأسرارا بل يحفظون أسرارهم لكمال ذوقهم وغيرتهم وهم سادات الأئمة وسيد العالمين صلى الله عليه وسلم جار على معاملة هذه الطائفة ولذا لم يظهر معجزة الا للضرورة ويكتفي بالرموز وفي الاكثر وفيهم ورد أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنها رجال الماء وهم غير منحصرين عدداً ومكانا لانهم يعبدون الله في قعر الماء من الانهار والابار

والابحار ولغلبة روحانيتهم لا تنحبس أنفاسهم في الماء وهم سالمون من الثقل والكدورات والسطوة والقهر والبلاء والفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين ومنها الافراد وهم غير منحصرين أيضاً ولهم كشف خاص وعلوم غريبة إلهية وترك تصرف واكتفاء بالفناء ويتكلمون بالاحكام الاسمائية قبل التعلم ويكتمون الاسرار ولا يظهرون السر والكمال أصلا ولهم معراج روحاني وفي كل منام معراج وليس لهم قدم غير قدم الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرهم إن كان من الأئمة له قدم قطب وإن كان من الاوتاد له ثلاثة أقدام وإن كان من الابدال له أربعة أقدام وهكذا كلما تنزلت تدبر ومنها رجال محدثون ومنهم الفاروق الاعظم كما ورد في الحديث انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فان كان في أمتي هذه فانه عمر بن الخطاب وهم صنفان (الاول) محدثون ومتكلمون من وراء الحجاب كما كان موسى عليه السلام كليما من وراء شجرة كما في القرآن (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا) (والثاني) يلقنون فتحدث الملائكة بعضاً في قلوبهم وبعضاً في آذانهم ولذا كلما جاء على لسانهم شيء فهو صادق وهم غير منحصرين وكلما ذكر الحصر والعدد هنا في الاولياء من هذه الأمة فهو لا يزيد ولا ينقص (نخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين)

(وأما كيفية طريق النقشبندية) فانه قد اشتهر وتحقق بالتجربة والعيان لدى أساطين العلم والكشف والشهود أن الطريق النقشبندية أقرب الطرق وأسهلها على المريد للوصول الى درجات التوحيد لان مبناها على التصرف والقاء الجذبة المقدمة على السلوك من المرشد الداخل تحت وراثته صلى الله عليه وسلم في قوله ما صب الله في صدري شيئاً الا وصببته في صدر أبي بكر رضي الله عنه وهو واسطة هذا العقد ومؤسس هذا المجد على اتباع السنة واجتناب البدعة والأخذ بالعزائم والتخلي عن الرذائل والتحلي بمحاسن الاخلاق والفضائل فتلخص من هذا كله أن الجذب في هذه الطريقة مقدم على السلوك ومن تلبس بهذا الحال فلا شك يكون أقرب وصولا من المتلبس بالعكس كما أنه شتان مابين المجذوب السالك والسالك المجذوب ومبني بقية الطرق على تقديم السلوك على الجذب في الاغلب ولذا قالوا بداية الطريقة النقشبندية نهاية سائر الطرق الا من كان له قدم المحبوبية والمرادية كبعض الاولياء الذين تقدم فتحهم على السلوك (تنبيه) لا يظن من هذا البحث تفضيل الاولياء النقشبندية عموما على أولياء بقيه الطرق عموما اذ البحث في بيان أقربية الطريق

للوصول من حيث هي هي ولا يلزم من ذلك تفضيل سالكيها على سالكي غيرها مطلقاً بل العموم والخصوص من وجه كما اذا قلنا الرجل خير من المرأة مراداً بها الحقيقة تدبر فأول قدم يضعونه في الذكر القلبي وهو المرتبة الثانية من مراتب الذكر في سائر الطرق وليس فيها كثرة الجوع وكثرة السهر بل الاعتدال يصحبها وخلوتهم في جلوتهم وكل الجامع لهم زاوية يحضرون في المجالس وقلوبهم حاضرة مع مولاهم ومن السوى خالية فيعتزلونهم بقلوبهم ويجالسونهم باجسامهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (واعلم) أن طريق النقشبندي قدس سره هي طريقة الصحابة على أصلها لم تزد ولم تنقص وهي عبارة عن دوام العبودية ظاهراً وباطناً مع كمال الالتزام للسنة والعزيمة وتمام الاجتناب عن البدعة والرخصة في جميع الحركات والسكنات في العادات والعبادات والمعاملات مع دوام الحضور بالله تعالى على طريق الذهول والاستهلاك فهي طريق الانصباغ والانعكاس لكمال ارتباطهم بها مع هذه المجاهدة الزكية المستورة يستوي في استفاضتها الشيوخ والصبيان وفي افاضتها الاحياء والاموات ويندرج انتهاؤها في الابتداء وابتداؤها انتهاء غيرها لما فيها من انجذاب المحبة الذاتية مما فضل به واسطتها الصديق الاكبر رضي الله عنه فهذه أم الطرق ومعدن الاسرار الصديقية والحقائق ولا جرم أمرها كبير وشأنها خطير ترى منكري الاولياء مذعنين لها لاستقامتها واعتدالها فضلا عن الموقنين المعتقدين لتحررها عن الشطح والرقص وسفاسف السماع وسلامتها عن كدورات جهلة المتصوفة وزخارف الرقاع والابتداع وتحليها من السنة السنية بالاتباع وغلبة العلم والاستماع له من الاتباع وهي مما جرى على قبوله الوفاق وأقر بفضله علماء الآفاق وبالجملة فهي الطريق الاقرب الافضل الاقوى الاتم الاكمل الاحكم الاوضح والمشرب الاعذب المصون عن كل قادح

لا يدرك الواصف المطري خصائصه * وإن يكن سابقاً في كل ما وصفا

سقانا الله تعالى من رحيقها المختوم بطابع أنوار أسرار العلوم فمن السالكين فيها من وصل في لحظة ومنهم من وصل في يوم ومنهم من وصل في أسبوع ومنهم من وصل في شهر ومنهم من وصل في سنة ومنهم من وصل في سنين كما في منهاج العابدين

(وأما شرعيتها وتطبيقها على المذهب) فجميع أركانها وشروطها وآدابها عين الشرع ولب القرآن وحقيقة العرفان وفي حقها أدلة جملة وتفصيلا كما سيأتي البيان (قال) الامام أبو منصور الماتريدي رحمه الله ان هذا الطريق ليس في طوله وقصره مثل المساحات التي

تسلكها الانفس فتقطعها بالاقدام على حسب قوة النفس وضعفها بل هو طريق روحاني تسلكه القلوب فتقطعه بالافكار على حسب العقائد والبصائر وأصله نور سماوي ونظر إلهي يقع في قلب العبد فينظر به نظرة فيرى بها أمر الدارين بالحقيقة ثم هذا النور ربما يطلبه الشخص مائة سنة ويصرخ فيها ويبكي فلا يجده ولا أثراً منه ومنهم من وفق في ستين سنة ومنهم من وفق في عشرين ومنهم من وفق في سنة ومنهم من في شهر ومنهم من في جمعة ومنهم من في ساعه ومنهم من في لحظة انتهى (وقال الخادمي) هو علم المكاشفة الذي يظهر في القلب نوره ويشاهد به الغيب وهو المعني من قوله عليه الصلاة والسلام على ما في الجامع الصغير علم الباطن سر من أسرار الله تعالى وحكم من أحكام الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده وقوله عليه الصلاة والسلام على ما في عين العلم اذا دخل النور في القلب انشرح أي عاين الغيب (وقال) في التتارخانية وأما علم المكاشفة فلا يحصل بالتعليم والتعلم وانما يحصل بالمجاهدة التي جعلها الله تعالى مقدمة للهداية حيث قال (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) (وقال) التفتازاني في حقه في شرح المقاصد إذا انتهى العبد في السلوك الى الله وفي الله يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تستمر ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سوى الله ولا يرى في الوجود الا الله وهذا الذي يسمونه الفناء في التوحيد واليه الاشارة في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي الخ وبالجملة انه طريق وعلم وعرفان وشأن وكمال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا عوج في بدايته ونهايته وجميع العالم لو أرادوا أن يغيروا من أوضاعه شيئاً ومن أسرارهم يجدوا اليه سبيلا

﴿ وأما مبنى الطريق ﴾ فاذا سئلت على أي شيء بني الطريق (فالجواب) على ستة أشياء التوبة والعزلة والزهد والتقوى والقناعة والتسليم * واذا سئلت عن أركان الطريق (فالجواب) ستة العلم والحلم والصبر والرضا والاخلاص والاخلاق الحسنة في الصبر على الامر المقضي * واذا سئلت عن أحكام الطريق (فالجواب) ستة المعرفة واليقين والسخاء والصدق والشكر والتفكر في مصنوعاته تعالى * واذا سئلت عن واجب الطريق (فالجواب) ستة ذكر رب العالمين وترك الهوى والدنيا واتباع الدين والاحسان الى المخلوقات وفعل الخيرات * واذا قيل لك ابن من أنت (فالجواب) ابن الطريق فان قيل الطريق ابن من فقل ابن محمد المصطفى والصديق الاعظم وعلي الرضي * واذا قيل لك فما الربط والالزام بمقابلة النكاح (فالجواب) المبايعة فتكون البيعة بمنزلة النكاح ليصير

ولداً صحيحاً لا عاهراً فتقرأ عنـد ذلك البسملة والفاتحة والاخلاص والصـلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ثلاثاً بلا انتقاص لتكون مهراً والتوكل لغة تفويض الأمر الى الغـير واصطلاحاً طرح البـدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية في البداية والنهاية وقيل التوكل تفويض الأمر الى الله تعالى بالاعتماد عليـه مع رعاية الاسباب لـكن غلبه عليها فلا تعول الا على عصمة الله كما قال عليه الصلاة والسلام قيدها وتوكل على الله وامر الله نبيه بالمشاورة

(وأما خلاصة طريق النقشبندية) فهي أن السالك يجعل عزيمة كل عمل وأحوطه كالواجب فلا يتركها بلا ضرورة ملجئة ورخصته كالحرام لا يرتكبها ولا يقربها بلا داعية ضرورية ويأخـذ بالاحوط ولو عمل بالمـذاهب الاربعة لـكان أحسن وأفضل وأعظم في الأمور كلها من العبادات والعادات والمعاملات والاجتنـاب عن المهلـكات والصفات الذميمة والتخلق بالاخلاق الحميدة وتفصيلها في جامع المتون بلغ ألفاً

(وأماماهيته) فدوام العبودية بأشرف الطاعات أعني ذكر الله على الاطلاق باتفاق أهل الطريق والحقيقة وأرباب السلوك وأهل التصرف إذ شرفه على قدر شرف مذكوره عز وجل فيستعين بالله ويعرض عمن تولى عن ذكر الله ويفر من دواعي النفس وما تريده من الشهوات والحظوظات وأهل الدنيا وأفعالهم منيباً الى الله تعالى فانه المنتهى ويقصر الرغبة عليه ويذكره ويقول الله ثم يذر الخلق ويترك ما سواه مستقيماً مستديماً عليه على وجه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واذا عرض نسيان أو ذهول عن الله (واذكر ربك إذا نسيت) فدم واستغرق فيه الى أن تنسى ماسوى المذكور (وتبتل اليه تبتيلا) هذه الماهية سنة الله وطريقته المنزلة على رسوله (ولن تجد لسنة الله تبديلا) أي لا تجد فيها زيادة ولا نقصانا والتبتل قطع العلائق الظاهرة والباطنة وهو اما ظاهر وهو الانقطاع الى الله عن الخلق والدنيـا وأمورها بالتوجه اليه تعالى والأنس معه واختيار الخلوات لعبادة الله في جميع الاوقات كما كان حاله عليه الصلاة والسلام في أوائل أمره لانه كان ينقطع عن الخلق في غار حراء ليتحنث لله ولم يجتمع مع الخلق حتى جاءه الوحي * وأما التبتل الباطني فهو الانقطاع عما سوى الله اليه تعالى بالتوجه والمراقبة والحضور معه في كل حال وقطع كل قاطع ومنع كل مانع حتى يصل اليه وأشار اليـه عليه الصلاة والسلام بقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيـه ملك مقرب ولا نبيّ مرسل فتبصر

(وأما كيفية طريقة الشيخ الاكبر) فهي أن يأمر المريد بالتوبة من جميع الصغائر والكبائر ثم يقابله شيخه ويضع يده بيده ويأمره أن يغمض عينيه ويقول لا إله الا الله ثلاث مرات والمريد يسمع ثم يقول المريد لا إله الاالله ثلاث مرات والشيخ يسمع ثم يقرأ للتبرك قوله تعالى (ان الذين يبعونك) الى قوله (أجراً عظيما) ثم يقول في كل يوم الأستغفار مائة مرة ولا إله الاالله مائة مرة مع استحضار معناها وهو لامعبود بحق الاالله ويقول الله مائة مرة بالقلب واللسان ويقصد بالذكر الذات العلية لا الاسم فقط ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة بهذه الصلاة وهي اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي إمام الهدى وعلى آله وصحبه وسلم عدد كل ذرة ألف ألف كرة واذا استمر يذكر حتى يقوى الجنان يذكر بالقلب في جميع حركاته وسكناته دون حركة اللسان مع ملازمته على الورد المذكور (واعلم) أن الشيخ قدس سره صاحب طريقة بالاستقلال لدى أهل الحقائق كبقية الطرق وسبب عدم اشتهارها عدم اظهار كتبها فقد تلقتها الافراد من الرجال وأهل الخصوصية من الابدال ولم يظهروا كتبها الا للخواص ومبنى طريقته على أربع خصال وهي الصمت والعزلة والجوع والسهر والتفصيل في كتاب الحلية الشيخ الاكبر (واعلم) أن هذه الطريقة العلية ساو كها وقطع عقباتها انما هو بالذل والانكسار والخوف الشديد سواء بسلوك أوغيره وصحبة الشيخ للمريد فمتى مال اليه بقلبه نال مطلوبه ووصل الى مشاهدة ربه وميل الشيخ له غالباً لا يكون الا بعد تزكية النفس وتصفيتها بكثرة الاورادوالاذكار والاتباع لسنن المصطفى وهذه طريقة الصحابة (وسننها ثلاثة) روي عن عليّ رضي الله عنه قال من لم يكن عنده سنة الله وسنة رسوله وسنة أوليائه فليس في يده شيء قيل له ما سنة الله قال كتمان السر قيل وما سنة رسوله قال المداراة للناس قيل وماسنة أوليائه قال احتمال الاذى (ولها ثلاثة أعمال) من عمل للآخرة كفاه الله تعالى أمر دنياه ومن أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس (ولها ثلاث صفات) الصبر على البلاء والشكر على الرخاء والرضا بالقضاء (ولها طهارة باطنة وطهارة ظاهرة) فالباطنة الطهارة من الحرص والحسد والحقد والكبر ونحوها والظاهرة طهارة البدن والثوب والمكان (ولها حضور) وهو الحضور مع الله في سائر أعمالها ويقصد الذاكر بها بذكره التعبد فقط لا طلب مقام آخر وذلك ليكون حال ذكره غير خال عن العبادة فان الخلوة والرياضة انما شرعا للتفرغ

عن الاكوان فالصادق من جعل أعماله كلها مقاصد لا وسائل (ولها شرط) وهو أن يهرب كل مريد لها بنفسه من مواضع التهمة أكثر مما يخاف من وجود الالم فان مواضع التهمة توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن سيما الاطباء قليل (وفي رسالة الخادمي) وللسادات النقشبندية طريقان اسم الذات والنفي والاثبات أما الاول وهو الاقرب والاسهل في حصول المقصود فان يلتصق اللسان بسقف الحلق والفم والاسنان بالاسنان والشفة بالشفة وينطلق النفس على حاله ويتخيل في القلب تحت الثدي اليسار لفظة الجلالة بمعناها أي الذات الالهية وهي مسمى ذلك الاسم الشريف على ما آمن به أهل السنة بلا كيف ولا مثال وتفصيلها في أول جامع المتون لكن يلاحظه بغير واسطة عبارة عربية أو عبرانية أو فارسية حافظاً له في خياله وقلبه متوجهاً بجميع قواه ومداركه اليه مستديماً ومستغرقا بلا فتور لديه في تطهير قلبه عن خطور ما سواه به ولو من جنس سائر الذكر الصفاتي فضلا عن سائر الامور ولو ذهل وخطر به الغير استغفر الله على فوره ويتضرع اليه تعالى في الخلاص عما سواه ويداوم على هذه الحالة ويتكلف في هذا التخيل حتى تذهب الكلفة من البين ويصير هذا الأمر ملكة راسخة على وجه لو تكلف باخطار الغير به لم يقدر ولم يخطر فلو تكلم عند الحاجة باللسان لا ينقطع خياله عنه فعند كينونة ظاهره مع الخلق يكون باطنه مع الحق فحينئذ يظهر فيه ما قالوا * الخلوة في الجلوة وهي كناية عن اختلاط الباطن مع الحق من حيث المؤانسة مع كون الظاهر بين الخلق من حيث المعاملة * والعزلة في الخلطة وهي كناية عن اعتزال الباطن عن الخلق الى الحق مع اختلاط الظاهر بالخلق والصوفي كائن بائن أي كائن مع الخلق من حيث الظاهر وبائن عنهم من حيث الباطن والصوفي غريب قريب أي غريب بين أهله وأصحابه من حيث توحش باطنه عنهم وقريب منهم من حيث تألف ظاهره معهم والصوفي عرشي فرشي أي عرشي من حيث الباطن لأن المؤمن عرش لأنه قال تعالى ما وسعني أرضي ولا سمائي بل وسعني قلب عبدي المؤمن وفرشي من حيث الظاهر والقالب كما قال تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين) فلم يبق في مطالعته ومشاهدته غير ذاته تعالى فيضمحل الغير في جنبه عند الحضور ويفنى الغير ويبقى اسمه تعالى (وفي رسالة تاج الدين) عن الاكابر النقشبندية إن عسر على الذاكر تحصيل المعنى المقصود أي تخيل لفظة الجلالة بمعناها بلا كيف ولا مثال في الابتداء فليتخيل نوراً بسيطاً وحدانياً غير متعلق بشيء وغير منقسم

لاقسام وغير مكيف بكيفية أصلا وغير ملون بلون من الالوان قطعاً محيطاً بجميع الموجودات من الروحانية والجسمانية وليجعل ذلك في مقابلة البصيرة ومع ذلك يتوجه الى القلب بجميع القوي الى أن تتقوى البصيرة وتذهب الصورة ويترتب على ذلك المعنى المقصود (وفيها) اذا عرض في أثناء الذكر تفرقة أو وسوسة أو قبض فليغتسل بالماء البارد أو الحار أو يتوضأ ويصلي في خلوته صلاة الحاجة ويقرأ التحيات ثلاثا ثم يسلم ويخطو قدامه سبع خطوات ثم يقول ياحي يا قيوم سبعين مرة ثم يسجد ويلاحظ روحانية شيخه ويستغفر ويدعو بدعاء الفرج وغيره ويوجه الى ذكره وان لم يندفع فليتخيل صورة النبي عليه الصلاة والسلام أو صورة شيخه وان لم يندفع فليقل يا فعال وان كان ذلك لتعلق الطبيعة بشيء من نحو البيوع ولم يمكن اخراجه عن القلب فليفعله ويتركه بعد ولا تظن أن ذلك يحصل بسهولة بل ذلك محتاج الى ترك النفس ودواعيها والقهر عليها في الامور كلها وذلك لايحصل الا بصرف جميع الاوقات الى ذلك التخيل وبذل كافة الجهد والجد لديه ولا يضيع دقيقة من وقته فان الوقت سيف قاطع لا يمكن تداركه عند فوته

(وأما كلام الاولياء) في بعض المحلات بلا انكار الظاهر ولا معارض له فتوجيه جائز مثل ما كان أبو العباس المرسي يقول صلينا الصبح ذات يوم مع سيدي أبي الحسن الشاذلي فقرأ صورة شورى فلما بلغ قوله تعالى (يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما) وقع في نفسي شيء من ذلك المعنى فلما سلم الشيخ من الصلاة التفت الي وقال ياأبا العباس يهب لمن يشاء اناثا العبادات والعلامات (ويهب لمن يشاء الذكور) الاحوال والعلوم والمقامات أو يزوجهم ذكرانا واناثا يجمع ذلك فيمن يشاء من عباده ويجعل من يشاء عقيما بلا علم ولا عمل فتعجب من ذلك

(وأما نسب الشاذلي) فهو الاستاذ العارف الشريف الحسيب النسيب الى الحبيب المقصد لمن له قصد الملي بالعلوم الربانية والاسرار اللدنية التي هو منها ممتلئ سيدي أبو الحسن علي الشاذلي ابن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد ابن أبي بطال علي بن أحمد بن محمد بن عيسى بن ادريس بن عمر بن ادريس المبايع له ببلاد المغرب بن عبد الله بن الحسن المثنى بن سيد شباب أهل الجنة وسبط خير البريه أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو النسب الصحيح (وأما حليته) فقال ابن الصباغ صاحب درة

الاسرار سمعت من الشيخ أبي العزائم يقول كانت صفته آدم اللون نحيف الجسم طويل القامة خفيف العارضين طويل أصابع اليدين كأنه حجازي وكان فصيح اللسان عذب الكلام كان يقول اذا استغرق في الكلام ألا رجل من الاخيار يعقل عنا هذه الاسرار هلموا الى رجل مصيره الى بحر الانوار وكان يقول أخذت ميراثي من رسول الله فكنت من خزائن الاسماء فلو أن الجن والانس يكتبون عني الى يوم القيامة لكلوا أو ملوا (وأما موضع مولده) فانه ولد بقرية غمارى من قرى أفريقية قرب مرسية وهي من المغرب الأقصى ولد في نحو ثلاث وتسعين وخمسمائة من الهجرة (وأما سلسلته) فانه لبس الخرقة من الشيخين الامامين أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي الحسن المعروف بابن حرازم ومن الشيخ أبي عبد الله عبد السلام بن مشيش والاول منسوب الى الصديق الأعظم والثاني الى علي بن أبي طالب من جهة الطريق والتفصيل في المفاخر العلية في طريق الشاذلية وغيره (وأما رحلته واجتماعه بالمشايخ) فانه انتقل الى مدينة تونس وهو صبي صغير وتوجه الى بلاد المشرق وحج حجات كثيرة ودخل العراق قال لما دخلت العراق اجتمعت بأبي الفتح الواسطي فما رأيت في العراق مثله وكان بالعراق شيوخ كثيرة وكنت أطلب القطب فقال لي هو في بلادك فرجعت الى بلاد المغرب الى ان اجتمعت بأستاذي أبي محمد عبد السلام وهو ساكن مغارة برباط في رأس جبل فاغتسلت في عين أسفل الجبل وخرجت عن علمي وعملي وطلعت اليه فقيرا واذا به هابط الي فقال مرحبا يا علي وذكر نسبي الى رسول الله

(وأما طريقته) فجاء في طريق الله بالاسلوب العجيب والمنهج الغريب والمسلك العزيز القريب وجمع في ذلك بين العلم والعمل والحال والمقام والهمة والمقال واشتملت طريقته على الجذب والمجاهدة والعناية واحتوت على الادب والقرب والتسليم والرعاية وشيدت بالعلمين الظاهر والباطن وسائر الهداية والاسرار والكرامة والقرب وكان مبني طريقته على طلب العلم وكثرة الذكر والحضور فكانت بهذا الاستحضار الذي هو الجمع أسهل الطرق وأقربها بعد النقشبندية وليس فيها كثرة المجاهدة لان ما في النفس من النور الاصلي يتعاضد ويقوي بنور العلم أو بنور الذكر وبالغ سداد طريقهم وقوة يقينهم وكثرة عرفانهم وفتحهم وكثرة انوارهم وذكاة قلوبهم مع غرق كثيرهم في الاسباب وتلبسهم ظاهرا بأحوال العوام فتراهم أبدا محفوظين في أحوالهم محافظين على أعمالهم وقد انفتق في قلوبهم

أسرار العلوم ولاح لهم حقائق الحكم والفهوم فتر أحدهم في صورة العاصي وهو يلهم بالحقائق وينطق بالحكم والدقائق مما يعز وجودها لارباب الانقطاع والخلوات وأهل التجلي والمشاهدات (رباعي في مدحهم)

تمسك بحب الشاذلية تلق ما * تروم فحقق ذاك منهم وحصل
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم * شموس هدى في أعين المتأمل

(وقال) الشيخ قدس سره قلت يارب لما سميتني بشاذلي ولست بشاذلي فقيل لي ياعلي ماسميتك بالشاذلي انما أنت الشاذلي بتشديد الذال المعجمة يعني المفرغ لخدمتي (وأما وصفه) فقال محمد المغربي أعطي الشاذلية ثلاثا لم تحصل لمن قبلهم ولا لمن بعدهم (الأول) انهم مختارون في اللوح المحفوظ (الثاني) ان المجذوب منهم يرجع الى الصحو (الثالث) ان القطب منهم الى يوم القيامة (وقال) أعطيت سجلا مد البصر فيه أصحابي وأصحاب أصحابي الى يوم القيامة عتقاء من النار (وقال) لقد جئت في هذا الطريق بما لم يأت به أحد لأنه عين طريق النقشبندية وهي سلطان الطرق * وقد اشتهر أنه قال لولا لجام الشريعة على لساني لاخبرتكم بما يكون في غد وبعد غد الى يوم القيامة * وقد أخبر من بعده بسيدي شمس الدين الحنفي فقال يظهر بمصر رجل يعرف بمحمد يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر في زمانه ويكون له شأن (وقال) يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب الاديب حنفي المذهب اسمه محمد بن الحسن وعلى خده الايمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وبعينه حور ويتربى يتيما فقيرا ويكون خامس خليفة من بعدي ويشتهر في زمانه ويكون له شأن عظيم وقد كان ذلك (وأما كرامته) فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ياعلي قلت لبيك يارسول الله قال انتقل الى الديار المصرية فانك تربي بها أربعين صديقا وكان ذلك في زمن الصيف وشدة الحر فقلت يارسول الله الحر شديد فقال لي الغمام يظللكم فقلت أخاف العطش فقال ان السماء تمطركم في كل يوم أمامكم قال ووعدني في طريقي بسبعين كرامة (وقال) لما طلعت على أستاذي فقيرا قال ياعلي طلعت الينا فقيرا من علمك وعملك فانت من مشايخ الدنيا والآخرة فاخذني منه الدهش فأقمت أياما الى ان فتح الله على بصيرتي ورأيت خرق عادات من كرامات وغيرها (وقال) كنت يوما جالسا بين يديه وفي حجره ولد صغير فخطر لي ان أسأله عن الاسم الاعظم فقام الولد الي وقال يا أبا الحسن أردت ان تسأل الشيخ عن الاسم الاعظم انما الشأن ان تكون أنت

الاسم الاعظم يعني مودع في قلبك فتبسم الشيخ وقال أجابك فلان عنا وكان اذ ذاك قطب الزمان ثم قال لي ياعلي ارتحل الى افريقية واسكن بلدا بها تسمى شاذلة فان الله يسميك شاذليا وبعد ذلك تنتقل الى مدينة تونس وبعد ذلك تنتقل الى بلاد المشرق وترث فيها القطبانية فقلت ياسيدي أوصني فقال الله الله والناس فنزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن الميل قبلهم وعليك بحفظ الجوارح واداء الفرائض فقد تمت ولاية الله عليك ولا تذكرهم الا بواجب حق الله عليك فقد تم ورعك (وكان) اذا ركب تمشي أكابر الفقراء وأكابر الاغنياء حوله وتنشر الاعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه ويأمر النقيب أن ينادي امامه من أراد القطب فعليه بالشاذلي (وأما فصاحته وكمالاته) فكان كلام الشاذلي في العقل الاكبر والروح الانور والمقام الاعلى والقدس الابهى والاسم الاعظم والياقوت الازهر والاسماء والحروف والدوائر وهو المتكلم بنور البصيرة على السرائر وكان عالما عارفا بالعلوم الظاهرة والباطنة جامعا لدقائق فنونها ومفتض ابكار المعاني وعيونها من حديث وتفسير وفقه وأصول ونحو وصرف ولغة ومعقول وحكمة وآداب بل محيط بالكل فظهر بالخلافة الكبرى والولاية الكبرى والقطبية العظمى والغوثية الفردى وخصه الله بعلوم الاسماء ومن عليه بأعلى مقامات الاولياء وخصوصيات الاصفياء وانفرد في زمانه بالمقام الاكبر والمدد الاكثر والاعطاء الانفع والنوال الاوسع وتصرف في أحكام الاولياء ومددها بالاذن والتمكين وانفرد بسوددها حق اليقين وأمد الاولياء أجمعين وكذا الصديقين ونال مقام الفردانية الذي لاتجوز المشاركة فيه بين اثنين وأجمع على ذلك من عاصره من العلماء العارفين والاولياء المقربين وخواص الصديقين وشهد بقطبانيته وفردانيته الجم الكثير وأمر أن يقول بحضرة أكابرهم قدمي على جبهة كل ولي لله فقال ذلك ممتثلا للأمر معظما للقدرة مقرا بالعبودية لافخر الفاخرين (وأما استاذه) فهو أبو عبد الله عبد السلام بن مشيش وهو أجل مشايخ الشيخ أبي الحسن الشاذلي وعلى يديه كان فتحه واليه كان ينتسب اذا سئل عن شيخه وهو سيدي عبد السلام بن مشيش واشتهر في الغرب ببشيش وهو من ابدال الحرف بأخيه فقد قال الشيخ محي الدين بن عبد القادر ابن الحسين بن علي الشاذلي في كتابه الكواكب الزاهرة في اجتماع الاولياء بسيد الدنيا والآخره ابن بشيش بالباء الموحدة ابن منصور بن ابراهيم الحسني ثم الادريسي المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ومقامه في الغرب كالشافعي

في مصر وهو أخذ عن القطب الشريف السيد عبد الرحمن الحسنى المدني العطار الزيات والمدني نسبة لمدينته صلى الله عليه وسلم والزيات نسبة لحارة الزياتين واشتهر بالزيات ولم يقتد بغيره وهو صحب واقتدى بشيخه القطب الرباني الشيخ تقي الدين الفقير الصوفي لقب نفسه بتقي الدين الفقير بالتصغير تواضعا وهو بأرض العراق وهو صحب واقتدى بسيدي الشيخ فخر الدين وهو صحب واقتدى بسيدي القطب نور الدين أبي الحسن علي وهو صحب واقتدى بسيدي القطب تاج الدين محمد وهو بسيدى القطب شمس الدين محمد بأرض الترك وهو بالقطب الشيخ زين الدين القزويني وهو بالقطب أبي اسحق ابراهيم البصري وهو بالقطب أبي القاسم أحمد المرواني وهو بالشيخ سعيد وهو بالقطب أبي محمد فتح السعودي وهو بالقطب سعد الغزواني وهو بالقطب أبي محمد جانو وهو عن أول الاقطاب السيد الشريف الحسيب النسيب الصحابي الشهيد المسموم السبط أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب وهو عن أبيه وهو عن رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام (قال الشاذلي) سألت أستاذي عن السماع فأجابني بقوله تعالى (انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) (وقال) رأيت في المنام كأن بين يدي كتاب الفقيه ابن عبد السلام وأوراقا فيها شعر واذا أنا باستاذي واقفا فتناول كتاب الفقيه بيمينه والاوراق بشماله وقال لي كالمستهزئ أتعدلون عن العلوم الزكية وأشار الى كتاب الفقيه الى هذه وأشار الى أوراق الشعر ثم رماها في الارض وقال من أكثر من هذه فهو عبد مرقوق لهواه وأسير لشهوته ومناه يسترقون بها قلوب الغفلة والنسوان ولا ارادة لهم في عمل الخير واكتساب العرفان يتمايلون عند سماعها تمايل اليهود ولم يحظ أحد منهم بما حظي به أهل الشهود لئن لم ينته الظالم ليقلبن الله أرضه سماء وسماءه أرضا قال فأخذني حال بوجد وبكاء وأنا أقول ألا ان النفس أرضية والروح سماوية فقال بلى اذا كانت الروح بامطار العلوم دارة والنفس بالاعمال الصالحات نباتة فقد ثبت الخير كله واذا كانت النفس غالبة والروح مغلوبة فقد حصل القحط والجدب وانقلب الأمر وجاء الشر كله فعليك بكلام الله الهادي وبكلام رسوله الشافي فلن تزال بخير ما آثرتهما وقد أصاب الشر من عدل عنهما وأهل الحق اذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه واذا سمعوا الحق أقبلوا عليه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا

(وأما حقيقة الغيرة) ففي اللغة كراهة مشاركة الغير وكذلك هي في اصطلاح أهل الحقيقة * وقال بعضهم الغيرة وصف أهل البداية فأما المنتهي فانه لايرى الغير ولا يعترض

فيما يجري في المملكة لفقد اختياره والحق أن الغيرة لله تعالى حق وهي ان لا يجعل العبد شيأ من أحواله وأنفاسه لغير الله وهي توجب تعظيم حقوقه وتصفية الاعمال له والغيرة من لوازم المحبة ولهذا قال أبو علي الدقاق في قوله عليه الصلاة والسلام حبك الشيء يعمي ويصم أي يعمي عن الغير غيرة وعن المحبوب هيبة * وأما الغيرة على الله تعالى فهي جهل وربما أفضت الى الكفر وغيرة الحق على العبد أن لا يجعله للخلق بل يخصه به ويحفظه من غيره (وقال) الشبلي الغيرة غيرتان غيرة البشرية على النفوس وغيرة الآلهية على القلوب وهي أن لاتشتغل بغير ذكره (وقال) أيضاً غيرة الآلهية على الانفاس أن لاتضيع فيما سوى الله تعالى قال القشيري مثالها آدم عليه السلام لما وطن نفسه على الخلود في الجنة وطيبائها أخرجه الله منها غيرة عليه وابراهيم لما أعجبه اسماعيل عليهما السلام أمره بذبحه حتى أخرجه من قلبه فلما أسلما وتله للجبين وصفا سره أمره بالفداء عنه (قيل) مرضت رابعة العدوية فقيل لها ماسبب علتك فقالت نظرت الى الجنة بقلبي فغار على قلبي فادبني وقد آليت وحلفت لاأعود (وقيل) لبعضهم تريد أن تراه فقال لا فقيل لم فقال أنزه ذلك الجمال عن نظر مثلي (وسئل) الشبلي متى تستريح فقال مادمت له ذاكرا * وسمع النوري رجلا يؤذن فقال له طعنة وسم الموت غيرة لله كيف ذكره المؤذن بلسانه مع غفلة قلبه عنه وأذن الشبلي مرة فلما انتهى الى شهادة النبي عليه الصلاة والسلام قال إلهي لولا انك امرتني ماذكرت معك غيرك وكان أبو الحسن الخرقاني يقول لاإله الا الله من داخل القلب ومحمد رسول الله من القرط قال القشيري ولا يتوهم منهما استخفاف بالنبي عليه الصلاة والسلام بل مع عظمته تعالى كل مخلوق لا خطر له بالاضافة اليه

(وأما وصية المريدين) فاعلم ان أول قدم المريد في هذا الطريق ينبغي أن يكون على الصدق ليصح البناء على أصل صحيح فان المشايخ قالوا انما حرموا الوصول بتضييع الاصول (قال القشيري) ويقبح بالمريد الانتساب الى مذهب من ليس من أهل هذا الطريق لأن الناس إما أرباب النقل والأثر وإما أصحاب العقول والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيوب فهو لهم ظهور والذي لغيرهم من المعارف مقصود فلهم من الله موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال كما قيل

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس ساري

فالناس في سدف الظلام * ونحن في ضوء النهار

ولم يكن في عصر من الاعصار شيخ من الشيوخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك العصر من العلماء يتواضعون له ويتبركون به ويقدمونه على أنفسهم ولولا مزيته واختصاصه لكان الأمر بالعكس (وروى) ان أحمد بن حنبل كان جالسا عند الشافعي فجاء شيبان الراعي فقال أحمد اني أنبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعضه فقال له الشافعي لاتفعل فلم يقبل وقال لشيبان ماتقول فيمن نسي صلاة من الخمس في يوم وليلة ولايدري أي الخمس هي ماذا يصنع فقال شيبان ياأحمد قلب غفل عن الله تعالى فينبغي أن يؤدب حتى لايعود الى غفلته فغشي على أحمد فلما أفاق قال له الشافعي ألم أقل لك لاتتعرض له وشيبان الراعي كان أميا فاذا كان حال الأمي منهم هكذا فاظنك بأئمتهم ويجب على المريد بعد صدق عزمه ونيته أن يحصل من علم الشرع بالتعلم والحفظ والسؤال مايؤدي به فرضه فان اختلف قول الفقهاء أخذ بالاحوط بقصد الخروج من الخلاف ويحذر الرخص فانها للضعفاء وأهل الحوائج والاشغال وأهل هذه الطائفة لاشغل لهم سوى القيام بحقه سبحانه أبدا ويجب عليه أن يتأدب بشيخ فان لم يكن له أستاذ لايفتح له أبدا (قال) أبو يزيد من لم يكن له أستاذ فامامه الشيطان وقالوا من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان (وقال) أبو علي الشجر اذا نبت بنفسه ولم ينبته أحد يورق ولا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له أستاذ يتحير ولا يجيء منه شيء (وقال) أخذت هذه الطريقة عن النصر ابادي وهو عن الشبلي وهو عن الجنيد وهو عن السري وهو عن معروف الكرخي وهو عن داود الطائي ثم اذا أراد السلوك بعد تحصيل هذه الشروط فليتب من كل زلة سرا وجهرا ويجتهد في ارضاء خصومه أولا ومن لم يرض أخصامه لايفتح له من هذه الطريقة بشيء هذا طريق القوم ثم بعد ذلك يسعى في قطع العلائق والشواغل فان فراغ القلب أصل في الطريق وأولها الخروج عن المال فانه هو الصاد عن الحق ولم يوجد مريد دخل في الطريقة ومعه علاقة من الدنيا إلاعاد عن قريب بسببها الى ما كان فيه واذا خرج عن المال خرج بعده عن الجاه أيضا فانه قاطع عظيم فما لم يستو عند المريد اقبال الخلق واعراضهم لايفلح أبدا ومتى توقع اقبالهم عليه أو تبركهم به أو شهرته بالزهد لم تصح له ارادة ولا عهد ويلتزم مع الله تعالى أن لايخالف شيخه في كل مايشير عليه به ولا يعترض عليه بقلبه في شيء ومتى خطر ببال المريد أن له قدراً وقيمة أو انه أرفع قدراً من غيره لم تصح له ارادة بل يكون اجتهاده أبداً ليعرف ربه لاليزيد قدره وفرق بين من يريد الله وبين من يريد جاها

في الدنيا أو في الآخرة ثم يجب عليه حفظ سره عن غيره لا عن شيخه ولو نفساً من أنفاسه والا فقد خانه في صحبته وان وقع في خاطره مخالفة شيخه فيما أشار به فينبغي أن يقر له بذلك في وقته ثم يمتثل لأمره في سفر أو حضر أو أمر شاق كل ذلك عقوبة له على خطور الخيانة والمخالفة بباله ولا يجوز للمشايخ التجاوز عن زلات المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله عز وجل ولا يجوز أن يلقن المريد شيئاً من الاسرار مالم يتجرد عن كل علاقة ويشهد قلب الشيخ له بذلك فاذا شهد قلبه له بصحة العزم وقطع العلائق ورأى دلائل ذلك منه شرط عليه الرضا بما يجري عليه في هذا الطريق من تصاريف القضاء كالذل والضرر والفقر والاسقام والآلام وترك الرخص عند الفاقة والضرورة ومجانبة الراحة والكسل فانهما سبب للوقفة والفترة والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة خروجه عن الارادة بالكلية والوقفة سكونه عن السير باستطابة الراحة والكسل وكل مريد وقف في ابتداء ارادته لايجيء منه شيء فاذا جربه الشيخ وبدأ في تلقينه مايختاره له من الأذكار يأمره بذكر ذلك الاسم بلسانه أو بقلبه أو بلسانه مع قلبه ويقول له ان أمكنك أن لايجري على لسانك أو قلبك غير هذا فافعل ويأمره بأن يكون أبدا على طهارة ولا يكون نومه الاغلبة ويقلل غذاءه بالتدريج شيأ بعد شيء حتى يقوى على الجوع ولا يترك عادته من أول مرة ثم يأمره بايثار الخلوة والعزلة ويأمره باجتهاده في صرف خواطر السوء عنه في خلوته وجلوته فانه قلما يخلو المريد في ابتدائه في حال خلوته من ذلك لاسيما اذا كان زكياً يتوسوس في الاعتقاد كثيراً وان توسم فيه قوة وثباتاً في الطريق يأمره بالصبر ودوام الذكر حتى تستطلع في قلبه أنوار القبول وتشرق شموس الوصول

(وأما أحوال المريد) فمن فرائض حال المريد الاقامة في موضع ارادته وترك السفر حتى يقوى في الطريق فان السفر له قبل ذلك سم قاتل وهذا في حق المريد الذي يرجى له الوصول فأما من لايرجى له ذلك فالسفر أليق به بل هو واجب ان كان صاحب وسوسة وغرور وعجب لان الاقامة ربما تربحهم فتعينهم على الشهوات والمعاصي وهؤلاء غايتهم حج يحصلونه أو زيارة مكان شريف أو شيخ يتبركون به أو يخدمونه خدمة ظاهرة وحصول هذه الغاية لهم في الاسفار أقرب وينبغي للمريد في ابتداء حاله أن لا يكون في قيد ايصال الراحة ويكون هضما للفقراء على نفسه لا هضما لنفسه عليهم ويرى لكل واحد عليه حقاً ولا حق له على أحد ويجب أن لايخالف أحد وان علم ان الحق معه سكت ويطلب الموافقة لكل

واحد وكل مريد يكون فيه محك وممارأة فانه لايجيء منه شيء واذا كان مع جمع في سفر أو حضر فينبغي أن يوافقهم في الاكل والصوم والسكون والحركة بظاهره وأما باطنه فيكون مع الله محفوظا على مايجب واذا كان صائمـا وأشار عليه بالاكل يأكل لقمة أو لقمتين ولا يطيع الشهوة في الاكل وليس من آداب المريد كثرة الاوراد بالظاهر فانه مشغول بتبديل الاخلاق وهو نفي عن القلب بل يقتصر على الفرائض والسنن الراتبة فاذا فرغ من ذلك وأراد التنفل واستدامة الذكر بالقلب فهو أتم له من كل ذلك ورأس مال المريد احتمال الأذى من كل أحد بطيب نفس وتلقي مايجري بالرضا والصبر على الفقر والضرر وترك الاعتراض في القليل والكثير والسؤال لما هو حظ له ومن لم يصبر على ذلك فليدخل السوق فاذا أدام المريد الذكر ولازم الخلوة فوجد فيها شيأ ناقضا للعادة من خطاب يسمع أو معنى يشاهد فينبغي أن لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغي أن ينتظر حصول مثال فان ذلك كله شاغل عن الحق تعالى ولابد له اذا رأى ذلك أن يصفه لشيخه ليفرغ قلبه منه ويجب على شيخه أن يكتم سره ويصون عن غيره أمره ويصغر ذلك في عينه فان ذلك كله اختبار وامتحان والسكون اليه مكر فليحذره المريد وليجعل همه فوق ذلك وأضر الاشياء بالمريد أن يقع في خاطره أن ذلك من تقريب الحق له واصطفائه وتخصيصه إياه بذلك وتحقيق ذلك بأكثر مما ذكرناه يتعذر ايداعه في الكتب ومن حكم المريد اذا لم يكن في موضعه من يؤدبه أن يهاجر الى من نصب في وقته لارشاد المريدين ثم يقيم عنده الى وقت الاذن ومن حكم المريد اذا زار شيخا يدخل عليه بالحرمة والحشمة فان أهله الشيخ لشيء من الخدمة عد ذلك من جزيل النعمة ولا ينبغي له أن يعتقد في المشايخ العصمة بل يذرهم وأحوالهم فيحسن بهم الظن ويراعي مع الله حدوده فيما يتوجه عليه وكل مريد بقي لشيء من عروض الدنيا في قلبه أثر فاسم الارادة له مجاز واذا بقي له اختيار فيما يريد أن يخرجه من ملكه فأراد أن يخص به نوعا من أنواع البر أو شخصا دون شخص فهو متكلف في حاله وربما عاد الى الدنيا عن قريب وينبغي أن يكون قصد المريد في حديث العلائق الخروج منها لا السعي في أعمال البر وقبول قلوب المشايخ للمريد أدل شيء على سعادته وأصدق شاهد ومن رده قلب شيخ من المشايخ فانه يرى غب ذلك ضرره لامحالة ولو بعد حين ومن ترك حرمة الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لايخطئ ومن أصعب الآفات في هذه الطريق صحبة الاحداث فمن ابتلاه

الله تعالى بشيء من ذلك فهو باجماع الشيوخ عبد أهانه الله تعالى وخذله وعن نفسه شغله وأصعب من ذلك تهون ذلك واعتقاد أنه يسير قال الله تعالى (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) (قال الواطي) اذا أراد الله تعالى هو ان عبد ألقاه الى هؤلاء الاقذار والجيف * وقال فتح الموصلي صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم أوصوني عند فراقي لهم فقالوا اتق الله ومعاشرة الاحداث ومن ارتقى في هذا الباب عن حال الفسق اشارة الى أن ذلك من بدء الارواح فانه لايضره مما قالوه من وساوس القائلين بالشاهد وما يروونه في ذلك من الحكايات عن الشيوخ مما كان الأولى بهم ستره واخفاءه فهو نظير الشرك وقرين الكفر فليحذر المريد مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير من ذلك يفتح باب الخذلان وبدء حال الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء

(وأما حفظ حرمة المشايخ والتعظيم لهم وترك المخالفة) فقال الله تعالى في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام هل أتبعك لما أراد الصحبة حفظ شروط الادب فاستأذن فيها أولا فشرط عليه الخضر أن لايعارضه في شيء بقوله فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء ولما خالفه تجاوز عنه في المرة الأولى والثانية فلما انتهى الى الثالثة وهي أول مراتب الكثرة سامه الفرقة بقوله هذا فراق بيني وبينك * وقال النبي عليه الصلاة والسلام ما أكرم شاب شيخاً لسنه الاقيض الله من يكرمه عند كبر سنه وقال المشايخ عقوق الاستاذين لاتوبة له وقال أبو سهل الصعلوكي من قال لاستاذه لم لايفلح وقيل ان شقيقاً البلخي وأبا تراب النخشبي قدما على أبي يزيد وعنده شاب يخدمه فحضر الطعام فقالا للشاب كل معنا فقال أنا صائم فقال أبو تراب كل ولك أجر صوم شهر فأبي فقال لهما أبو يزيد دعا من سقط من عين الله فأخذ ذلك في السرقة بعد سنة وقطعت يده * وقيل ما استصغر أحد أحدا الاحرم فائدته وقال القشيري لم أدخل على الاستاذ أبي علي في ابتداء حالي الا صائما مغتسلا وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة وأرجع من الباب احتشاما له واذا تجاسرت مرة ودخلت كنت اذا وسطت المدرسة يصيبني شبه خدر حتى لو غرزت في إبرة لعلي كنت لاأحس بها فاذا قعدت لاسأله عن واقعة وقعت لي لم أحتج أن أسأله بل كان هو يبدأ بشرح واقعتي واقوم كما أقعد وغير مرة جرى منه هذا عيانا ولم يخطر ببالي مدة ترددي اليه اعتراض عليه في شيء الى أن خرج من الدنيا

(وأما الحيل والابتلاء بالمال والجاه) فمن تبرك بمريد فقد جار لانه يضره لقلة قوته

وان ابتلى مريد بجاه أو معلوم أو صحبة حدث أو ميل الى امرأة أو اعتماد على معلوم وليس عنده شيخ يدله على حيلة يتخلص بها جاز له السفر تشوشاً لتلك الحال ولا شيء أضر بالمريدين من حصول الجاه لهم قبل خمود بشريتهم (ومن آداب المريد) أن لا يسبق علمه منازلته ومعاملته ولهذا قال المشايخ اذا حدث العارف فجهلوه ومن غلب علمه على منازلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك ومن شأنه ان كان طريقه خدمة الفقراء الصبر على جفاهم وان يعتقد بذل روحه في خدمتهم ثم لا يحمدون له فعلا فيعتذر أبداً من تقصيره ويقر على نفسه بالجناية وان كان بريأ تطييباً لقلوبهم (قال القشيري) سمعت الامام أبا بكر بن فورك يقول اذا لم تصبر على الطريقة صيرت سندانا وبناء هذه الطريقة وملاكها حفظ آداب الشريعة وصون النفس عن الحرام والشبهات وحفظ الحواس عنها وعد الأنفاس مع الله تعالى عن الغفلات وان لا يستحل سمسمة فيها شبهة عند الضرورة فكيف عند الاختيار ومن شأنه دوام المجاهدة في ترك الشهوات وأقبح الخصال رجوع المريد الى شهوة تركها لله تعالى ومن شأنه حفظ ما عاهد الله تعالى عليه فان الرجوع عن ذلك كالردة عند القوم ولا ينبغي له أن يعاهد الله تعالى على شيء اختياراً ثم لا يوفي فان من ذلك في لوازم الشرع ما يستنفد كل وسع وطاقة اذا حقق معرفة ذلك قال الله تعالى في صفة قوم التزموا شيئاً من عبادته ثم لم يوفوا بها (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم) الآية ومن شأنه قصر الأمل فان الفقير ابن وقته ومتى كان له أمل لا يصل أبداً ومن شأنه أن لا يكون معه معلوم وان قل لاسيما اذا كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم تطفىء نور الوقت ومن شأنه ترك قبول بر النسوان ورفقهم لا محالة والتباعد عن أبناء الدنيا فان صحبتهم سم مجرد لأنهم ينتفعون به وهو يتضرر بهم قال الله تعالى (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) الآية فالزهاد يخرجون المال من الكيس تقربا الى الله تعالى وأهل المعرفة يخرجون الخلق والمخلوقات اكتفاء بالله تعالى عما سواه (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) *ومن آفات المريد الحسد الخفي للاخوان على ما خصهم الله تعالى به من المقامات والاحوال التي ليس له مثلها وانما ترك ذلك باكتفائه بوجود الحق وقدمه عن وجوده ونعمه وكل من رأى أن الحق رفع مرتبته يحمل غاشيته فان الظرفاء من القاصدين على ذلك استمرت طريقتهم وسنتهم لعلمهم أن ذلك كله بقسمته ومن حكمه اذا وقع في جمع آثر الكل بالكل فيقدم الجائع والشبعان على نفسه ويتلمذ لكل من ظهرت عليه الشيخوخة

وان كان هو أعلم منه ولا يصل الى ذلك الا بتبريه عن حوله وقوته وتوصله الى ذلك بطول الحق ومنه

﴿ وأما إرادته في السماع ﴾ فلا يتحرك فيه اختياراً اليه ومتى تحرك غلبة وقهراً ثم زال ذلك القهر وجب عليه القعود والسكون لا محالة وان أشار عليه الشيخ بالحركة فتحرك باشارته فلا بأس به اذا كان ممن يحكم على مثاله وبالجملة فالحركة الاختيارية تنقص من حال كل متحرك مريداً أو شيخاً فان أشار عليه الفقراء بالمساعدة في الحركة ساعدهم بالقيام وبأدنى مالا بد منه مراعاة لقلوبهم ودفعاً لاستيحاشهم

﴿ وأما طرح الخرقة ﴾ فحق المريد أن لا يرجع فيما طرح عنه البتة الا أن أشار عليه شيخ بالرجوع فيه فيأخذ بنية العارية بقلبه ثم يخرج عنه بعد ذلك من غير إيحاش قلب ذلك الشيخ فان حضر مع قوم عادتهم طرح الخرقة والرجوع فيها فان لم يفهمهم شيخ بحرمته وحشمته وكان هذا المريد مما لا يعود فالاحسن أن يساعدهم في الطرح ثم يؤثر بها القوال اذا رجعوا هم وله أن لا يطرح ولا يسلم للمريد البتة الاقتراح على القوال لأنه إن كان صادقا فصدق حاله يحمل القوال على التكرار ويحمل غيره على طلب التكرار

﴿ وأما السفر ﴾ فلما كان رأي كثير من أهل الحقيقة اختيار السفر والغربة جعل باباً مستقلا على حدة وهو مختلف فيه فمنهم من اختار الاقامة ولم يسافر الا لحجة الاسلام كالجنيد وسهل بن عبد الله وأبي يزيد البسطامي وأبي جعفر وغيرهم ومنهم من اختار السفر ولم يزل عليه حتى خرج من الدنيا كأبي عبد الله المغربي وابراهيم بن أدهم وغيرهما ومنهم من سافر حال الشباب في ابتداء الحال وأقام في حال الشيخوخة كالشبلي وأبي عثمان الحيري وغيرهما ولكل منهم أصول بني عليها طريقته ﴿ واعلم ﴾ أن الذين اختاروا السفر على الاقامة انما اختاروه لما فيه من زيادة الرياضة وليكون مع الله تعالى بلا علاقة ولم يتركوا من أورادهم في السفر شيئاً وقالوا الرخص لما فيه ضرورة ونحن نسافر اختياراً وقيل انما سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال أي يكشف عنها* وعن مالك بن دينار أن الله تعالى أوحى الى موسى أن اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد وسيحاً في الارض فاطلب الآثار والعبر * وقيل لمحمد الكيابي أوصني فقال اجتهد أن تكون كل ليلة ضيف مسجد وأن لا تموت الا بين المنزلين (وقال) الحصري جلسة خير من ألف حجة أراد جلسة بجمع الهم بوصف الشهود خير من ألف حجة بوصف الغيبة (وقال) أبو عبد الله النصيبي سافرت ثلاثين سنة ما خطت لي خرقه على مرقعي ولا عدلت الى موضع علمت

ان لي فيه رفقاً ولا تركت أحدا يحمل لي شيئاً والسفر نوعان سفر بالبدن وهو الانتقال من بقعة الى بقعة وهو كثير الوجود وسفر بالقلب وهو الانتقال من صفة الى صفة وذلك قليل الوجود ويسمى الاول سفر الارض والثاني سفر السماء وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استوى على البعير خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا إلى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوعنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال فاذا رجع من سفره قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون لربنا حامدون

(وأما الهيبة والانس) فهما حالان فوق القبض والبسط كما أن القبض والبسط فوق الخوف والرجاء والهيبة مقتضاها الغيبة والدهشة فكل هائب غائب حتى لو قطع قطعاً لم يحضر من غيبته الا بزوال الهيبة عنه والانس مقتضاه الصحو والافاقة ثم انهم يتفاوتون في الهيبة والانس وقيل أدنى مراتب الانس أنه لو ألقي في لظى لم يتكدر عليه أنسه (وقال) الجنيد سمعت السري يقول يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر وكان في قلبي من ذلك شيء حتى بان لي ان الأمر كذلك (واعلم) ان الانس يتولد من السرور بالله ومن صح له الانس بالله استوحش من كل شيء سواه وقيل لبعضهم متى يذوق العبد حلاوة الانس فقال اذا قطع العلائق ورفع الخلائق وغاص في الحقائق مطلعاً على الدقائق (وقال) الاصمعي مررت باعرابية في كوخ فقلت لها من يؤنسك هنا فقالت الذي يؤنس الموتى في قبورهم قلت فمن أين تأكلين قالت يطعمني مطعم الذرة وهي أصغر مني (وقال الشبلي) من استأنس بالله استوحش من خلقه ومن استوحش من خلقه صار فرداً بين تربه وحالتا الهيبة والانس وان جلتا فأهل الحقيقة يعدونهما نقصاً لتضمنهما تغير العبد فان أهل التمكين سمت أحوالهم عن التغير فلهم كمال المحو في وجود العين فلا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس وارتقاؤهم عن هذا المقام بالوجود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وحكي عن أبي سعيد الخراز أنه قال تهت مرة فكنت أقول

أتيه فلا يدري من التيه من أنا * سوى ما يقول الناس فيّ وفي جنسي
أتيه على جن البلاد وأنسها * فان لم أجد شخصاً أتيه على نفسي

فهتف بي هاتف يقول

أيا من يرى الأسباب أعلى وجوده * ويفرح بالتيه الدنيّ وبالأنس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الأكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفاً * خليا عن التذكار للجن والانس

(وأما التواجد والوجد والوجود) فالتواجد استدعاء الوجد تكلفاً بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد لأن باب التفاعل أكثره لاظهار صفة ليست موجودة كالتغافل والتجاهل ونحوهما وقد أنكره قوم لما فيه من التكلف والتصنع والبعد عن حقيقة الأمر وأجازه قوم لمريد تحصيل الوجد وهو مستعد له بحرقته ورقته وحزنه وأصله قوله عليه الصلاة والسلام ان لم تبكوا فتباكوا وأراد به التباكي من مستعد للبكاء بما ذكرنا لا تباكي الغافل اللاهي والوجد ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف ولا تصنع وقيل هو السماع ممن هو فان عن أحوال البشرية وقيل هو بروق تلمع ثم تخمد ثم تبدو ثم تخفى فما أحلاها لو بقيت على صاحبها طرفة عين كما قيل

خطرت في القلب منه خطرة * خطرة البرق ابتدى ثم اضمحل

والوجود فقدان العبد بمحاق الأوصاف البشرية ووجود الحق لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة وهذا معنى قول أبي الحسين النوري أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد اذا وجدت ربي فقدت قلبي واذا وجدت قلبي فقدت ربي وهو أيضا قول الجنيد علم الموجد مباين لوجوده ووجود الموجد مباين لعلمه وأنشد

وجودي أن أغيب عن الوجود * بما يبدو عليّ من الشهود

فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بينهما (وقال) أبو علي الدقاق التواجد يوجب استيعاب المريد والوجد يوجب استغراقه والوجود يوجب استهلاكه فهو كمن شهد البحر ثم ركبه ثم غرق فيه وهلك وترتيب هذا الأمر تصور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود وبمقدار الوجود يكون الخمود ولصاحب الوجود صحو ومحو فحال صحوه بقاء بالحق وحال محوه فناء بالحق وهاتان الحالتان أبداً متعاقبتان عليه فاذا غلب عليه الصحو بالحق فبه يصول وبه يقول كما جاء في الخبر المشهور فبي يسمع وبي يبصر (وقال) رجل للشبلي هل تظهر آثار صحة الوجد على الواجدين فقال نعم نور يزهر مقارناً لنيران الاشتياق فتلوح على الهياكل آثاره كما قال ابن المعتز

وأمطر الكأس ماء من أبارقه * فأنبت الدر في أرض من الذهب

وسبح القوم لما أن رأوا عجباً * نوراً من الماء في نار من الذهب .

واذا غلب عليه المحو فلا علم ولا عقل ولا فهم ولا حس كما روى مسنداً أن أبا عقال المغربي أقام بمكة أربع سنين ولم يأكل ولم يشرب الى أن مات وكان يسلم عليه خاص أصحابه فلم يعرفه حتى يعرفه نفسه ثم يغيب عنه الشيخ حتى لو عاوده بالكلام لم يعرفه الشيخ ومنهم من يعود الى حال أداء الفرائض فقط وتسمى هذه الحالة الفرق الثاني وسبق ذكرها

(الانسان الكامل) هو الجامع لكل المراتب الالهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة الى آخر تنزلات الوجود وتسمى بالمرتبة العمائية أيضاً فهي مضاهية لمرتبة الالهية ولا فرق بينهما الا بالربوبية والمربوبية ولذلك صار خليفة الله ومرتبة الاحدية هي ماأخذت حقيقة الوجود بشرط أن لا يكون معها شيء فهي المرتبة المستهلكة جميع الاسماء والصفات فيها ويسمى جمع الجمع وحقيقة الحقائق والعماء أيضاً ومرتبة الالهية ماأخذت حقيقة الوجود بشرط شيء فاما أن تأخذ بشرط جميع الاشياء اللازمة لها كليتها وجزئيتها المسماة بالاسماء والصفات فهي المرتبة الالهية المسماة عندهم بالواحدية ومقام الجمع وهذه المرتبة باعتبار الاتصال بمظاهر الاسماء التي هي الاعيان والحقائق الى كمالاتها المناسبة لاستعداداتها في الخارج تسمى مرتبة الربوبية واذا أخذت بشرط كليات الاشياء تسمي مرتبة الاسم الرحمن رب العقل الاول المسمى بلوح القضاء وأم الكتاب والقلم الاعلى واذا أخذت بشرط أن تكون الكليات فيها جزئيات ثابتة من غير احتجابها عن كلياتها فهي مرتبة الرحيم رب النفس الكلية المسماة بلوح القدر وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين واذا أخذت بشرط أن تكون الصور المفصلة جزئيات متغيرة فهي مرتبة الاسم الماحي والمثبت والمحي رب النفس المنطبعة في الجسم الكلي المسماة بلوح المحو والاثبات واذا أخذت بشرط أن تكون قابلة للصور النوعية الروحانية فهي اسم القابل رب الهيولى الكلية المشار اليها بالكتاب المسطور والرق المنشور واذا أخذت بشرط الصور الحسية الغيبية فهي مرتبة الاسم المصور رب عالم الخيال المطلق والمقيد واذا أخذت بشرط الصور الحسية الشهادية فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق والآخر رب عالم الملك والمراقبة استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله

(وأما فضل الذكر ودلائله وخواصه وحقائقه) فاعلم ان الذكر هو العمدة في هذا الطريق فلا يصل أحد الى الله الا بدوام ذكره وهو مامور به وثابت بالادلة الكثيرة

قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) وقال النبي عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى يابن آدم اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني وقال عليه الصلاة والسلام خير الاعمال ذكر الله تعالى (وقال) لكل شيء صقال وصقال القلوب ذكر الله (وقال) اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها قيل يارسول الله وما رياض الجنة فقال مجالس الذكر (وقال) من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث نزله العبد من نفسه (وقال) أبو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أوتي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل (وقال) ذو النون عقوبة العارف انقطاعه (وقيل) الذكر أفضل من الفكر لأن الله تعالى يوصف به ولا يوصف بالفكر ومن خصائص الذكر ان الله تعالى جعل في مقابلته الذكر منه فقال فاذكروني أذكركم وهذا من خصائص هذه الامة لم يعطه الله لامة قبلها كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى (وقال) عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى (ولذكر الله أكبر) معناه ذكره الذي وعدكم به في قوله تعالى فاذكروني أذكركم أكبر من ذكركم له (ومن خصائصه أيضا) أنه غير مؤقت بل العبد مأمور به في كل وقت باللسان أو بالقلب اما فرضا أو ندبا قال الله تعالى (الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم) وقال الامام أبو بكر بن فورك معناه قياما بحق الذكر وقعوداً خاليين عن الدعوى فيه (وقال) القشيري قال السري مكتوب في بعض الكتب المنزلة اذا كان الغالب على عبدي ذكري عشقني وعشقته (وأوحى) الله تعالى الى داود بي فافرح وبذكري فتنعم وفي الانجيل اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب (والذكر ثلاثة أنواع) ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالروح فبالاول يتوصل الى الثاني وبالثاني يتوصل الى الثالث الذي هو الغاية القصوى (وقيل) هو ثلاثة أنواع ذكر اللسان مع غفلة القلب ويسمى ذكر العادة وهو ذكر العوام وثمرته العقاب لانه ذنب وذكر باللسان مع حضور القلب ويسمى ذكر العبادة وهو ذكر الخواص وثمرته الثواب وذكر بجميع الجوارح والاعضاء ويسمى ذكر المحبة والمعرفة وهو ذكر خواص الخواص وثمرته لا يمكن التعبير عنها ولا يعلم قدر ذلك الذكر الا الله (وقيل) حقيقة الذكر ان تذكر الله تعالى وأنت ناس لكل شيء سواه ولهذا قال ذو النون من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله تعالى عليه كل شيء * وأفضل الذكر لا إله الا الله لقوله عليه الصلاة

والسلام أفضل الذكر لا إله الا الله والذكر الخفي أفضل لقوله تعالى (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية) الآية وقوله (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) وقوله عليه الصلاة والسلام خير الذكر الخفي والمعنى فيه انه أخلص لله وأبعد عن الرياء وأكثر فائدة وأفيد ثمرة بالتجربة وأعظم وأقوم وأسعد أجرا وذخراً وأتم درجة وأقرب زلفى وأكمل مقاما وأزكى طهارة وأسرع نجاة وأسبغ رضا وأجزل معرفة وأبلغ وصلا * وعن جمان المكي انه قال ذكر القلب يضاعف بسبعين ضعفاً على ذكر اللسان وقال عليه الصلاة والسلام الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفاً أخرجه البيهقي عن عائشة (وقيل) ذكر الله بالقلب سيف الخواص وذكره باللسان سيف العوام (وقال) محمد الكتاني لولا أن ذكره تعالى فرض ما ذكرته اجلالا له كيف يذكره مثلي ولا يغسل فمه قبل ذكره بألف توبة مقبولة (وقيل) لراهب أنت صائم فقال نعم أنا صائم بذكر الله فاذا ذكرت غيره أفطرت (وقال) الجريري كان بين أصحابنا رجل يكثر قوله الله الله فوقع عليه في بعض الايام جذع فشج رأسه فجري منه الدم فكتب على الارض الله الله وكان الشبلي ينشد شعرا

ذكرتك لا أني نسيتك لمحة * وأيسر ما في الذكر ذكر لساني
فلما أراني الوجد أنك حاضري * شهدتك موجوداً بكل مكان
فخاطبت موجوداً بغير تكلم * ولاحظت معلوما بغير عيان

(واعلم) انه يشترط في المرشد أن يكون عالما بما يحتاج اليه المريدون من الفقه وعقائد التوحيد بقدر مايزيل به الشبهة التي تعرض للمريد في البداية وأن يكون عالما بكمالات القلوب وآدابها وآفات النفوس وأمراضها وكيفية حفظ صحتها واعتدالها وأن يكون رؤوفا رحيما بالمسلمين خصوصاً بالمريدين وأن يكون ناصحاً لهم فينظر في حال من يصحبه منهم ان رآه قابلا للسلوك سلكه وحسن له الطريق وعلى ترك الأسباب أعانه ولكل ماأمكنه اعطاؤه من المال وغيره ملكه وان رآه غير قابل لذلك رده الى حرفته أو الى تعاطي شئ من الاسباب هنالك فان الله تعالى لايحب العبد البطال (ومن علامة المرشد الأمين) أن يستر ماطلع عليه من عيوب المريدين وان يكون في الحالة الوسطى في جميع أحواله من جوع وشبع ونوم وسهر وقبض وبسط والحالة الوسطى هي مابين الافراط والتفريط ولا يقدر عليها الا الكمل من الرجال ولذا كان من اتصف بها صالحاً للارشاد بلا محال وان

يكون قد استوى عنده جميع المآكل والملابس وأن يكون غني النفس حسن الخلق لايغضب الا لله واذا جاءه أحد يريد الارشاد لا يكون في وجهه عابساً وينبغي أن يكون جلاله ممزوجا بجماله وغضبه ممزوجا برضاه وقهره ممزوجا بلطفه وصلنا الله عنه وكرمه الى تلك الصفات *فاذا سئلت عما يجب على الشيخ في حق المريد وعما يجب على المريد في حق الشيخ (فالجواب) يجب على الشيخ للمريد ثلاثة أشياء التسليك في البداية والتبليغ في النهاية والحفظ في الرعاية ويجب على المريد للشيخ ثلاثة أشياء امتثال أمره وكتمان سره وتعظيم قدره *واذا سئلت عن الادب على كم قسم (فالجواب) على ثلاثة أدب مع الله الذي هو مولاك وأدب مع شيخك الذي رباك وأدب مع العلماء والصالحين وذلك من علامات المخلصين (وقال الشيخ الاكبر) قدس سره يجب على الشيخ اذا رأى شيخا آخر فوقه أن ينصح نفسه ويلزم خدمة ذلك الشيخ الآخر هو وتلامذته فانه صلاح وسعادة في حقه وحق أصحابه ومتى لم يفعل هذا فليس بمنصف وناصح نفسه ولاصاحب همة بل هو ساقط الهمة وضعيفها بل ربما يكون محباً للرياسة والتقدم وهذا في طريق الله نقص ألا ترى قوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حياً ماوسعه الا إتباعي والياس وعيسى بل كل الانبياء تحت حكم شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا وفي الآخرة تحت لوائه فهكذا ينبغي أن تكون شيوخ الطريق (وقال الشعراني) قدس سره ثم اني اذا رأيت أحدهم أعرف مني بالطريق تلمذت له ولو كنت مأذونا لي قبل ذلك من شيخ آخر لأن المقامات ليس لها حد يقف عليه العبد قلت فاذا وجب على الشيخ لزوم خدمة الشيخ الاكمل منه وكان حال الشيوخ التلمذ لمن هو أعرف منهم بالطريق ولو كانوا مأذونين من شيخ آخر كحال موسى مع الخضر عليهما السلام فما تقول فيمن لم يشم رائحة من أسرار الطريق أوشم وهو ناقص منحط عن ذروة التحقيق فتبصر وأنصف

(وأما كيفية أخذ الذكر) فهو أن يستخير المريد والشيخ أو أحدهما فقط لحديث ماخاب من استخار فان وافقت استخارتهما فذلك هو المطلوب أوصحت من أحدهما فيستدل به على الاذن من حضرة علام الغيوب وحينئذ يجلس الشيخ المريد بين يديه بعد ان تكون الطهارة كاملة لديه ويلصق ركبتيه الى ركبتيه كما فعل جبريل عليه السلام مع النبي عليه الصلاة والسلام ثم يأخذ بيده اليمنى يد المريد اليمنى كالمصافح ثم يستتيبه عن جميع المخالفات والمعاصي والقبائح ويأمره بالاستحلال من أرباب الحقوق ورد المظالم

وترك البدعة والعمل بالسنة واجتناب الرخص والأخذ بالعزائم ثم يقرآن معاً هاتين الآيتين بنية التوبة من جميع مايخالف رضا الله كما قال موسى ويونس سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين لاإله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم يغمض المريد عينيه والشيخ يتكلم بالتهليل ثلاثاً كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام مع علي ثم يقرأ قوله تعالى (ان الذين يبايعونك) الآية للتبرك وللاشارة الى انه كأنما يبايع الرسول عليه الصلاة والسلام ثم يضع الشيخ والمريد أيديهما على ركبتيهما ويغمضان أعينهما ثم يذكر الشيخ بقلبه اسم الذات على نية التلقين والتعليم لقلب المريد ثلاثاً بالمد والحضور كأنه يشاهد الملك الغفور ثم يأمره بالاستغفار والفاتحة والاخلاص الى السلسلة والرابطة لشيخه بشرط أن يعتقد أنه خليفته عليه الصلاة السلام في الفيض والامداد وانه نائب عنه في تربية الخلق والارشاد ولذا قال عليه الصلاة والسلام ذكر الله شفاء القلوب أخرجه الديلمي في الفردوس عن أنس (وقال) عليه الصلاة والسلام ذكر الأنبياء من العبادة وذكر الصالحين كفارة وذكر الموت صدقة وذكر القبر يقربكم من الجنة أخرجه أيضا عن معاذ (وقال) عليه الصلاة والسلام الذكر خير من الصدقة أخرجه أبو الشيخ عن أبي هريرة (وقال) الذكر نعمة من الله فأدوا شكرها أخرجه الديلمي في الفردوس (وقال) الذكر الذي لاتسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا أخرجه البيهقي في شعب الايمان وقال الله تعالى (فاذكروني أذكركم) وقال (اذكروا الله ذكرا كثيرا) وقال (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) وقال (اذكروه كما هداكم)وقال (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) وقال (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله) وقال الله في ذم المنافقين (ولايذكرون الله الاقليلا) وقال (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) وقال(ولذكر الله أكبر) (وقال) فضيل بلغنا أن الله عزوجل قال عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك مابينهما (وقال) عليه الصلاة والسلام غنيمة مجالس الذكر الجنة أخرجه أحمد والطبراني (وقال) لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله أفضل أخرجه الطبراني في الاوسط (وقال) ليس يتحسر أهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها أخرجه الطبراني والبيهقي عن معاذ (وقال) ماجلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال

لهم قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم وبدلت سيآتكم حسنات أخرجه البيهقي والطبراني عن سهل بن حنظلة (وقال) ماصدقة أفضل من ذكر الله أخرجه الطبراني في الاوسط (وقال) مامن قوم يذكرون الله تعالى الاحفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده عن أبي هريرة (وقال) من أحب شيأ أكثر ذكره أخرجه الديلمي (وقال) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه أخرجه الاربعة (وقال) من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن ومن عصى الله لم يذكره وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن طب عن واقد (وقال) مجالس الذاكرين تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه أخرجه أبونعيم في الحلية عن أبي هريرة وأبي سعيد *وقال تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله) وقال (واذكر ربك اذا نسيت) وقال (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) وقال (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) وقال (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) وغيرها وبالجملة فالذكر أشرف العبادات وأفضلها وأعظمها وأكملها من حيث تصفية القلوب وتحليتها وتزكية النفوس وتكميلها لان العابدين لو اشتغلوا بجميع العبادات في جميع أوقات الليل والنهار فلماتحصل لهم تصفية قلوبهم وتزكية نفوسهم وتهذيب أخلاقهم * وأما الذاكرون فلما اشتغلوا بذكر الله مع الدوام لا يشذ منهم أحد الا وقدحصل ذلك مع كثير من الاسرار وأنواع الوصلة لان الذكر عمل جامع لاحوال القلوب وأسرار القرب من مقامات اليقين ومشاهد الشهود ومراتب كشف الغيوب وهوحصن الله الاعظم ومن دخله كان آمناً من الآفات الظاهرة والباطنة كما قال الله تعالى لا إله الا الله حصني ومن دخله كان آمناً وكما جاء في الحديث يقول الله تعالى لملائكته قربوا مني أهل لا إله الا الله فاني أحبهم (وقال) عليه الصلاة والسلام لا إله الاالله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه * وقال تعالى (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)

﴿ وأما الآداب في خارج الذكر ﴾ فدوام الوضوء وصلاة سنة الوضوء وقيل مستحب والاشراق وصلاة الضحى والاستغفار والأوابين والتهجد وملازمة الجماعة والرواتب واحياء مابين الطلوعين أعني الفجر والشمس قدر رمح بالذكر واحياء مابين العشاءين أيضاً بالذكر فان ضم الى ذلك استغراق مابعد العصر كله بالذكر كان أتم وكذلك الرابطة

والعمل في ذلك مهم وعليه اتباع الشرع والسنة وإماتة البدعة وحفظ الكسب من المحرمات ولا ينقص ورده عن خمسة آلاف في اليوم والليلة وما زاد أتم وأنجح والمجرد يكثر البتة واستغراق أوقاته في الاشتغال مهما أمكن والاعتزال عن المنكر مهما حصل اذ مخالطة المنكرين على أهل الباطن تورث قسوة القلب والانكسار والتصفية والوقوف دواما والسكوت دواما بغير موجب الشرع وتقليل الطعام وان كان حلالا وان كان غير الحيواني فهو أعلى وتقليل النوم والعزلة عن أهل الغفلة ولو مريدا وترك المراد والمقصود وصرف همته الى معرفة الله فقط والتواضع ونفي الوجود وحسن الظن بالله لمحض فضله وخوف مكره والمحبة لمرشده ومبالغة الاخلاص اليه وطلب رضاه دائما والادب مع الحضور معه وضم القدمين اليه فهذا سبب الفتح وان لا يكون طعامه ولباسه بيد تارك صلاة ولا بيد منكر ولا منفوس ولا حائض ولا معيون ولا منحوس وكذلك طهارتهما ونحوهما ومراعاة كل المذاهب الاربعة بعد تصحيح الاعتقاد والتبري عن الترهات وأهل الفساد وترك البدعة والاعراض عن متاع الدنيا والميل الى نعيم الآخرة وان يكون بطهارتي الظاهر والباطن بأن يحفظ قلبه عن دخول الخواطر وأن يتجرد عن القيود والعلائق ويزكي نفسه عن الشهوات وحب الدنيا واتباع الهوى والسوى وأن يذكر الله دائما مع الحضور والتوجه التام وأن يستمد من شيخه للترقي الى حقيقة الذكر وكل حاله وان يراعي نسبته في حال الذكر وان يحصر جميع وقته على الذكر بعد أداء الفرائض والسنن الرواتب وأن لا يشتغل بشيء غير ما أمر به الشيخ وان يذكر بالمحبة والشوق والعشق لا لطلب الاحوال والكرامات والمقامات والاغراض (روي) في الاخبار ثلاثة أشياء لا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة (أحدها) الصلاة بلا خشوع وخضوع (والثاني) الذكر بالغفلة لأن الله لا يقبل دعاء وذكرا من قلب غافل (والثالث) الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام من غير حرمة ونية كما قال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وقد جاء في تخصيص القلب بالايمان والخشية والانابة والذكر والتقوى والسلامة آيات قال الله تعالى (كتب في قلوبهم الايمان) وقال (من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) وقال (حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم) وقال (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) وقال (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) وقال (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) وقال الحرث بلية العبد شغل القلب عن الله تعالى فحينئذ تحدث الغفلة في القلب كما قال تعالى (ولا تطع من أغفلنا قلبه

عن ذكرنا) وقد كان السلف يجتهدون في قطع العلائق ورفع الشواغل والعوائق عن القلوب ومتى تفرغ القلب عن عوائقه ينتهي بفطرته الى محبة خالقه (وقالت) رابعة العدوية شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله ولو تركوها لجالت في الملكوت ثم رجعت اليهم بطريف الفوائد وعن خالد بن معد ان مامن عبد الا وله عينان في وجهه يبصر بهما في أمر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما في أمر الآخرة فاذا أراد الله بعبد خيراً فتح عيني قلبه فأبصر بهما ماوعد الله بالغيب وان أراد الله به غير ذلك تركه على عمى قلبه ثم قرأ (أم على قلوب أقفالها) وعن أحمد ابن حضرويه أنه قال القلوب أوعية فاذا امتلأت من الحق ظهرت زيادة أنوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل ظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح (وقال) أبو تراب ليس من العبادات شيء أنفع من اخلاص القلب عن الخواطر (وقال) سهل بن عبد الله حرام على قلب يدخله النور وفيه شيء مما يكرهه الله (وقال) ذوالنون المصري صلاح القلوب ساعة أفضل من عبادة الثقلين ويقال لهذه الاربعة توحيد الآثار وتوحيد الأفعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات عند الأكثر (قال في كتب الشاذلية) ولم يشترط شيخنا في الطريق سوى ترك المعاصي كلها والمحافظات على الواجبات وما يتيسر من المندوبات وذكر الجلالة الشريفة ما أمكن وقدر عليه وأقل ذلك ألف مرة في كل يوم والاستغفار مائة والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ما أمكن وأقل ذلك مائة وكان يرغب في فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ويحض عليها ويحيل ذوي الحاجات والكرامات عليها ويوصي بصلاة ركعتين في الليل بالكافرون والاخلاص (قال) تعالى (أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) وقال (ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) الآية (وقال) عليه الصلاة والسلام الذكر يضعف فوق النفقة في سبيل الله سبعمائة أخرجه أحمد عن أنس (وقال) الله تعالى (تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) (وقال) الله تعالى (أنا مع عبدي ماذكرني وتحركت بي شفتاه وعن أبي هريرة قالوا الاذكار أربعة ذكر تذكره وذكر تذكر به وذكر يذكرك وذكر يذكر بك (فالاول) حظ العوام وهو الذي تطرد به الغفلة أو ماتخافه من الغفلة (والثاني) تذكر به أي مذكور إما العذاب وإما القرب وإما غير ذلك وإما الله جل جلاله (والثالث) ذكر يذكرك مذكورات أربعا الحسنات من الله والسيآت من قبل النفس ومن قبل العدو وان كان الله هو الخالق لها والعوارض التي تعرض لك من الله أو من نفسك (والرابع) هو ذكر الله لعبده وليس للعبد فيه متعلق وان كان يجري

على لسانه وهو موضع الفناء بالذكر أو المذكور العلي فاذا دخلت فيه صار الذاكر مذكوراً والمذكور ذاكراً وهو حقيقة ماتنتهي اليه في السلوك فعليك بالذكر الموجب للأمن من عذاب الله في الدنيا والآخرة وتمسك به وداوم عليه وهو أن تقول الحمد لله وأستغفر الله ولاحول ولاقوة الابالله فالحمد لله بازاء المنن والاحسان من الله وأستغفر الله بازاء مامن قبل النفس أو من قبل العدو وان كان من الله خلقا وارادة ولاحول ولا قوة الا بالله بازاء عوارض مايرد عليك من الله ومايصدر منك وتنبه فان الشر قلما يقع في الذكر أوفي الفكر أوفي السكوت والصمت الاعلى واحدة من هذه الاربع فان كانت الحسنة أوالسيئة فقل الحمد لله واستغفر الله وان عرض لك عارض من الله أو من نفسك لم يكن بعد خير أو شر ولست بقادر على دفعه أو جلبه فقل لاحول ولاقوة الابالله واجمع بين هذه الاذكار في عموم الاوقات وداوم عليها تجد البركة والغنى واقرع باب الذكر بالالتجأ والافتقار الى الله بملازمة الصمت عن الامثال والاجناس ومراعاة السر عن محادثة النفس في جميع الانفاس ان أردت الغنى (وقال الشاذلي) هن ثلاثة فرغ لسانك للذكر وقلبك للشكر وبدنك لمتابعة الامر فأنت اذا من الصالحين (وقال) اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو من مقالك وانبسطت الجوارح في شهواتك وانسد باب الفكر عن مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكون النفاق في قلبك وليس لك طريق الى التوبة الا الاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص في دين الله ألم تسمع قوله تعالى (الاالذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين) ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الامر وابك وافزع ان كنت صادقا (قال بعض شراح الحكم العطائية) عند شرح قول المتن لاتترك الذكر لعدم حضورك مع الله الي آخره حقيقة الذكر هو طرد الغفلة وله مراتب (الاولى) ذكر اللسان وله شواهد في الكتاب والسنة فالزم ذكر اللسان حتى تتصل وتشرف بذكر الجنان وهو المرتبة الثانية في بعض الطرق وأول مرتبة عند النقشبندية فأول قدم يضعونه في الذكر القلب ولكن لايعرف ذلك الا منهم ولا يتمكن السالك من الرسوخ في هذا القدم الابهم فاقصدهم واستنشق روائح عرفهم الطيب لعلك تظفر بواحد منهم فتحوز هذا الجوهر النفيس وتشم من روائح الطريق مالا يخطر لك ببال ويزول عنك التلبس فان طرقهم أسهل الطرق وأقربها وليس فيها كثرة جوع ولا كثرة سهر بل الاعتدال يصحبها وخلوتهم في جلوتهم وكل المجامع لهم زاوية يحضرون في المجالس

وقلوبهم حاضرة مع مولاهم ومن السوي خالية (واعلم) ان تلقين الذكر في الطريقة المحمدية على وفق السنة النبوية كما روي عن علي ذي النفس الرضية قال يارسول الله دلني على أقرب الطرق الى الله وأسهلها فقال صلى الله عليه وسلم عليك بمداومة ذكر الله تعالى في الخلوة فقال علي كيف أذكر يارسول الله قال غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام ثلاثاً لا إله الا الله وعلي يسمع ثم قال علي ثلاثاً كذلك والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع فهذه نسبة علي كرم الله وجهه (وأما نسبته الباطنية) في تلقين الاذكار القلبية يعني بالجنان من غير حركة اللسان فذلك بالاثبات من غير نفي بلفظ اسم الذات الذي أمر به نبيه عليه السلام بقوله (قل الله ثم ذرهم) وهي نسبة الصديق الاعظم التي أخذها باطناً عن المصطفى عليه الصلاة والسلام وهذا هو الذكر الذي وقر في قلبه رضي الله عنه وعنا به (قال) صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة بل بشيء وقر في قلبه وقد تفرعت جميع الطرق من هاتين النسبتين فهما أصلان وعليهما عون الرحمن كما سيجيء بالتمام (وفي شرح رسالة الخادمي) وكيفية التلقين بعد ثبوت صدق المريد أن يأمره الشيخ بالاستخارة وأن يستخير هو أيضاً فان وافقت استخارتهما يأمر الشيخ المريد أن يغتسل غسل التوبة ثم يصلي المريد صلاة التوبة ركعتين ثم يتصدق بصدقة ثم يجيء عند الشيخ فيجلسه الشيخ بين يديه ويلصق ركبتيه بركبتيه ثم يأخذ الشيخ بيده اليمنى يد المريد كالمصافح له ثم يستتيبه عن جميع المعاصي والمخالفات التي أضاع عمره بها ويأخذ عليه العهد على الاستحلال من أرباب الحقوق ورد المظالم واسترضاء الخصوم ويأخذ العهد على التقيد بمتابعة السنة والعمل بالعزيمة والاجتناب عن كل رخصة والتباعد عن كل بدعة والاعراض عن جميع القبائح من المنكرات والصفات المذمومات ثم يستغفر هو والمريد بهذا الاستغفار وهو أستغفر الله العظيم الذي لا إله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض وما بينهما من جميع جرمي وظلمي وما جنيت على نفسي وأتوب اليه ثم يقرأ الشيخ هذه الآية (ان الذين يبايعونك) الآية ثم يضع الشيخ والمريد أيديهما على ركبتيهما ويغمضان عينيهما ثم يذكر الشيخ بقلبه اسم الذات على نية التعليم والتلقين لقلب المريد ثلاث مرات ثم يرفعان معاً أيديهما للدعاء فيدعو الشيخ له ويؤمن المريد ثم يمسحان بأيديهما وجوههما وبعده يقبل المريد ركبة الشيخ ويقوم من محله ويستأذن الشيخ ويذهب ويشتغل بما أمره به الشيخ ويحفظ نسبة الشيخ في كل حال ووقت ويوفي العهد والميثاق ولا ينقضه

الى أن يموت (وفي كتب الشاذلية آداب كثيرة) ولكن يجمعها عشرون أدبا خمسة سابقة على التلفظ بالذكر واثنا عشر في حالة الذكر وثلاثة بعد الفراغ من الذكر فأما الخمسة فالتوبة وحقيقتها ترك العبد مالا يعنيه قولا وفعلا وارادة ثانيها الغسل والوضوء ثالثها السكوت والسكون ليحصل الصدق بأن يشغل قلبه بالله بالفكر دون اللسان حتى لا يبقى فيه خاطر مع الله ثم يوافق اللسان القلب بلاإله الاالله رابعها أن يشهد بقلبه عند شروعه بالذكر همة شيخه خامسها أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه وأما الاثنا عشر التي في حالة الذكر (فالاول) جلوسه على مكان طاهر كجلوسه في الصلاة (الثاني) أن يضع راحتيه على فخذيه (الثالث) تطييب المجلس للذكر بالرائحة الطيبة وكذا ثيابه (الرابع) لبس الثياب من الحلال الطيب (الخامس) اختياره الموضع المظلم ان أمكنه (السادس) تغميض عينيه ليسد عليه طرق الحواس (السابع) أن يجعل خيال شيخه بين عينيه وهذا عندهم آكد الآداب (الثامن) الصدق في الذكر بأن يستوي عنده السر والعلانية التاسع الاخلاص لأنه يصل به الذاكر الى درجة الصديقية بشرط أن يظهر جميع مايخطر بقلبه من حسن وقبيح لشيخه وان لم يظهر ذلك كان خائناً وحرم الفتح (والله لا يحب الخائنين) العاشر أن يختار من صيغ الذكر لفظة لاإله الا الله فان لها أمراً عظيما عند القوم لايوجد في غيرها من الاذكار الشرعية فيذكرها جهراً بقوة تامة بحيث لا يبقى فيه متسع ويحضر قلبه المعنوي مع معناها (الحادي عشر) احضار معنى الذكر بقلبه على اختلاف درجاته في الترقي ويعرض كل ما ترقى فيه من الأذواق على شيخه ليعامله الآداب فيه (الثاني عشر) نفي كل موجود من القلب سوى الله تعالى بلاإله الاالله ليكون تأثير الاالله بالقلب ويسري الى الاعضاء كما قال الشاذلي ينبغي للرجل اذا قال الله يهتز من فوق رأسه الى أسفل قدميه وهذه حالة يستدل بها على أنه سالك يرجى له القدم الاعلى منها ان شاء الله وأما التي بعد الفراغ فالاول أن يسكن اذا سكت ويخشع ويحضر مع قلبه مترقبا لوارد الذكر قالوا لعله يرد فيعمر وجوده في لحظة أعظم ماتعمره الرياضات والمجاهدات في ثلاثين سنة والثاني يرد نفسه مراراً قالوا لانه أسرع للتنوير في البصيرة وكشف الحجب وقطع الخواطر النفسانية والشيطانية والثالث منع شرب الماء لان الذكر يورث حرارة في قلب الذاكر وشوقا وتهييجاً الى المذكور وهو الاعظم من الذكر وشرب الماء عقيب الذكر يطفيء ذلك وقال الشيوخ فليحرص الذاكر على هذه الآداب الثلاثة فان نتيجة الذكر

أنما تظهر بها والله الموفق (واعلم) أن اسم الجلالة والعظمة والهيبة ويقال اسم الذات هو لفظة الله وهذا الاسم الشريف موضوع للذات الالهية باعتبار اتصافها بجميع صفات الالوهية وأسماء الربوبية والجلال والجمال والكمال وعند بعض العارفين هو اسم موضوع للذات البحت من حيث هي لا باعتبار الاتصاف بشيء لقوله تعالى (قل هو الله أحد) وبهذا الوضع كان أعلى من اسم الأحد ومن سائر الاسماء الالهية من حيث الرتب وقيل مشتق وقيل لا وقيل عربي وقيل لا وقيل موضوع لمعين وقيل لا وقيل مستعمل بجميع الالسنة وقيل لا والاصح انه اسم الذات وجميع الاسماء والصفات والكمال مندرجة تحته وهو الاسم الاعظم عند أبي حنيفة وعند العارفين من أهل الطريقة وان لكل نبي من الانبياء اسما مخصوصاً تجلى الله عليه ولنبينا صلى الله عليه وسلم هذا الاسم الشريف وبه تجلى الله عليه فلذا كانت رتبة نبينا عليه الصلاة والسلام أعلى من جميع رتب الانبياء عليهم السلام كما كانت رتبة هذا الاسم الشريف أعلى من رتب سائر الاسماء الالهية وعند الشاذلية طريق النفي والاثبات وقد وضع ابراهيم المواهبي الشاذلي في لا إله الا الله رسالة وسماها كتاب التفريد لضبط قواعد التوحيد قال في الجلوس للذكر التربع ونتيجته التمكن وسره دوام الوضوء هذا ظاهراً وأما باطنا فاشارة الى التمكن بكمال اعتدال القابلية وان أحب جلس كالتشهد حيث لا ألم ثم يعتمد باليدين على الركبتين مع سدل الكمين ليتقوى على الحركة الجامعة للقلب المتشتت هذا ظاهراً وأما باطناً فالاعتماد بيد الصدق والاخلاص على حد مستند الكتاب والسنة لتجتمع فيك خصائص الخواص ثم غمض العيون استعانة على خلو الباطن من تطرق المحسوسات هذا ظاهراً وأما باطناً فتغميض عين الظاهر والباطن عما سوى الله ثم الأخذ بلا إله من الجانب الايسر الذي هو مشكاة فتيلة القلب النوراني المعنوي ماراً بها من أسفل الصدر الى الجانب الايمن ثم الى أعلاه راجعاً حتى تصل بها الى المأخذ وهو المحيط والمأخذ ما تضمنته كلمة النفي والموضع ما تضمنته كلمة الاثبات والنفي مصحوبك في ذهابك من أسفل الصدر وفي ايابك من أعلاه راجعاً الى المأخذ فتفارقه بالاثبات وسر ذلك أن القلب برزخ بين العالم العلوي والسفلي ففي أخذك منه الى أسفل الصدر اشارة الى استيعاب العالم السفلي بلا إله ثم في عودك اليه من أعلى الصدر استيعاب بها للعالم العلوي نافياً عن السوى معنى الا الله هذا سر النفي والاثبات (واعلم) أن الوقوف هو أقرب الطرق الى الله تعالى بعد طرق المراقبة (قال) مجدد الالف الثاني أحمد الفاروقي السرهندي

قدس سره متى لم يتأثر السالك في طريقتنا بسائر الاشتغالات نشغله بالوقوف وبعد ذلك يتأثر بالقربية ويصل اليه تعالى (ثم اعلم) أن الوقوف القلبي هو التوجه الى حقيقة الروح الانساني من جهة القلب لان القلب باب الروح الانساني لان الروح الانساني انما يتعلق أولا بالبدن من طرف القلب وبعد ذلك أيضاً انما يتصرف الروح في البدن بواسطة القلب فمن يتوجه الى حقيقة الروح من جهة القلب يطلع على حقيقة روحه ويعرف نفسه وتنكشف له أنوار روحه وكمالات نفسه وعند ذلك يعرف حقيقته وبمعرفة نفسه يهتدي الى معرفة ربه تعالى ويشاهد أسرار أحدية ذاته تعالى ويكاشف آثار صفاته وأسمائه تعالى في المظاهر كلها على مضمون من عرف نفسه فقد عرف ربه يعني من كشف أنوار نفسه كشف أنوار ربه لان النفس الناطقة الانسانية يعني الروح الانساني محيطة بجميع ما في الحضرة الربوبية تقدست أسماؤها إحاطة انطباعية مطابقة للوجود في نفس الامر فمن توجه الى روحه من قلبه فقد ينكشف له في روحه ما في حضرة الربوبية من الاسرار فيعرف بعد ذلك ربه تعالى بالمعرفة الشهودية لان حقيقة الروح الانساني كالمرآة لتلك الحضرة لقوله تعالى في التوراة ان الانسان مثال له تعالى وصورته ولقوله تعالى أيضاً فيها ان الله تعالى خلق الانسان مثاله وصورته لما فيه من القوة العقلية التي هي جوهر الهي فمن كشف ذلك الجوهر رأى فيه جميع صفات الله وأسمائه وذاته تعالى بالانطباع الظلي ورأى فيه أيضاً جميع الموجودات العقلية والحسية لان الروح الانساني محيط بجميع الموجودات لان من عرف روحه حق المعرفة عرف جميع الموجودات العقلية والحسية فلذلك كان الروح الانساني خليفة في العالم العلوي والسفلي كما قال تعالى (إني جاعل في الارض خليفة) ولذلك كان خليفة الله في العالم العلوي لان الله تعالى بواسطة الروح الانساني خلق الافلاك وما تحتها كما أشار اليه عليه الصلاة والسلام بقوله أول ما خلق الله روحي كنت نبياً وان آدم لمنجدل في طينته وأيضاً قال تعالى لولاك لولاك لما خلقت الافلاك (ثم اعلم) أن كيفية الاشتغال بالوقوف القلبي أن يجرد السالك أولا عقله عن جميع الادراكات ثم يعطل جميع قواه وحواسه عن أحكامها ثم ينسلخ بنفسه عن الهيكل الجسماني وبعد ذلك يتوجه بالبصيرة الى حقيقة القلب على طريق الاستغراق والاستهلاك ويداوم على ذلك فكلما يزداد توجهه الى حقيقة القلب تزداد معرفته بربه تعالى فتحصل بمعرفة نفسه معرفة ربه كما قال أبو يزيد البسطامي قدس سره طريق السالك الى الله نفسه ومنازله معرفة أحواله لان سفر السالكين ينتهي الى الظفر

بنفوسهم واذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا وقال أيضاً شاقوا أنفسكم تجدوها يعني تعرفوها والحاصل أنه لا بد للسالك في معرفة حقيقة روحه بطريق الوقوف القلبي أن يتجرد عن المواد الجسمانية ولو احقها وأن يمحو جميع العلوم الرسمية من التصورات والتصديقات وأن يلازم التوجه الى حقيقة قلبه على الدوام وبعد ذلك لا يبقى فيه الا الانجلاء الروحاني الغير المقيد بشيء من الاجسام وعوارضها ولا يرى حقيقة قلبه في تلك الحالة الا نوراً بسيطاً محتويا بجميع ما كان وما يكون منتسبة الى بارئها لان جهل النفوس بذواتها وبارئها انما نشأ من الشواغل البدنية والعلوم الرسمية وغواشي أحكام القوى والحواس فلذلك قال الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره التصوف هو أن يجلس ساعة متعطلا عن ملاحظة شيء

(وأما حقيقة الفناء والبقاء) فالفناء سقوط الاوصاف المذمومة والبقاء وجود الاوصاف المحمودة فمتى يبدل العبد أوصافه المذمومة بالمحمودة فقد حصل له الفناء والبقاء والفناء اثنان (أحدهما) ما ذكرناه وهو بكثرة الرياضة (والثاني) عدم الاحساس بعالم الملكوت وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق واليه أشار بعض المشايخ بقوله الفقر سواد الوجه في الدارين يعني الفناء في الدارين

(وأما ماهية النفي والاثبات) وهو المسلك الثاني وهو أنفع وأفضل وأشد تأثيراً فيها كلمة لا إله الا الله وهذه الكلمة الطيبة كما تطهر الذاكر عن الشرك الجلي تطهره عن الشرك الخفي وتجعله خالصاً مخلصاً وأيضاً ان هذه الكلمة تجرد القلوب عن حجب العلائق العنصرية وتزكي النفوس عن رذائل الصفات الحيوانية وتكشف لذاكرها على الدوام مع الصدق والاخلاص بها العلوم اللدنية والاسرار الغيبية وتشهده أنواع التجليات الالهية وكان صلى الله عليه وسلم يلقن هذه الكلمة الطيبة للصحابة رضي الله عنهم لتصفية قلوبهم وتزكية نفوسهم وايصالهم الى الحضرة الالهية والسعادة القدسية لكن لا تحصل تلك التصفية والتزكية من هذ الكلمة الطيبة ومن سائر الاسماء الالهية الا اذا تلقنها الذاكر عن شيخ عالم عامل كامل فاهم معنى القرآن والشريعة وماهر في الحديث والسنن وفطن في العقائد وعلم الكلام ملقن اياها عن شيخ آخر وهو أيضاً ملقن عن شيخ آخر هكذا تسلسل ذلك التلقن في المشايخ كابراً عن كابر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (واعلم) ان هنالك صورة أخرى من الوقوف القلبي وهي أن يتوجه السالك الى دائرة قلبه بعد تجريده عن الشواغل البدنية ثم يلاحظ بدنه في وسط تلك الدائرة كالكرة ويتوهمه نافذاً من أقطار السموات

والارض ويستغرق في تلك الملاحظة على الدوام ويرجع اليها كلما يذهل عنها الى أن يفني عن ملاحظة تلك الكرة المفروضة وتتعطل جميع قواه وحواسه عن أحكامها فعند حصول هذه الحالة يظهر لروحه لمعان نوراني حتى لا يبقى في الوجود في نظره غير روحه الذي هو الروح الامري الى الحق وبعد ذلك تستهلك نورانية الروح أيضاً في نور الحق سبحانه وتعالى ونور الحق غالب على جميع الانوار وجميع الانوار متلاش عند ظهور نور الحق كتلاشي سائر الاضواء عند ظهور ضوء الشمس فحينئذ لا يبقى في الظهور الا نور الحق الذي هو الوجود المطلق جلت عظمته وظهرت آياته في الآفاق وفي الانفس كما قال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) وعند ذلك يظهر له معنى قوله تعالى (كل شيءٍ هالك الا وجهه) وعند ذلك التلاشي وظهور الآيات وقع الاشتباه لبعض الصوفية فسها في سكراته وشطح في دهشاته فانطلق لسانه يقول أنا الحق ويقول سبحاني ما أعظم شأني وغيرهما من الكلمات المتشابهات* وصورة أخرى من الوقوف القلبي وهي أن يتوجه الى قلبه الحقيقي ثم يتصور روحه في قلبه نوراً محضاً بلا نهاية وصفاء صرفا بلا غاية ويتصور في جوّ روحه النوراني صورة بدنه وصور العالم كالطير في الهواء ويتصور روحه محيطاً بتلك الصور محاطة بتلك الروح وهو ينظر الى تلك الصور في جوّ الروح ويستغرق في النظر اليها حتى يتحد بتلك الصور في التصور ويزداد في الاتحاد بتلك الصور بالتحنن والتشوق اليها حتى يتوهم أنه تلك الصور ويداوم على ذلك التصور بالتكرار فيه حتى يكون كأنه هو الحقيقة النوعية الكلية لجميع العالم التي لا نهاية ولا انقسام لها بل يكون وحدة صرفة لمجموع صور العالم فمن جعل روحه متكيفاً بهذه الكيفية عرف حقيقة روحه لان حقائق العالم كلها منطوية في الروح الانساني والروح مشتمل عليها كما قال عليّ رضي الله عنه

أتحسب أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

فمن عرف ربه بتلك الجمعية للحقائق كلها فقد عرف ربه كما ورد فيما سبق من عرف نفسه فقد عرف ربه وصورة أخرى من الوقوف القلبي وهي أن يتوجه السالك الى قلبه بعد تجريد نفسه عن الجسمانيات ويتصور فيه نوراً بسيطاً وحدانياً مجرداً عن الكيفيات كلها غير متعلق بشيءٍ ظاهراً على العالم الجسماني كظهور الشمس على الجسمانيات بحيث يكون جميع العالم الجسماني بالنسبة الى ذلك النور البسيط كالذرة في الشعاع كما قال البسطامي لو ألقي العرش وما تحته كله في زاوية من زوايا قلب العارف لا يحس به وذلك من كمال عظم

القلب وبعد ذلك يعلق نظر بصيرته بذلك النور البسيط ويداوم على ذلك النظر لذلك النور البسيط حتى يستغرق في ذلك النظر بحيث لا يبقى له شعور بغير ذلك فعند ذلك يتجلى له نور الحق تعالى لان جميع الانوار المجردة تنتهي الى نور الحق تعالى * وصورة أخرى من الوقوف القلبي وهي أن يتوجه السالك الى قلبه ويلاحظ فيه أن نظر الله تعالى محيط به من جميع الجهات ويجعل ذاته محاطة بنظره تعالى ويستمر على تلك الملاحظة وبالاستمرار على تلك الملاحظة تصغر ذاته تحت نظره حتى لا يبقى لها بالتدريج أثر في الوجود فعند ذلك يظهر له سر قوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) ويكون فانياً عن وجوده الامكاني ولا يشاهد فيه ولا في الاشياء كلها الا وجود الحق تعالى فيكون واصلا اليه تعالى (ثم اعلم) أنه لا سبيل الى معرفة الروح بالنظر العقلي وترتيب المقدمات الفكري لكون النظر العقلي وترتيب المقدمات الفكري يحوج السالك الى استعمال القوى البدنية العاجزة عن ادراك الأنوار المجردة التي لا سبيل الى معرفتها الا الكشف الروحاني مع العناية الالهية وذلك لا يحصل الا بقطع النظر عن الحواس الظاهرة وترك العمل بالقوى الباطنة وتجريد القلب عن الشواغل البدنية والتوجه الى القلب على الدوام والتفكر في الأمور المجردة الروحانية وبهذا الطريق ينكشف له كنه حقيقة روحه وتحصل له معرفة نفسه وتظهر له ماهية ذاته التي هي النورانية المحضة والصفائية الصرفة لان الروح الانساني أمر من الأمور الالهية فلذا قال تعالى (قل الروح من أمر ربي) (قال في عوارف المعارف) الحال سمي حالا لتحوله والمقام مقاما لثبوته واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل أن ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم تزول بغلبة النفس ثم تعود ثم تزول ولا يزال العبد هكذا الى أن تتداركه المعونة من الله وتقهر النفس وتنضبط المحاسبة فتصير وطنه ومستقره ومقامه وهكذا سائر المقام والحال * ولها عقبات سبعة لا يصل أحد الى هذه المقامات الا بقطعها وهي الصفات السبعة للنفس وهي الأمارة واللوّامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة وقطع عقباتها بالاذكار السبعة (الاول) لا إله الا الله مائة ألف مرة وهو للنفس الامارة سميت بهذا لانها تأمر صاحبها بالسوء ولون نورها أزرق (الثاني) الله مائة ألف مرة وهو للنفس اللوّامة سميت بهذا لانها تلوم صاحبها بعد وقوع المعصية ولون نورها أصفر (الثالث) هو تسعون ألفاً وهو للنفس الملهمة سميت به لانها تلهم صاحبها فعل الخيرات ولون نورها أحمر (الرابع) حي سبعون ألف مرة وهو للنفس المطمئنة

سميت به لانها اطمأنت وسكنت من اضطرابها وسلمت للاقدار ولون نورها أبيض (الخامس) قيوم تسعون ألف مرة وهو للنفس الراضية سميت بهذا لكونها رضيت من الله بكل حال ولون نورها أخضر (السادس) رحمن خمسة وتسعون ألف مرة وهو للنفس المرضية سميت بهذا لكونها صارت مرضية عندالحق والخلق ولون نورهاأسود (السابع) رحيم مائة ألف مرة وهو للنفس الكاملة سميت بهذا لكونها كملت أوصافها وصارت رحيمة لجميع الخلق فتحب للكافر الايمان وللعاصي التوبة من العصيان وللطائع الثبات على طاعةالرحمن وليس لها نور مخصوص فنورها يتموج بين هذه الانوار الست وعالمها الخيرات ومحلها الخفاء لانها رجعت بحسبه الى حال العوام وسبب ذلك أنها أمرت بالرجوع الى الخلق لاجل تكميلهم ولا بد من حصول النسبة بين المرشدوالمسترشد قال الله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) ومتى وصلت النفس الى هذا المقام صارت ريحانة الله في أرضه محبوبة لله ولخلقه وبدلت بشريتها ملكية وعبوديتها سيادة وعقلها حساً وغيبها شهادة وباطنها ظاهراً وانقطت الى العليّ الاعلى وهوالسعادة الكبرى وهذه المراتب والاذكار عند جميع الطرق الا عند النقشبندية والشاذلية فان عندها يذكر الله في القلب واللطائف ويذكر لا إله الا الله كذلك وكثرة التوجهات والمراقبات وكثرة الرياضات والخلوات كما سيجيء (واعلم) أن حقيقة تصفية القلب بطريق الذكر انما هي بذكر اسم الذات وذكر النفي والاثبات وكيفيته في الطريق المجددي أن يتلفظ الذاكر بلسان القلب لفظة الله لان القلب كله لسان وكله سمع وكله بصر اذا تجرد عن القيود وذلك التلفظ انما يكون بحيث لا يحرك القلب الصنوبري لان تلفظ القلب الحقيقي الروحاني لا يحرك القلب الصنوبري فاذا عسر على الذاكر التلفظ الروحاني باسم الذات فليذكره بالقلب الصنوبري بطريق العدد كذكره باللسان ففائدته مثل فائدة ذكر اللسان فاذا تمكن الذاكر في الذكر بالقلب الصنوبري يترقى بعد ذلك الى الذكر بالقلب الحقيقي فالذكر الصنوبري يوصل الى الذكر بالقلب الحقيقي والذكر بالقلب الحقيقي يوصل الى مرتبة المراقبة فلذلك قيل ان ذكر القلب هو المراقبة وقد ورد في فضيلة هذا الذكر حديث بقوله عليه الصلاة والسلام الذكر الذي لا تطلع عليه الحفظة يزيد على الذكر الذي تطلع عليه الحفظة سبعين ضعفاً وفيه رواية أخرى (واعلم) أن التوبة النصوح هي البالغة وقيل هي أن يتوب ولا يعود الى ما تاب عنه أبداً قال الله تعالى (توبوا الى الله توبة نصوحا) (وقال) صلى الله عليه وسلم من استغفر الله دبر

كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله العظيم الذي لا إله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف أخرجه ابن السني وقال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة أخرجه الطبراني وقال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الارض أخرجه الطبراني وقال الاستغفار ممحاة الذنوب أخرجه الديلمي ولها شروط ثلاثة الندم على ما مضى من العمر في غير طاعة الله وفي الاصرار على الشهوات المانعة عن التقربات الى الله تعالى والاقلاع عن المعاصي والغفلات في الحال والعزم على أن لا يضيع عمره بأمثال تلك التبعات في الاستقبال مع الثبات على تلك النية وهذه التوبة هي مفتاح كل خير وأساس كل مقام اذ بها تنفتح أبواب جميع الاحوال وتنكشف بها وجوه الاسرار وعليها تبنى جميع المقامات والكرامات (واعلم) أن التوبة فرض عين فمن قال إنها ليست بفرض فقد كفر فليس شيء من الاشياء أوجب على الخلق من التوبة ولا عقوبة أشد عليهم من نسيان التوبة فلابد من التوبة والانابة (قالوا) لتكن همتك ثلاثا التوبة والتقوى والحذر وقومها بثلاث الذكر والاستغفار والصمت عبودية لله وحصن هذه الستة بأربع الحب والرضا والزهد والتوكل (قالوا) اذا فاتتك التقوى في الاستقامة فلا تفوتنك في التوبة والانابة (وقال الشاذلي) ألق بنفسك على باب الرضا وانخلع عن عزائمك وارادتك حتى تؤتي بتوبة قال الله تعالى (ثم تاب عليهم ليتوبوا) (وقال) قلت يوما اللهم اني تبت اليك فاعني وأيدني وقوني وانصرني وثبتني واعصمني واسترني بين خلقك ولا تفضحني عند رسولك فقيل لي انك مشرك قلت كيف فقيل لي انك خفت الفضيحة عند الخلق وانما تخاف يفضحك الله بين الناس ويكون قلبك متعلقاً بالله لا بالناس وتعلم ان أحداً منهم لا ينفعك ولا يضرك فما دام قلبك متعلقاً بعلمك وقدرتك وجدك واجتهادك فلست براج حتى تيأس من الكل متعلقاً بالرجاء في الله في كل نفس فتجد الروح والمدد من الله وان لم تصل الى حاجتك ويقطعك بذلك عن النظر الى غيره ويضيق عليك (قالوا) الاستغفار أحصن الحصون وحقيقته أن لا يكون لك مع غير الله قرار قال الله تعالى (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وقال الشاذلي هممت بلقاء ملك من الملائكة فعارضني ذنبي فكلما استغفرت وتبت ضعفت فقيل لي قل اللهم اني أسألك الصلابة في الدين والعمل باليقين وأعوذ بك من لقاء ذنبي فان ذلك مما يضعف قلبي وأشهدني اياك باشهادك

فانه أقوى لسيري ولي اللهم استرني بمغفرتك وارحمني برحمتك وأقدرني بقدرتك وامددني بمشيئتك وعلمني علما يوافق علمك وهب لي حكماً يصادف حكمك وأوجد لي لسان الصدق في عبادك وكن لي سمعاً وبصراً ولساناً وقلباً وعقلا ويداً ومؤيدا واعصمني من الخطأ والذنب والطغيان والكذب في الاقوال والاحوال والافعال والعقود والعهود والأوهام والبصائر والاختيار والخواطر والافكار وخفي الهواجس والوساوس والهم والفكر والقدرة والارادة والحركات والسكنات وفيما علمت ياعالم الخفيات أنت ربي وعلمك حسبي لاأجمل ولا أفصل ان ربي غني كريم وانما هي عبودية تجري على ماتشاء من الدعاء والسؤال والتفصيل والاجمال والاقوال والافعال والعقود والاحوال وغير ذلك مما تكتسب وتعطى بلا كسب ولاسؤال ان ربي بكل شيء عليم وبالجملة فلابد من التوبة والانابة لمن أراد رضا الله ومحبته والاطلاع على علم الغيب ولابد أيضاً من ترك المعاصي كلها لان الله تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين (وروي) أن موسى عليه السلام سأل الخضر بأي شيء أطلعك الله تعالى على علم الغيب فقال بترك المعاصي

(وشروط التوبة) عند أهل السنة والجماعة ثلاثة الندم على ماسلف والترك في الحال والعزم على ان لايعود الى مثل ذلك في المستقبل وأما قوله عليه الصلاة والسلام الندم توبة فمعناه معظم أركانها أومعظم شروطها كقوله عليه الصلاة والسلام الحج عرفة وقال البعض انه يجري على ظاهره وان الندم كل التوبة والركنان الباقيان يتبعانه في الوجود لامحالة اذا كان ندماً صادقا (وقال بعضهم) شروط التوبة ثمانية الثلاثة المذكورة (والرابع) أداء مظالم الناس وحقوقهم (والخامس) قضاء مافوت من الواجبات (والسادس) اذابة كل لحم نبت من الحرام بالرياضة والمجاهدة (والسابع) اصلاح المأكول والمشروب والملبوس بجعلها من جهة الحلال (والثامن) تطهير القلب من الغل والغش والمكر والحسد وطول الامل وغيرها (وأما التوبة في اللغة) فهي الرجوع عن الذنب وكذلك التوب قال الله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب) وقيل التوب جمع التوبة والتوبة في الشرع الرجوع عن الاقوال والافعال المذمومة الى المحمودة وهي واجبة على الفور عند عامة العلماء أما الوجوب فلقوله تعالى (وتوبوا الى الله جميعاً أيه المؤمنون) وأما الفورية فلما في تأخيرها من الاصرار المحرم (وأما الانابة) فهي قريبة من التوبة لغة وشرعا والتوبة عند أهل الحقيقة الندم على مامضى والدوام على ماصفا وقيل الندم على مافات واصلاح ماهو آت وقيل التوبة أن ترجع عن كل شيء

سوى الله عز وجل وتقطع كل علاقة بينك وبين غيره كما قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) (وروي) أن رجلا جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال له اني أتصدق بصدقة فألتمس بها وجه الله وأحب ان يقال في خير فنزلت هذه الآية (وقال ذوالنون) حقيقة التوبة أن تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك وتظن أن لا ملجأ من الله الا اليه والظن هنا بمعنى اليقين كما قال الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم) (وسئل) السري عن التوبة فقال أن تنسى ذنبك وسئل عنها الجنيد فقال أن لا تنسى ذنبك وكلاهما صحيح لان السري أراد توبة الخواص فانهم لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره والجنيد أراد توبة العوام في ابتداء السلوك وقيل التوبة ثلاثة توبة من الزلات وهي توبة العوام وتوبة من الغفلات وهي توبة الخواص وتوبة من رؤية الحسنات وهي توبة خواص الخواص وقيل من تاب خوفاً من العقاب فهو صاحب توبة ومن تاب طمعاً في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا خوفاً ولا طمعا فهو صاحب أوبة وقيل التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى (وتوبوا الى الله جميعاً أيه المؤمنون) والانابة صفة الاولياء والمقربين قال الله تعالى (وجاء بقلب منيب) والأوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى في حق أيوب عليه السلام (نعم العبد انه أواب) وأظهر الاقوال أن التوبة على قسمين توبة العوام وهي الرجوع عن المعاصي الى الطاعات طمعاً في الثواب وتوبة الخواص وهي الرجوع الى عبادة الله لذاته المقدسة فقط لا طمعاً في الثواب ولا خوفاً من العقاب ولهذا كانت توبة العوام ذنباً من ذنوب الخواص كما قال عليه الصلاة والسلام حسنات الابرار سيئات المقربين ثم الخواص على قسمين العارفون والمقربون فالمقربون خواص الخواص ونسبة العارفين الى المقربين كنسبة المبتدئين في السلوك الى العارفين (ثم اعلم) أن القسم الأول من قسمي التوبة هو منازل السالك من مقامات الطالبين وتدحث الله على التوبة بقوله (ان الله يحب التوابين) (وروي) ان النبي عليه الصلاة والسلام قال اذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب ثم تلا هذه الآية والمعنى ان الله اذا أحب العبد وفقه للتوبة فيتوب فلا يضره الذنب الذي صدر منه قبل التوبة وحث عليها النبي عليه الصلاة والسلام أيضاً فقال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال ما من شيء أحب الى الله تعالى من شاب تائب

(وأما حقيقة الاستقامة) في اللغة ضد الاعوجاج وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم والصراط المستقيم رعاية حد التوسط والعدل في كل الامور من الطعام والشراب واللباس والنكاح وكل أمر ديني ودنيوي فذلك هو الصراط المستقيم في الدنيا كالصراط المستقيم في الآخرة ومن هدي الى معرفة الصراط المستقيم في الدنيا كان سببا لنجاته عند مروره عليه في الآخرة والهداية الى معرفته من أعظم نعم الله تعالى على العبد قال الله تعالى (ويهدي مايشاء الى صراط مستقيم) وقال في حق النبي عليه الصلاة والسلام (ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما) (وقيل) الاستقامة أن لاتختار لنفسك غير مايختاره الله تعالى لك ولاتدبر لها أمرا (وقال الشبلي) هي أن تشهد الدنيا قيامة وقد مدح الله المستقيمين بقوله (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) الآية قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يشركوا بالله شيئا وقال عمر رضي الله عنه لم يروغوا روغان الثعلب أي ابنه فقول الصديق محمول على مراعاة أصول التوحيد وقول عمر محمول على ترك طلب التأويل وقيل معناه استقاموا بأفعالهم كما استقاموا بأقوالهم (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة (وقال) أبو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاثة مدارج أولها التقويم وهو تأديب النفس وثانيها الاقامة وهي تهذيب القلوب وثالثها الاستقامة وهي تقريب الرب «واعلم» أن الاستقامة درجة بها تمام الامر وكماله وهي مقام لا يطيقه الا الاكابر يؤيده ما حكي عن بعض المشايخ أنه رأى النبي عليه الصلاة والسلام في المنام فقال له يارسول الله روي عنك أنك قلت شيبتني سورة هود فما الذي شيبك فيها قصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله تعالى (فاستقم كما أمرت) وقيل ان الاستقامة توجب دوام الكرامة والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) (وأما الغيبة) فقال الله تعالى (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات وهو تائب من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات وهو مصر عليها فهو أول من يدخل النار قيل مثل الذين يغتابون الناس كمثل من نصب منجنيقاً يرمي به حسناته شرقا وغربا (وقيل) يعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعلمها فيقال هذا بما اغتابك الناس وأنت لاتشعر (وسئل) الثوري عن قوله عليه الصلاة والسلام (٧) أن يبغض أهل البيت اللحميين فقال هم الذين يغتابون الناس ويأكلون

---

(٧) يحرر لفظ الحديث

لحومهم وذكرت الغيبة عند عبد الله بن المبارك فقال لو كنت مغتابا أحداً لاغتبت والديّ لأنهما أحق الناس بحسناتي (وقيل) للحسن البصري إن فلانا اغتابك فأرسل اليه طبق حلوى وقال بلغني انك أهديت اليّ حسناتك فكافأتك بقدر الامكان (وقال) عليه الصلاة والسلام من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له (وقال) عليه الصلاة والسلام ليس للفاسق غيبة (وقال) الجنيد رأيت فقيراً عليه عباءة وهو يسأل فقلت في نفسي لو أن هذا عمل عملا يصون به وجهه كان أحق اليه فلما انصرفت الى بيتي وشرعت في وردي ثقل عليّ جميع أنواعه فنمت عنها فرأيت ذلك الفقير وقد جيء به على خوان وقيل لي كل لحمه فقد اغتبته فقلت انما قلت ذلك في نفسي فقيل لي مثلك لا يليق به ذلك فاستحله فلما أصبحت ذهبت ولم أزل أطوف حتى وجدته في موضع يلتقط من كناسة البقالين في النهر ورقا من البقل فسلمت عليه فقال لي يا أبا القاسم تعود فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك وفيه أحاديث لا تحصى (وفي رسالة الخادمي) والشرط السابع الاجتناب عن الملكات الذميمة والصفات النفسانية الرذيلة وفي شرحه أي الخبيثة في الشريعة والطريقة والحقيقة وهي العقائد الفاسدة وارتكاب المعاصي وترك التوبة والجهل بالفرائض والواجبات والسنن والبطالة عن العمل والعجب والكبر والحسد والعداوة وحب الرياسة والرياء والسمعة والمفاخرة والخيلاء والمباهاة والمكر والحيلة والخيانة والمداهنة والبخل والحرص والطمع والميل مع الهوى عند كل شهوة من المحرمات والمباحات وسماع الملاهي وشهود المناكر واللعن والقذف والسب والشتم والغيبة والنميمة والكذب والبهتان وشهادة الزور والسخرية والتحقير والغضب والسخط واللمز والهمز والغمز والبغض والمقاطعة والجدال والمراء والامتحان والهلع والجزع والاشر والبطر والاستهزاء والعنف والبغي والظلم وحب الدنيا والاسراف والفرح والمرح والمزاح والتزين والمصانعة وحب الفتن وحب الفواحش والتسويف والتمني وطول الأمل وقلة الحياء والجبن وعدم الغيرة والغل والغش فهذه الصفات الذمائم كلها نجاسات معنوية لا يمكن التقرب بها الى حضرة القدس الالهية كما لا يمكن التقرب بالنجاسات الصورية في العبادات الالهية فلا بد للسالك أن يزكي نفسه من جميعها بالاجتناب عنها حتى ينال الفوز والفلاح عند الله كما قال الله تعالى (قد أفلح من زكاها) (وأما الصمت) فقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً) (وقال) عليه الصلاة والسلام البلاء موكل بالمنطق وقال عليه الصلاة والسلام ان أكثر خطأ

ابن آدم في لسانه (قال) عليه الصلاة والسلام من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به (وقال) عليه الصلاة والسلام ليس شيء من الجسد الا وهو يشكو حدة اللسان (وقال) عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت (وقال) رحم الله امرأ سكت فسلم أو قال خيراً فغنم (وقال) من صمت نجا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما النجاة فقال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (وقال) أهل الحقيقة الصمت سلامة وهو الاصل والنطق عارض واختلف الناس في تفضيل أحدهما على الآخر والاصح أن كل واحد منهما أفضل من الآخر في بعض المواضع لكن الموفق من يعرف موضع الصمت وموضع النطق (وقال) بشر الحافي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فتكلم (وقال) لقمان لابنه لو كان النطق فضة لكان الصمت ذهباً لقد ندمت على الكلام مراراً ولم أندم على السكوت مرة (وقال) أبو علي الدقاق من صمت عن الحق فهو شيطان أخرس ﴿ واعلم ﴾ أن الصمت على نوعين صمت العوام وهو امساك اللسان كفا عن الكذب والغيبة وصمت الخواص وهو امساك اللسان لاستيلاء سلطان الهيبة وذلك الصمت هو من آداب الحضرة وينقسم الصمت على قسمين صمت العوام وهو كف اللسان وحده وصمت الخواص وهو كف اللسان والقلب فالمتكل صمت قلبه عن طلب الرزق والراضي صمت قلبه عن حركة الاعتراض (وسئل) أبو بكر الفارسي عن صمت القلب فقال ترك الفكر في الماضي والمستقبل وقد يكون سبب الفكر الحيرة بسبب ورود كشف بغتة فتخرس العبارة عند ذلك ويكل النطق هنالك فلا علم ولا حس ولا نطق ولا فهم وقد آثر أرباب المجاهدة السكوت لما رأو في الكلام من الآفات وحظ النفس واظهار صفة المدح وميل الانسان بالطبع الى أن يتميز بين أشكاله بحسن النطق (وروي) عن داود الطائي ان سبب توبته أنه كان يجالس أبا حنيفة رضي الله عنه فقال له أبو حنيفة يوما يا أبا سليمان أما الأداة فقد أحكمناها أي العلم فقال له داود وأي شيء بقي قال الصمت قال داود فنازعتني نفسي الى العزلة فقلت لا أعتزل حتى أجالسهم سنة ولا أتكلم في مسئلة فجالستهم سنة ولم يتكلم في مسئلة قال وكانت المسئلة تمر بي وأنا الى الكلام فيها أشد شوقا من العطشان الى الماء ولا أتكلم (وكان) عمر بن عبد العزيز اذا كتب كتابا وأعجب به مزقه وكتب غيره (قيل) اذا نطق العبد فيما يعنيه وفيما لا بد منه فهو صامت وقيل ان أبا بكر الصديق أمسك في فمه

حجراً كذا وكذا سنة ليقل كلامه وقيل ان حمزة البغدادي كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقي ان تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات وربما يقع السكوت على الانسان تأديباً له لانه قد يكون أساء الأدب في شيءٍ من كلامه فيكون في المجلس من هو أحق منه بالكلام أو يكون في المجلس من الانس والجن من لا يكون أهلا لاستماع ذلك الكلام فيصونه الله تعالى عنه باسكات ذلك الشخص (وقال) بعض الحكماء انما خلق للانسان لسان واحد وعينان وأذنان ليبصر ويسمع اكثرمما يقول وقيل لسان الانسان مثل السبع ان لم يحبسه عدا عليه وقيل العارف اذا سكت ملك والمحب اذا سكت هلك

(واعلم) ان الحسد حرام مذموم قال الله تعالى (ومن شر حاسد اذا حسد) ختم السورة التي جعلها معوذة بالتعوذ من الحسد (وقال) عليه الصلاة والسلام ثلاث هن أصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن . الكبر فانه منع ابليس عن السجود لآدم والحرص فانه حمل آدام على أكل الشجرة والحسد فانه حمل قابيل على قتل هابيل وقيل الحسود لا يسود وقيل الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد وقيل في قوله تعالى (انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) هو الحسد وقيل اتق الحسد فانه يؤثر فيك قبل أن يؤثر في المحسود (وقال) الاصمعي رأيت أعرابياً له مائة وعشرون سنة فقلت ما أطول عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقيل اذا أردت أن تسلم من الحاسد فلبس عليه أمرك وقيل جميع الآفات فيه

(وأما الأمل) فهو الرجاء وتعلق القلب بالبقاء فمن طال أمله اشتغل بالجمع والتحصيل وغفل عن الموت وتركه نسياً منسياً حتى يصير كمن أيقن أنه يبقى الى أقصى أوقات الآجال (وقال) عليه الصلاة والسلام يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل (وقال) عليه الصلاة والسلام ان أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل أما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة (وقال) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله (واعلم) ان أقصر الأمل من أعظم السعادات ويطهر قلب الانسان من كل شيءٍ ويرفع الدرجات والأجر

(وأما تفصيل الاخلاق الحميدة) فمذكور في كتابنا جامع المتون في بحث الحرام والمجمع عليها قريبة من ألف كالحلم والعلم والتواضع والرأفة واللين والبشاشة والعذوبة في الصحبة والعفو والاحسان سيما لمن ظلمه والوصلة سيما لمن قطعه والرحمة سيما على الضعفاء وتوقير

المشايخ والاخوان سيا الصلحاء والعقائد الصحيحة والتوبة والاعراض عن المعصية والندم على فعلها والحياء من الله تعالى والانابة اليه والطاعة والصبر والورع والزهد والقناعة والرضا والشكر والثناء وصدق الحديث والوفاء وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ حق الجوار واطعام الطعام وبذل السلام وحسن الكلام والعمل وحب الآخرة وبغض الدنيا والجزع من الحساب وخفض الجناح وكف الاذى واحتمال البلاء ومراقبة الحق والاعراض عن الخلق وطمأنينة القلب وكسر النفس عن هواها وقواها وحجرها عن لذاتها وشهواتها والخوف والرجاء والجود والصفح والتجاوز والمودة والغيرة والمواساة والمداراة والايثار والنصيحة والعفة والاحتساب والتسليم والتوكل والشجاعة والهمة والفتو والمروءة ومحبة الله وأنبيائه وأوليائه والمؤمنين كافة لله ورجاء الوصول الى الله وخوف الفراق منه والتأدب والتعقل والتأمل والتأني ومحاسبة النفس والانصاف وحسن الظن والمجاهدة وترك المراء والجدال وذكر الموت وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن ونفي الخواطر وترك السؤال ودوام الافتقار والالتجاء الى الله تعالى والاخلاص في كل حال فلا بد للسالك أن يكابد ويجاهد نفسه حتى يتخلق بهذه الاخلاق الحميدة واذا تخلق بهذه الاخلاق يتقرب بها الى الله ورسوله ويحصل له سعادة الدارين (قال) عليه الصلاة والسلام ان أحبكم الي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقا (وقال) مامن شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق (وقال) ان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة والخلق في اللغة بضم اللام وسكونها الطبيعة وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو ما اختاره الله تعالى لنبيه في قوله (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وقيل مجموع الخصال الحميدة والصفات الشريفة مما يتضمن اقتراب كل خير واجتناب كل شر وقيل هو قضاء الحق وقبول مايرد عليك من جفاء الخلق بلا قلق ولا اضطراب ولا ضجر وقيل هو استقلال ما منك واستكثار ما اليك وقيل هو احتمال المكروه بحسن المداراة وقيل هو كف الأذى واحتمال المؤن وقيل هو كف الأذى واحتماله من الجنس وغير الجنس وقيل الخلق أفضل مناقب العبودية به تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وقد خص الله نبينا عليه الصلاة والسلام بما خصه من الصفات الشريفة ثم لم يثن عليه بشيء من صفاته كما أثنى عليه بالخلق فقال (وانك لعلى خلق عظيم) قيل انما وصفه بالخلق لانه جاد بالكونين واكتفى بالله وقيل لانه لم يكن له هم الا الله وقيل في قوله تعالى (وأسبغ عليكم

نعمه ظاهرة وباطنة) ان الظاهرة تسوية الخلق وهو قوله تعالى (فاذا سويتــه) والباطنة تسوية الخلق وهو قوله تعالى (ونفخت فيه من روحي) (وقال) الحسن في قوله تعالى (وثيابك فطهر) أي خلقك فحسن (وقال) النبي عليه الصــلاة والسلام ان العبــد ليبلغ بحسن خلقه درجــة الصائم القائم (وقال) عليه الصــلاة والسلام انكم لن تسعوا الناس بأموالــكم فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن (وقال) أفضــل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقاً (وقال) خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقيل كان ابن عمر اذا رأى أحداً من عبيــده يحسن الصلاة يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه وكانوا يحسنون وكان يعتقهم فقيــل له في ذلك فقال من خدعنا بالله انخدعنا (وقال ذو النون) اكثر الناس هما أسوؤهم خلقاً وقيل الخلق السيء يضيق صاحبه لانه لا يدعه يسع غير مراده (وقيل) من علامات حسن الخلق أن لا يتأثر الانسان مما يقف في الصف بجنبه ولا ممن يجلس أعلى منه في المجلس ومن علامات سوء الخلق وقوع البصر على سوء خلق الغير (وقال) المحاسن بثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة حسن الخلق مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الخلق مع الأمانة (وقال) بعضهم التصوف خلق فمن زاد فيه زاد في التصوف (وقال) وهب ما تخلق عبــد بخلق أربعين صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة له وقيل للاحنف ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم كنت جالساً عنده فجاءت جارية له بسفود عليه شواء حار فسقط من يدها على ابن له فمات فدهشت الجارية من ذلك فقال لا روعة عليك أنت حرة لوجه الله وقيل لابراهيم بن أدهم هل فرحت في الدنيا قال مرتين مرة كنت قاعداً فجاء انسان وبال علي ومرة كنت قاعداً فجاء انسان وصفعني (وحكي) عنــه أنه كان في بعض البراري فمر به جندي فقال أين العمارة فأشار ابراهيم الى المقابر فضرب الجنــدي رأســه فكسره لظنه أنه استهزاء ثم تركه ومضى فقيل له بعــد ذلك انه ابراهيم بن أدهم زاهد خراسان فعاد اليه يعتذر فقال ابراهيم انك لمــا ضربتني سألت الجنــة لك فقال له الجنــدي ولم ذلك قال لانك سقت الي ثوابا بضربك لي فما رضيت أن يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر (وقيل) لحاتم الاصم حسن الخلق أن يحتمل الرجــل من كل أحد فقال نعم الا من نفسه (وقالت) امرأة لمالك بن دينار يامرائي فقال لها وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وقال لقمان لابنه ثلاثة لا تعرف الا عند ثلاثة الحــلم عند الغضب والشجاعة عند الحرب والصدقة عند الحاجة وكان لبعضهم غلام سوء فقيل له لم تمسكه ولا

تبعه فقال لأ تعلم عليه الحلم (وحكي) أن رجلا دعا أبا عثمان الحيري فلما وصل معه الى باب الدار قال يا شيخ ارجع فاني قد ندمت على طلبك فرجع الشيخ فلما وصل باب داره جاء ذلك الرجل وقال له يا سيدي ارجع معي فقد ندمت على ردك فرجع معه فلما وصل باب داره رده وهكذا رده وطلبه فرجع أربعاً أو خمساً حتى قال في الاخير والله ياسيدي ما قصدت الا اختبارك فلله درّ خلقك ما أحسنه فقال الشيخ لا تمدحني بخلق يوجد في الكلب فانه اذا دعي أقبل واذا طرد انصرف (وقيل) انه مر يوما في بعض المحال فألقي عليه رماد من بعض البيوت فغضب أصحابه وبسطوا ألسنتهم بالقول فقال لهم لاتغضبوا بالقول فان من استحق النار فصولح على الرماد لم يجز له أن يغضب (وروي) أنه نزل بعض الفقراء على جعفر بن حنظلة ولم يكن يعرفه وكان جعفر يبالغ في خدمته والفقير يقول له كل ساعة نعم الرجل أنت لولم تكن يهوديا وجعفر يقول له عقيدتي لاتضرك فيما تحتاج اليه من خدمتي فسل الله لنفسك الشفاء ولي الهداية ولم يعرفه نفسه فعليك أيها المريد بترك حظوظ نفسك من كل شيء تتنازع فيه أبناء الدنيا التي هي من الجيفة بل الجيفة قد تسلم لبعض الكلاب ممن ينازعه فيها بخلاف الدنيا فانها لاتسلم لأحد عن المنازع فكم من نفوس فنيت في حبها وأديان ذهبت في طلبها فمن أبغضها وترك حظوظه منها سلم من غائلة الحسد والمنازعة التي هي أصل كل داء وبلاء وفساد ومكر وغم وهم وفتنة (قال السيد الشريف) القرب القيام بالطاعة والقرب المصطلح هو قرب العبد من الله تعالى بكل ماتعطيه السعادة لاقرب الحق من العبد فانه من حيث دلالة (وهو معكم أينما كنتم) قرب عام سواء كان العبد سعيدا أوشقيا وقد يثبته الحق سبحانه بالتزام أصل طريقة من طالب مطلوبا واحدا فتخطى كل مايتأتى اليه من صور الاكوان وحقائق الكشف منضيا عنه متوجها الى ماهو فيه غير أنه لايخرج من موقف حتى يبدو له ماهو مقصوده باعتبار وقته وهو في كل ذلك خائف من مقته وبالجملة فكل مورد له فيه تنزلات ومددات كلها خارجة عن مقصوده وان كانت مصحوبة يكشف له ذلك منها عند فراغ مدده المودع فيها حتى اذا انتهى لطور القلب خوطبت عوالمه اللطيفة بالاشياء على سبيل الفيض بنوع من الالهام وهو أعلى أنواعه فافهم

(وأما حقيقة) الصحبة ففي اللغة بمعنى المعاشرة وعند أهل الحقيقة على ثلاثة أقسام صحبة مع من فوقك وهي في الحقيقة خدمة وصحبة مع من دونك وهي تقتضي رحمة

من المتبوع وشفقة عليه وتوجب على التابع الوفاء والحرمة وصحبة الأكفاء والنظراء وهي مبنيـة على الايثار والفتوة فمن صحب شيخاً فوقه في المرتبـة فأدبه ترك الاعتراض عليـه ظاهراً وباطناً وحمل ما يبدو منه على وجه جميل ومن صحب مثله فسبيله التعامي عن عيوبه وتأويل ما ينكر منه بأحسن التأويلات مهما أمكن فان لم يجد له وجهاً عاد الى نفسه بالتهمة واللوم (وقال) أبو أحمد القلانسي وكان من مشايخ الجنيد صحبت أقواما فأكرموني فقلت لبعضهم مرة أين ازاري فسقطت من أعينهم والمعنى أن الصحبة اذا حصلت لم يبق بينهمـا شيء يختص به أحـدهما حتى يضيفه الى نفسه ولهذا قال ابراهيم بن شيبان كنا لا نصحب من يقول نعلي (وقال) رجل لسهل بن عبد الله أريد أن أصحبك فقال واذا مات أحدنا فمن لصحبة الباقي منا فقال الله قال سهل فلنصحبه الآن ومثله ماروي أن رجلا سأل ذا النون عمن يصحب فقال اصحب من لا تكتمه شيئاً يعلمه الله منك وفي رواية أخرى عنه اصحب من اذا مرضت عادك واذا ذهبت تاب عنك (وقال) ذو النون الصحبة مع الله بالموافقة ومع الخلق بالمناصحـة ومع النفس بالمخالفة ومع الشيطان بالعداوة وكان ابراهيم ابن أدهم اذا صحبـه انسان شرط عليه ثلاثاً أن تكون الخـدمة والاذان على ابراهـيم وأن لا يختص عليـه بشيء من الدنيا (وقيل) كل صاحب تقول له قم فيقول أين فليس بصاحب وينشد

اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لأية حرب أو لأيّ مكان

(واعلم) أن ركن الصحبة شيء واحد وهو أن يقصد كل واحد منهما أن يكون الربح مع الآخر في كل حال ويتفرع من ذلك النصح والشفقة والايثار والجود بالنفس والمال الى غير ذلك ولمـا أثبت الله تعالى للصديق رضي الله عنه حق الصحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام بين النبي عليه الصلاة والسلام ذلك بقوله لا تحزن ان الله معنا في قوله تعالى (ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) (وحكي) عن الرباطي قال صحبت عبد الله المروزي وكان من عادته أن يدخل البادية بلا زاد فلما صحبته خيرني أن أكون أميرا أو مأمورا فاخترت أن أكون مأمورا ثم دخلنا البادية بلا زاد فأخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على رأسي وعليه كساء يمنع به عني المطر وكلما سألته أن يقعد قال لي أنا الأمير وعليك الطاعة فما زلت أقول طول ليلي ليتني لم أفوض اليه الامارة ولم يزل يخـدمني في تلك السفرة ثم قال لي عند مفارقته اذا صحبت أحـداً فاصحبه كما رأيتـني

صحبتك(واعلم) أن الداعي للصحبة بين اثنين وجود الجنسية والنسبة فلا يصحب شخص شخصا الا لوجود نسبة بينهما أي حالة موجودة في كل منهما (قال) الشاذلي رحمه الله لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه لئيم ولا من يؤثرك على نفسه فانه لا يدوم واصحب من اذا ذكر ذكر الله فالله ينوب عنه اذا فقد ويغني به اذا شهد ذكره نور القلوب وشهوده مفتاح الغيوب ولكن قصدك الله وحب الموت مع كل قدم ولا تطول أملك ولا تصحب من هو بغير هذا الوصف وان صحبته فلا تعول عليه وارفضه بأول قدم وعامله بالمعروف مدة الصحبة (وقال) الصحبة مع الله برفض الشهوات والمشيآت ولن يصل العبد اليه ويبقى معه شهوة ولا مشيئة

(وأما الطريق الثاني عند النقشبندية) فهي طريق النفي والاثبات وتفصيلها على ما في المعتبرات أن من يستعد لتقدم الجذبة لكونه من أهل الجذبة والعشق فله الاول أي اسم الذات لأنه غير محتاج الى النفي والاثبات ومن يستعد لتقدم السلوك لكونه من أهل السلوك لتقيده وتعلقه بالسوى فله الثاني أي النفي والاثبات لا إله الا الله بالقلب للتخلص وكيفيته أن يلصق الذاكر لسانه بسقف الحلق ويضع الاسنان كما في الاول ثم يحبس النفس بعد أخذه في الجوف أو تحت السرة ويبتدئ بكلمة لا بالتخيل من تحت السرة ويمدها حتى ينتهي بها الى الدماغ في الرأس ويبتدئ بعدها بهمزة اله من الدماغ بالتخيل وينزل بها حتى ينتهي الى كتفه الايمن ويبتدئ بهمزة الا الله بالتخيل من الكتف الايمن ويمدها بالنزول على كرسي الصدر حتى ينتهي الى القلب الصنوبري في الجانب الايسر تحت عظام الجنب والضلع فيضرب الجلالة بقوة النفس المحبوس على سويداء القلب حتى يتأثر بحرارته جميع البدن بحيث تحترق جميع الاجزاء الفاسدة في البدن ويتنور ما في البدن من الاجزاء الصالحة بنور الجلالة فيحيط على محال اللطائف كلها ويلاحظ معنى التهليل أي لا مقصود الا الله ومن كلمة النفي ينفي جميع وجود المحدثات عن النظر والاعتبار وينظرها نظر الفناء ومن كلمة الاثبات يثبت في قلبه ونظره ذات الحق تعالى وينظر وجود ذات الحق نظر البقاء وفي آخرها عند الوقوف على عدد الوتر يقول محمد رسول الله ويأخذ من القلب الى الجانب الايمن ويريد به كمال الاتباع والمحبة له صلى الله عليه وسلم ويطلق النفس عند الاحتياج اليه على الوتر ويقول باللسان اللهم أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ومن خاصية هذا الكلام تأكيد معنى التوحيد وحفظ القلب ودفع التفرقة عنه ويكون ذلك الذكر

كله بحيث لا يظهر على ظاهره حركة في أعضائه ولا يشعر به من كان في قربه لان الذكر الخفي كما في الخبر لا يطلع عليه الحفظة فضلا عن الغير فاذا استراح يشرع في نفس وذكر جديد كما سبق لكن يراعي ما بين النفسين بأن لا يغفل بل يبقى على حاله لئلا يخل بالاستمرار (قال التستري) من انتقل من نفس الى نفس آخر من غير ذكر فقد ضيع حاله فاذا وصل عدد الوتر الى أحد وعشرين تظهر النتيجة من الذهول عن وجود البشرية والاستهلاك في الجذبة الالهية الذاتية وهما انما يحصلان من انتفاء المنفي أي السوى واثبات المثبت أي الحق يعني في حال النفي ينفي عنك وجود البشرية والخواطر اللونية وفي حال الاثبات يظهر فيك أثر تصرفات الجذبة الالهية والأثر متفاوت بحسب الاستعداد وهو ما أعطاه الله أرواح عباده قبل تعلقها بالابدان من القرب الذاتي الازلي فبعضهم أول ما يحصل له الغيبة عما سوى الله تعالى وبعضهم أول ما يحصل له السكر والحيرة والغيبة والمحو وبعد ذلك يتحقق له وجود العدم وهو انتفاء وجود البشرية وبعده يتشرب بالفناء بالاستهلاك في الجذبة الالهية وان لم تظهر له النتيجة عند ذلك العدد فانما هو من القصور في الشروط وهي صدق الارادة والرابطة للشيخ والمتابعة لأمره والتسليم اليه في جميع الامور وسلب الاختيار عند اختياره وطلب رضاه في كل حال فبرعاية هذه الشروط يتوارد الفيض الالهي من باطن الشيخ الى باطن المريد على طريق الفيض والامداد فلا بد أن يراعي شروطه ليتطابق الفعل والقول على مضمون الذكر عملا واعتقاداً واتباعا فانه ان نفى المقصودية الغيرية في شيء من عمل واعتقاد واتباع ولم يوجد الاتباع لزم الكذب في قوله لا إله الا الله كما قال عليه الصلاة والسلام من قال لا إله الا الله ولم يعمل بمقتضاها قال الله تعالى كذبت يا عبدي لم تقول ما لا تفعل فاينستأنف المجاهدة بأن يبدأ الذكر من أول الامر مع المجاهدة في مراعاة الشروط والآداب وتجديد العهد مع الشيخ فان كلمة الايمان أي لا إله الا الله لا بد للذاكر من تطبيقها مع جميع الروابط والتعلقات من جميع الاعمال والاعتقادات فان وجد مقصودية الغير وعدم التبعية لزم أن لا يكون صادقا في ذكره لان معناها لا مقصود الا الله ومن جملة الاتباع طلب الحلال ومحبة الصديقين وليراعي في جانب النفي نفي لوازم البشرية من حب الدنيا والهوى والشهوات وغيرها وفي جانب الاثبات اثبات أحدية الذات وفي ضمن دوام الحضور وكمال الاتباع معنى دوام العبودية والنسبة الجامعة للقرب والمعارف كلها ﴿ واعلم ﴾ أن الفقير البالغ في التقصير قد تشرف بأخذ الطريق

النقشبندية قدس الله أسرار طائفتها على شيخ الوقت وأعلم زمانه وفريد دهره سيد الاولياء الحاج أحمد بن سليمان الطرابلسي قدس سره وهو قد أخذ بعد تكميل العلوم والكمال عن معدن الاسرار والحقيقة قطب دائرة الارشاد غوث الثقلين ورحلة الابدال والاوتاد ذي الجناحين المستضيء من الكتاب والسنة بمصباحين السائر في الله الخاشع المجاهد حضرة مولانا ضياء الدين محمد خالد النقشبندي قدس سره وهو قد أخذ بعد تكميل العلوم وتمام المعقول والمنقول والفروع والاصول بشد الرحل وقطع مسافة نحو سنة الى دار سلطنة الهند بلدة دهلي المعروفة بجهان أباد عمن هو فيها قطب الاولياء جامع الكمال الصوري والمعنوي الشيخ عبد الله شاه الدهلوي قدس سره عن المعلى المزكى المصفى المطهر شمس الدين حبيب الله جان جانان المظهر قدس سره عن المشرف بالتجلي الذاتي والصفاتي والشؤوني السيد نور الدين محمد البدواني قدس سره عن المستغرق في لجة بحر حق اليقين سلطان الاولياء الشيخ سيف الدين قدس سره عن شيخه ووالده مظهر النور أمين السر المكتوم شيخ المشايخ العروة الوثقى محمد المعصوم قدس سره عن شيخه ووالده مظهر العجائب ومنبع الاسرار والمعاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي المعروف بالامام الرباني مجدد الالف الثاني قدس سره عن القطب الذي لصهباء الحب الذاتي هو الساقي مؤيد الدين الرضي الشيخ محمد الباقي قدس سره عن المولى الكريم السني مولانا خواجكي السمرقندي الامكني قدس سره عن شيخه ووالده المكرم الممجد شيخ المشايخ مولانا الدرويش محمد قدس سره عن شيخه وخاله الراكع الساجد شيخ المشايخ مولانا محمد الزاهد قدس سره عن مروج الدين ومقوي المشرب النقشبندي قطب الاولياء المعروف بخواجه أحرار الشيخ عبيد الله السمرقندي قدس سره عن المورد لتوارد عنايات الباري مولانا يعقوب الجرخي الحصاري قدس سره عن مفتاح خزائن الاسرار قطب الاقطاب الشيخ محمد البخاري المعروف بعلاء الدين العطار قدس سره عن امام الطريقة وغوث الخليقة ذي الفيض الجاري والنور الساري المعروف بشاه النقشبند بهاء الدين محمد البخاري الاويسي قدس سره وعم بره عن منبع المعارف والكمال رئيس السادات السيد أمير كلال قدس سره عن المقبل على الله ولما سواه ناسي قطب الاتقياء الشيخ بابا السماسي قدس سره عن الواله في محبة مولاه الغني المعروف بحضرة عزيزان علي الرامتني قدس سره عن المعرض عن المراد الدنيوي والاخروي شيخ المشايخ الشيخ محمود الأنجير فغنوي قدس سره عن المتسابق عن الحجاب البشري

قطب الاصفياء الشيخ العارف الريوكري قدس سره عن القطب الرباني غوث الخلائق عبد الخالق الغجدواني قدس سره عن الغوث الصمداني الشيخ يوسف الهمذاني قدس سره عن النشوان من رحيق الحب السرمدي قطب الواصلين علي الفارمدي قدس سره عن المحبوب السبحاني غوث السالكين أبي الحسن الخرقاني قدس سره عن المؤيد بالتأييد الالهي صاحب الفيض الالهامي سلطان العارفين أبي يزيد البسطامي قدس سره عن إمام الائمة الذي هو بالحق ناطق الامام جعفر الصادق رضي الله عنه عن والد أمه أحد الفقهاء السبعة الامام الهمام المؤيد بالتوفيق قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن الصحابي الغريب المعدود من آل بيت الرسول سلمان الفارسي المكرم المقبول رضي الله عنه عن أفضل الائمة على التحقيق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار ومعينه الدائم ووزيره المكرم أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن منبع الصدق والصفا أفضل الخلائق محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وتسمى هذه سلسلة الذهب (واعلم) أن النقشبندي قد أخذ أيضاً عن روحانية الغجدواني الى آخر النسبة والفارمدي أيضاً عن الشيخ أبي القاسم الكركاني عن الشيخ أبي عثمان المغربي عن الشيخ أبي علي الكاتب عن الشيخ أبي علي الروذباري عن الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي عن سري السقطي عن معروف الكرخي عن الامام علي الرضي عن والده الامام موسى الكاظم عن والده الامام جعفر الصادق عن والده الامام محمد الباقر عن والده الامام علي زين العابدين عن والده الامام الحسين رضي الله عنه عن والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم * والكرخي أيضاً عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب عن سيد الكونين وعلي أيضاً عن الصديق الاعظم عن النبي عليه الصلاة والسلام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كما ذكره محمد بارسا في قدسيه (وقال) العارف عبد الوهاب الشعراني في المدارج اعلم أيها الطالب المريد أن من لم يعلم أباه وأجداده في الطريق فهو أعمى وربما انتسب الى غير أبيه فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من انتسب الى غير أبيه وقال سيدي عمر بن الفارض

نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي

وذلك لان الروح ألصق بك من حقيقتك فأبو الروح يليك وأبو الجسم بعده فكان بذلك أحق ان تنسب اليه دون أبي الجسم وقد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين

آداب آبائهم ومعرفة أنسابهم وأجمعوا كلهم على ان من لم يصح له نسب القوم فهو لقيط في الطريق لا أب له ولا يجوز له التصدر والجلوس لارشاد المريدين الا بعد أخذه آداب الطريق من شيخ كامل مجمع على جلالته وخبرته بالطريق ثم يؤذن له صريحاً بأن يرشد ويلقن ويلبس الخرقة على شروط ما كان عليه السلف رضي الله عنهم أجمعين ثم بعد كلام يسير قال فيه أيضاً اعلم يا أخي ان السر في التلقين انما هو لارتباط القلوب بعضها ببعض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل وأقل ما يحصل المريد اذا دخل في سلسلة القوم بالتلقين أن يكون اذا حرك السلسلة تجاوبه أرواح الاولياء من شيخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل فمن لم يدخل في طريقهم بذلك فهو غير معدود منهم ولا يجيبه أحد اذا حرك السلسلة (واعلم) ان شيخنا قدس سره مأذون ومخلف بالخلافة التامة المطلقة من قبل شيخه المأذون كذلك وهكذا الى مجمع الطرائق وأفضل الخلائق قطب العالم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ببقية الطرق الاربعة القادرية والسهروردية والكبروية والجشتية وزاد شيخنا أربعين طريقة كما عرفت في أول الكتاب ولولا خوف الاطالة لذكرنا سلاسلها مفصلة كاملة فتتبع (واعلم) ان كلمة التوحيد انما هي اسم واحد تنزلت في مراتب الوجود الامكاني نفياً واثباتاً ليمسح بالنفي غبار وجود البشرية الامكاني عن وجه أحدية الذات الالهية ويظهر بالاثبات أنوار وجود الاحدية في الكائنات فلذلك لابد لمن ذكر كلمة التوحيد ان يلاحظ في طرف النفي نفي وجود البشرية وفي طرف الاثبات اظهار أنوار وجود الذات الاحدية وفي ضمن دوام الحضور وكمال الاثبات يحصل معنى دوام العبودية على طريق الاستهلاك (واعلم) ان دوام العبودية على طريق الاستهلاك مشاهدة أنوار وجود أحدية الذات الالهية على الدوام مع أداء حق العبودية على ما اقتضاه الوقت وتلك العبودية الدائمة انما تحصل اذا ذكرت كلمة التوحيد بنفي لوازم البشرية واثبات أحدية الذات الالهية فاذا ذكرت كلمة التوحيد بهذا الشرط غسلت بماء الفيض الآلهي عن الطبيعة البشرية جميع المخالفات وكنست بنفحات العناية عن القلب غبار التعلقات وأزالت عن النفس بأنوار الهداية ظلمة الضلالة وحققت الظاهر والباطن بحقيقة الاخلاص فعند حصول هذه الخصائص في الذاكر من ذكر كلمة التوحيد يستهلك في نظره الوجود الامكاني ويظهر له الوجود الحقاني في جميع الكائنات فيصير ذلك الذاكر عبداً للحق لا عبداً للشيطان ولا للنفس والهوى ويكون في العبودية على الدوام في جميع الاحكام

ويستهلك في أنوار الاحدية من حيث الذات والصفات ويميز مرتبة العبودية عن مرتبة الربوبية في كل مقام ويعطي لكل حقها على حسب مايقتضيه الوقت والآن ومعنى دوام العبودية فيه ظهور النسبة والمعرفة اليقينية بين الربوبية والعبودية الجامع للقرب والوصل والمعارف كلها كما قيل من عرف الله عرف كل شيء ولا يخفى عليه شيء (قال) الشبلي قدس سره عند ماسئل بفتح طريق الافادة أي افادة العلوم الشرعية حتى ينتفع بها أصحاب الافادة من الطالبين والذي نفسي بيده لحضور قلبي وشهوده في استغراق نور ذاته خير من علوم الأولين والآخرين يعني علوم شرائع الأنبياء الاولين والآخرين وهذا المعنى أي الحضور والشهود في استغراق نور الرب زبدة كلام الأنبياء والمرسلين فهو المقصد الاقصى والمسند الاعلى والمقام الاسنى والحالة الحسنى الموجبة لازيادة في الدنيا والاخرى فهو الهداية العظمى واللطيفة الكبرى والسعادة العليا فكان قاب قوسين أو أدنى

(وأما حقيقة التوحيد) فالتوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد أو العلم بأنه واحد يقال منه وحدته أي وصفته بالوحدانية كما يقال شجعته أي وصفته بالشجاعة وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو تجريد الذات الالهية عن كل مايتصور في الافهام ويتخيل في الأوهام والاذهان ومعنى كون الله تعالى واحدا نفي الانقسام في ذاته ونفي الشبه والشرك في ذاته وصفاته (وقال الجنيد) اذا تناهت عقول العقلاء في التوحيد انتهت الى الحيرة وقال أيضاً التوحيد معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرس العلوم ويبقى الله تعالى كما لم يزل وقال أفضل كلمة قيلت في التوحيد كلمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الابالعجز عن معرفته قال القشيري ليس مراد الصديق انه لايعرف بل يعرفه العبد لامعرفة من العبد كالمقعد كرها القعود موجود فيه وليس بفعل له كذلك العارف عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه لانها ضرورية له في الانتهاء (وقيل) التوحيد اسقاط اليا آت ومعناه ان لاتقول لي وبي ومني (وقال الشبلي) ماشم روائح التوحيد من تصور عنده وقيل لابي بكر التلمساني ما التوحيد فقال توحيد وموحد وموحد هذا تثليث أم توحيد وقيل من وقع في بحار التوحيد لايزداد على مرور الايام الاعطشا و(قال) الحصري أصولنا في التوحيد خمسة أشياء رفع الحدث وافراد القدم وهجر الاخوان ومفارقة الاوطان ونسيان ماعلم (وللتوحيد) عبارة ومعنى فعبارته كلمة الاخلاص ومعناه الاخلاص فيها وهو التجرد عن الكونين وعن أوصاف البشرية عند ذكرها وذلك هو المراد بقو

عليه الصلاة والسلام لا إله الا الله مفتاح الجنة وقد ورد ذلك مقيدا في قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا إله الا الله خالصاً مخلصاً دخل الجنة وقوله عليه الصلاة والسلام في كلمتي الشهادة خفيفتان على اللسان اشارة الى لفظهما وقوله ثقيلتان في الميزان يعني اذا قارن لفظهما الاخلاص (وقيل) لصوفي أين الله فقال أعماك الله تطلب الاين مع العين ليس في الوجود غير الله الوجود لسائر الموجودات مجاز ولله حقيقة

(وأما فوائد كلمة التهليل) فمن واظب على ذكرها على الوجه الذي ذكرنا يحصل له بها فوائد كثيرة ومنافع عظيمة منها ما يرجع الى محاسن الاخلاق ومنها ما يرجع الى الكرامات أما الاولى فمنها اتصافه بالزهد ونعني به خلو الباطن من الميل الى كل فان (ومنها) فراغ القلب من الثقة بزائل فان كانت اليد مغمورة بمتاع حلال فعلى سبيل العارية المحضة وتصرفه فيه بالاذن الشرعي تصرف بوكالة خاصة ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت أو بغيره مع كل نفس (ومنها) نهي النفس عن التعلق بما لا بد من زواله (ومنها) التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة بمسبب الاسباب ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالاسباب لان وجوده وعدمه عنده سيان (ومنها) الحياء من الله وعظمته بدوام ذكره والتزام امتثال أمره ونهيه والامساك عن الشكوى من الله والشفقة على العجزة والفقراء والمساكين ومنها الغنى وهو غنى القلب بسلامته من فتن الاسباب فلا يعترض على الاحكام بلا ولا بلعل لعلمه أن ما صدر منه تعالى الخالق المقدر والتدبير كذلك (ومنها) الفقر وهو نقص تعلق القلب من الدنيا حرصاً واكثارا لقطعه بأن حاجته ليست عند شيء منها وسكوت اللسان عنها بالكلية مدحاً وذما (ومنها) الايثار لغيره على نفسه الا ما لا بد منه على حكم الشرع (ومنها) الفتوة وهي التجافي عن مطالبة الخلق بالاحسان اليه ولو أحسن اليهم لعلمه بأن احسانه اليهم وأساءتهم له كل ذلك مخلوق لله تعالى قال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) فلم ير لنفسه احسانا حتى يطلب عليه جزاء ولم يرلهم اساءة حتى يذمهم عليها اللهم الا أن الشرع أمر بذمهم (ومنها) الشكر وهو انفراد القلب بالثناء على الله ورؤية النعم في طي النقم والفوائد كثيرة فمن أراد فليجتهد في ذكرها وآدابها حتى يعرفها بالذوق (وأما الثانية) فمنها وضع البركة في الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا مشاهد لأولياء الله كثيرا (ومنها) تيسير دنانير ودراهم أو كليهما أو غير ذلك مما تدعو اليه الحاجة وبعضهم لا ينتصب على سجادته لذكر وصلاة في خلوته الا وخلق الله على سجادته وتحتها دراهم (ومنها)

ان تكشف له حقيقة ماير يد استعماله من الطعام فيعرف حلاله وحرامه بأمارة من باطنه أوظاهره وكرامات هذا الباب كثيرة الا أن المؤمن ينبغي له أن لا يقصدها بشيء من طاعته والا دخل عليه الشرك الخفي ومكر به والعياذ بالله اذ هذه من جملة مايجب أن يصفى منها القلب عند ذكر كلمة التوحيد فليقطع التفاته اليها بالكلية وليكن قصده رضا مولاه الذي لا خلف له منه ولا غنى لمخلوق عنه فيكشف له الحجاب عن عين قلبه حتى يتنزه في ذلك الجمال العديم المثال ويتوجه مولاه عز وجل بعجائب وأسرار لا يمكن أن يعبر عنها المقال والواردات والسنوحات بلا قرار

(قال الشاذلي) التوحيد سر الله والصدق سيف الله ومدد السيف بسم الله وترجمته ماشاء الله كان ومالم يشاء لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله وقال كان لي صاحب وكان كثيراً مايأتيني بالتوحيد فرأيتني في المنام أقول له ياعبدالله اذا أردت التوحيد الذي لا لوم فيه فليكن الفرق في لسانك موجودا والجمع في سرك مشهودا وقال أبواب الحق أربعة التوحيد والمحبة والايمان والرضا وقال رأيتني في المنام يقال لي من تعلق بأسماء الله من جهة المسميات فالشرك موطئه فكيف بمن تعلق بأسماء نفسه أين أنت من التوحيد الحق المجرد عن التعلق بالله وبالخلق وكل اسم يستدعي به نفعه أو يستكفي به نقمه فهو حجاب عن التوحيد بالذات وعن التوحيد بالصفات ومن حاطت به صفة من صفاته ألجته عن الاستعانة بالاسماء والصفات فلا تدع ماهو لك لماليس لك ولا تتمن مافضل الله به غيرك ولتكن عبوديتك التسليم والقبول لما يأتي وحسن الظن بالله فيما تلقى والاشتغال بما هو أولى (ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون وهذه المخاطبات لاهل المراتب والمقامات والدرجات والاحوال (وأما) أهل السعادات والفضائل والتكسب بالحركات والاقوال فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم يرجعون ومن الاجور لا يبخسون هذا ان سلموا من لقلقة الكلام وأخذ الرشا على الصلاة والصيام والتنعم بمصالح تلك الابصار عند اطراق الرؤوس والاشتغال بالاذكار فان جناياتهم بالاضافات ورؤية الطاعات أكثر من جناياتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم مايبدو لهم من الطاعات واجابة الدعوة والمسارعة الى الخيرات وقال من اتقى الشرك في التوحيد والمحبة في أوائل خطراته عجل الله له بالمدد العزيز في أواخر مامن به ثم لا يحجب عن الله ولا يدخل عليه الخلل في عزائمه ومن أبطأ عنه الامر في نفس الخطرات وأخذ في الميل الى أشخاص الشهوات أبطأ عنه المدد على مقدار أوقات الفترات هذا من الله لأهل

التيقظ من الغفلات (قال) الله تعالى (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) فاتق الله في الشرك في التوحيد واجتمع ولا تتفرق بنقص أو لا مزيد واياك والشرك في المحبة بالميل الى الشهوة أي شهوة كانت ومن كان عند الله خائفاً وجلا مشفقاً من الله في نعمائه كان في أمن من الله فيما يرد عليه من عظيم بلائه ودليله قوله عليه الصلاة والسلام من كان لله في الرخاء كان الله له في الشدة الحديث (وقال) يا أيها الناس اتجروا كي تربحوا واحذروا أن تتجروا فتخسروا وتقبحوا والتاجر من يعبد الله بحقائق التوحيد والايمان والرابح من ربح نفسه فخلصها من الشرك والكفر (قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ماشئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين) الاهل آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وأزواجه (النبي أولى بالمؤمنين (من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم. ان أول الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) والخاسر من أشرك بالله في توحيده (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) أو من أشرك بعبادة ربه شيأ أو واحدا من خلقه (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ. فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) (واعلم) انك متى تخلقت بهذه الاخلاق الجميلة التي سبق ذكرها فيجب عليك أن تخلص من الاخلاق الرذيلة والصفات النفسية الدنيسة التي سبق ذكرها أيضاً والعقائد الفاسدة الوخيمه ونحوها من خصال المفسدين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) مع العزلة عن جميع المخلوقين فانها تصحح القصد على الطلب وتجمع القلب على بلوغ الارب وتقوي التوجه الى حضرة الحق وتورث اليأس من الخلق وتسلم من آفات الدنيا والاشرار وتخلص قلبك من هجوم الخواطر والاغيار فان الخواطر تورث الهموم والأوهام وتنفي الحكمة عن القلب والالهام وتجعل العيش في نكد فقد قال أكمل المرشدين ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد ومتى انتفى عنك هذا الهم صرت أشفق على مخلوقات الله من الأب والأم وانفتح لك باب معرفة علم اليقين وهو بتعريف الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وتلك معرفة الله وصفاته وأسمائه بواسطة التعريف والتعليم من وراء حجب الالفاظ فلا تفيد تلك المعرفة شهودا في القلب السقيم

(وأما معرفة عين اليقين) فهي المعرفة الحاصلة من الآيات بالنظر في الآفاق والجهات المفهومة من قوله تعالى (قل انظروا ماذا في السموات والارض) أي من بديع

المصنوعات وعجائب المخلوقات كرفع السماء بلا عمد وجبال وبسط الأرض ونصب الجبال ودوران الشمس والقمر وتعاقب الليل والنهار وخلق الدواب والأشجار وهذه المعرفة استدلالية من وراء حجب المحسوسات فلا تفيد شهودا في المغيبات

(وأما معرفة حق اليقين) فهي إنما تعرف بمعرفة النفس ومعرفتها إنما تحصل بالاشراق النوراني الكاشف للبس وذلك الاشراق لا يحصل الا بتصفية الروح وتزكية النفس بالمجاهدات قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ذلك بتلطيف السر بالاذكار الموصلة لحضرة الملك الغفار لتستعد الروح بتلك المجاهدات والاذكار لنزول البارقات الآلهية وظهور خطرات الأنوار فبذلك تزول الشكوك من الصدور وتنزل السكينة والطمأنينة في القلب بتجلي العزيز الغفور لقول علام الغيوب (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فمعرفة سياسة النفس أدت الى معرفة الرب والوصول الى حضرة القدس (قال) من طهر الله قلبه من عرف نفسه فقد عرف ربه أي بأن تعرف النفس نفسها بذلها وعجزها فتعرف ربها باتصافه بكل كمال وبقدرته على جميع الافعال بها وبغيرها وتلاحظ صفاءها الاول الحسي وعالمها الروحاني القدسي فتميل الى مقامها الداني بترك كل فاني حتى تتجرد عن الاوصاف الخسيسة الجسمانية وتتصف بأوصافها الحميدة الروحانية فحجاب النفس عن كمالاتها العالمية انما هو اشتغالها بالامور البدنية والقوى العنصرية فحينئذ لابد لمن أراد أن يعرف نفسه ويشاهد أنوار ربه أن يجرد نفسه عن التعلق بالقوى البدنية والتقيد بالحواس الجسمانية بأن يلطف نفسه بالعبادات ويخفف جسمه بالرياضات ويلازم الورع في جميع أفعاله لقوله عليه الصلاة والسلام لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار وأجريتم من أعينكم الدموع مثل الانهار فما ينفعكم ذلك الا بالورع وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات فقليل من الورع يجزي عن كثير من العمل (قال) عبد القادر الجيلي عليكم بالورع والذكر ان أردتم أن تطوى لكم مقامات الطريق بسرعة وعليكم بالتواضع ان أردتم أن يرفعكم الله

(وأما المقام) بفتح الميم فهو ما يتحقق العبد بمنازلته من الآداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب أو مقاساة تكلف فمقام كل واحد موضع اقامته عند ذلك وماهو مشتغل بالرياضة له وشرطه أن لا يرتقي منه الى مقام آخر مالم يستوف أحكام ذلك المقام فان من لاقناعة له لا يصح له التوكل ومن لاتوكل له لا يصح له التسليم ومن لاتوبة له لا تصح له الانابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد وقيل المقام هو حالة اقامة وظائف العبودية

بكسب واختيار (واعلم) أنه لا يصح لاحد منازلة مقام الا بشهود اقامة الله تعالى اياه في ذلك المقام ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة

(وأما الحال) فهي عندهم معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو حزن أو قبض أو بسط أو شوق أو انزعاج أو احتياج أو هيبة فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تأتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود فصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مرقي عن حاله (وقال) المشايخ الاحوال كالبروق فان بقيت فحديث نفس وقالوا أيضا الحال كاسمها يعنون أنها تحل في القلب ثم تحول وأنشدوا في ذلك شعرا

لو لم تحل ماسميت حالا * وكل ماحال فقد زالا

انظر الى الفيء اذا ماانتهى * يأخذ في النقص اذا طالا

(وأشار) قوم الى بقاء الاحوال ودوامها وقالوا اذا لم تبق ولم تدم فهي لوائح وبوادر واذا دامت كانت أحوالا وهذا صحيح ويؤيده ماروي عن أبي عثمان الحيري أنه قال منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في حالة فكرهتها أشار بذلك الى دوام الرضا والرضا من جملة الاحوال فالاحوال وان دامت لكن صاحبها أبداً يكون في الترقي من حالة الى حالة أعلى منها فالدوام باعتبار جنس الاحوال والزوال باعتبار عين الحال وبذلك فسر أبو علي قوله عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة لانه عليه الصلاة والسلام كان في الترقي من أحواله فاذا ارتقى من حالة الى أعلى منها رأى في الاولى نقصاً بالنسبة الى الثانية فاستغفر الله وهلم جرا وعلى هذا المعنى يحمل قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين (واعلم) أن قطع المقامات الثلاث في أثناء السلوك في الطريقة العلية النقشبندية أن يتوجه السالك الى أهل السلسلة واحداً بعد واحد الى حضرة الصديق الاعظم الى حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم الى حضرة جبريل الامين والمعين الى مشاهدة الذات المنزه عن الشبيه والمثيل ويشتغل بذلك حتى تتحرك السلسلة كلها بالتوجه اليه ثم يفنى عن ذلك التحرك والتوجه بمشاهدة الذات العلية فاذا قوي الحال وحصل له الفناء عما سوى المولى ووقع في التوجه المحض وذهل عن وجود عالم الملك وعن وجود نفسه فهو المقام الثاني فاذا قوي هذا الحال ودخل في البقاء فهو المقام الثالث وهو نتيجة الفناء فانه متى تم الفناء حصل

البقاء بالقرب المعنوي من الملك المجيد اذهو أقرب الى العبد من حبل الوريد ويعبر عن هذه المقامات الثلاثة بعبارات أخر وهي العلم الرباني والفتح الصمداني والتجلي الاحساني (أما) العلم الرباني فهو علمك بأن الله تعالى معك أينما كنت لقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم ولاخمسة الاهو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الاهو معهم أينما كانوا) ونظير ذلك في الآيات والاحاديث كثير وهو محل مزالق الاقدام لكن يلزم للمناسبة أن أتكلم في هذا المقام فأقول (اعلم) أن مدلول الاسم الكريم انما هو الذات اللازمة لها الصفات المقتضية لتعلقها بجميع الممكنات وليست كمعية المتحيزين لعدم مماثلته تعالى لما سواه من المخلوقات المتحققة بالجسمية المفتقرة للوازمها الضرورية كالحلول في الجهة لابد فيه من الاثنينية الزمانية والمكانية بل على ما يليق بشأنه لماله من الكمالات تعالى عن الشبيه والنظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (وأما) المقام الثاني وهو الفتح الصمداني فهو غيبتك عن كل فاني لقول سيد الاكوان كان الله ولاشيء معه وهو الآن على ماعليه كان وقول الملك الرحمن كل من عليها فان (وأما) المقام الثالث وهو التجلي الاحساني فهو القرب من حضرة الحق والتداني لقول الملك الحميد (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) ويعبر عن هذه المقامات أيضاً بعبارات أخر (الاول) الحضور مع الله بمشاهدة مصنوعاته (الثاني) الحضور في مقام مشاهدة صفاته (الثالث) الحضور مع عدم شهود شيء من مخلوقاته ويعبر عنها أيضا بالمعية والأحدية والاقربية فالمحمدي الكامل لايستقر في حضرة واحدة بل ينتقل الى الحضرات الثلاث وليس له مقام مخصوص (ثم اعلم) أن القلب كما يتصف بالمراقبة والمشاهدة ونحوهما يتصف بالختم والقفل والران والربط لقوله تعالى (ختم الله على قلوبهم) وقوله (أم على قلوب أقفالها) وقوله (كلا بل ران على قلوبهم) وقوله (لولا أن ربطنا على قلبها) فالختم على القلوب حتى لاتسمع قول الحق من صفة قلوب المنافقين والقفل عليها حتى تعرض عن الدين المتين من صفة قلوب الكافرين والربط عليها من صفة قلوب العارفين وتغطيتها بالران من صفة قلوب المسلمين العاصين فانه كلما أذنب ذنبا نزلت نقطة سوداء على القلب فتغطي مقدارها من نوره الى أن تعمه الظلمات فلايبقى الانور الايمان كامناً فحينئذ يقع في المعاصي ولايبالي معها أصلا فاذا أراد الله تعالى هدايته ألهمه التوبة نهي ملاك كل أمر لانها تجب ماقبلها كما أن الاسلام يجب ماقبله ولها ثلاثة شروط (الاول) العزم على أن لايعود الى قبيح الافعال (الثاني) الندم على مافات من مخالفة الملك المتعال (الثالث) القيام

في الحال على أحسن الاحوال فان أخل بشيء منها ففعله بطال وهي على ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها الانابة وآخرها الأوبة فمن تاب خوف العقوبة فهو صاحب التوبة ومن تاب رجاء المثوبة فهو صاحب الانابة ومن تاب حفظاً وقياما بالعبودية لارغبة في الثواب ولاخوفاً من العقاب فهو صاحب الأوبة * فالتوبة صفة المؤمنين العاصين والانابة صفة الاولياء المقربين والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين قال الله تعالى (نعم العبد انه أواب) وقال (وجاء بقلب منيب) وقال (وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وفي هذه الآية اشارة خاصة واشارة عامة فأما العامة فقد عمت العصاة والطائعين والموافقين والمخالفين بلفظ الايمان وسماهم المؤمنين لئلا تنزق قلوبهم من خوف القطيعة وأما الخاصة فقد أمر الطائعين بالتوبة لئلا يعتجبوا بطاعتهم فيصير عجبهم حجبهم فيتساوى في هذا الامر الطائع والعاصي وكما أمر الحق بالتوبة عموم المؤمنين فقد أمر بها سيد المرسلين قال عليه الصلاة والسلام فاني أتوب الى الله في اليوم والليلة مائة مرة فتوبة الرسول عليه الصلاة والسلام توبة خاص الخاص وهي التوبة عن كل ماسوى الله وتوبة الخاص من غفلة القلوب عن حضرة المحبوب وتوبة العوام من الذنب فينمحي بها الران عن القلب ولكن يبقى أثره فالذكر يصقله حتى يصير كالقنديل فبوجود الانوار القلبية تنطبع في مرآته الافعال لطاقته وعند نظره الى الحضرة القدسية لان القلب له مرآة ذات وجهين وجه صقيل ووجه كثيف فالصقيل مقابل لعالم الملك وهو عالم الشهادة فكل شيء قابله انطبع به فيتقلب القلب من الشر الى الخير وبالعكس والكثيف مقابل لعالم الملكوت وهو عالم الغيب فاذا غلبت أنواره على ظلمته وطاعته على معصيته مال الى عالم الملكوت فيشتغل بالسلوك وقطع مقامات النفس فكلما قطع مقاماً انجلى ماقابله من الوجه الكثيف حتى تضيء كلها فحينئذ ينظر السالك بالعينين ويغترف من العلمين فيصير جسمه لطيفاً بين الاجسام كالانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم لما تحققوا أن الجسم لايليق للتجلي من حضرة الحق اللطيف لطفوا أجسامهم الكثيفة بأنواع الرياضات والمجاهدات وترك الشهوات ومخالفة النفس ذات الآفات حتى تلطفت أجسامهم الكثيفة فصارت مضاهية للاجسام اللطيفة لان الحق تعالى خلق الانسان مركباً من جسم كثيف وهو الجسد وجسم لطيف وهو السائر في حالة النوم ومن روح وهو الواسطة بينهما لما روي عن ابن عباس في جسد ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس بها العقل والتمييز والروح بها الحس والتحريك فاذا نام العبد قبض تعالى نفسه ولم يأمر بقبض

روحه (وقال) بعضهم من يموت في القتال تتوفاه الملائكة ومن يموت على الفراش يتوفاه ملك الموت ومن يموت في المنام يتوفاه الله وفي ذلك نكتة لطيفة وهي أن كل شيء يضاف الى الله تعالى بغير واسطة مخلوق يحصل به راحة وبسط كالنوم بالنسبة الى أهل الظاهر بخلاف أهل الباطن فان جميع مايجري عليهم من خير وشر وقبض وبسط تحصل لهم به الراحة التامة والرضا حيث أنه فعل الله تعالى لقوله تعالى (والله خلقكم وماتعملون) كما حكي أن ابليس تجلى لسيدي عبد القادر الجيلاني بأنوار وهيئة عرش ونداء وقال ياعبدي قد رفعت عنك التكاليف فقال قدس الله سره اخسأ ياعدو الله لو رفع التكاليف لرفعها عن حبيبه عليه الصلاة والسلام فقال منعك مني علمك وقد أضللت قبلك ألف عابد ولذا قيل

تفقه فان الفقه أفضل قائد * الى البر والتقوى وأعدل قاصد
فان فقيهاً واحداً متورعاً * أشد على الشيطان من ألف عابد

وللشيطان وساوس كثيرة فانه يحسن لبعض الناس اظهار التواجد عند الذكر أو سماع القرآن ويدخل عليه بصورة نصيحة وهوانك اذا تشبهت بالواجدين تكون منهم ويتلو له البيت الذي قاله بعضهم

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالرجال فلاح

ثم اذا تواجد وتبع ما أمره به الشيطان تجلى له من المصراع السفلي فينفخ فيه فيحصل له حرارة فيسول له ان هذا من تجلي حضرة الحق فيصرخ فيحصل الانقباض لمن سمعه من أهل الباطن وعلامة ذلك انه لو كان وجده صحيحاً لأثر في جميع من كان حاضراً نعوذ بالله من اتباع الشيطان فانه عدو للانسان قال الله تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً) فاذا حسن لك شيأ من أفعال نفسك أونزغك لتخاصم غيرك أو كرهك في بعض اخوانك المسلمين فاستعذ بالله من هذا اللعين واخف أعمالك ما استطعت فان الرياء يحبط العمل

(وأما الخواطر) فهي جمع خاطر وهو خطاب يرد على الضمائر ثم انه قد يكون بالقاء ملك وقد يكون بالقاء الشيطان وقد يكون بأحاديث النفس وقد يكون من الله فالأول الالهام والثاني الوسواس والثالث الهواجس والرابع الخاطر الحق فعلامة الالهام موافقة العلم وعلامة الوسواس ندبه الى المعاصي وعلامة الهواجس ندبها الى اتباع الشهوات وحظوظ

النفس وأجمع المشايخ على أن من كان قوته من الحرام لم يفرق بين الالهام والوسوسة وأجمعوا على أن الخواطر المذمومة محلها النفس والخواطر المحمودة محلها القلب وان النفس لا تصدق أبدا (وقال) الجنيد الفرق بين هواجس النفس ووساوس الشيطان ان النفس اذا طالبت بشيء ألحت بطلبه حتى يوجد لا محالة اللهم الا أن يكون صاحبها صادق المجاهدة فيردها عن ذلك بصدق مجاهدته وأما الشيطان اذا دعا الى زلة فلم يوافق عليها تركها ودعا الى أخرى لان الكل عنده سواء من حيث انه معصية ومخالفة فان ورد على الانسان خاطران متغايران قال الجنيد الاول أقوى وقال ابن عطاء الثاني أقوى وقال عبد الله بن خفيف هما سواء لان كلا منهما من الحق فلا مزية لأحدهما على الآخر

(وأما الواردات) فهي جمع وارد وهو ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعمل العبد وقد يكون الوارد لا من قبل الخاطر بل من قبل العلم أو من الحق فالواردات أعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع الخطاب أو ما يتضمن معناه والوارد أيضاً ما يرد على القلب من سرور أو حزن أو قبض أو بسط أو نحوها (ثم اعلم) أن الصلاح على الله ليس بواجب وقال المعتزلي واجب ومن قال ان الاصلح والصلاح واجب على الاله فهو عادل عن الجادة ومخالف للعامة ومعترض لاهل السنة والجماعة وقد وقعت مناظرة بين سني ومعتزلي فقال المعتزلي سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال السني سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشاء فقال المعتزلي أرأيت ان منعني الله من الهدى وحكم علي بالردى أأحسن الي أم أساء فقال السني ان منعك ما هو لك فقد أساء وان منعك ما هو له فالله يفعل في ملكه ما يشاء فقال المعتزلي أيرضى ربنا أن يعصى فقال السني أيعصى ربنا جبراً فألزمه وقطع حجته (والحاصل) أن مذهب اهل السنة أن الاصلح للعبد ليس بواجب على الله وجمهور المعتزلة على انه واجب ورد كلامهم أولاً بان الالوهية تنافي الوجوب المختص بالعبودية (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) وثانياً بأن الاصلح بحسب الظاهر أن يهدي الخلق جميعاً وقد قال الله تعالى (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) مع قوله (ولو شاء لهداكم أجمعين) فأراد باختلاف العباد اظهار العدل وايثار الفضل وأيضاً قال (انما نملي لهم ليزدادوا اثما) مع أن الاملاء لزيادة الاثم ليس بصلاح عند العقلاء ففيه الحجة البالغة والحكمة السابغة ثم هدايته تعالى تارة يراد بها خلق الله كقوله (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) وتارة يراد بها مجرد البيان والدلالة ومنه قوله تعالى (وأما ثمود فهديناهم) وقوله تعالى (وانك لتهدي الى صراط مستقيم) وتارة

مجرد الارشاد ومنه قوله تعالى (ولكل قوم هاد) والمعتمد عند أهل السنة انها الدلالة إلى المطلوب سواء وصلت أم لا وعند المعتزلة الدلالة الموصلة الى المطلوب فتتبع (واعلم) أن تفصيل هذا المقام أن يقال اذا أراد الله تعالى بعبد خيراً قلب قلبه الى محله الاصلي الذي بدئ منه أي الى العلو فيصير قلبه عرشياً لا فرشيا فيكون انقلابه الى الحق وهو صرف وجه الهمة من العدوة الدنيا وهي الظواهر الى العدوة القصوى وهي الحقائق وبواطن الامور ويصل الى الفطرة التي خلقه الله عليها قال الله تعالى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) لكنه لما نزل مع الطبيعة الى حكم العادة واستولت عليه الشهوات النفسية وغلب عليه حكم البشرية صار كالثوب الابيض الذي تدنس فاذا غسله بماء الخلوات والرياضات عاد الى أصله والا ازداد تدنسه وقويت أوساخه وصار مملكة للشيطان فاذا كان من أهل الطريق تجلى له الشيطان من مصراع قلبه السفلي لانسداد مصراع قلبه العلوي فان للقلب باباً بمصراعين مصراع يفتح الى العلو ومصراع يفتح الى السفلي فالمصراع العلوي لتجليات الرحمن والمصراع السفلي لتجليات الشيطان واذا انسد المصراع السفلي بكثرة الاذكار ونفي الخواطر والاغيار انفتح المصراع العلوي وترادف التجلي والواردات من حضرة الملك العلي وعلامة ذلك الورع والزهد في الدنيا فاذا انتفى الورع والزهد من انسان وادعى أنه يحصل له التجلي من حضرة الملك الديان فهو من الكاذبين وتجليه هذا انما هو من تجلي الشياطين لان الطمع في الدنيا والرغبة فيها يسد المصراع العلوي ويفتح السفلي الذي يتجلى منه الشيطان فانه أضل خلقاً كثيرا (وقال الشاذلي) كل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به واترك وان كان حقاً وخذ بعلم الله الذي أنزل على رسوله واقتد بالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبهداة الامة المبرئين من الهوى تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوي الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله ولا علم ولا عمل حسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل به محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة والاعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يارسول الله قال ما أعددت لها قال لاشيء الا اني أحب الله ورسوله فقال عليه الصلاة والسلام المرء مع من أحب (وقال) رحمه الله قرأت سورة الاخلاص والمعوذتين ذات ليلة فلما انتهيت الى قوله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس قيل لي شر الوسواس يدخل بينك وبين حبيبك وينسيك أفعالك الحسنة ويكثر عندك

ذات الشمال بذكر أفعالك السيئة ويقلل عندك ذات اليمين ليعدو بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فأحذرك هذا فقد أخذ منه خلق كثير من الزهاد والعباد وأهل الورع والاجتهاد وقال قيل لي اذا أردت أن تسلم من ذلك فلا تدبر لغد ولا بعد غد (واعلم) أن لكل خاطر مقدمة وبساطاً فقدمة الرباني الاسلام وبساطه الصمت ومقدمة الملكي الذكر وبساطه العزلة ومقدمة النفساني الجهل وبساطه الاماني ومقدمة الشيطاني الكبر وبساطه الكفر وكل خاطر يدعو الى ما يناسبه فهو بحر عميق فافهم (وأما رؤية القوم) فقال الله تعالى (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قيل هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له كذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل عن يساره وليتعوذ فانها لن تضره وقال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي (واعلم) أن الرؤيا الصادقة نوع من أنواع الكرامة وحقيقتها خواطر ترد على القلب تتصور في القلب والوهم وهي تارة تكون من قبل الشيطان وتارة تعريفا من الله تعالى يخلق تلك الاشياء فى القلب بغير واسطة (والنوم) على أقسام نوم لعنة وغفلة وعادة وهو مذموم لانه أخو الموت كذا روي في بعض الاخبار واليه الاشارة بقوله تعالى (وهو الذي يتوفاكم بالليل) وقوله (والتي لم تمت فى منامها) وقيل لو كان فى النوم خير لكان فى الجنة نوم وقيل لما قال ابراهيم لاسمعيل عليهما السلام اني أرى في المنام أني أذبحك قال ياأبت هذا جزاء من نام عن حبيبه لو لم تنم لما أمرت بذلك (وقيل) أوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي ونام عني اذا جنه الليل (وقال الشبلي) نعسة في ألف سنة فضيحة وقال أيضاً اطلع الحق عليّ فقال من نام غفل ومن غفل حجب فكان بعد ذلك يكتحل بالملح حتى لا ينام وقيل ان كنت حاضراً فلا تنم لان النوم فى الحضرة سوء أدب وان كنت غائباً فأنت من أهل الخسران فتكون مصاباً والمصاب لا يأخذه النوم وأما أهل المجاهدات فنومهم صدقة من الله تعالى عليهم وان الله يباهي بالعبد اذا نام في سجوده فيقول انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده بين يدي يعني روحه فى محل النجوى وبدنه على بساط العبادة وقيل كل من نام على طهارة يؤذن لروحه ان تطوف بالعرش وتسجد لله وقيل لاشيء أشد على ابليس من نوم العاصي يقول متى ينتبه حتى وقيل ألا يستحي العبد أن ينام ومولاه لا ينام (وقال) بعضهم النوم أفضل من اليقظة لان النائم لا يعصي الله تعالى فى حال نومه وانه

محل الرؤيا للنبي والصحابة والاولياء وغيرهم وربما رأى الحق تعالى في النوم وتلك منزلة عظيمة (وقال) الكتاني رأيت النبي عليه الصلاة والسلام في النوم فقلت ادع الله ان لا يميت قلبي فقال قل كل يوم أربعين مرة ياحي ياقيوم لااله الا أنت ورأى الحسن عيسى عليه السلام في النوم فقال له اني أريد ان أتخذ خاتما فما الذي أكتب عليه قال لااله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل وقيل رأى أحمد بن خضرويه ربه فقال له ياأحمد كل الناس يطلبون مني الا أبا يزيد فانه يطلبني وقيل دخل الحسن البصري ليصلي المغرب فوجد امامهم حبيباً العجمي فلم يصل خلفه خوفا من اللحن فرأى تلك الليلة في المنام قائلا يقول لو صليت خلفه لغفر لك ماتقدم من ذنبك (ورؤي) مالك بن أنس في المنام فقيل له مافعل الله تعالى بك فقال غفر لي بكلمة حفظتها عن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقول عند رؤية الجنازة سبحان الحي الذي لايموت (ورؤي) الجنيد في المنام فقيل له مافعل الله تعالى بك فقال طاحت تلك الاشارات وبادت تلك العبارات ومانفعنا الا تسبيحات كنا نقولها (وقال) ابن الجلاء دخلت المدينة وبي فاقة فرأيت النبي عليه الصلاة والسلام في المنام فأعطاني رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وفي يدي نصفه وقيل رأى أبو أيوب السختياني جنازة رجل عاص فدخل دهليز دار لئلا يصلي عليها فرأى ذلك الميت في المنام فقال له مافعل الله بك فقال غفر لي وقال قل لابي أيوب (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لأمسكتم خشية الانفاق) الآية (وقال) القشيري رأيت الاستاذ أبا علي الدقاق في المنام فقلت له مافعل الله تعالى بك فقال ليس للمغفرة عنده كبير خطر أقل من حضرها خطرا فلان أعطى كذا وكذا قال القشيري ووقع لي في المنام أن ذلك الشخص الذي عناه الاستاذ قتل نفساً بغير حق (وقال) أبو بكر الرشيد الفقيه رأيت محمد الطوسي في المنام فقلت له ألك حاجة فقال قل لابي سعيد الصفار

وكنا على أن لانحول عن الهوى * فقد وحياة الحب حلتم وما حلنا

لعل الذي يقضي الامور بعلمه * سيجمعنا بعد الممات كما كنا

قال فانتبهت وقلت لابي سعيد ذلك فقال كنت أزور قبره كل يوم جمعة فلم أزره هذه الجمعة (وقيل) رؤي الاوزاعي في المنام فقال مارأيت هنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم المحزونين وقيل رؤي أبو سليمان الداراني في المنام فقيل له مافعل الله بك فقال ما كان علي شيء أضر من إشارات القوم (ورؤي) الشبلي في المنام فقيل له مافعل الله بك فقال ناقشني حتى أيست

فلما رأى إياسي تغمدني برحمته وهذا كما قال بعضهم وقد قيل له مافعل الله تعالى بك قال حاسبونا فدققوا * ثم منوا فأعتقوا

(وأما فضل الجوع والعطش والصبر عليهما) فقال الله تعالى (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين) أي عليها وقال (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وكان النبي عليه الصلاة والسلام يبقى أياما لا يأكل شيأ (واعلم) ان الجوع أحد أركان المجاهدة وبسببه تنفجر ينابيع الحكمة لأهل السلوك وهو من صفات أهل الحقيقة (وكان) سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا كل خمسة عشر يوما فاذا دخل رمضان لا يأكل حتى يرى هلال شوال وانما يفطر كل ليلة على الماء وحده وكان يقول جعل الله في الشبع الجهل والمعصية وفي الجوع العلم والحكمة وكان رحمه الله اذا أكل ضعف واذا جاع قوي (وكان) عمر بن عبد العزيز أجاع صنفاً من الطير أربعين صباحا ثم طاروا في الهواء ورجعوا ورائحة المسك تفوح منها قال القشيري لا يبعد انها وصلت الى الجنة (وقال) أبو سليمان الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع (وقال) يحيى بن معاذ الرازي الجوع نور والشبع نار (وقال) أبو بكر بن فورك هم العيال نتيجة متابعة شهوة الحلال فكيف تكون نتيجة متابعة الحرام (وقال) أبو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا جائع ألزموه السوق وامروه بالكسب وقيل للربيع قد غلا السعر فقال نحن أهون على الله من أن يجيعنا انما يجيع أولياءه (وقال) أبو علي قام فقير في مجلس يطلب شيأ فقال اني جائع منذ ثلاث فصاح عليه بعض المشايخ وقال كذبت ان الجوع سر الله وهو لا يضع سره عند من يحمله الى من يريد (قال) أبو تراب النخشبي ماتمنت علي نفسي الا مرة واحدة تمنت علي خبزا وبيضا وأنا مسافر فدخلت الى قرية لطلب الخبز والبيض فوثب الي رجل وتعلق بي وقال لقومه هذا كان معهم فبطحوني وضربوني سبعين سوطاً فمر بي رجل فعرفني فخلصني منهم وعرفهم بي واعتذروا الي وأدخلني رجل منهم الى منزله وقدم الي خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي شهوتك بعد سبعين جلدة (وقيل) ان أبا تراب كان يأكل من البصرة الى مكة أكلة واحدة (وروي) عن النبي عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وأصل ترك المباح لابد للمريد منه ولا يتم أمره دونه ولا يستعمل الا عليه ولا يملك زمام قلبه الا به وهو ملازمة الصمت ومداومة الجوع والعطش (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وقالوا دواء القلب في خمسة قيام الليل وقراءة القرآن وخلو البطن وقلة الكلام والتضرع عند السحر (وروي) ان الله أوحى الى داود عليه السلام اسمع ما أقول والحق أقول من حفظ لسانه وغض بصره وصان فرجه فهو عندي مقرب محبوب (وأما) الجوع فأصله وفي حديث زيد ابن علي عن جده علي أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم أطيب ريحاً من المسك عند الله فلذلك قال الله تعالى الصوم لي وأنا أجزي به (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة يوم القيامة ينادي مناد أين الظامئة أكبادهم وعزتي وجلالي لأروينهم اليوم (وروي) الصوم جنة من النار (وروي) ان أطولكم جوعاً وتذكراً أفضلكم عند الله (وقال) ذو النون من قوي على بطنه قوي على دينه ومن لا يعلم أن مضرته من قبل بطنه فذلك من العابدين أعمى وعن الصادق ظهر ابليس ليحيى ابن زكريا واذا عليه معاليق قال له يحيى عليه السلام ماهذه المعاليق ياابليس فقال هذه الشهوات التي أصبتها من بني آدم فقال هل فيها لي شيء قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر فقال يحيى بن زكريا لله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبداً فقال لله علي أن لا أنصح مسلما أبدا

(وأما الشاهد) فهو في اللغة عبارة عن الحاضر وفي اصطلاح القوم عبارة عما كان حاضراً في قلب الانسان وغلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره فان كان الغالب على قلبه العلم فهو شاهد العلم وان كان الغالب عليه الرجاء فهو شاهد الرجاء وان كان الغالب عليه الوجد فهو شاهد الوجد وان كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق فكل ماغلب عليك ذكره فهو شاهدك وقيل مرادهم بالشاهد مافي القلب فالحبيب شاهد قلب المحب أي حاضر قلبه كأنه يراه عياناً ويشاهد مافيه وان كان غائباً عنه وهو كالقول الأول في المعنى (وسئل) الشبلي عن المشاهدة فقال من أين لنا مشاهدة الحق وانما لنا شاهد الحق أراد بذلك ذكر الحق المستولي على هيئة الغالب عليه (وقال) بعضهم انما سمي الشاهد شاهداً لأنه من الشهادة فاذا تجلى للانسان جمال شخص فان كانت بشرية الرئي ساقطة عنه لم يشغله جمال ذلك المرئي عن حاله ولم تؤثر فيه صحبته شيأ بوجه من الوجوه فيكون ذلك المرئي شاهداً للرائي على فناء نفسه وان أثر فيه كان شاهداً عليه في بقاء نفسه وقيامه بأحكام بشريته وعليه حمل قوله عليه الصلاة والسلام رأيت ربي ليلة المعراج في أحسن صورة أي

أحسن صورة رأيتها تلك الليلة ولم تشغلني رؤيتـه بل رأيت المصور في الصورة والمنشئ في الانشاء (قال) القشيري أراد به رؤية العلم لا ادراكه بالبصر (واعلم) أن السير والسلوك في أربعين يوماً يشتغل فيها المريد بالخلوة مع الاخلاص التام بما يلقنه المرشـد من أسمائه تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام من أخلص لله أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وأحسنه أن يكون ابتداؤه في ليلة النصف من شعبان ويكون خروجه في آخر ليلة عيد رمضان فاذا أراد الدخول فليغسل ثيابه وخلوته وبدنه ينوي بالغسل التوبة من جميع الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر واذا كان عليه حق لأحد يدفعه له أو اغتابه يطلب منه السماح والرضا ممن له خلطة معه وليكن جلوسه في الخلوة مستقبلا للقبلة على الوضوء في جميع أوقاته وذلك بعد اتقانه لعلم الحال الذي لابد له من معرفته في الفروض الخمسة من علم لا اله الا الله وصومه وصلاته وحجه وزكاته وقد أمر الحق بذلك كله في كتابه (فاعلم انه لا اله الا الله) فعلمها أن تعلم بالمستحيل والجائز والواجب من صفاته (واعلم) أن الوصول الى حضرة القدس بأربعين مقاما عشرة في الشريعة منها الخمسة المذكورة والباقي التوبة والعلم والنكاح وحفظ اللسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعشرة في الطريقة وعشرة في الحقيقة وعشرة في المعرفة كما سيأتي (واعلم) أن قطع عقبات الطريق بقطع صفات النفس التي تسمى بالأمارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة فكلما اتصفت بصفة سميت بها لاجل اتصافها بها فتسمى باسم من هذه الاسماء فاذا صادفت النفس الشهوانية ووافقتها ودخلت تحت حكمها سميت أمارة وان سكنت تحت الامر وأذعنت لاتباع الشريعة لكن بقي فيها ميل للشهوات سميت لوامة فان زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية وترقت الى عالم القدس وتعلقت بالالهامات سميت ملهمة فان سكن اضطرابها ولم يبق فيها للنفس الشهوانية حكم أصلا ونسيت الشهوات سميت مطمئنة فان ترقت عن هذا وسقطت المقامات عن عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضية فان زاد هذا الحال عليها صارت مرضية عند الحق والخلق فان أمرت بالرجوع الى العباد لارشادهم سميت كاملة والمقصود من طي هذه المنازل حصول الايمان الحقيقي الموقوف على كمال اطمئنان النفس ومرضيتها عند الحق الموصل الى رتبة الكمال ولا تصل الى تلك الرتبة مالم تكن سياسة القلب ولا تتيسر سياسة القلب مالم تتفرغ عن العلائق والعوائق وتحصل السلامة من الابتلاء بما سوى المولى (وعلامة) السلامة من ذلك نسيان السوى فما دام له شعور بالغير فبعيد عن

السلامة وقريب من الوقوع في الضير فمن سلم أمره لمولاه فلابد له من السعي حتى يتشرف بسلامة القلب المؤدي الى اطمئنان النفس الموصل الى الايمان الحقيقي والدخول في الرضوان فاذا وصلت الى هذا المقام استحقيت أن تصير المرشد الكامل والكمال لك حاصل وصرت موصلا واصلا فاحمد مولاك على ماهداك ولازم لخدمته بالاشتغال بمشاهدته الذي هو مقام الاحسان والاتباع لسنة سيد الاكوان (واعلم) ان الله تعالى خلق الخلق لطاعته وعبادته وعرفانه كما قال (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) وأفضل العبادات مايوصل الى الله وهو السلوك ولا بد لذلك من مرشد كامل واستاذ فاضل لما أنه طريق غيب غير محسوس مبني على مخالفات النفوس ألا ترى ان كثيرا من الاطباء يعجزون عند مرضهم عن علاج نفوسهم لخفائها على صاحبها وهي أعدى أعدائه في ثياب أصدق أصدقائه ولهذا ورد المؤمن مرآة المؤمن فباستعانته بنافذ نظر أخيه المؤمن الحاذق يتسلط على دسائسها لكن مع التسليم الصادق ولهذا قال الكمل من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان فان طريق الله تعالى لما كان في غاية الشرف والعزة لكونه موصلا الى أعز المطالب حف بالقواطع والمهلكات من كل جانب فاذا عرفت هذه الورطات المهلكة فلاجرم أن السالك يحتاج الى المرشد الكامل والشيخ الفاضل ليحفظ المريدين عن المهالك ويرشدهم الى المسالك فلا يسلكه الا مريد متقدم صادق بارشاد دليل كامل فاذا توجه المريد الى الله وصدق في قصده فانه سبحانه يوصله الى شيخ كامل ناصح ينهضه حاله ولحظه وينفعه مقاله ولفظه كما هو في مولانا ضياء الدين خالد المجدد (وقال) نجم الدين الكبرى كما أن المطرقة والسندان والمنفخ والفحم وغيرها من الآلات اذا اجتمعت ولم يكن ثمة استاذ يضع الاشياء في محلها لايتحقق وجود شيء كذلك لاتصفو مرآة قلب المريد بدون ربط القلب مع الشيخ وترك الاعتراض ودوام الرضا بما قدر من القدر والفتح والقبض ملاحظا قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم) ومتحققا بأن الله تعالى أرحم بالعبد من الوالدة بولدها وأعلم بمصلحة العبد من نفسه والشيخ أعرف بمصالح المريد والانقياد الى الشيخ والتسليم شرط أهم بكل وجه (واعلم) أن الجذب وحده من غير سلوك في الطريق المستقيم بامتثال أوامر الحق والاجتناب عن نواهيه لانتيجة له أصلا غير الدخول في حيز البله والمجانين فغايته السلامة من مواطن الهلاك لسقوط التكليف به كما في المطالب الوفية وكذلك السلوك بامتثال الاوامر والاجتناب عن النواهي من غير جذب الهي لانتيجة له غير الدخول في

حيز العلماء والعباد من أهل الظاهر القانعين بما يظهر عليهم من العلم والعبادة فيراهم الناس فيحمدونهم على ذلك فيرفعون أقدارهم ويكونون في باطن الامر على رياء وعجب وكبر وحسد وغرور وغفلة وغيرها من أمراض القلب ويظهر صاحب هذه الواقعات شبيها بالحيوانات (وأما) السالك أولا المجذوب ثانياً أو بالعكس فهذان الرجلان هما أهل الله وخاصته فالسالك المجذوب عالم عامل بعلمه يورثه الله تعالى علم مالم يعلم (وكان فضل الله عليك عظيما) والمجذوب السالك عامل عالم أخلص لله أربعين صباحاً فتفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما قال الله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) (واعلم) أن الشريعة المحمدية لمن تأمل جميع الاحكام المشروعة فيها وعمل بها على الوجه المشروع دون البدعة داعية الى تحصيل الجذب الالهي وأما العمل بها على طريق البدعة فهو مبعد عن الجذبة ولذا قبحت البدعة وزاد قبحها على فعل المعصية والآيات والاحاديث وسير الاصحاب والتابعين والاولياء طافحة بذكر الجذب والصعق والخشية والبكاء (قال) الله تعالى (وخر موسى صعقا) (وقال) (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) (وقال) (مثاني تقشعر منه جلود الذين) الآية (وقال) عليه الصلاة والسلام اللهم اني أعوذ بك من قلب لايخشع وقد صح عن بعض الصحابة الصعق وكثرة التأوه والبكاء الشديد والاضطراب والضرب على الارض وأمثال ذلك مما يدل على خشوع القلب وكما أن هذه الطائفة مثلوا النفس بالمرآة فكذلك مثلوها بعين الماء وشبهوا ما يكون في النفس من المعارف والعلوم بما يكون في العين من الماء وقالوا ان العين قد تغور وانما يخرج ماءها الحفر وتمثيلهم النفس بالعين صحيح فان النفس تجلى لها من الحقائق والعلوم يوم الميثاق ما أذهلها عنه ما هي مشتغلة به من الأوهام والأسباب فيغور منها كما يغور ماء العين فيحتاج الى الحفر عليه بفأس من المجاهدة ومسحاة من الرياضة حتى يعود كما كان وأهل هذه الطريق أعني أهل طريق الجلاء وتسمى طريق الاشراق أجمعوا على أن علاج الاصل أي أصل علل النفس أقرب للبرء أي بانقطاع الاصل تنقطع فروعه بخلاف ما يعالج فرعا (والعلاج) هو محاولة الداء بالدواء وذلك لا يصح الا بعد معرفة العلة وأصل كل داء جسماني فساد المزاج الى أن يصير فعله وانفعاله على غير المجرى الطبيعي وأصل كل داء قلبي فساد القصد الذي عنوا به الرضا عن النفس حتى يسير فعلها وانفعالها على غير المجرى الشرعي والحقيقي بل على وفق الهوى والأوهام الباطلة التي شأنها ضعف اليقين ورقة الديانة وعلاج النفس هو كفها عما تريده من النقائص والفضلات حتى

لاتقع فيه وتطهيرها عما وقعت فيه حتى يزول (فالاول) بالتقوى والاستقامة حتى لاتزول عنها (والثاني) بالتوبة والانابة حتي تنطبع بلوازمها من التقوى والاستقامة ونحوها وطريق الجلاء والاشراق هذه قديمة حتى كانت في غير زمن الشريعة لانها انما هي صقل لمرآة النفس من غير زيادة وهي أيضاً باقية لاترتفع لكن تارة تجري بالاصلاح من الخلوات والتربيات ونحوها وتارة بحفظ الاصول فقط وتارة بحفظ الحرمة فقط وتارة بعلو الهمة وقوة العزم والحزم وتارة بمجرد التلقي والالقاء وهذه الامور لاتزول أبد الآبدين غير ان الاصلاح قد انقرض في هذه الازمنة وارتفع انتاجه وهو بديهي (قال) بعض مشايخنا ارتفعت التربية بالاصلاح في سنة أربع وعشرين وثمانمائة ولم يبق غير الافادة بالهمة وعلم الحال فعليكم باتباع السنة من غير زيادة ولانقصان يعني جادة أهل السنة مع التزام الصدق وهذه الطريق أتم في تحصيل الكمال لان الاولى غايتها الوصول لما في النفس من الكمال دون زائد بخلاف هذه فانها تحصيل الكسب مع ما اتصل اليه من المدخر كما في المفاخر العلية وعلم الذات والصفات يعني علم التوحيد وطريق أخذه أن يحقق ترجمة عقيدة مذهبه ويأخذ برهانها بأي وجه أمكنه دون تعرض للشبه والاشكالات مع توق الموادذلك من الكتاب والسنة وشواهد الوجود ودلائل الصنع ويجعل ذلك نصب عينيه حتى يصل الى حقيقته ويقينه وكذلك الفقه والفتوى والتفسير والحديث لكن من اتسع نظره الى حد يفقه به موارد الحكم والحكم لايخرج عن مقاصد الائمة بل يرجع اليهم في كل حال لان من أخذ علم حاله عن نصوص الائمة كان نوره ومنتجه منهم ومن أخذه عن نصوص الكتاب والسنة فكذلك ان كان متبعاً والا فالحديث لغير العالم مزلة ومن فاته الاقتداء فاته الاهتداء ولذلك لاتجد اماما يهمل أقوال السلف بل يتبع آثارهم فمن تتبع الكتاب والسنة وتفهمها عرف ماقلنا

(وأما) علم الاحوال والمنازل ومايجري هو الذي اجراه و ـتص به أهل الفن فالناس فيه طريقان * طريق رؤية الحق من أول القدم والعمل على ذلك بالانحياز اليه وهو طريق الشاذلية والنقشبندية ومن نحا نحوهم من غيرهما وطريق رؤية النفس واطلاع الحق عليها والعمل على ذلك وهي طريق الغزالي والسهروردي ومن جرى مجراها وكل مستند لحديث أن تعبد الله كأنك تراه وهذا للاولى فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا للثانية فتبصر وهذه الطريق التي بالاشتغال بالعلم وعلاج النفس يقال لها طريق البرهان لانه ليس لأحد فيها

مطعن ولا للضلال فيها مدخل ولكن لا يقدر عليها الا فحول الرجال وأما سلوك العامي *
فانه يصحح اعتقاده على عالم يثق بديانته ويسأل عن علم حاله بوجه يشفيه وتطمئن نفسه له
ويلزم التقوى والاستقامة بغاية جهده بعد التبصر فيما يتعلق بحاله ولا يدخل فيما فيه احتمال
وتأويل ولا دخل من قول امام معتبر غير أمامه ثم يستند في أحواله لشيخ ناصح أو أخ
صالح قد جرب الامور فيأخذ في كل مايبقي ويذر غيره (واعلم) أنه لا يمكن الوصول الى
معرفة الاصول والسعادة الا بالخلوة ولا بد منها للارشاد التام لفعله عليه الصلاة والسلام فانه
حبب اليه الخلوة وكان يخلو بغار حراء فيتحنث أي يتعبد فيه الليالي ذوات العدد حتى جاءه
الحق وهو في الغار وقد أمر بالدعوة الى الحق لجميع الكفار * وللخلوة خمسة وعشرون
شرطاً (الاول) النية مع الاخلاص بقطع مادة الرياء وطلب السمعة بالكلية فان صحة الخلوة
مبنية على تلك القضية فالواجب على المريد الطالب للحق وارادته أن يخلص له بقلبه وقالبه
في جميع حركاته وسكناته وأن يقطع علائقه من الدنيا الفانية ويصحح غرضه ويصدق مع
الله في السر والعلانية (الثاني) أن يستأذن الشيخ في دخول الخلوة وأن يجعل التواضع لديه
طبعاً ولا يدخلها بلا اذن الشيخ وحضوره قطعاً (الثالث) أن يدخل الشيخ الخلوة ويصلي
فيها ركعتين قبل دخول المريد ويتوجه الى الله تعالى بتسهيل الامر عليه وأن يجعله فيها
سعيدا (الرابع) أن يدخلها كما يدخل المسجد مقدما رجله اليمنى مبسملا متعوذاً من شر
النفس والشيطان بالله اللطيف مخلصا لربه ومولاه منقطعا عما سواه (الخامس) أن لا يعلق همته
بكرامة تحصل له فجميع المرشدين نفروا عن الميل الى الكرامات جميع المريدين (قال) ابن
عطاء الله ما أرادت همة سالك أن تقف عند ما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة الذي
تطلب أمامك ولا تبرجت ظواهر المكونات الا نادته حقائقها إنما نحن فتنة فلا تكفر
(السادس) أن تكون الخلوة مظلمة لا يدخلها شعاع الشمس ولا ضوء النهار فيسد على
نفسه طرق الحواس الظاهرة فسد طرقها شرط لفتح خلاص القلب من الأغيار ويلازم
الوضوء فانه اذا داوم عليه أو شك أن تتلألأ منه الأنوار الآلهية وتظهر عليه أتم الظهور
لقوله عليه الصلاة والسلام الوضوء نور (السابع) أن لا يستند الى جدار الخلوة ولا يتكئ
على شيء ولو مبنياً ملاحظا قوله تعالى أنا جليس من ذكرني ثم يلازم خيال شيخه بين
عينيه فانه رفيقه في طريقته وهو معه بمعناه وروحانيته (الثامن) أن تشغل قلبك بمعنى الذكر
مراعياً معنى الاحسان الذي له هيأك وهو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه

يراك (التاسع) الصوم فانه يصفي القلب من الرطوبة الحسية فيصفوا القلب من الكدورات البشرية (العاشر) أن يعتقد في نفسه أنه إنما يدخل الخلوة لكي يستريح الناس من شره (الحادي عشر) أن يكون السالك في خلوته متيقظاً لأعدائه الأربعة الشيطان والهوى والدنيا ونفسه وأن يكون تاركا لغفلته فكلما يتجلى له في الخلوة من الصور فيقول له أنا الله أو يقول له ان الشيء الفلاني هو الله فليقل سبحان الله الذي ليس كمثله شيء آمنت بالله وليذكر جميع مايراه ويخطر له لشيخه ويشتغل بالذكر حتى يتجلى له مذكوره فاذا أفناه عن الذكر به أو أنامه فتلك المشاهدة أو النومة وسبيل التفرقة أن المشاهدة تترك في المحل شاهدها فتقع اليقظة واللذة عقبها وأما النومة فلا تترك شيئاً فيقع عقبها الندم والاستغفار (الثاني عشر) أن لا يتكلم مع أحد في الخلوة أو خارجها الا مع شيخه لغرض واقعة ضرورة البيان أو الخادم الذي أقامه الشيخ للفقراء فيكلمه بقدر حاجته أو اذا تعين الكلام عليه شرعا كخوف سقوط أعمى (الثالث عشر) أن تكون الخلوة بعيدة عن حسن الاصوات فان القلب الرقيق يؤثر فيه الخطرات المذمومة ولو يسيراً وأثر القليل عليه كثير (الرابع عشر) اذا خرج الى الصلاة أو الوضوء فليغط رأسه ورقبته بشيء مطرقا الى الارض غير ناظر الى أحد (الخامس عشر) المحافظة على صلاة الجمعة والجماعة فتركها خطأ وغلطاً فان وجد تفرقة في خروجه فليكن له رفيق يصلي معه في خلوته والا فليحضر مع الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم الامام انصرف الى خلوته (السادس عشر) نفي الخواطر مطلقا ولا يشتغل بالتمييز بين الخاطر الالهي والملكي والشيطاني والنفسي اذ التمييز بينها ومعرفة أقسامها لا يكون الا بتحصيل أنواع الأنوار والمبتدي لم يسلم له هذا المقام فينبغي أن ينفي الجميع لئلا يضيع أوقات حضوره مع الحق تعالى ولا يجوز للذاكر في مذهب أهل الذكر والخلوة أن يتفكر في معنى آية أو حديث أو غيرها الا اذا ورد عليه معنى من المعاني في أثناء الذكر من التنبيهات الآلهية والواردات الحقيقية من غير تدنيس الافكار البشرية فيفهمها ويرجع الى الحضور فان خاف النسيان فليكتبها سريعاً (السابع عشر) أن لا ينام الا عن غلبة فاذا نام نام بالطهارة فاذا لزم المجاهدة وترك الاستراحة صار ذلك دأب الأركان الأربعة المائية والترابية والهوائية والنارية فيكشف له عن القلب الحجب البشرية فحينئذ ينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى مشاهدة ربه (الثامن عشر) الملازمة لأوسط الأمور في جميع الأحوال حتى ينال رتبة الكاملين من الرجال فيكون بين جوع

وشبع في الطعام (وقال) بعض المتأخرين ينبغي أن يكون طعام الخلوة دسما من غير حيوان وما خرج من الأنعام (التاسع عشر) اذا كان في خلوته لا يفتحها لمجيء الناس للتبرك والزيارة اليه ولينظر الى حال الرسول في ابتداء أمره وارادة تكميل جمعيته على الله تعالى كيف كان يتحنث في غار حراء بمكة ولا يستصحب أحداً صلى الله عليه وسلم (العشرون) ملازمة الذكر في لطيفة القلب ثم في لطيفة الروح ثم في لطيفة السر ثم في لطيفة الخفاء ثم في لطيفة الاخفى ثم في لطيفة النفس ثم في لطيفة الجسد ثم في النفي والاثبات المرتفع الي الدماغ ثم في النفي والاثبات الذي كالمنشار يخرج من لطيفة القلب يمر على اللطائف المعارضة الى لطيفة الروح بلا واله تضرب الى لطيفة الروح والا تمر على اللطائف بالرجوع ولفظة الجلالة تضرب لطيفة القلب وذلك بغير حبس النفس فيكون الذكر بلا إله الا الله كالمنشار وكيفية ذلك وما بعده في الدر المسلوك في انتهاء غاية السلوك (الحادي والعشرون) اذا شاهد شيئاً في الواقعة إما في النوم أو في اليقظة أو في الفهوانية وهي ما بين النوم واليقظة لا يستحسن ذلك ولا يستقبحه ولا يزيد عليه ولا ينقصه بل يعرض جميع ذلك على شيخه ولا يطلب منه تأويله فربما لا يرى الشيخ المصلحة في التأويل ولا يكتم واقعته عن شيخه فان الكتمان خيانة والله لا يحب الخائنين ولا يعرف تأويل واقعة الذكر الا الذاكرون (الثاني والعشرون) دوام تخيل صورة شيخه وهو الرابطة بينه وبين خالقه فيجعل قلبه مربوطا به لان ذلك يجره الى مراقبة ربه والمراد من ربط قلب المريد بشيخه واستحضار روحانيته معه انما هو لدفع وسوسة الشيطان وترك الاثم والعدوان فانه اذا هم بمعصية يتمثل له الشيخ فينزجر عن فعلها ان كان ربطه كاملا على محبة دائماً كما أخبر الحق تعالى عن يوسف عليه السلام بقوله (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) وهو أنه مثل له أبوه يعقوب عليه السلام عاضا على أنملته (الثالث والعشرون) دوام التوبة بالاستغفار عن الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر في كل يوم سبعين مرة .(الرابع والعشرون) أن لا يعين مدة للخلوة وقت دخوله كأربعين وعشرين وعشر وسبع وثلاث من الأيام ولا يحدث نفسه بذلك فان خطر له هذا الخاطر خرج من يوم دخوله بل يحدثها أن الخلوة قبرها لا يخرجها منها الى يوم النشور وإخراج الناس من القبور فيكون الامر لشيخه متى أراد أخرجه (الخامس والعشرون) أن يرى الاستمداد الحاصل له انما هو من شيخه واستمداد شيخه من النبي صلى الله عليه وسلم فهو نائب عنه والنبي نائب عن ربه فلو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب

طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضات عند شيخ مرشد كامل وإمام ناصح مؤدب بالشرع عالم بالفنون فما حرم من حرم الوصول الا بتضييع الأصول وترك الاقتداء بالدليل والعدول في هوى نفسه عن سواء السبيل فالمطلوب من العاقل العمل بما أمر به أفضل البشر ودوام ترك الاعتراض على كل ما يرد عليك من الله من خير أو شر والايمان بأن الخير والشر من الله بالقدر وأن جميع الكائنات بمراد الله تعالى لا يكون الا ما يريد وهو يقتضي التفويض والتسليم لله فيما عليك قدر واصبر وما صبرك الا بالله ولا تضجر (واعلم) أن مبنى الطريق على ثمانية أركان الصوم والخلوة ودوام الوضوء والاحسان والرابطة وترك الاعتراض على الديان والذكر في القلب والصمت باللسان (واعلم) أن ذكر القلب هو أن يكون الحضور مع الله تعالى والخلق فيجمع هذا مع هذا وذكر الروح هو أن يكون الحضور مع الحق تعالى غالباً على الحضور مع الخلق وذكر السر أن لا يكون له حضور مع غير الحق تعالى ولا يكون له خبر عن الكون وذكر الخفاء هو أن يخفى وجود الروح خفاء الكون في السر فلا يبقى غير المذكور (واعلم) أن المهلكات التي تحبط الأعمال ثمانية الغيبة والرياء والكبر والعجب والحسد وقلة الرحمة على الخلق وارادة الصيت عند الناس وارادة غير وجه الله تعالى (واعلم) أن مبنى الأعمال على النية واتباع الشريعة فمن ادعى أن الطريقة والحقيقة خلاف الشريعة فهو مبطل كاذب وقوله هذا ليتوصل الى ما أحدثوه في هذا الزمان الفاسد من معاشرة النساء الاجانب ويقول هذه بنتي وهذه أختي وأنا كأخيها وتنظر اليه وينظر اليها وهذا فساد عظيم قال الله تعالى في الأزواج المطهرات (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) فعدم الستر من عدم الحياء والحياء من الايمان فمن لا حياء له لا دين له ولا ايمان له (قال) عليه الصلاة والسلام الحياء دين كله وقال الحياء كله خير (واعلم) أن الحياء ثلاثة أقسام حياء العوام من التقصير في خدمة الله وحياء الخواص من الاسراف في خدمة خالق الأنام وحياء خواص الخواص الاجلال للحق والاعظام ونسأل الله الرضوان والاعتصام بجاهه عليه الصلاة والسلام (قال الشاذلي) طريق القصد الى الله تعالى أربعة أشياء فمن حازها فهو من الصديقين المحققين ومن حاز منها ثلاثا فهو من الاولياء المقربين ومن حاز منها اثنين فهو من الشهداء الموقنين ومن حاز منها واحدة فهو من عباد الله الصالحين (أولها) الذكر وبساطه العمل الصالح وثمرته النور (والثاني) التفكر وبساطه الصبر وثمرته العلم (والثالث) الفقر وبساطه الشكر وثمرته المزيد منه (والرابع) الحب وبساطه بغض الدنيا

وأهلها وثمرته الوصلة بالمحبوب

(وأما آداب السلوك) فاعلم أنه لا بد لمن أراد الوصول الى مقام الكشف والشهود أن يخلص محبة الله تعالى عن محبة السوى ويفرد قصده لذاته تعالى لا لأجل الكشف والكرامات ويعبد مخلصاً لله لا للأجر والنجاة ويطبق جميع أعماله على قانون الشريعة وميزان السنة ويجرد قلبه عن غواشي العلوم وشواغل الخواطر ويزكي نفسه عن الأماني والآمال وأوساخ العناصر ويطلق روحه عن عقال القيود الجسمانية والعوائق الحيوانية ويحل عقاله عن قيود القوى والحواس ويزكي أخلاقه عن الرذائل والمذمومات ويجرد ذهنه عن العلائق البدنية والعادات الطبيعية ويتوجه على الدوام الى العوالم الروحانية والمجردات القدسية ويستبعد عن مقتضيات البشرية ويستقرب الى الخصال الملكية ويترك الدنيا وما فيها ويعتزل أهل الدنيا ويقطع النظر عن المخلوقات وينظر اليها بنظر العدم والفناء ويعرض عن جميع المستلذات والمحسنات ويجتنب جميع ما يشغله عنه تعالى ويلازم جميع ما يتعلق بتوحيده تعالى من الذكر وسائر العبادات ويجتهد في محو الرسوم ونفي التعلقات ولا يطلب من الله بعمله أجر الآخرة بل لا يطلب الا رضاه وان يقصر طاعته على الفرائض والواجبات والسنن وبعد ذلك لا يشتغل الا بعمل يورث التوحيد والتجريد والتفريد لأن الوصول اليه تعالى لا يصير الا بهذه الثلاث ويترك الرخص والبدع والكسل والشهوة والغضب والعداوة ويلازم العفة والحلم والاحسان ويضطر على المجاهدات والرياضات والتفكر في المجردات والتوجه الى الروحانيات ويلازم الجوع والعطش وعرى الجسد وترك النوم ويختار الفقر والضرورة في جميع الاحوال ويلازم الزهد والورع والتقوى على كل حال ويحفظ خاطره عن صور المعقولات والمحسوسات وهواجس النفس ووساوس الشيطان ولا يهتم بهموم السوى لما ورد في الخبر ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد ويصفو بمحبة لقائه تعالى واشتياقه وعشقه والانجذاب الى جنابه ويرجو لقاء ربه تعالى بالاعمال الصالحات لما ورد من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ونقوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) الآية (واعلم) ان أقسام طرق السلوك الثلاثة وما يتنوع منها كلها مبلغة للمرام لكن بعضها أصعب وأطول وبعضها أقرب وأسهل فاذا كان الشيخ داريا بمعالجة الامراض وخبيراً بصفات النفوس والأغراض سلكه بكل حزب نهجه القويم ورد الخاسر لأحسن تقويم وذلك لان النفوس الانسانية مرايا للتجليات وبحسب كثافة المرآة وصدئها تنشرح

في تلطيفها وجلائها وإياك والتحويل والتشديد فان الحق أقرب اليك من حبل الوريد (قال) شمس الدين الحنفي خصت الشاذلية بثلاث فذكر منها أنهم مختارون من اللوح المحفوظ فيحتمل أن يكون المعنى أنه اختير لهذه الطريق أن يدخلها من الناس من يكون موصوفا بصفات القسم الثالث أقول وكذلك النقشبندية والسهروردية (واعلم) أن لتلاوة القرآن والاسماء الحسنى شؤونا وأسرارا لكن لكل شخص قسم من الاذكار يناسب حالته الغالبة على نفسه يكون فتحه منه أقرب ويعرف ذلك العارفون من المشايخ كما حكي عن بعضهم أنه كان يجلس المريد بين يديه ويتلو عليه الاسماء الحسنى فاذا رآه متأثرا عند اسم منها أو أسماء أمره باستعمالها فيفتح عليه سريعا ويقال لهذا النوع السير الى الله بالطبع (وذكر) البوني كيفيتها في شمسه وهي أن ينظر الشخص ميل نفسه الى نوع من أنواع العبادات والذكر أو العلوم فيستكثر من ذلك (وقال) في شرح المباحث حتى سلك قوم بالمنطق وقوم بالطبيعيات وقوم بالحكمة وقوم بالفقه وقوم بالحديث وهما أقرب اذهما أحد أركان الطريق ومن الناس من يخرج من ذلك كله فيراعي لكل أحد ما تقتضيه قواه الطبيعية بعد قواه الحقيقية لان من سار الى الله بطبعه كان وصوله اليه على قدر بعده عن طبعه وذلك يقتضي الاستهلاك قبل الوصول فلا يتنعم برؤية الافي آخر نفس من وجوده ولذا قال أبو العباس بنى العجم مذاهبهم على التجريد فلا يصلون الى الحق الافي آخر رمق والمغاربة بنوا طريقهم على الاستهلاك فلا ينعمون بالحق في هذه الدار أبدا وأهل اليمن بنوا طريقهم على رؤية الحق والفناء فيه بأول قدم فهم ينعمون من أول قدم وعلى هذا طريق الشاذلية والنقشبندية فهو حق (قال) عليه الصلاة والسلام الايمان يمان والحكمة يمانية واني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن الحديث (قال) في لطائف المنن كان مبنى طريق الشاذلي والنقشي على الجمع على الله وعدم التفرقة وملازمة الخلوة والذكر وكان لكل مريد سبيل يحمله عليه فيسلك كل واحد بالسبيل الذي يناسبه وكان يأمر أصحابه بالجمع على محبته وكان لا يأمر أحداً بترك حرفته أو تجارته بل يعرفه الطريق وهو باق على حاله وكان يكره كل من ينادي على سر صاحبه بالافشاء وكان يقول عن شيخه اصحبوني ولا أمنعكم أن تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان لا يحب المريد الذي لا سبب له وكان أبو العباس يحث على الحرفة ويقول عليكم بالسبب وليجعل أحدكم ما كوله سبحته أو تحريك أصابعه في الخياطة انتهى (أخرج) أبو الشيخ والضياء المقدسي (قال) عليه الصلاة والسلام من أخلص العبادة لله أربعين يوماً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وابن ماجه) من رابط ليلة في سبيل الله

كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها (واعلم) أن العزلة والخلوة معروفتان وهما مطلوبتان شرعاً (قال) الله حكاية عن ابراهيم عليه السلام (وأعتزلكم وماتدعون من دون الله) الى قوله وكلا جعلنا نبياً وقال الله (وكفى بربك هادياً ونصيرا) (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام خير الناس من يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ثم رجل يعبد الله في شعب من الشعاب ويدع الناس من شره (وقال) عليه الصلاة والسلام أحب الناس الى الله تعالى الفرارون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى بن مريم يوم القيامة (وقال) أهل الحقيقة الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من أمارات الوصلة ولابد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه (والعزلة نوعان) عزلة العوام وهي مفارقة الناس بجسده طلباً لسلامتهم من شره لا لسلامته من شرهم فان العزلة على الوجه الاول صفة الاتقياء لانها نتيجة احتقار النفس واستصغارها وعلى الوجه الثاني صفة الشيطان لانها أنفة وعار من خلق الله وتكبر ابليسي معناه أنا خير منهم والى العزلة الاولى وقعت الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق ويدع الناس من شره وقيل لبعض الرهبان أنت راهب فقال لا بل أنا حارس كلب عقور عن أذى الخلق وهو نفسي أخرجتها من بين الخلق ليسلموا منها ومر رجل ببعض الصالحين فجمع ذلك الصالح ثيابه عن المار فقال له الرجل لم تجمع ثيابك عني وثيابي ليست بنجسة فقال الشيخ وهمت في ظنك ثيابي هي النجسة فجمعتها عنك لكيلا تنجسك والعزلة الثانية عزلة الخواص وهي مفارقة الصفات البشرية الى الصفات الملكية وان كانت للناس وتحاورا‌تهم ولهذا قالوا العارف كائن بائن معناه كائن مع الناس بظاهره بائن عنهم بباطنه وسره (وقال) أبو علي الدقاق لبس مع الناس مايلبسون وكل معهم مايأكلون وانفرد بسرك (وفي العزلة فوائد) منها سلامة من الغيبة والرياء والنفاق والاشتغال بزينة الدنيا ولهوها والامان من ملل الاصدقاء ستر الفاقة عن العدو والشامت والصديق المتوجع والتفرغ للنظر في العلم واستنباط الحكمة ومن أراد العزلة فينبغي أن يحصل قبلها من العلم مايصحح به عقيدة توحيده لكيلا تهويه الشيطان بوساوسه وما يصحح به فرائض الله تعالى عليه ليكون بناء أمره على اصل محكم وأساس قوي وينبغي أن تكون عزلته خالية من ذكر كل شيء سوى ذكر ربه ن ارادة كل شيء بعزلته سوى ارادة ربه ثم يؤاخذ نفسه في عزلته بتأديبها وتهذيبها بمكارم الاخلاق ومحاسن العادات والعبادات والحاصل أن العزلة الحقيقية عند القوم اعتزال الصفات المذمومة ومفارقتها (قال) أبو يزيد البسطامي رأيت ربي في المنام فقلت كيف أصل اليك فارق نفسك وتعال (وقال) يحي بن معاذ من كان أنسه بالخلق ذهب أنسه اذا فارقهم

ومن كان أنسه بالله في الخلق استوت عنده الاماكن كلها (وقال) أبو بكر الوراق وجدت خير الدنيا والآخرة في العزلة والخلوة وشرها في الخلطة (وقال) الشبلي علامة الافلاس الاستئناس بالناس (وقيل) اذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه فمن أعطي ذلك فقد أعطي خير الدنيا والآخرة (واعلم) أن التوفيق للعزلة دليل سعادة الأبد لأن من خالط الناس داراهم ومن داراهم رآهم ومن رآهم نافقهم ومن نافقهم استحق الدرك الاسفل من النار بنص الكتاب العزيز وعليك بمحو اسمك من صحائف القلوب وصفائح الالسن فان العرفاء مظاهر بلاء والخامل كامل وطالب الاسم والرسم ظاهره عامر وباطنه خراب وطالب الحق والحقيقة باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (واعلم) أنه قد خلط في طريق الخلوة والاربعينية قوم وحرفوا الكلم عن مواضعه ودخل عليهم الشيطان وختم عليهم باب الغرور ودخلوا الخلوة على غير أصل مستقيم من تأدية حق الخلوة بالاخلاص وسمعوا أن المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقائع وكوشفوا بغرائب وعجائب فدخلوا الخلوة لطلب ذلك وهذا عين الاعتلال ومحض الضلال بل الخلوة والوحدة والعزلة لسلامة الدين وتفقد أحوال النفس واخلاص العمل لله بل قالوا لن يصفو للعاقل فهم الاخير الا باحكام ما يجب عليه من اصلاح الحال الاول (وأما) المواطن التي تجب على السالك فهي أن يكون خالياً من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخالياً من جميع المرادات الا مراد ربه وخالياً من مطالب النفس من جميع الاسباب فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة أو بلية (وقال) محمد بن حامد خير الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة وشرها في الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان وسول له أنواع الطغيان وامتلأ من الغرور والمحال وظن أنه على حسن حال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها وأقبلوا على ذكر من الاذكار واستجمعوا نفوسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من الحواس كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة وجمع لهم تأثير في الصفاء مطلقا فما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله أنتج تنور القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص في جميع الفرائض والسنن وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله ينتج صفاء في النفس يستعان به على اكتساب العلوم الرياضية مما تعتني به الفلاسفة والدهريون خذلهم الله وكلما كثر ذلك كثر البعد من الله ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية أو بما قد يتراأى له من صدق

الخواطر وغير ذلك حتى يركن اليه كل الركون ويظن أنه قد ظفر بالمقصود والله يريد الاستقامة وانت تطلب الكرامة وقد يفتح على الصديقين شيء من خوارق العادات وصدق الفراسة وتبين ماسيحدث في المستقبل وقد لا يفتح ولايقدح في حالهم عدم ذلك وانما يقدح الانحراف عن حد الاستقامة فما يفتح من ذلك على الصديقين يصير سبباً لمزيد ايقانهم والداعي لهم الى صدق المجاهدة والمعاملة والزهد والاخلاق الحميدة وما يفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سبباً لمزيد بعده وغروره وحماقته واستطالته على الناس به حتى يخلع ربقة الاسلام من عنقه وينكر الحدود والاحكام ويظن ان المراد من العبادات ذكر الله ويترك متابعة الرسول الي تلحد وتزندق ويلوح بأنواع الخيالات ويظن انه بوقائع المشايخ عارف من غير علم بحقيقة عوارف ومعارف (واعلم) ان من العزيمة ان يختار السالك العزلة وهي الوحشة والتفرد عما يشغله عن الله تعالى مما سواه ولذا قال عليه الصلاة والسلام القناعة راحة والعزلة عبادة (واعلم) ان العزلة تصحح القصد وتجمع القلب عن التشتت وتقوي التوجه الى جناب الحق تعالى فمن آثر العزلة فقد آثر ربه على ماسواه ومن آثر ربه على ماسواه لم يعرف أحد ماأعطاه الله من المواهب اللدنية وأحسن مواضع العزلة أن يتخلى السالك في محل لايعرفه الناس وأن لايشهر عزلته بين الناس فمن اعتزل بهذا الشرط تنكشف له دناءة الدنيا ويظهر له أحوالها ويسلم من آفاتها وأهوالها ويخلص قلبه عن هجوم الخواطر ودخول الاغيار وتستريح حواسه عن تعب الاشتغال في المحسوسات ويحصل له الترقي في المطالعات والعبادات فلا بد للسالك أن يترك الصحبة والخلطة مع جميع الناس ولو الاهل والاصحاب مهما أمكن له ترك الخلطة معهم لانها سبب التفرقة والغيبة والغفلة والنميمة والتكلم بمالا يعني وكل هذه توجب البعد والحجاب عن الله تعالى سيما اذا كانت الخلطة لاهل الغفلة والفساد والمنكر فانها ضلال وحجاب (قيل) إن سهلا التستري قدس سره نظر الى أحد الفقراء فقال له اعمل كذا وكذا فقال له ياأستاذ لا أقدر على هذا لاجل خلطة الناس فالتفت سهل الى أصحابه فقال لاينال أحد حقيقة هذا الامر حتى يأخذ بوصفين أن يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدار الا خالقه ويعرف ان أحدا لا يضره ولا ينفعه ويسقط عن نظر الناس فلا يبالي بأي حال يرونه ومن لم يكن فيه هذان الوصفان فلا بد له أن يترك الخلطة مع الناس بشرط حفظ الجماعة والجمعة ان أمن على نفسه من وقوع الفتنة بالحضور الى الجمعات والجماعات والا فتركهما جائز لصاحب السلوك المنقطع لطاعة الله ويقصر عبادته

على الواجبات والسنن مؤكدة أوغير مؤكدة ثم يقدم وظيفة الذكر على سائر الوظائف كلها من أنواع العبادات في جميع الاوقات الى أن يحصل في قلبه تلك الملكة الحميدة الذكرية فبعد ذلك يسوغ له الاشتغال بسائر الوظائف فأي عمل تحصل له به زيادة الفيض والتقرب يشتغل به لكن ان حصل فتور ولم يتيسر له دفعه بطريق فلا يعطل وقته بل يشتغل بنوع آخر من نحو صلاة أوقراءة أوأدعية أوأوراد أو يشتغل بالذكر الى أن يزول عنه ذلك الفتور ولو قصد بذلك الاعانة على ذكره القلبي وحضوره كان أحسن من قصد الاجور والثواب ثم لايتئد بل يشتغل فورا بوظيفته ولايترك تلك المراقبة والملاحظة في أحوال اليقظة وعند صحبة أحد ومكالمته بل عند تجارة وبيع وقضاء حاجة من الحاجات وفي الخلاء وعند ارادة النوم وتقلبه وجميع حركاته وسكناته بل في حال معصيته مثلا لان الذهول عن الله غفلة والغفلة معصية أخرى بل هو أصل الخطيآت فلا بد من الملاحظة لاحاطة ألوهيته وعظمته في كل وقت وحين ولا بد أن تكون العبودية هكذا (وقال) بعض المحققين ان الغاية القصوى من سر الايجاد انما هو التحقق بكمال الايمان والاسلام والاحسان المعبر عنه بحق اليقين المحقق لدوام العبودية على طريق الاستهلاك المنعكس جماله من مجالي المحققين به اصطفاء واجتباء الى الكائنين معهم والمرابطين بهم حباً وصحبة فلقد سبقت تلك الحسنى من مجلاها الجامع للحافين به انعكاساوانصباغاو تسلسلت بها الصوفية عموما وتصرفت معها بسابقة العناية بصديقهم وزيادة جذبة المحبة الذاتية المندرجة النهاية في البداية النقشبندية خصوصاً فتزينوا لها بالعمل على السنة والعزيمة وتطهروا لها بالاجتناب عن البدع والرخصة ووفقوا لانعكاسها على دوام الحضور وكمال الاتباع وعكفوا لانصباغها في تشرف الاتقاء بتام الاقبال فخلت لهم ساحتها فهذه العروة الوثقى والسعادة العظمى

(وأما المجاهدة) فهي في اللغة المحاربة وفي الشرع محاربة أعداء الله وفي اصطلاح أهل الحقيقة محاربة النفس الأمارة بالسوء وتحميلها ماشق عليها مما هو مطلوب شرعا (وقال) بعضهم المجاهدة مخالفة النفس وقال بعضهم منع النفس عن المألوفات (والمجاهدة على قسمين) مجاهدة العوام وهي توفيق الاعمال ومجاهدة الخواص وهي تصفية الاحوال فان مقاساة الجوع والسهر سهل يسير بالنسبة الى تبديل الاخلاق المذمومة والمجاهدة في الله من أعظم أسباب الوصول الى الله قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) قيل معناه من اجتهد في عمل لله زاد الله هدايته وقيل معناه والذين اجتهدوا في طاعتنا وفي ديننا نوفقنهم لذلك (وقال) عليه الصلاة والسلام المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله (وقال)

الشيخ أبو علي الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه بأنوار المشاهدة (واعلم) أن المجاهدة لابد منها بعد التوبة في ابتداء السلوك ومن لم يكن في ابتدائه صاحب مجاهدة لم يشرب من مورد القوم جرعة (وقال) أبو عثمان المغربي من ظن أنه يفتح له باب من أبواب هذه الطريقة أو يكشف له شيء منها بلا لزوم المجاهدة فهو غالط (وقال) الحسن بنيت هذه الطريقة على ثلاثة أشياء أن لا تأكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة (وقال) ابراهيم بن أدهم لاينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات (الاولى) يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة (الثانية) يغلق باب العز ويفتح باب الذل (الثالثة) يغلق باب الراحة ويفتح باب التعب (الرابعة) يغلق باب النوم ويفتح باب السهر (الخامسة) يغلق باب الغني ويفتح باب الفقر (السادسة) يغلق باب الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت (وقال) أبو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا جائع فألزموه السوق ومروه بالكسب (وقال) ابراهيم الخواص ماهالني شيء الا ركبته (واعلم) ان أنواع المجاهدة كثيرة فقد يليق بمريد نوع منها لا يليق بغيره على قدر قوة المريد وضعفه ومعرفة ماهو الأشق نظرا الى حاله والى زمان مجاهدته وغير ذلك مثال ذلك أن المجاهدة بالصوم والصلاة أشق على الملوك من المجاهدة بالصدقة والعتق وفي حق الفقير والحريص الامر بالعكس والمجاهدة بترك المجادلة والمنازعة واظهار الفضل وترك التنافس في المجالس وطلب التصدر أشق على بعض أهل العلم والفضل من المجاهدة بالصوم والصلاة والمطالعة والتكرار والمجاهدة في بعض المشايخ بترك عطايا الناس ليقلدوها أشق عليه من لبس الصوف الخشن وملازمة التجارة مدة طويلة والمجاهدة بالصوم في الصيف أشق من المجاهدة بالصوم في الشتاء وفي قيام الليل الامر بالعكس والحاصل أن تعيين أنواع المجاهدة لأنواع المريدين مفوض الى رأي الشيخ الذي يسلكهم ويربيهم لا الى اختيارهم لأنفسهم فان ذلك خطر عظيم وأمر مشكل وخطب جسيم

(وأما اتخاذ الشيخ وأخذ الطريق ولزوم السلوك) فقالوا قد جرت العادة وجربت بأن التطهير من النجاسة المعنوية وأدناس الطوية والحضور والخشوع في الصلاة وسائر العبادات بشهود أن تعبد الله كأنك تراه المعبر عنه بمقام الاحسان لايتيسر الا بالسلوك على يد شيخ كامل عالم بعلاج هذه الامراض وحكمة معاملاتها علما وذوقا وتجربة بل لو حفظ المبتلي بالاخلاق الذميمة السابقة كتبا متعددة لايستغني بها عن تربية مثل تربية الشيخ ليخرجه عن رعونات نفسه الأمارة ودسائسها الخفية كما نشهده في كثير من المتفقهة المبتلين بها والتجربيات

والمشاهدات تلتحق باليقينيات القطعيات وقد قال تعالى (بل الانسان على نفسه بصيرة) (وقال) الشعراني في الانوار القدسية وقد أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان له شيخا يرشده الى زوال تلك الصفات التي تمنعه من حضرة الله بقلبه لتصح صلاته من باب مالا يتم الواجب الا به فهو واجب ولاشك أن علاج أمراض الباطن كلها واجب كما تشهد به الآيات والاحاديث الواردة في تحريمها والوعيد بالعقاب عليها فعلم أن كل من لم يتخذ له شيخاً يرشده الى الخروج عن هذه الصفات فهو عاص لله ولرسوله لانه لايهتدي لطريق العلاج ولو تكلف لاينفع بغير شيخ ولو حفظ ألف كتاب فهو كمن يحفظ كتاباً في الطب ولا يعرف تنزل الدواء على الداء فكل من سمعه وهو يدرس في الكتاب يقول إنه طبيب عظيم ومن رآه حين يسئل عن اسم المرض وكيفية ازالته قال انه جاهل فاتخذ لك شيخاً ولا تعص وتفكر أبدية الآخرة واياك أن تقول طريق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فانه كفر فانها كلها اخلاق محمدية وسيرة أحمدية وسنن الهية (وقال) الشعراني أيضاً في الجواهر وسئلت عن الدواء الذي اذا استعمله العبد زال عنه الرياء والاعجاب بأعماله فقلت الاكثار من ذكر الله تعالى حتى يتجلى في قلبه التوحيد الحقيقي ويرى أعماله خلقا لله وحده جملة ليس لعبد فيها غير النسبة فهناك لايصير عنده رياء ولا اعجاب ولاتكبر على أحد من العصاة لان العبد لا يرائي قط بعمل غيره ولا يعجب فيه بنفسه ولا يحصل عنده دعوى (فان قيل) فهل له دواء غير التوحيد من الاعمال (قلت) لاأعلم له دواء أسرع من التوحيد وهو الذي وضعه جميع أهل الطريقة المريدين فطووا به الطريق وقد أخطأ ذلك طائفة من العباد الذين أشغلوا نفوسهم بتلاوة القرآن والصلاة والصوم وماتوا على ريائهم ورؤية أعمالهم ولم يخلصوا في شيء منها كما يشهد لذلك حديث العابد الذي يقول له الحق تعالى ادخل جنتي برحمتي فيقول يارب بل بعملي وذلك لعدم فهمهم ان القرآن يتوقف على جلاء القلب فحكم الذكر كالحصى للنحاس المصدي وحكم غيره كالصابون (وقال) الشعراني أيضاً في الاجوبة المرضية وقد كان عز الدين بن عبد السلام يقول قبل أن يجتمع بالشيخ ابي الحسن الشاذلي وهل ثم طريق تقرب الى الله تعالى غير ما بأيدينا من الفقه فلما اجتمع بالشيخ أقر طريق القوم بقوله من أدل دليل على صحة طريق القوم وان أهلها قعدوا على القواعد وقعد غيرهم على الرسوم مايقع على أيد القوم من الكرامات والخوارق ولم يقع على يد فقيه كرامة ولو بلغ في العلم مابلغ مالم يتبع طريقهم انتهى (وقال) فيه أيضاً وكان الامام أحمد بن حنبل رضي

الله عنه يقول لولده عبد الله يا ولدي عليك بالحديث وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفية فإنهم ربما كان أحدهم جاهلا بأحكام دينه فلما صحب أبا حمزة البغدادي وعرف أحوال القوم كان يقول لولده يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة (وقال) فيه أيضاً وبلغنا أن الامام الشافعي رضي الله عنه كان يجالس الصوفية ويقول يحتاج الفقيه الى معرفة اصطلاح الصوفية ليفيدوه من العلم ما لم يكن عنده (وقال) فيه أيضاً فلا يقال لو كان علاج هذه الامراض الباطنة واجبا لوضع الائمة من الصحابة والتابعين والمجتهدين في ذلك لك كتابا ولم نر لهم كتابا فيه لانا نقول ان هذه امراض الباطنة التي حدثت فينا لم تكن في عصرهم ولو كانت فيهم لاستنبط المجتهدون في ذلك أدوية وكتباً وخلصوا الناس من الرياء والنفاق والعجب وغيرها كما فعلوا ذلك في مسائل الفقه ولا يقول عاقل قط ان أحدا من الائمة يرى في أحد كبرا أو عجبا أو رياء أو حسدا أو نفاقا ويقره عليه أبدا بل كان يستنبط له الدواء من الكتاب والسنة ليخرجه من أثم ذلك الداء فقد بان لك أنه يجب على كل من غلب عليه مرض الباطن أن يطلب شيخاً يخرجه من تلك الورطة وان لم يجده في بلده أو اقليمه وجب عليه السفر اليه وأن من رزقه الله سلامة الباطن من الامراض كالمجتهدين وكمل اتباعهم لا يحتاج الى الشيخ وان احتاج لزيادة الكمال الى أهل السلوك لان هذا قد عمل بما علم على وجه الاخلاص وذلك هو حقيقة الصوفي (وقال) القشيري أول ما حدث ظهور الامراض الباطنة أواخر المائة الثالثة لقوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية فقد حاز رتبة الكمال كله (وقال) في الاجوبة وكان الامام الشافعي وأحمد يترددان الى محل الصوفية ويحضران معهم في مجالس ذكرهم فقيل لهما ما لكما تترددان الى مثل هؤلاء الجهال فقالا ان هؤلاء عندهم رأس الامر كله وهو تقوى الله عز وجل ومحبته ومعرفته (وقال) في مشارق الانوار أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نغتر بحفظ العلم الذي يطلب منا العلم به من غير عمل كما عليه غالب الناس اليوم وليس السلف هكذا ثم قال ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ليرقيه الى درجات المراقبة لله تعالى والخوف منه كما كان عليه علماء السلف وسمعت شيخ الاسلام زكريا يقول كل فقيه لا يجتمع بالصوفية فهو كالخبز الحاف بلا إدام وسمعت سيدي علياً الخواص يقول لا يكمل طالب العلم الا باجتماعه على أحد من أشياخ

الطريق ليخرجه عن رعونات النفس ومن الخطرات ومن لم يجتمع على أهل الطريق لازمه التلبيس غالباً والدعوى بما علم وكل من نسبه الى قلة العمل أقام له الأدلة التي لا تمشي عند الله ومن شك في هذا فليجرب فاسلك على يد الشيخ والزم خدمته واصبر على جفائه وعلى كل حال فان الذي يطلعك عليه أمر نفيس لا يقابل بالأمور الدنيوية فان العلم رياسة عظيمة وللنفس فيه دسائس فربما خفيت على مشايخ العلم فضلا عن الطلبة (روى) مسلم وغيره اللهم إني أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع (وروى) الطبراني كل علم وبال على صاحبه الا من عمل به وفي رواية عنه مرفوعا أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه (وقال) لم يفرح أحد من أهل الله بشيء من أمور الدنيا والآخرة وتساوى عندهم نسبة ذلك اليهم وسلبه عنهم لأن أحداً منهم لا يشهد له ملكا مع الله في الدارين وهذا الأمر لا يذاق ولا ينال الا بالسلوك على يد شيخ فاضل وان أردت العمل بذلك المشهد النفيس فاطلب لك شيخاً يرشدك اليه والا فلا سبيل لك الى ذلك ولو عبدت الله بعبادة الثقلين ومن هنا فرق بين السالكين والعابدين فربما مكث العابد على علة خمسمائة سنة والسالك يخرج عن العلة من أول قدم يضعه في الطريق لأن بداية الطريق التوحيد لله تعالى في الملك ثم الفعل ثم الوجود والعابد لا يذوق لهذه الثلاثة طعما فوالله لقد فاز من اتخذ له شيخاً وخسر من لم يتخذ له شيخاً أو اتخذه ولم يسمع نصحه (وقال) بعض اكابر شراح الحكم العطائية حضرة خواجه بهاء الدين النقشبندي قدس سره أقرب الطرق الى الله عندنا نفي الوجود وان كانت الصلاة والصيام طريقا الى الوصول الى الحضرة الاحدية لكن لا يتم الوصول بهما الا بنفي الوجود فلذلك كان السالك يجد من المدد في الباطن والظاهر مالا يجده في الصوم والصلاة لانها تنفي وجود السالك وتضمحل معها أوصافه ويصير عبداً خالصاً لمولاه وتحفه حينئذ ألطافه فلا تلتفت الى سائر أورادك ماعدا الواجبات والرواتب وتدقيق وجودك ذنب لايقاس به ذنب (وقال) الشيخ ابن حجر فليتخذ ثقة وحجة ولا يلتفت الى من يتعصب وليتحر أورع المشايخ وأعرفهم بقوانين الشريعة والحقيقة وليترك رسومه وليدخل تحت إشارته ومن ظفر بشيخ بهذا الوصف فحرام عليه أن يتركه ويدلك عليه الادلة الاربع بل تشهد له الكتب السماوية كلها (واعلم) أن مخالفة النفس ومدافعة مرادها فرض عين وجهاد عظيم وأمر فخيم قال الله تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) (وأوحى)

الله الى داود عليه السلام ياداود حذر أصحابك كل الشهوات فان النفوس المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عني (وقال) عليه الصلاة والسلام أخوف ما أخاف على أمتي اتباع الهوى وطول الامل أما اتباع الهوى فيصدك عن الحق وأما طول الامل فينسي الآخرة (واعلم) أن مخالفة النفس والتجرد عن حظوظها رأس العبادة لأنها أعظم حجاب بين العبد والرب ومن طلعت طوارق نفسه غربت شوارق أنسه ومن رضي عن نفسه أهلكها وكيف يصح للعاقل الرضا عن نفسه وقد قال يوسف الصديق عليه السلام (وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء) (وقال) السري طالبتني نفسي ثلاثين سنة أو أربعين أن أغمس جوزة في دبس فما أطعتها (ورؤي) رجل جالساً في الهواء فقيل له بم نلت هذا قال بترك الهوى تسخر لي الهوى (وقال) ابراهيم الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها (واعلم) أن النفس الأمارة بالسوء شيطان له سبع رؤوس الشهوة والغضب والكبر والحسد والبخل والحرص والرياء فرأس الشهوة يقطع بالرياضة والاقلال من مشاركة البهائم في الأكل والشرب ورأس الغضب يقطع بالحلم ورأس الكبر يقطع بالتواضع ورأس الحسد يقطع باعتقاد أن الملك لله وان الناس عبيده فيهب لمن يشاء من عبيده ما يشاء من ملكه إما بطريق أنه أعلم بمصلحة كل واحد منهم أو بطريق أنه يتصرف في ملكه كما يشاء ويختار ورأس البخل والحرص يقطع بعز القناعة وبالنظر الصحيح في أن البخيل الحريص يلقي نفسه في الأمور الخبيثة الدنية ويعرض عرضه للذم والقدح ونفسه للكدر والتعب والهوان مدة عمره ويكابد مشقة الجمع والتحصيل ويفوت على نفسه الانتفاع بما رزقه الله تعالى ثم يموت وينتفع بذلك غيره ويبقى عليه وزره وحسابه ورأس الرياء يقطع بالاخلاص الذي ثمر أنواع الخيرات والبركات الدينية والدنيوية (واعلم) أن موافقة هوى النفس طاعة للشيطان فخالف نفسك في هواها بمجاهدة (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك) * ثم اعلم أن منبع قوى الانسان الطبيعية والمزاجية وما يتبعها من الصفات والاخلاق والأفعال قلبه وهو مرآة الروحي الآلهي المفارق المدبر للبدن لكن بواسطة الروح الحيواني الحمول في الصورة الضبابية الحاصلة في التجويف الايسر الصنوبري والروح الآلهي المشار اليه بقوله وسعني قلب عبدي المؤمن الحديث فمن تشعبه للمطالب الكونية شعباً وتفرقه شيئاً بحيث يصير مخصصاً لكل مطلب جزئي من تلك المطالب فيه حصة يهزل هزالا معنويا كما يهزل البدن لفرط التحليل الذي لا يخلف وكما يضعف ماء النهر العظيم اذا قسم جداول

شئ فيضطر الى طلب الاستمداد والتقوى بأمور خارجية طالباً ايصالها الى نفسه واتصالها به كما هو الأمر في المتغذي مع الغذاء وتأبى الحقيقة من حيث المعنى ذلك كالضعيف المعدة والساقط القوى اذا رام إخلاف ما تحلل منه بغذاء يقصد تناوله فانه لاينتفع به لعدم مساعدة الطبيعة على تحصيل المقصود منه ونظير الطبيعة في عالم الحقائق الاستعداد فانه ما لم يكن له استعداد لا يجديه الاجتهاد فان اقتصر الانسان في أول أمره على ماحوته ذاته مما أودع الحق فيه وحفظ قلبه وسره الكلي من التوزع والتشتت والتشعب بالتعلقات بالمطالب الجزئية الكونية كان غذاء قواه الطبيعية والروحانية ثم الآلهية وثمراتها أوفر وأتم مما قصد الاستمداد والتقوى به من خارج وإنما جهل كماله الذاتي المستجن فيه فتصدى لطلبه وتحصيله من خارج ولو هدي لسواء السبيل لعلم أن متعلق المطلب الاعلى تفصيل مجملاته وبروز مستجناته بخروج ما في القوة الى الفعل في جميع ما أنبث من صفاته وقواه بالتوزع والتكثر والاختلاف الانحرافي الى التوحيد الاعتدالي والرجوع الى أصل كل اعتدال من الاعتدالات الأربعة المذكورة ثم الى الأصل الأحدي الجامع للجميع ليلحق كل فرع بأصله وتتحد الأصول بالأصول وتكمل الأجزاء بالكل ولكن حجب لظهور تميز القبضتين وتحقيق الكلمتين وليقضي الله أمراً كان مفعولا كما في صدر الدين القنوي (ثم اعلم) أن النفس شأنها عظيم وأمرها خطير وقد جاءت في التحذير منها الآيات والاحاديث والحث على تزكيتها والتبري منها والخلاص عنها فمن الآيات قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) وقوله (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) وقوله (وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي) وقوله (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) ومن الاحاديث قوله عليه الصلاة والسلام أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك وقوله ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وعلى جميع المسلمين وجوب مراقبة الله وتهذيب النفس وتذكية اخلاقها على كل من لم يرزق قلباً سليماً وهذه النفس مذمومة عند كل شخص وفي كل زمان بل جميع الملل متفقون على ذم النفس والتحذير من مكرها وخداعها وعدم الميل الى غرورها فلذلك جعل أئمة الطريق أول اشتغال المريد بقهر النفس ورياضتها ومخالفة هواها وقطع مألوفاتها وشهواتها وأمروه بالحذر منها ومن مكرها وألزموه بمحاسبتها (قال) عليه الصلاة والسلام حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وقال البوصيري

وراعها وهي في الأعمال سائمة * وان هي استحلت المرعى فلا تسم

كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدر أن السم في الدسم

(ثم اعلم) أن النفس حيثما أطلقت تحمل على الامارة وقد ذكرها الله في كتابه مجملة ومفصلة فأجمل ذكرها وأطلق وصفها بقوله (ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها) وبين شأنها مقيداً لنعتها تارة بالامارة وتارة باللوامة وتارة بالملهمة وتارة بالمطمئنة وتارة بالراضية وتارة بالمرضية وتارة بالمسولة وتارة بالمطوعة وهي ترجع كلها الى معنى واحد وإنما تحدث لها أسماء بحسب تنوعاتها وتطوراتها ومعرفتها واجبة بالادلة الاربعة ومحال أن يجاهد من هو جاهل لها لان معرفتها باب لمعرفة الله بمقتضى حكم الله ولذا قال عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه والجهل بالله حرام ومعرفة الله واجبة فكذا النفس (واعلم) أن النفس هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح الحيواني فهو جوهر مشرق للبدن وعند الموت ينقطع ضوءه عن ظاهر البدن وباطنه وأما وقت النوم فينقطع ضوءه عن ظاهر البدن دون باطنه فثبت أن الموت والنوم من جنس واحد لان الموت هو الانقطاع الكلي والنوم هو الانقطاع الناقص فثبت أن القادر الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أضرب فان بلغ ضوء النفس الى جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو اليقظة وان انقطع ضوؤها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم أو بالكلية فهو الموت والنفس الامارة هي التي تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية فهي مأوى الشرور ومنبع الاخلاق الذميمة والنفس اللوامة هي التي تنورت بنور القلب قدر ماتنبهت به عن سنة الغفلة كلما صدرت عنها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية أخذت تلوم نفسها وتتوب عنها والنفس المطمئنة هي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة والنفس النباتي هو كمال أول لجسم طبيعي آلي مما يتولد ويزيد ويتغذي والنفس الحيواني هو كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة مايدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة والنفس الانساني هو كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة مايدرك الامور الكلية ويفعل الافعال الفكرية والنفس الناطقة هي الجوهر المجرد عن المادة في ذواتها مقارنة لها في أفعالها وكذا النفوس الفلكية فاذا سكنت النفس تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت مطمئنة واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة لها سميت لوامة لانها تلوم صاحبها على تقصيرها في عبادة ربها وان تركت الاعتراض وأذعنت

وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت أمارة والنفس القدسية هي التي لها ملكة استحضار جميع مايمكن للنوع أو قريباً من ذلك على وجه يقيني وهذا نهاية الحدس والفطانة والقوة والنفس الرحماني عبارة عن الوجود العام المنبسط على الاعيان عيناً وعلى الهيولى الحاملة لصور الموجودات والاول مرتب على الثاني سمي به تشبيهاً لنفس الانسان المختلف بصور الحروف مع كونه هواء ساذجاً في نفسه وعبر عنه بالطبيعة عند الحكماء وسميت الاعيان كلمات تشبيهاً بالكلمات اللفظية الواقعة على النفس الانساني بحسب الخارج وأيضاً كما تدل الكلمات على المعاني العقلية كذلك تدل أعيان الموجودات على موجدها وأسمائه وصفاته وجميع كمالاته الثابتة بحسب ذاته ومراتبه وأيضاً كل واحد منها موجود بكلمة كن فأطلق الكلمة عليها اطلاق اسم السبب على المسبب (واعلم) أن طريق المجاهدات والرياضات لابد منها فانه لايمكن للسالك أن يصفي روحه ويزكي نفسه ويطهر ذاته واللذات الحيوانية مستعلية على روحه والشهوات الجسمانية متغلبة على نفسه والقاذورات الطبيعية مختلطة بذاته فلابد لمن أحب تصفية روحه وتزكية نفسه وتطهير ذاته أن يترتاض برياضات الحكماء الاسلامية ويجتهد بمجاهدات العلماء العاملين حتى يستولي على روحه وعلى نفسه ويتخلى عن أحكام جميع القوى الظلمانية والحواس الجسمانية وذلك لايمكن الا بأن يجرد روحه عن الشواغل العنصرية ويمنع نفسه عن الشهوات الحيوانية ويدفع عنها الصفات الذميمة الطبيعية ويحفظ نفسه عن الرذائل الدنيوية التي تجره الى أسفل السافلين وتنزله الى دركات السجين فبعد ذلك التجريد لابد له أن يكون قائماً بأوامر الشريعة وهارباً عن نواهيها وأن يكون في جميع أموره على الاتباع والاقتفاء لآثار الصحابة ويترك هذه الدنيا الدنية الا بقدر الضرورة ويترك المخالطة مع أهل الدنيا وطلابها ويختار العزلة عن أحبابها ويلازم الجوع والعطش ويداوم على سهر الليالي ولايتكلم الا عند الحاجة ويخالف نفسه في الامور كلها ويترك هواها ويتوجه في جميع الاوقات الى جناب مولاه ويعرض على كل حال عما سواه فانه بدوام السالك على الرياضات والمجاهدات تتصفى روحه عن الكدورات العنصرية وتتزكى نفسه عن القاذورات الطبيعية وتتطهر ذاته عن الاحداث المعنوية المانعة من التقرب اليه تعالى ويستبرق ذهنه ويستضيء عقله وتستنير جميع قواه وتستقيم حواسه على الهدى ويشرق قلبه ببارقات المحبة ويتجوهر روحه بالانوار الالهية وبعد ذلك يصير عارفاً بنفسه ومشاهداً لربه ويتجلى له ربه على الدوام في الباطن والظاهر ويكون معه تعالى على كل حال

بمضمون لي مع الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل (واعلم) أن معرفة النفس فرض عين لكل فرد من أفراد الانسان لأن معرفة الرب موقوفة على معرفة النفس لقوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ونقيضه من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه فمعرفة الرب فرض عين لأن عبادة الرب تعالى تتوقف على معرفته تعالى لأن من لم يعرفه لم يعبده وعبادة الرب فرض عين لقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وكل ما يتوقف عليه فرض فهو فرض فمعرفة النفس فرض عين فمن جهل بمعرفة نفسه فهو أجهل بمعرفة ربه فلا بد من معرفة نفسه حتى يعرف ربه ويعبده (ثم اعلم) أن من لم يعرف نفسه ما دامت في جسده لا يعرفها بعد المفارقة عن جسده ولا يعرف ربه أيضاً كما أشار اليه تعالى بقوله (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى) الآية * والحاصل أن معرفة النفس منبع العلوم والحكم ومطلع الفضائل والشيم ومصباح كشف أحوال الملكوت ومشكاة شهود أسرار الجبروت ومدارج الوصول الى حضرة اللاهوت فما يصل أحد من بني آدم الا بمعرفة نفسه ولم يتخذ الله تعالى ولياً الا من اتصف بمعرفة نفسه (ثم اعلم) أن معرفة النفس لا تحصل بنظر عقلي بل انما تحصل بنور يقذفه الله في قلب عبده ولا يقذف الله ذلك النور الا في قلب من تمسك بحبل الشريعة الغراء وتشبث بذيل السنة العلياء من الرياضات المتعالية والمجاهدات المتوالية بالانسلاخ عن الدنيا بالكلية والتجرد عن القوى الجزئية والكلية وتزكية النفس عن الصفات الرديئة وتوصيفها بالأخلاق الحميدة فبعد ذلك يقذف الله تعالى في قلبه نوراً من عنده وبذلك النور يعرف نفسه ثم يعرف ربه كما قال (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) فمن ذلك جميع علوم الأنبياء والأولياء والعرفاء بالله (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) ولا يظن ظان أن تلك المعرفة تحصل بقراءة الكتب الشرعية ومطالعة كتب الصوفية من غير مجاهدة بالأعمال الصالحة وغير تزكية النفس وتجريدها عن الشواغل البدنية فهيهات أن ذلك الظان يعطى له معرفة أو كشف أو شهود

(وأما الحرية) فهي في اصطلاح أهل الحقيقة الخروج عن رق الكائنات ومراداتها وقطع جميع العلائق ولهذا قال ابراهيم بن أدهم الحر من خرج عن الدنيا قبل أن يخرج منها وعلامة الحر سقوط التمييز عن قلبه بين أمور الدنيا والآخرة فلا يسترقه عاجل دنياه ولا آجل عقباه كما قال صلى الله عليه وسلم عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها

وذمها فالحر يؤثر الخلق بجميع الكائنات من الدارين ولا يكون له سؤال ولا قصد ولا أرب ولا حظ ومقام الحرية عزيز ومعظم الحرية في خدمة الفقراء (وقيل) أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا رأيت لي طالباً فكن له خادما (وقال) عليه الصلاة والسلام سيد الناس خادمهم والأحرار هم الذين قال الله تعالى في حقهم (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وانما آثروا على أنفسهم لتجردهم عما خرجوا منه وآثروا به (وقال) عليه الصلاة والسلام إنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه وإنما يصير إلى أربع أذرع وشبر وإنما يرجع الى الآخرة (واعلم أن كمال الحرية نتيجة كمال العبودية فمن صدقت لله عبوديته خلصت عن رق الكائنات حريته

﴿ واعلم ﴾ أن العلم الباطن الذي هو من أعظم المنجيات والسلوك والرياضات والمجاهدات فرض عين على من لم يرزق قلباً سليما بالجذب الآلهي والعلم اللدني والنفس القدسية الفطرية وقليل ماهم وأحكام الدين إنما تبنى على الأكثر الأغلب وتعلم علم الظاهر لا يغني عن استفادته كما ثبت ذلك عن كثير من علماء الأكابر المتقدمين والمتأخرين من الحنفية كابن الهمام وابن الشلبي والشرنبلالي وخير الدين الرملي والحموي وأمثالهم ومن الشافعية كسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام والغزالي والسبكي والسيوطي وشيخ الاسلام القاضي زكريا والشهاب بن حجر وأضرابهم ومن المالكية كالعارف أبي الحسن الشاذلي وخليفته أبي العباس وخليفته ابن عطاء الله والعارف ابن أبي جمرة وناصر الدين والزروقي وغيرهم ومن الحنابلة كالشيخ عبد القادر وشيخ الاسلام والشيخ عبد الله الانصاري وابن النجار ونحوهم فان هؤلاء العلماء الكرام بعد التضلع من علوم الظاهر اشتغلوا بتحصيل علوم الباطن واستفادتها من أهلها بالصحبة والخدمة والسلوك وحسن الاعتقاد والاخلاص والتخلية من الرذائل والتحلية بالفضائل كما نقل بعض العلماء قال رأيت الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده عكازة وركوة فقلت يا امام أليس التدريس ببغداد أفضل من هذا فنظر الي شزراً وقال لما بزغ بدر السعادة في فلك الارادة وجنحت أصول الوصول جعلت أقول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وعدت الى مصحوب أول منزل
ونادت بي الأشواق مهلاً فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل

وقد شهد بوجوب تعلم علم الباطن كثير من الكتب المعتمدة كتحفة المحتاج لابن حجر (قال) في كتاب السير منها ويجب على من لم يرزق قلباً سليماً أن يتعلم أدوية أمراض القلب

(وقال) الخطيب الشربيني من الشافعية في شرح الغاية وتنقسم الطهارة الى واجب ومسنون ثم الواجب ينقسم الى واجب بدني وقلبي فالقلبي كالحسد والعجب والرياء والكبر ونحوها (وقال) الغزالي معرفة حدودها وأسبابها وطبها وعلاجها فرض (وقال) خاتمة المتأخرين الشيخ أبو بكر وأما علم الباطن كالعلم بأمراض القلب من الرياء والعجب والحسد والكبر والبخل والحرص والحقد وما يتولد منها والعلم بحدودها وعلاجها والعلم بتحصيل أضدادها من الرضا بالقضاء والقناعة وتحقير النفس والاخلاص والتواضع والصفاء والسخاء فقد قال الغزالي والمتولي والبغوي وشيخه القاضي حسين وغيرهم انه من فروض العين (وقال) علاء الدين في الدر المختار واعلم أن تعلم العلم يكون فرض عين وفرض كفاية ومندوبا وهو التبحر في علم القلب وعلم الفقه قلت هذا هو التبحر وأما أصل علم القلب فهو فرض عين (وقال) شيخ الاسلام زكريا الانصاري وأما علم القلب فهو علم ذوقي ووجداني لا يخضع تحت ألسنة الأقلام ولا تحيط به الدفاتر وهو بمقابلة العلم الظاهر بمنزلة الثمر للشجر لا انتفاع الا بثمره (وقال) محمد البركوي وأقبح العجب العجب بالرأي الخطإ فيفرح به ويصر عليه ولا يسمع نصح ناصح بل ينظر الى غيره بعين الاستجهال قال الله تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً) وقوله (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) وجميع أهل البدع والضلالة إنما أصروا عليها لعجبهم بآرائهم وعلاج هذا العجب عسر وصعب اذ صاحبه يظنه علماً لا جهلا ونعمة لا نقمة وصحة لا مرضا ولا يطلب العلاج ولا يستشفي بالاطباء وهم علماء أهل السنة والجماعة (قلت) والمراد علماء الآخرة الذين أداموا ذكر الله ولا يشقى جليسهم وهم الأولياء الجامعون للعلم الظاهر والباطن والشريعة والحقيقة أكابر الشيوخ من أهل المعرفة والا فالعالم بالعلم الظاهر فقط لا يقدر على علاج قلبه فكيف لغيره (وقال) الشرنبلالي شرطت الطهارة الشرعية ليصير العبد أهلا للعبودية والقيام بخدمة الربوبية ولا ينفعه ذلك حقيقة الا باخلاص الطوية وتطهيرها من الادناس المعنوية اذهي أضر من النجاسة الحقيقية كالغل والغش والحقد والحسد وغيرها ويصلح قلبه ليصلح به سائر الجسد فيطهر قلبه عما سوى الله من الكونين بقطع العلائق عن جملة الخلائق وما تطمح اليه النفوس فلا يقصد الا الله ويعبده لاستحقاقه العبادة لذاته وامتثال أمره ملاحظا جلاله وكبرياءه لا رغبة في جنة ولا رهبة من نار لأنه تعالى من حقه أن يعبد كما قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (واعلم) أنه لا بد له قبل ذلك كله من التوبة النصوح وهي التوبة البالغة وقيل هي أن يتوب ولا يعود الى ما

تاب عنه أبداً (وقال) يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين زلة قبل التوبة (وقال) ذو النون الاستغفار من الذنب من غير اقلاع عنه توبة الكاذبين (ثم اعلم) أن أول مقدمات التوبة انتباه القلب من رقدة الغفلة ونظر العبد فيما هو عليه من سوء الأحوال والاصغاء الى زواجر الشرع بسمع القلب ولهذا قال عليه الصلاة والسلام واعظ الله تعالى في قلب كل مؤمن * وثاني المقدمات هجران رفقاء السوء لانهم يمنعون عن التوبة قولا وفعلا ومن تاب ثم لم ينقض توبته فهو من السعداء وان نقضها مرة أو مرات ثم جددها فانه يرجى له أيضاً الثبات عليها فان لكل أجل كتابا (وحكي) عن أبي حفص الحداد قال تركت الصنع كذا وكذا مرة ثم عدت اليها ثم تركتها ولم أعد اليها (وقال) أبو علي الدقاق تاب بعض المريدين ثم ترك التوبة ففكر يوما أنه لو عاد للتوبة هل يقبل منه ذلك أو لا يقبل فهتف به هاتف يافلان أطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فأمهلناك ولو عدت الينا قبلناك فعاد المريد الى التوبة وبلغ المقصود (وأول) مايبدأ به التائب بعد التوبة إسقاط مظالم العباد وحقوقهم عن ذمته بالاداء والابراء فان عجز عن ذلك يكون أبدا عازما على ايصال ذلك الحق الى مستحقه متى قدر عليه ولا يزال يدعو لصاحب الحق الى أن يوفيه حقه أو يبرئه منه ثم يلزم الاعتزال عن الناس والانقطاع الى الله لقضاء حقوق الله الفائتة والندم والبكاء وتمام الاستغفار في وقت السحر على مافرط في جنب الله وعلى ماضيع فيه شبابه وصحته (واعلم) أنه لا ينبغي العصاة والمذنبين أن ييأسوا من رحمة الله تعالى في قبول توبتهم ومحو حوبتهم وان كثرت ذنوبهم وعظمت وتكرر منهم نقض التوبة والاصرار على الكبائر فان ذلك غلط عظيم وسبب لفوات التوبة والبقاء في الذنوب أبدا بل ينبغي اذا عرض لهم مثل هذا الحال أن يعلموا أن ذلك من كيد الشيطان ومكره في منع الانسان عن التوبة وابقائه مصراً على الذنب مدة حياته نعوذ بالله من ذلك (وعلاج) ذلك الداء اذا حصل أن يتدبر العصاة قوله تعالى (ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) وقوله تعالى (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) وقوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) ونظائر ذلك كثير في القرآن والاحاديث (وروي) عن عبد الله ابن عباس أنه قال آيتان في كتاب الله تعالى ما أصاب عبد ذنباً فقرأها ثم استغفر الله الا غفر الله له احداهما قوله تعالى (والذين اذا فعلوا فاحشة) الآية والثانية (ومن يعمل سوأ

أو يظلم نفسه) الآية (واعلم) أن التوبة أصل هذه الطرق وأساسها فمتى صحت التوبة وخلصت لله صح ما بني عليها وأثمر ومتى فسدت باختلال بعض شروطها أو بأن ينوي بها شيئاً من الأغراض الدنيوية كطلب السمعة والشهرة واجتلاب قلوب الناس وما أشبه ذلك كان البناء عليها كالبناء على شفا جرف هار (واعلم) أن العزيمة والرياضة والمجاهدة هي باب الوصول الى الله تعالى وهي أن يترك الدنيا وجميع أهلها وحبها وما فيها لان الدنيا مبغوضة عنده تعالى فلا يمكن الوصول للسالك اليه تعالى مع حب الدنيا وتملكها ولا يرفع الاعمال عند الله تعالى مع حب الدنيا ولا ترقي الى الفضل وحسن القبول الا بترك الدنيا كما روي في الحديث اذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقالها الفقير كذلك لم يلحق الغني الفقير في ذلك وان انفق فيها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها وكما قيل حب الدنيا رأس كل خطيئة قيل وتركها رأس كل فضيلة ومبدأ كل عبادة ومفتاح كل سعادة (واعلم) أن تملك الدنيا يسلب حلاوة الايمان وحبها يفسد الاسلام والايمان والنظر فيها يشتت القلوب عن معرفة الله وكسبها يشغل العبد عن ذكره وان ترك الدنيا يزيد الايمان ويصحح الاسلام ويزيد العبد الى الله تعالى حباً ويقربه زلفى (قال) عليه الصلاة والسلام أولياء أمتي لا يرغبون في جميع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا ما يسد جوعهم ويستر عورتهم وان ترك أهالي الدنيا الذين يسعون في تحصيلها ويرغبون في جمعها ويتهالكون على حفظها محض سعادة وكمال وفضل فلا بد للسالك الى الله أن يفر من هؤلاء الغافلين وأن يترك خلطتهم لأن خلطتهم تميل السالك الى الدنيا وصحبتهم تغفل قلبه عنه تعالى وحبهم يسقطه عن نظر الله ويقطعه عن السلوك الى الله ويسد عليه باب العرفان فيهلك في الضلال (وقد) ورد في الحديث قد يأتي زمان يكون هلاك الرجل على يد أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى أيدي قرابته قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده موارد الهلكة وأن يترك ما في الدنيا من العز والجاه والتنعم والراحة وتزوج النساء فمن كان عزبا قبل السلوك في الطريقة لا يجوز له بحكم السلوك أن يتزوج لأنه مع نفسه في نزاع وجدال ومخالفة بمنع هواها ولذاتها واذا وجدت النفس معيناً على تقاضي آمالها تغلب على صاحبها وتميله الى الدنيا ونيل هواها فحينئذ ينقطع عن الله وسلوكه نعوذ بالله تعالى وكذا سائر ما في الدنيا يميل السالك الى الدنيا فينقطع عن الله وجميع السعادة والفضل والكمال ولذا قال الله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)

وقال (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) وقال (انما أموالكم وأولادكم فتنة) (وقال) صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وما فيها ملعون الا كلمة لا إله الا الله وما والاها (وقال) ماسكن حب الدنيا قلب عبد الا ابتلاه الله بخصال ثلاث بأمل لا يبلغ منتهاه وفقر لا يدرك غناه وشغل لا ينفك عناه (وقال) الدنيا ثلاثة أيام يوم أمس مضى ما بيدك منه شيء ويوم غد لا تدري أتدركه أم لا ويوم أنت فيه فاغتنمه الحديث (وقال) إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعها من لا عقل له (وقال) ان الله لم يخلق خلقاً أبغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها (وقال) أربع خصال من الشقاوة جمود العين وقسوة القلب وطول الأمل وحب الدنيا (وقال) لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة أو جناح طير ما سقى كافراً منها شربة (وقال) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وقال) من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى (وقال) حب الدنيا رأس كل خطيئة (وقال) يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور (وقال) لا يستوي حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد (وقال (لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها (وقال) عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيداً الحديث (وقال) يحي بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئاً فيجيء في طلبه فيأخذك (وقال) أبو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة (وقال) ابن المبارك حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته فمتى يصل الخير اليه فاترك الدنيا حتى تحصل صلاح الدين واليقين والكمال والفضل وسعادة الدارين

﴿ وأما الجود والسخاء ﴾ فهما في اللغة بمعنى واحد ولا يوصف الحق سبحانه وتعالى بالسخاء لعدم التوقيف وفي اصطلاح أهل الحقيقة السخي من أعطى بعض ماله وأمسك البعض والجواد من بذل الاكثر وأبقى لنفسه الاقل والمؤثر من تحمل المشقة والضرر وجاد بالقوت فالايثار أعلى المراتب ثم الجود ثم السخاء قال الله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وقال (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار (قيل) ان الجود هو اجابة الخاطر الاول وكان بعض المشايخ جالساً في الخلاء فدعا بعض تلاميذه وقال له انزع

عني هذا القميص وادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت حتى تخرج فقال خفت أن يتغير خاطري (وقيل) لما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة أمر بضرب أعناقهم فلما أحضروا لذلك بادر الثوري وجلس بين يدي السياف فقال له أتدري الى ماذا تبادر قال نعم قال فما سبب ذلك قال لأوثر أصحابي بحياتي ساعة فتعجب السياف وأنهى الخبر الى الخليفة فأطلقهم وكان فيهم الجنيد (وقيل) خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم فرأى عبداً أسود يعمل فيها فأتى العبد بثلاثة أقراص وهي قوته فجاء كلب ودنا من العبد فرمى اليه قرصاً فأكله ثم رمى قرصاً آخر فأكله ثم رمى قرصاً آخر فأكله فقال له عبد الله كم قوتك يا غلام كل يوم قال ثلاثة أقراص قال فلم آثرت الكلب قال لأن أرضنا ليست أرض كلاب فعلمت أنه جاء من مسافة بعيدة جائع فكرهت رده فقال عبد الله له فما تصنع اليوم قال أطوي أحشائي الى الغد فقال عبد الله ألام على السخاء هذا العبد أسخى مني واشترى البستان وما فيه من الآلات والعبد وأعتقه ووهبه جميع ذلك (وقيل) أتى رجل صديقاً له فدق عليه الباب فخرج اليه فقال ركبني أربعمائة درهم دينا فدخل الرجل الدار باكيا ووزن المبلغ وخرج فتوهمت امرأته ان بكائه حزنا على الدراهم فقالت هلا اعتذرت بعذر فقال انما أبكي لتقصيري في اختبار أحوال صديقي حتى احتاج الى مكاشفتي بحاله ابتداء منه (وقال) مطرف لأصحابه وخدمه اذا أراد أحدكم مني حاجة فليرفعها الى في رقعة فاني أكره أن أرى في وجهه ذل الحاجة (وقيل) إن أبا مرثد أحد الكرام مدحه شاعر فقال ليس عندي ما أدفع لك ولكن قدمني الى القاضي وادع علي بعشرة آلاف درهم حتى أقر لك بها ثم احبسني فان أهلي لا يتركوني محبوساً بل يعطون المال ففعل به ذلك فما أمسى حتى أعطوه المال كله (وقيل) لما قدم الشافعي من صنعاء الى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقيل له اشتر بها ضيعة فضرب خيمة خارج مكة وصب الكل تحتها وكان يعطي كل من دخل اليه قبضة حتى فرغ الكل قبل الظهر (وقيل) سخاء النفس عما في ايدي الناس فضل من سخائها بالبذل وقيل ليس السخاء أن يعطي الواجد المعدم بل السخاء أن يعطي المعدم الواجد (واعلم) أن طرق الوصول الى الله تعالى والفناء عند السادات أربعة على ما في الحديقة (الطريق الاولى) وهي الأعلى والأقوى محبة الشيخ الحقيقي الكامل السالك بطريق الجذب المشروط بثلاثة شروط (الاول) أن يصحبه خدمة له وانتساباً اليه وافتخاراً به واقبالا

عليه (الثاني) أن لا يعترض شيخه ولا ينكر عليه فعلا من أفعاله مطلقاً ظاهراً وباطناً ويعد خطرات وهمه ذنوبا يستغفر الله تعالى منها لان شيخه بيد الله تعالى والله لا يأمر بالفحشاء والمنكر ولكنه يمتحن من أراد من خلقه بالشيخ وغيره (الثالث) أن يكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل لايخالفه في شيء مطلقاً ولا ينتصر لجانب نفسه مع شيخه أبداً وتلك الصحبة تكون مقرونة بأصلين هما كمال اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة الشيخ وشيخ الصحبة هو الشيخ الحقيقي الموصل الى الله بحاله لا بواسطة شيء آخر كالخرقة أو الذكر فان شيخ الخرقة يسري حاله في الخرقة ثم يصل الى المريد وكذلك شيخ الذكر ذكره أمده لا شيخه فهما شيخان مجازا وهو شيخ حقيقة لعدم الواسطة بين قلبه وقلب المريد (وقال) العارف عبد الغني النابلسي قدس سره ورسم مايتخيله السالك من معاني التجليات الالهية وقت حضوره معها بها لا بنفسه انما يكون من المرشد الكامل بطريق التوجه الرباني والامداد الرحماني فتارة يتأتى بالالقاء الالهامي من القلب الى القلب مع صدق الحال وتارة يتأتى بتقرير العبارات وتبيين الاشارات وتارة بالباس خرقة الصوفية المشهورة وشرطها كمال الصدق من الطرفين فيسري الحال الصادق بأمر الله في المريد الصادق وتارة بنظر الشيخ الصادق من قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه كنت بصره الذي يبصر به في حديث التقرب بالنوافل وتارة ينظر المريد الصادق من قوله صلى الله عليه وسلم اذا رؤا ذكر الله وهذا الامر يختلف باختلاف الاستعداد في السرعة والبطء والاخلاص في الاخدمة والادب مع المشايخ والاخوان والعلماء وحفظ حرمتهم غيبة وحضوراً (الطريق الثانيه) وهي طريق مستقل للوصول هي عبارة عن ربط القلب بالشيخ الواصل الى مقام المشاهدة المتحقق بالصفات الذاتية وحفظ صورته في الخيال ولو بغيبته فرؤيته بمقتضى الذين اذا رؤا ذكر الله بها تحصل الفائدة كما تحصل من الذكر بموجب هم جلساء الله تعالى ولايخفى ماورد من الاحاديث في الحث على الجليس الصالح والشيخ كالميزاب ينزل الفيض من البحر المحيط الى قلب المريد المرابط وان وجد الفتور في الرابطة يحفظ صورة شيخه في خياله بموجب المرء مع من أحب فيحفظ الصورة ويتحقق ويتصف بأوصاف الشيخ وأحواله التي له (وقيل) الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله وان وجد في احضار الصورة سكرا أوغيبة يترك الالتفات الى الصورة فيكون متوجها الى ذلك الحال كما نقل في مقامات النقشبندي قدس سره أنه كان واحد من الصوفية مشغولا بطريق الرابطة

وكان يوما في مجلسه متوجهاً الى الصورة فوجد أثر الغيبة وما التفت الى الغيبة فقال خواجه نقشبند خلني وكن متوجهاً الى تلك الغيبة لان زمان الغيبة عما سوى الله يسمونه زمان الوصول والشهود في اصطلاح القوم (الطريق الثالثة) الالتزام بما لقنه من الاذكار وهو طريق مستقل أيضاً للوصول وللذكر آداب كثيرة سبق تفصيلها وسيأتي بعضه (الطريق الرابعة) التوجه والمراقبة وسيأتي تفصيلها

(وأما الخوف) فانه توقع حلول مكروه أو فوات محبوب وقيل اشتغال النفس عما يكدر حالها في المستقبل وقيل حركة القلب من جلال الرب (وسئل) الجنيد عن الخوف فقال توقع العقوبة على مجاري الانفاس والخوف من الله تعالى واجب لقوله تعالى (وخافون ان كنتم مؤمنين) وقوله تعالى (وإياي فارهبون) وقد مدح الله تعالى بالخوف أنبياءه وأولياءه فقال (ويدعوننا رغبا ورهبا) وقال (يخافون ربهم من فوقهم) وقال (يدعون ربهم خوفا وطمعا) وقال (ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) وقال (انما يخشى الله من عباده العلماء) (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يلج اللبن في الضرع (وقال) اذا اقشعر جسد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام في تفسير قوله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) أي خائفة ان لا تقبل منهم أعمال البر (وقال) كان الناس يعودون داود عليه السلام ويظنون أنه مريض ولم يكن به الا شدة الخوف من ربه (وقال) رأس الحكمة مخافة الله (وقال) من خاف الله خافه كل شيء (وقال) قال الله تعالى لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع أمنين ان خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة وان أمنني في الدنيا لم يؤمن في الآخرة (وقال) أبو علي الدقاق الخوف على مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف من قضية الايمان لما تلونا من النص والخشية من قضية العلم لقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) والهيبة من قضية المعرفة (وقيل) أول الخوف الوجل فاذا قوي صار خوفاً والخوف فزع تخف له الاعضاء فاذا خفت صار هيبة فاذا صحبه العلم ودله على الصبر صار خشية (وقيل) الخوف للمؤمنين والرهبة للعابدين والخشية للعالمين والوجل للمحبين والهيبة للعارفين لانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فالعارف له هيبة ودهشة في مقام الجلال وحضرة الكمال لانه اذا تجلى

الحق في مرآة سريرته لايبقى فيها خوف ولارجاء لان الخوف والرجاء من آثار الاحساس البشرية فقد تلاشي الخوف والرجاء ولهذا قال الواسطي الخوف حجاب بين الله والعبد (وقال) القشيري معناه أن الخائف مطلع لوقت ثان والصوفي ابن وقته فلامطلع له الى مستقبل وحسنات الابرار سيئات المقربين (وقال) أبو عثمان علامة صدق الخوف التورع عن الآثام ظاهراً وباطناً فينبغي للمؤمن أن يكون أبدا على حذر ولايغتر بحسن حاله وكثرة أعماله (وقيل) مرض سفيان الثوري فعرض على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده وفيه أحاديث وآثار كثيرة (وقال) الشاذلي كنت في ابتداء أمري أطلب الكيمياء وأسأل الله فيها فقيل لي الكيمياء في بولك اجعل فيه ماشئت يعود كما شئت فأحميت فأسا ثم أطفأته في بولي فعاد ذهباً فرجعت الى شاهد عقلي فقلت يارب سألتك عن شيء لم أصل اليه الا بالقذارة ومحاولة النجاسة فقيل ياعلي الدنيا قذرة فان أردت القذرة لم تصل اليها الا بالقذارة فقلت يارب أقلني منها فقيل احم الفأس يكن حديداً

(وأما الرجاء) في اللغة الأمل وقد جاء بمعنى الخوف أيضاً ومنه قوله تعالى (مالكم لاترجون) أي لا تخافون عظمة الله وعند أهل الحقيقة تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل وقيل هو الثقة بجود الكريم وقيل هو قرب القلب من لطف الرب وقيل سرور الفؤاد بحسن المعاد وقيل هو حياة القلب بالأمل وقيل هو النظر الى سعة رحمة الله (واعلم) أن الرجاء لايتحقق الامع الخوف كما أن الخوف لايتحقق الامع الرجاء فهما متلازمان لان الرجاء بلا خوف أمن في الحقيقة والخوف بلا رجاء قنوط في الحقيقة ويأس من رحمة الله ولهذا قال بعض أهل الحقيقة الخوف والرجاء كزوجي المقراض لايفيد أحدهما الا مع وجود الآخر (وقال) أكثرهم هما كجناحي الطائر متى اعتدلا وتساوياً طار طيراناً تاماً ومتى زاد أحدهما على الآخر اختل طيرانه ونقص ومتى ذهبا بالكلية سقط وصار كالميت والمذبوح ولهذا قال بعضهم كن لما لا ترجو أرجا منك لما ترجو فان موسى عليه السلام ذهب يقتبس ناراً فنودي بالنبوة وكن لما لا تخاف أخوف منك لما تخاف كما قال الله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) مدحهم بالخوف في موضع الأمن وهو عين ما قلنا (وقال) لقمان لابنه يابني ارج الله رجاء لاتأمن فيه مكره وخف الله خوفا لاتيأس من رحمته فان المؤمن ذو قلبين قلب يرجو به وقلب يخاف به وقال الله تعالى (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) ومن الدليل الأقوى على تقوية الرجاء قوله تعالى (قل ياعبادي

الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) وقوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقوله تعالى (ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) (وقال) عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى يوم القيامة أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة شعير من الايمان وفي رواية مثقال حبة من خردل مكان حبة من شعير ثم يقول وعزتي وجلالي لا يجعل من آمن بي ساعة من ليل أو نهار كمن لم يؤمن بي (وقال) عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطايا كم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم ولو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم (وقال) انما يدخل الجنة من يرجوها وانما ينجو من النار من يخافها (واعلم) ان الانسان ينبغي له أن يكون حسن الظن بالله عز وجل لما اختص به من الرحمة والكرم والجود لما ورد أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيراً فله وان ظن شراً فعليه وفي حديث آخر أنا عند ظن عبدي وأنا معه اذا ذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملا خير منه وان اقترب الي شبراً اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت منه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة كما في الحقائق (وقال) عليه الصلاة والسلام لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان قوما أهلكهم سوء ظنهم بالله تعالى قال الله تعالى في حقهم (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) (وقال) عليه الصلاة والسلام أكبر الكبائر سوء الظن بالله وقيل أوحى الله الى داود عليه السلام قل لعبادي اني لم أخلقهم لأربح عليهم بل خلقتهم ليربحوا علي وقرأ معاذ الرازي قوله تعالى في حق فرعون (فقولا له قولاً ليناً) فقال هذا رفقه عز وجل بمن كان يدعي الربوبية فكيف يكون رفقه بمن يقر بالعبودية (وقيل) لمالك بن أنس في وقت قبض روحه كيف أنت فقال ما أدري ما أقول لكم ولكنكم ستعاينون من عفو الله تعالى ما لم يكن لكم في حساب ثم مات (ورؤي) أبو سهل الزجاجي في النوم فقيل له كيف حالك فقال وجدنا الامر أسهل مما توهمنا أحسنوا ظنكم بالله وحسنوا أخلاقكم بالاعمال الزاكية (ورؤي) أبو سهل الصعلوكي في النوم وهو على أحسن حالاته فقيل له بم نلت هذه الحالة فقال بحسن ظني بربي بحسن ظني بربي مرتين (وقيل) ان مجوسياً استضاف ابراهيم عليه السلام فقال له ان أسلمت أضفتك فأوحى الله اليه يا ابراهيم ما هذا البخل ما تطعمه مرة الا بتغيير دينه ونحن نطعمه سبعين سنة مع كفره فتبعه ابراهيم فرده وأضافه

وقص عليه القصص فقال هكذا يعاملني ربي ثم أسلم وجاء في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حكاية عن الله تعالى ان أنين المذنبين أحب الي من زجل المسبحين (واعلم) أنه ينبغي للعبد مع رجاء رحمة الله تعالى أن يجتهد في العمل كما قال الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) قدم العمل على التوحيد لفظاً وان كان مؤخراً عنه رتبة ثم اذا عمل الراجي لا يقع نظره على عمله بل على فضل الله ورحمته فيكون رجاؤه متعلقاً بهما لا بعمله فان فاعل الطاعة قريب من الله تعالى وذلك بمنه ورحمته بتوفيقه العبد للقرب والطاعة ولهذا قال الله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء) فمن اعتمد على عمله غلط غلطاً فاحشاً لا تدارك له اللهم احفظنا من ذلك (وقال) ابن عطاء الله في الحكم من علامات الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل وارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوات الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية وسوابق الهمم لا تخرق أسوار الاقدار وأرح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به بنفسك واجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك ولا يكون تأخير أمد العطاء مع الالحاح في الدعاء موجباً ليأسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد ولا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود به وان تعين زمنه لئلا يكون ذلك قدحاً في بصيرتك واخماداً لنور سريرتك اذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها ان قل عملك فانه ما فتحها لك الا وهو يريد أن يتعرف اليك ألم تعلم أن التعرف هو مورده عليك والاعمال أنت مهديها اليه وأين ماتهديه اليه مما هو مورده عليك وتنوعت أجناس الاعمال لتنوع ارادات الاحوال والاعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم انتاجه وما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل فيها ميدان فكره وكيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته أم كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يطهر من جنابة غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته (قال) الشاذلي رضي الله عنه اذا تداينت فتداين على الله فاذا تداينت

على الله فعلى الله أداؤه وحمل عنك أثقاله واذا تداينت على نفسك أو على معلوم هوالك ثقل عليك أداؤه وربما سوفت أوضيعت أوما طلت أوهونت أوقدمت أوأخرت أوظلمت أوكذبت فخسرت وما ربحت (فان قلت) وكيف أتداين على الله (فأقول) بقطع النفس عن الجهات وانتزاع القلب عن العادات وتعلقه بمن ملك الارض والسموات وقل اللهم عليك تداينت وباسمك الذي حملتني به حملت وعلى الله توكلت واليه أمري فوضت فأعوذ بك من الدخول في كوى الجهل والنفس وفي العادات والنتن والدنس والرجس فان عارضك عارض من معلوم هوالك فاهرب الي الله منه هروبك من النار ومن عمل أهل النار خوفا أن تصيبك وقل أعوذ بك من النار فأنقذني ياعزيز ياغفار فهذه من غرائب علوم المعرفة في علوم المعاملة فاعزب بنفسك واحتسب أجرك على الله (وقال) سمعت قائلا يقول ماصبر من أحسن ولا سلم من تكلف ولا رضي من سأل ولا فوض من دبر ولا توكل من دعا وهي خمس وما أحوجك الى هذه الخمسة أن تموت عليها وقل رب اني لما أنزلت الى من خير فقير فزدني من فضلك واحسانك واجعلني من الشاكرين لنعمائك (وقال الشاذلي) رضي الله عنه كل شهوة تدعو الى الرغبة في مثلها فهي عدة الشيطان وسلاحه وكل شهوة تدعو الى الطاعة لله والرغبة في سبيل الخيرات فهي محمودة وكل حسنة لاتثمر نوراً وعلما في الوقت فلا تعد لها أجراً وكل سيئة أثمرت خوفاً وهربا الى الله تعالى ورجوعاً اليه فلا تعدها وزرا وقد شكا اليه الناس ماهم فيه من الظلم فقال اللهم اني بريء من جور الجائرين وظلم الظالمين وأنا مجور لعدلك فلا تجره علينا بسخطك انك على كل شيء قدير (وقال) حاكيا عن استاذه سيئتان قلما ينفع معهما كثرة الحسنات السخط لقضاء الله تعالى والظلم لعباد الله وحسنتان قلما يضر معهما كثرة السيآت الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد الله (وقال) يامن بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه أجرني مما أرهقني فقيل لي لاتهرب الى الله في المصيبة والجزع والسخط فيمقتك الله فقلت ضيق على هذا الامر فقال نحن قدرنا عليك لنربيك فنعاملك ونربك ثم قال انف المنافع والمضار عنهم لانها ليست منهم وأثبتها مني فيهم وفر الي منهم بشهود القدر الجاري عليك وعليهم ولك ولهم ولا تخفهم خوفاً تغفل به عني وتنساني وترد القدر اليهم وكل خوف يردك الى الله رد الرضا فصاحبه محمود وكل خوف يردك الى غيره فصاحبه مذموم أو ناقص ملوم فان وصل اليك شيء بقدر الله بسببهم فكن صابراً أومسلماً أوراضياً أوشاكراً أومحباً أومنيباً (وقال) يقول الله

عز وجل وعزتي وجلالي أنا وعوني لك مالم تستبدل ارادة الخير بارادة الشر أوتستبدل حسن الظن بكرمي بسوء الظن بي أوتستبدل التعلق بي بالتعلق بمخلوق دوني فان فعلت ذلك تخليت عنك و وكلتك الى نفسك و وليتك ماتوليت وأصليتك جهنم وساءت مصيرا فمن تاب تاب الله عليه ومن استغفر غفرت له وأنا الغفور الرحيم ثم قال وعزتي لولا خصلتان فيك لأهلكت بذنوبك الأمة قلت وما هما قال رحمتي أحب اليك من طاعتي واستغفارك أكثر لديك من معصيتي فبهما سبق السابقون ولم أردك الى المقتصدين ولم ألحقك بالظالمين ثم قال قل أعوذ بك من الركون الى الدعوى وارادة الدنيا ومتابعة الهوى ثم قال احفظ هذه الستة فهي أصول الشر كله واستعذ بالله انه هو السميع العليم (وقيل) ان الحجب المانعة وصاله تعالى أربعة حجاب المال ويرتفع ذلك بتفريقه الاقدر الضرورة ومن له درهم واحد يلتفت اليه قلبه فهو محجوب عن الله تعالى وحجاب الجاه ورفعه بالبعد عن موضع الجاه وايثار الخمول و بأعمال تنفر الخلق كما نقل عن السلف وعمل به الخلف وحجاب التقليد ورفعه بترك التعصب للمذاهب وحجاب المقاصد النفسانية ورفعه بترك كل معبود سوى الله سيما الهوى أفمن اتخذ الهه هواه وبعد رفع هذه الحجب يتحصن بأربعة الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيضه وفي بياضه نوره ويذهب شحم الفؤاد وفيه رقته ورقته مفتاح المكاشفة ومتى نقص دم القلب ضاق مسلك العدو والسهر فانه يجلوا القلب ويصفيه وينوره واذا انضم اليه صفاء الجوع يصير القلب كالكوكب الدري والمرآت المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ويشاهد فيه رفع الدرجات والسهر نتيجة الجوع فانه مع الشبع غير ممكن والنوم يقسي القلب ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب والصمت يسهل العزلة ولا يتكلم الا بقدر الضرورة فان الكلام يشغل القلب وينقل التجرد للذكر والفكر والخلوة وفائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر الا قدر الضرورة واذا سدت الحواس تفجرت ينابيع الغيب عن حياض الملكوت وتنصب الى القلب فلا بد من الجلوس في مكان مظلم والا فيلف رأسه في الجيب فعند ذلك يسمع نداء الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية وبعد التحصن بهذه الامور يقطع عقبات القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا فاذا حصل قلبه مع الله تجلى له الحق وظهر له من لطائف رحمة الله ما لا يجوز وصفه بل لايحيط الوصف به أصلا

(وأما) العتق من النيران أحسن الله ختامنا بفضله المنان فاعلم أن الانسان ضعيف

عاجز غاية العجز والعدو من النفس والشيطان والهوى والدنيا قوي فيجب على العاقل أن يعمل بما يخلص نفسه ويسعى في فكاك رقبته من النار من جهة حق العبد أو من حق المعبود أو المخلوق فان الحديث مطلق وهو قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة حرم الله عليه النار وفي حديث مرفوع عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وفي حديث الطبراني عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة على طهارة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار وفي حديث البيهقي عن أنس عن النبي عليه الصلاة والسلام من نام على يمينه في فراشه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة. فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب ياعبدي ادخل على يمينك الجنة (وقال) المشايخ من أساء الادب على البساط رد الى الباب والسقاط ومن أساء الادب على الباب رد الي اسطبل الدواب نعوذ بك من الجور بعد الكور فلا بد لكل واحد من المبتدئ والمتوسط والمنتهي من المحاسبة والتفطن والتفكر في العاقبة والاستغفار والاستحلال والاستعاذة من العدو جميعا ومن عقابه وعذابه وحجابه وحسابه فمنه اللهم اني أعوذ بك من النار وماقرب اليها من قول أو عمل ومنه اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ومنه اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ومنه رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ومنه رب قني عذابك ومنه (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ومنه اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا أنت ومنه اللهم اني أعوذ بك من الحجاب والعقاب وسوء الحساب ومنه اللهم كن لنا ولا تكن علينا ومنه اللهم انا نسألك العافية في الدين والدنيا والآخرة ومنه اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت ومنه اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى برحمتك ياأرحم الراحمين

(وأما) الحياء فقال الله تعالى (فجاءته احداهما تمشي على استحياء) (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام الحياء من الايمان (وقال) ذوالنون المحب ينطق والحي يسكت (وسئل) الجنيد عن الحياء فقال حالة تتولد من رؤية النعم والتقصير في شكرها (وقال) ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة والحياء وقيل في قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) ان البرهان الذي رآه أنها ألقت ثوبا على وجه صنم كان في البيت فقال يوسف عليه السلام ماذا قصدت بهذا فقالت اني أستحي منه فقال أنا أولى أن أستحي من الله وقيل في قوله تعالى (فجاءته

إحداهما تمشي على استحياء) انها انما استحيت لأنها جاءته تدعوه الى الضيافة فاستحيت أن لا يجيبها والاستحياء من الضيف من صفات الكرام (وروي) رجل يصلي خارج المسجد فقيل له في ذلك فقال اني استحيت ان أدخل بيته وقد عصيته (وروي) رجل نائما في مسبعة فقيل له ألا تخاف النوم هنا فقال اني أستحي من الله أن أخاف غيره (وأوحى) الله تعالى الى عيسى عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت والا فاستح مني أن تعظ الناس (وقيل) اذا جلس الرجل ليعظ الخلق ناداه ملك عظ نفسك بما تعظ به أخاك والا فاستح من سيدك فانه يراك (وقال) الفضيل من علامة الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة وطول الأمل

(وأما حقيقة القبض والبسط) فهما حالان بعد ترقي العبد عن حالة الخوف والرجاء فالقبض للعارف كالخوف للمستأنف والفرق بينهما أن الخوف والرجاء متعلقان بأمر مستقبل مكروه أو محبوب والقبض والبسط بأمر حاضر في الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبي ثم كل واحد من القبض والبسط قد يكون تاما وقد يكون ناقصا قاصرا فالقبض التام هو وارد غيبي قوي كأنه يعاقب على تقصير أو سوء أدب كالمخاطب بما لا تحمل النفس أثقاله فيستغرق العارف في ذلك حتى تنسد عليه أبواب النفس والقبض الناقص وارد غيبي ضعيف كأنه يخاطب بما تحمله قوته فلا يبقى مسلوباً بالكلية والبسط التام وارد غيبي قوي كأنه يخصه بتشريف واقبال ولطف وسرور فيجذبه بكليته حتى يبقى مدهوشاً في بسطه كأنه قد حل عنه عقال الموانع وأطلق في ميادين الافضال وكوشف في رياض الجمال والجلال لقوة الوارد والبسط الناقص غيبي ضعيف يؤثر في العارف سروراً ونشاطاً وارتياحاً تأثيراً تبقى معه فيه بقية يتصرف بها في نفسه وغيره فلا يؤثر فيه البسط تأثيرا كلياً وقوته استيلاء سلطان العناية الازلية على قلبه وبسط كل شخص على حسب قبضه وقبضه على حسب بسطه وقد يحدث قبض لا يعرف سببه وعلاجه التسليم حتى يذهب ذلك الوقت لان التكلف بدفعه يخل بالأدب ويزيد في ذلك القبض وبالتسليم يزول عن قرب قال الله تعالى (والله يقبض ويبسط) وقد يحدث بسط بغتة لا يعرف سببه فيهز صاحبه ويستفزه وسبيل صاحبه السكون والمراقبة وحفظ الأدب فان البسط له خطر عظيم فاليحذر صاحبه مكراً خفياً يحجبه عن مقامه كما قال بعضهم فتح علي باب من البسط فزلت زلة فحجبت عن مقامي ولهذا قالوا

قف على البساط وإياك والانبساط وقد استعاذ أهل التحقيق من حالتي القبض والبسط لانهما بالنسبة الى مافوقهما فقر وضر (وقال) الجنيد الخوف يقبضني والرجاء يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني (وقال) صدر الدين في كيفية التنقل في مراتب الذكر ولوازمه (الدرجة الاولى) دفع الخواطر بدوام الذكر الظاهر بجد وجمعية دون فترة ودون انزعاج المزاج بل بحضور مع الحق ومراقبة له على مايعلم نفسه كما مر فاذا خفت الخواطر وزالت نطق القلب بالذكر الذي أنت فيه أوبذكر آخر يعينه لك الحق من حالك لعلمه سبحانه وتعالى أنه الانفع لك فحضرت معه وتركت الذكر ظاهراً هكذا حتى تحس بامكان خلو الباطن من الذكر المتجدد أيضاً فاذا أحسست بأنك قادر على ذلك فاجتهد في تفريغ باطنك من الذكر الباطن لتستعمل نفسك في الفراغ من الذكر الظاهر والباطن معا فانك تجدك قادراً على ذلك ساعة أوساعتين ثم تزاحمك الخواطر فان قدرت على دفعها بعزيمتك وإعراضك عنها وعما يوجبها دفعتها بذلك والافعد الى الذكر بقلبك بتعقل الحروف لابتخيلها كما تحدث نفسك بما تريد أن تفعله وان قويت زحمة الخواطر فاجمع بين الذكر الظاهر والحضور الباطن معا دون فترة أو في غالب الاوقات هكذا فكلما واظبت على ما ذكرت لك يزيد فراغك وينمو حتى تغلب بالحديث واستعمل نفسك فيه وقلبك بما ذكرت دائماً ولو كنت فيما عسى أن تكون من الاشغال ماعدا زمان نطقك بالحديث مع الناس فان تعينت لك قضية توجب الاشتغال بشيء غير ما أنت فيه أومصلحة فسم الله بحضور وتوجه في أول الامر ثم اشرع فيما تريد الشروع فيه من حديث أوفكر أوفعل وقل اللهم كن وجهتي في كل وجهة ومقصدي في كل مقصد وغايتي في كل سعي وملجئي وملاذي في كل شدة ومهم ووكيلي في كل أمر فتولني تولي محبة وعناية في كل حال ثم باشر ماقدر لك مباشرته (وقالوا) اذا عرض لقلب الذاكر في أثناء الذكر أوغيره تفرقة أو وسوسة أو إضرار أو هم أو كرب أو اضطراب أو نحوها من النفس والشيطان أو من الظلمة والفساق وأهل الطغيان أو قبض من الروح فليغتسل بالماء البارد ان لم يضر أو الحار ان يضر أو يتوضأ ان لم يقدر على الغسل ويصلي بعد الغسل أو الوضوء في خلوته صلاة التوبة والحاجة ركعتين (وكيفيتها) عند البعض أن يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة والسورة التحيات لله الخ ثلاث مرات ثم يسلم ويخطوا قدامه سبع خطوات وبعدها يقول ياحي ياقيوم سبعين مرة ثم يسجد ويلاحظ روحانية شيخه على طريق ابتغاء الوسيلة به ويقرأ في سجدته هذا الدعاء سبع مرات اللهم ياصريخ المستصرخين وياغياث المستغيثين

ويامفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعرف حالي ولا يخفى عليك شيء من أمري ثم يرفع رأسه من السجدة ويستغفر ويدعو بهذا الدعاء يا كاشف كل كرب ويامجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا ميسر كل عسير وياصاحب كل غريب ويامؤنس كل وحيد وياجامع كل شمل ويامقلب كل قلب ويامحول كل حال لااله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين أسألك أن تجعل لي فرجاً ومخرجاً وان تقذف حبك في قلبي حتى لا يكون بي هم ولا في قلبي غم وان تحفظني وترحمني برحمتك ياأرحم الراحمين ثم يرجع الى ذكره وان لم يندفع ذلك العارض فليتخيل صورة النبي أي روحانيته لان روحانيته كجسمانيته في الامداد ومنبع العون ومطلع الهداية والارشاد في كل آن ومكان أو صورة شيخه مع روحانيته بشرط أن يعتقد انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفيض والامداد وانه نائب عنه في التربية والارشاد وان لم يندفع فليقل يافعال بالتشديد والمدبمقدار ثلاثة ألفات الى أن يندفع عن قلبه ذلك العارض (وقال) بعضهم اذا عرضت لقلب الذاكر في أثناء الذكر تفرقة من غلبة الشهوة فليتوضأ وليذكر يا هادي واذا عرضت من غلبة الافكار الفاسدة فليتوضأ بالاسباغ وليذكر يالطيف واذا عرضت من تضايق النفس عن المجاهدة والرياضة فليغتسل وليذكر يا فتاح واذا عرضت من غلبة شهوة الطعام فليتوضأ وليذكر ياقوي واذا عرضت من وسوسة الشيطان فليتوضأ وليذكر ياقدير واذا عرضت من القوة الواهمة أو المخيلة فليغتسل وليذكر ياذا القوة المتين وكيفية ذكر هذه الاسماء أن يأخذ نفسه ويحبسه في جوفه ثم يذكر هذه الاسماء حتى لا يبقى نفسه ويفرغ جوفه منه ويفعل ذلك سبع مرات في سبعة أنفاس متواليات فباذن الله تزول عنه تلك التفرقة وتحصل الجمعية والتوجه الى الحق تعالى كما في رسالة الخادمي وشرحها

(وأما الشكر) فهو عند المحققين الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا يكون وصف الله تعالى بالشكر توسعاً ومعناه مجاز للعباد على الشكر فسمي جزاء الشكر شكراً كما سمي جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء (وقيل) شكره اعطاؤه الكثير من الثواب على القليل من العمل من قولهم حيوان شكور اذا ظهر فيه من السمن فوق مايعطى من القوت (وقيل) حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه وعلى هذا فلا يرد الاشكال لان الله تعالى سمي شكورا لانه أثنى على عبيده المطيعين بذكر طاعاتهم والطاعات احسان والعبد سمي شكورا لانه أثنى على الله تعالى بذكر نعمة الله التي هي أعظم أنواع الاحسان (وقال) أبو عثمان المغربي الشكر معرفة العجز وقيل هو ان تعلم ان النعمة من الله وحده ويؤيد هذا

القول ماروي عن موسى عليه السلام أنه قال في مناجاته خلقت آدم بيدك وفعلت معه مافعلت فكيف شكرك فقال الله علم أن ذلك مني فكان ذلك شكره (وقال) الجنيد الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة وقال الشكر ألا يستعان بنعم الله على معاصيه (وقال) الشبلي هو رؤية المنعم لا رؤية النعم ويؤيد هذا القول أن أيوب عليه السلام صبر على البلاء فقيل له نعم العبد وسليمان شكر على النعمة فقيل له نعم العبد لأنهما اتفقا في المقام بعدم الالتفات الى النقمة والنعمة لفقد ان الالم واللذة باعتبار كمال المحو وانسلاب صفات البشرية عنهما انسلاباً انقلب فيه الصبر شكرا والشكر صبراً فعدم التميز بينهما والفرق بين الشاكر والشكور ان الشاكر هو الذي يشكر على العطاء والشكور هذا الذي يشكر على المنع وقيل الشاكر هو الذي يشكر على النعماء والشكور هو الذي يشكر على البلاء والشكر نوعان شكر باللسان وهو معروف وشكر بالقلب وهو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة (وقيل) هو ثلاثة أنواع شكر باللسان وشكر بالقلب وشكر بجميع الجوارح على مايليق بكل جارحة فشكر العينين غضهما عن محارم الله وعيوب الناس وشكر الاذنين التصامم عن عيوبهم وعما لايحل سماعه وشكر اليدين كفهما عن أموال الناس وشكر الرجلين كفهما عن المشي في معصية الله وعلى هذا سائر الاعضاء (وقيل) شكر العالم بالقول وشكر العابد بالفعل وهو الطاعة والعبادة وشكر العارف بالاستقامة في كل حال وشكر العوام على الطعام والشراب ونحوهما وشكر الخواص على مايرد على قلوبهم من المعاني الربانية (وقيل) الشكر على الشكر أتم من الشكر ومعناه أن يرى شكره لله بتوفيق الله له ويعتقد أن ذلك التوفيق من أتم النعم فيشكر على ذلك التوفيق الذي هو الشكر الأول ثم الكلام في الشكر الثاني كذلك الى مالا يتناهى (وروي) أن داود عليه السلام قال الهي كيف أشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى الله اليه الآن قد شكرتني وقيل التزم حسن بن علي رضي الله عنهما الركن وقال الهي أنعمت علي فلم أشكر وابتليتني فلم أصبر فلم تسلب النعمة لترك الشكر ولا أدمت البلاء لترك الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم (وقيل) مر بعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه الماء كثيراً فتعجب منه فأنطقه الله تعالى فقال يا نبي الله مذ سمعت قوله تعالى (وقودها الناس والحجارة) وأنا أبكي خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة فدعا ذلك النبي له فأجاره الله تعالى من النار ثم مر به بعد مدة فوجده يتفجر كما كان فتعجب منه فأنطقه الله تعالى فقال يا نبي الله قد كان ذلك بكاء الخوف والحزن وهذا بكاء السرور والشكر (وقيل) أوحى

الله تعالى الى موسى عليه السلام ارحم المعافى والمبتلى من عبادي فقال مابال المعافى قال لقلة شكره على العافية (قال) الجنيد الشكر فيه علة وهي طلب المزيد وذلك وقوف مع حظ النفس وعن بعضهم (قال) رأيت شيخاً كبيراً وقد طعن في السن في بعض الاسفار فسألته عن حاله فقال كنت في شبابي أهوى ابنة عم لي وتهواني فتزوجت بها فلما زفت الي قلنا لو أحيينا هذه الليلة شكر الله على نعمة جمع شملنا ففعلنا ولم يتفرغ واحد منا لصاحبه فلما كانت الليلة الثانية فعلنا مثل ذلك ولنا سبعون سنة على تلك الحال كل ليلة (ثم اعلم) أن الحمد يوضع موضع الشكر وان الحمد أعم من الشكر لان الشكر الثناء على المنعم بما أعطاك من النعمة والحمد الثناء على الذات بصفاتها الحميدة كائنة ما كانت وفي الحديث الصحيح ان أول من يدخل الجنة الحامدون لله على كل حال وفي رواية أخرى الحامدون لله على السراء والضراء (وقال) عليه الصلاة والسلام الحمد لله شكر كل نعمة وقيل الحمد لله على مادفع والشكر له على ماصنع

(وأما التفويض والتسليم) فهما ترك الاختيار فالتسليم والاسلام والاستسلام الانقياد وهو اظهار العبودية والتفويض أن لايختار العبد شيئاً من أمور دنياه ويكل اختيار ذلك الي مولاه ثم لايختار خلاف مايختار له (وقيل) التفويض يكون قبل نزول القضاء والتسليم يكون بعده والتسليم والتفويض من صفات أهل المعرفة وقد مدح الله بهما الانبياء فقال في حق ابراهيم عليه السلام (اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) وقال في حق موسى عليه السلام (وأفوض أمري الى الله) (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام اذا أخذ أحدكم مضجعه فليقل اللهم اني أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وألجأت ظهري اليك وفوضت أمري اليك رغبة ورهبة اليك لاملجأ ولامنجى منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت فان مات مات على الفطرة (وقال) علقمة رضي الله عنه قدمت على النبي عليه الصلاة والسلام وأنا سابع سبعة من قومي فكلمناه فأعجبه كلامنا فقال ما أنتم قلنا مؤمنون قال فما حقيقة ايمانكم قلنا خمس عشرة خصلة خمس أمرتنا بها وخمس أمرتنا بها رسلك وخمس تخلقنا بها في الجاهلية ونحن عليها الآن أما التي أمرتنا بها فأن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره من الله وأما التي أمرتنا بها رسلك فأن نشهد أن لااله الاالله وحده لاشريك له وأنك عبده ورسوله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم شهر رمضان ونحج البيت ان استطعنا وأما التي تخلقنا بها في الجاهلية فالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والصدق في مواطن اللقاء والرضا بمر القضاء وترك الشماتة بالاعداء فقال

عليه الصلاة والسلام فقهاء أدباء كادوا يكونون من الفقه أنبياء ما أشرفها من خصال ثم تبسم وقال وأنا أوصيكم بخمس خصال لتكمل لكم خصال الخير لاتجمعوا مالا تأكلون ولا تبنوا مالا تسكنون ولا تنافسوا ماغدا عنه ترحلون واتقوا الله الذي عليه تقدمون واليه ترجعون وارغبوا فيما اليه تصيرون وفيه تخلدون وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (وكان تحته كنز لهما) انه كان لبنة ذهب فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يعرف الموت كيف يضحك وعجبا لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها وعجبا لمن يؤمن بالقضاء والقدر كيف يتعب في طلب الرزق وعجبا لمن يؤمن بالثلاث كيف يعمل الخطايا (واعلم) أن الشرائط التي لابد منها للمريد ستة عشر على مافي الحديقة الندية (منها) اذا حصلت العقيدة بالشيخ يقول عنده جئت اليك لطلب معرفة الله تعالى ثم بعد قبول الشيخ لايلتمس شيئاً بل يخدمه بالميل والرغبة حتى يحصل له القبول التام عند الشيخ فاذا لقنه شيئاً فليشتغل به على الدوام من غير اخطار خاطر (ومنها) أن لا يتحمل أمانة تبليغ سلام الغير الى الشيخ لانه سوء أدب (ومنها) أن لايتوجه الا لما أراده الشيخ رافعاً نظره عن الغير فانياً في أقوال الشيخ وأفعاله وصفاته وذاته لما قيل الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله (ومنها) أن لا يتوضأ بمرأى من الشيخ ولايرمي البزاقة والمخاطة في مجلسه ولا يصلي النوافل في حضوره (ومنها) أن يبادر باتيانه ماأمره به الشيخ بلا توقف ولا اهمال ولا تأويل من غير استراحة ولاسكون قبل تمام ذلك الامر (ومنها) أن لا يعترض في القلب على أفعال الشيخ ومهما قدر على تأويلها يؤولها والا ينسب نفسه الى القصور في الفهم ويتأنس بقصة موسى والخضر عليهما السلام لان الاعتراض أقبح من كل قبيح والمعترض لا يكون معذوراً فالحجاب الذي ينشأ من الاعتراض ليس له علاج ورفعه متعذر ويسد مجاري الفيض على المريد (ومنها) أن يظهر الخواطر خيراً وشراً لشيخه حتى يعالجه فان الشيخ كالطبيب فاذا حصل له الاطلاع على أحوال المريد يتوجه الى اصلاحه ورفع أمراضه ولا يعتمد في عدم اظهارها على كشف الشيخ لان الكشف قد يتلون وقد يخطئ والخطأ الكشفي عند الاولياء بمنزلة الخطأ الاجتهادي الا أنه لا يعمل به ولو صح لا يبنى عليه حكم عندهم مالم يساعده الظاهر فاحفظ هذا فانه نفيس (ومنها) الصدق في الطلب فلا تغيره المحن والشدائد ولا يفتره العذل والمكايد والمحبة المفرطة الصادقة لشيخه أكثر من نفسه وماله وولده معتقدا أنه لا يحصل له المقصود من الله تعالى الا بتوسط شيخه (ومنها) أن لا يقتدي بجميع أفعال الشيخ العادية

الا أن يأمره بها بخلاف الأقوال لان الشيخ قد يعمل بعض الاعمال بحسب مقامه وحاله وذلك العمل يكون على المريد سما قاتلا (ومنها) المبادرة الى أمره بأن يأتي بما أمره به من غير تأويل ولا تسويف فانهما من أعظم القواطع (ومنها) العمل بما لقنه شيخه من ذكر أو توجه أو مراقبة وترك جميع الاوراد الغير المأثورة لان فراسة الشيخ اقتضت تخصيصه بذلك وهي من نور الله (ومنها) أن يرى نفسه أحقر من جميع الخلائق ولا يرى لنفسه حقاً على أحد ويخرج من عهدة حقوق غيره بالاداء والتوبة وقطع العلائق عما سوى المقصود (ومنها) عدم الخيانة لشيخه في أمر من الامور واحترامه وتعظيمه على اقصى الوجوه وتعمير قلبه بالذكر الملقن به وطرد الغفلة والخواطر (ومنها) أن لا يكون مراده من الدنيا والآخرة غير الذات الاحدية من حال أو مقام أو فناء أو بقاء والافهو طالب لكمال نفسه وأحوالها فينبغي أن يكون كالميت بين يدي الغاسل وأن لا يرد كلام الشيخ وان كان الحق مع المريد بل يعتقد ان خطأ الشيخ أقوى من صوابه ولا يشير للشيخ بشيء ان لم يسأله (ومنها) أن يكون منقاداً مستسلماً لأمر الشيخ ولمن يقدمه عليه من الخلفاء والمريدين وان كان عملهم أقل من عمله الظاهري (ومنها) أن لا يظهر حاجته الى أحد غير شيخه فان لم يكن شيخه حاضراً وحصلت له الضرورة فليسأل من صالح أمين سخي تقي (ومنها) أن لا يغضب على أحد لان الغضب يميت نور الذكر وأن يترك المناظرة والمباحثة بالجدال مع طلبة العلم لان المناظرة تورث النسيان والكدورات واذا وقع منه الغضب أو المباحثة مع أحد يستغفر ويطلب منه العذر وان كان محقاً وأن لا ينظر الى أحد بنظر الحقارة بل يحسبه أنه الخضر عليه السلام أو ولي من أولياء الله الكرام فيطلب منه الدعاء وفي التاجية اعلم أن مكافأة بعض حقوق الشيخ لا تتيسر الا برعاية حسن الأدب فالتعظيم في الطريقة من معظمات حقوقهم والاهمال عين التقصير والخسران لان له نسبة الابوة المعنوية بل قالوا هذه النسبة عند أهل المحبة والعارفين أشرف وأعظم من نسبة الأبوة الظاهرة (وأما) الآداب المتعينة على المريد مع شيخه المتفق عليها عند الجمهور فهي بطريق الاجمال عشرة (منها) أن يكون اعتقاده مقصوراً على شيخه معتقداً أنه لا يحصل مقصوده ومطلوبه الا بيد هذا الشيخ واذا تشتت نظره الى آخره حرم من شيخه وانسد عليه الفيض (ومنها) أن يكون مستسلماً منقاداً راضياً بتصرفات الشيخ يخدمه بالمال والبدن لان جوهر الارادة والمحبة لا يتبين الا بهذا الطريق ووزن الصدق والاخلاص لا يعلم الا بهذا الميزان (ومنها) أن يسلب اختيار نفسه باختيار الشيخ في جميع الامور كلية أو جزئية عبادة

أو عادة (ومنها) الفرار من مكاره الشيخ بأقصى الوجوه وكراهة ما يكرهه الشيخ طبعاً (ومنها) عدم التطلع الى تعبير الوقائع والمنامات وان ظهر له تعبير فلا يعتمد عليه وبعد عرض الحال على الشيخ يكون منتظرا لجوابه من غير طلب ويبادر بالجواب اذا سأله (ومنها) غض الصوت في مجلسه لان رفع الصوت عند الاكابر من سوء الادب ولا يبسط المقال والجواب والسؤال معه لانه يزيل احتشام الشيخ عن قلب المريد فيحجب (ومنها) معرفة أوقات الكلام معه فلا يكلمه الا في البسط بالادب والخضوع والخشوع من غير زيادة على الضرورة بقدر مرتبته ودرجته وحاله مصغياً بتوجه تام الى جواب الشيخ والا فيحرم من الفتوح وما حرم منه لا يرجع اليه مرة أخرى الا نادرا (ومنها) أن لا يكتم شيئاً من الاحوال والخواطر والواقعات والكشوف والكرامات وما وهبه الله له عن الشيخ (ومنها) أن لا ينقل من كلام الشيخ عند الناس الا بقدر أفهامهم وعقولهم

(واعلم) أن الأدب في اصطلاح أهل الحقيقة هو اجتماع خصال الخير (وقيل) هو أن تعامل الله تعالى بالمستحسن سراً وجهراً وقيل هو معرفة النفس وقيل في قوله تعالى (ما زاغ البصر وما طغى) معناه أنه حفظ أدب الحضرة (وقال) أبو العباس في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) معناه فقهوهم وأدبوهم (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه (وقال) ان ربي أدبني فأحسن تأديبي (وقيل) أدب أهل الدنيا الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأدب أهل الدين رياضة النفوس وأدب الجوارح حفظ الحدود وترك الشهوات وأدب الخواص طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الأدب في مواقف الطلب وأوقات الحضور في مقامات القرب (وقيل) كمال الأدب لا يصفو الا للانبياء والصديقين وقيل العبد يصل بطاعته الى الجنة وبأدبه في طاعته الى الله (وقال) البعض كان أبو علي الدقاق لا يستند لشيء قط (وقال) الجريري منذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة فان حسن الأدب مع الله أولى وقيل لابن سيرين أي الأدب أفضل مع الله قال المعرفة بربوبيته والعمل بطاعته والشكر على السراء والصبر على الضراء (وقال) الحسن البصري أنفع الآداب عاجلا وأوصلها آجلا التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بالله (وقيل) ثلاث خصال ليس معها غربة مجانبة أهل الريب وحسن الادب وكف الأذى (وقيل) مد عطاء رجله بين أصحابه وقال ترك الأدب بين أهل الأدب أدب (وقال) الجنيد اذا

صحت المحبة سقطت شروط الأدب (وقال) أبو عثمان اذا صحت المحبة تأكدت على المحب ملازمة الادب (وقال) أبو علي الدقاق انما قال أيوب عليه السلام (مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) ولم يقل ارحمني حفظاً لأدب الخطاب وكذلك قول عيسى عليه السلام (ان تعذبهم فانهم عبادك) وقوله أيضاً (ان كنت قلته فقد علمته) ولم يقل لم أقل

(وأما) آداب المريد مع اخوانه لمسيس الحاجة اليها (فمنها) أن لا ينظر لهم قط الى عورة ظهرت ولا عثرة سبقت فانه معرض للوقوع فيها أو في مثلها كما وقعوا (وقالوا) كل فقير كشف له عن شيء من عيوب الناس فهو صاحب كشف شيطاني لا يعبأ الله به ومن نظر الى عورات الناس وحملهم على المحامل السيئة قل نفعه وعدم بركته وانتفاعه مع شيخه (ومنها) أن ينفق على اخوانه وعلى نفسه كل ما فتح الله عليه به أولاً فأولاً ولو كانت خيارة أو خيارة (ومنها) أن لا يزاحم على الامامة قط في الزاوية وغيرها (ومنها) أن ينبه اخوانه لأوقات الخيرات والمواسم كالأسحار وليالي الجمع والقدر وغيرها ثم ينبغي للفقير اذا نبه قبل اخوانه ورأى نفسه اكثر عبادة منهم أن لا يرى نفسه عليهم بل يرى نومهم أخلص من عبادته هو لأن النائم لا يكتب عليه قلم (ومنها) أن لا يكون مقداما لاخوانه قط في سوء الأدب مع الشيخ أو مع أحد من اخوانه كأن يخرج من تحت يد شيخه وتربيته ويطلب وظائف الدنيا ويجمع معلومها ويوسع على نفسه في المأكل والملبس فيسيء في حق الشيخ وفي حق اخوانه ويصير قدوة لكل من تبعه في فعله فتتلف ضعفاء المريدين بالكلية (ومنها) أن لا يرمي بنفسه الى الكسل والخمول ويمتنع من مساعدة الفقراء في قضاء حوائج الزاوية (ومنها) أن يكون مقداما لاخوانه في كل عمل شاق (ومنها) أن لا يغفل عن خدمة من مرض في الزاوية من اخوانه الذين لا أهل لهم ولا قرابة ولا أصحاب يخدمونهم (ومنها) أن يحسن لاخوانه اذا بغى بعضهم على بعض بالاخذ على يد الظالم وتصبير المظلوم (ومنها) أن يراقب قلبه من جهة اخوانه فمهما حدث له تغير في قلبه من أحد من المسلمين فليسع في ازالته وليظن بأخيه خيراً (ومنها) أن لا يغفل عمن حضرته الوفاة من اخوانه وليسهر عنده الى الصباح (ومنها) أن لا ينسى اخوانه من الدعاء لهم بالمغفرة والمسامحة كلما قام من الليل وفي عبادته ليقول الملك ولك مثل ذلك (ومنها) أن لا يذكر الفقير أخاه الا بخير لاسيما أيام غيظه عليه ولا يتوقف على مواطأة لسانه (ومنها) أن يقدم خدمة اخوانه وقضاء الحوائج من مهماتهم على جميع نوافله (ومنها) مبادرة الفقير لتنظيف المستراحات من القذر والأذى لا سيما ان أمر الشيخ (ومنها) أن يتخذ عنده

الموسى والسكين والابرة والخرز ونحوها لرفع مؤنته عن اخوانه لئلا يحتاج الى أحدمنهم فيمنعه فيقع في عرضه (ومنها) اذاوقع في سوء أدب مع أحد من اخوانه أو غيرهم أو في حق شيخه أن يكون استغفاره بكشف الرأس والوقوف في صف النعال واضعاً يده اليمنى على اليسرى فان لم يقبل فالادب أن يبقى قائماً ويقول أنا ظالم (ومنها) أن يحث اخوانه كلهم على الادب (ومنها) أن لا يأكلوا فرادى قط الا لعذر وهذا اجمال من التفصيل والموفق يكفيه القليل والبليد لا يفيده التطويل (واعلم) أن الفقير هو عند بعض أئمة اللغة من له شيء يسير والمسكين من لا شيء له وعند بعضهم بالعكس وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو الذي لا يجد غير الله تعالى ولا يستغني الا به ولا يستريح الا بالحضور معه وعلامته عدم الاسباب كلها قال الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد) (وقال) الله تعالى (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله) الآية (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام ليس المسكين الطوّاف الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان بل هو الذي لا يجد ما يغنيه ويستحي أن يسأل الناس فيتصدق عليه معناه يستحي من الله أن يسأل الناس لكونه من غير مولاه (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام مفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصابرون جلساء الله يوم القيامة وكان عليه الصلاة والسلام يقول اللهم توفني اليك فقيراً ولا توفني اليك غنياً واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة (واعلم) أن الفقر شعار الأولياء وحلية الاصفياء واختيار الله تعالى لخواصه من الانبياء والفقراء صفوة الله من عباده وموضع سره وهو على ثلاثة أقسام (أولها) فقر الخلق الى الحق كما جاء في قوله تعالى (أنتم الفقراء الى الله) وهو الفقر العام بالحقيقة وهو شامل لكل مخلوق (والثاني) فقر العوام وهو عدم المال وأعراض الدنيا وصاحب هذا الفقر يستغني بوجود المال (والثالث) فقر النفس وصاحب هذا الفقر لا يغنيه شيء وهو الفقر الذي تعوذ منه النبي عليه الصلاة والسلام وأشار له بقوله لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثاً (والغنى) أيضاً على ثلاثة أقسام (الأول) الغنى بالله عن كل ما في الدنيا والآخرة وهو نتيجة فقر الخواص (والثاني) غنى النفس بالدين لا بالدنيا بل يتساوى وجود الدنيا وعدمها فيكون في غناه مفتقراً الى ربه وفي فقره مستغنياً بربه (والثالث) الغنى بالمال وهو غنى مجازاً لأن فقر النفس يلازمه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الغنى غنى النفس فاذا أراد الله بعبد خيراً جعل غناه في نفسه واذا أراد بعبد شراً جعل فقره بين عينيه (وقال) عليه الصلاة والسلام

إياكم ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله ومن الموتى فقال الأغنياء (واعلم) ان الانسان متى كان صابراً على الفقر شاكراً لانعمه على اختياره له صائناً لدينه وكان مستغنياً بربه في فقره لا يغنيه شيء غيره خائفاً زوال نعمة الفقر كما يخاف الغني زوال نعمة الغنى فذلك هو الفقير الصادق وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام وهو الفقر الذي افتخر به النبي عليه الصلاة والسلام (وحكي) أن رجلا أتى الى ابراهيم ابن أدهم بعشرة آلاف درهم فردها وقال تريد أن تمحو اسمي من ديوان الفقراء بهـذا المقدار (وحكى) بعضهم قال كان بمكة فقير عليه ثياب رثة لا يخالط الفقراء ولا يجالسهم وعليه سيما أهل المعرفة فوقعت محبته في قلبي فحملت اليه مائة درهم فقلت هـذه من وجه حل فاصرفها في بعض أمورك فنظر الي شزراً أي غضباً ثم قال اني اشتريت هذه الجلسة مع الله على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والأملاك فكيف أبيعها بمائة درهم (وقيل) لولم يكن للفقير فضيلة الا ارادة سعة حال المسلمين ورخص أسعارهم لكفاه ذلك لأنه يحتاج الى البيع وهو لعوام الفقراء فكيف لخواصهم * ورأى بعضهم فقيراً وعليه مسح خلق فقال له على وجـه المطايبة بكم اشتريت هذا فقال اشتريته بالدنيا وطلب مني بالآخرة فلم أبعه * وكان أبو بكر الوراق يقول طوبى للفقراء لاخراج عليهم في الدنيا ولا ولا حساب في الآخرة (وقيل) لبعضهم أيما أفضل الافتقار أو الاستغناء به أي معه فقال لايتم أحدهما الا بالآخر (وقيل) وصف الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره وأداء فرضه وصيانة فقره (وقال) ذو النون علامة سخط الله على العبد خوفه من الفقر (وقال) الشبلي لو كان للفقير الدنيا بأسرها فأنفقها في يوم ثم خطر له كونه لم يمسك منها قوت يومه كان كاذبا في فقره (وقال) أبو علي الدقاق تكلم الناس في الفقر والغنى أيهما أفضل وعندي الافضل أن يرزق الكفاف ثم يصان (وقيل) اظهار الغنى في الفقر أفضل (وقيل) من أراد الفقر لشرف الفقر مات فقيراً ومن أراده لئلا يشغله الغني عن الله تعالى مات غنياً (وقال) الشاذلي وقد أراد أن يمشي الى بعض الظلمة في الدفع عن بعض الصالحين اللهم اجعـل مشيي اليهم تواضعاً لوجهك وابتغاء لفضلك ورضوانك ونصرة لك ولرسولك وزيني بزينـة (الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) وخصني بالمحبـة والايثار ورفع الحاجة من الصـدور في الليل والنهار وقني شح نفسي واجعلني من المفلحين (واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا

بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) وقال اذا دخلت على جبار أو متكبر فقل (إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) وقال اذا خفت أحداً من الانس والجن فقل حسبنا الله ونعم الوكيل

(واعلم) أن الاستخارة في الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة من أهم المهمات ومن أقرب الوسيلة الى المقصود *وكيفيتها في الطريقة أن يصلي ركعتين بعد اسباغ الوضوء يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي الثانية الاخلاص وبعد الصلاة يقرأ الاخلاص ثلاث مرات والفاتحة مرة ويهدي ثواب ذلك الى سلسلة النقشبندية أو الى روح حضرة پير محمد بهاء الدين فقط ويستمد من أرواحهم ويرجوا القبول الى الطريق وبعده ينام بلا تشكك ولا تردد ولا سوء ظن وبعد الانتباه يعرض ما رأى على شيخه فقط ولا يطلب تأويله وفي الشريعة بعد الصلاة كذلك يقرأ اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فأقدره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فاصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته أو يضمر ثم يفعل ما ينشرح له صدره وينبغي أن يكرره سبعاً ولا ينام لما روى ابن السني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق الى قلبك فان الخير فيه وفي شرح الشرعة المسموع من المشايخ أن ينام على الطهارة مستقبل القبلة بعد قراءته الدعاء المذكور فان رأى بياضاً أو خضرة فذلك الأمر خير وان رأى سوداً أو حمرة فهو شر فيجتنبه (وقالوا) من أعطي الاستخارة لم يمنع الخير ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب ومن أعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول وينبغي أن يستخير بالعموم فيقول بعد قوله علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن كل قول وعمل في هذا اليوم أو يقول اللهم ان كنت تعلم أن أموري وأقوالي وأفعالي وأحوالي وحركاتي وسكناتي وأفعال الخلق وأحوالهم وحركاتهم وسكناتهم من أجلي خير لي لكن يعمل هذه كل يوم ولو بلا حاجة وهم (وروى) جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان عليه الصلاة والسلام يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها بالصلاة وهذا الدعاء (وفي الخادمي) وان لم يمكن العمل بالعزيمة للذاكر بأن يكون

من أهل التجارة أو الحرفة أو الخدمة أو الزراعة أو صاحب عيال فليعمل بالرخصة فإذا صلى الصبح يقعد في مصلاه ويقرأ سورة يس وبعدها يشتغل بورده أو المراقبة الى أن تكون الشمس قدر رمح أو رمحين فيصلي ركعتي الاشراق بسورة الكافرون في الاولى والاخلاص في الثانية بعد الفاتحة وقيل الاخلاص ثلاثا ثم ركعتي الاستخارة كذلك ثم يقرأ دعاء الاستخارة وهو اللهم اني استخيرك بعلمك الخ ثم يقرأ دعاءها المعهود عند أهل هذه الطريقة وهو اللهم كن وجهتي في كل وجهة ومقصدي في كل قصد وغايتي في كل بغية وملجئي وملاذي في كل شدة وهم ووكيلي في كل أمر وتولني تولي محبة وعناية في كل حال ثم يذهب الى ما أهمه من أسباب المعاش مجتهداً في تلك الملاحظة الحميدة ومتوجهاً بقلبه بحيث لا يشغله ما أهمه ولا يلهيه كما قال تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فاذا فرغ من ذلك يدخل خلوته ويشتغل بورده ثم يصلي الضحى من ركعتين الى اثنتي عشرة وان أخرها عند ربع النهار كان أحسن ثم يأكل الطعام مع الاصحاب أو مع عياله لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الطعام ما كثرت عليه الايدي (وقال) عليه الصلاة والسلام اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه (وقال) الجماعة بركة في الطعام * وفي الخبر لايحاسب العبد على ما يأكله مع اخوانه ولا يأكل وحده لان الأكل وحده مسلك المتكبرين والجبابرة وعادة الاعاجم والمجوس والمشركين * ويحسن سنن الاكل وآدابه التي تبلغ خمسين ويحترز مناهيه وهي أربعون وهي في رسالتنا النجاة وحاشيتها مسطورة ثم يقيل وينام قبل الظهر بنية العون على قيام الليلة الآتية ثم يحضر المسجد أول وقت الظهر ثم يصلي صلاة الزوال أربعا يقرأ آية الكرسي بعد الفاتحة فلو كان له شغل قضاه مع حفظ القلب من التعلق الى العصر والا فيشتغل بورده ثم يحضر أول وقت العصر المسجد وبعد الصلاة يجتهد في حفظ هذا الوقت بالذكر والمراقبة والمحاسبة والاستغفار اذ حفظ ما بين العصر والمغرب من أهم المهمات عند السالكين كما في الحديث القدسي ياابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما وهذا وقت نزول الملائكة وشهادتهم في وقتين كاف له فلابد من أحيائهما كما بين المغرب والعشاء فلا يضيعه بقدر الامكان مع صلاة الاوابين ستا فيشتغل بعد صلاة الاوابين بورده الباطني وبعد العشاء يقرأ سورة الملك ثم ورده ثم ان لم يشتغل بورده يصلي على النبي عليه الصلاة والسلام مائة صلاة ثم يقرأ في فراشه سورة الكافرون وأول سورة الحديد الى عليم بذات الصدور وآخر سورة الحشر وبعدها ينفث في يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده كذا ورد في فعله عليه

الصلاة والسلام ثم يقول استغفر الله العظيم الذي لااله الا هو الحي القيوم وأتوب اليــه ثم يقول استغفر الله العظيم سبعا وستين مرة حتى يبلغ سبعين ثم ينام بنية العون على الطاعة والاداء لحق الجسد والقيام للتهجد على ملاحظة ذكره الباطني ثم اذا انتبه يصلي التهجد فان التهجد بعد النوم اذ قبــل النوم وان كان من قيام الليل لــكن ليس بتهجد (وقيل) التهجد بين النومين ولذا يستحب النوم الخفيف بعد التهجد لــكي يسعى في استعجال القيام اذ القيام في أول الليل للعابدين وفي نصفه للقانتين وفي السحر للمستغفرين وفي طلوع الفجر للغافلين ويبذل غاية جهده ونهاية وسعه على عدم فوت هــذه الفرصة اذ هي سبب للتملك الحقيقي والسلطنة الدائمة (قال) الشيخ في العوارف المراد من قوله تعالى (تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) هو التهجد وأقله ركعتان الى اثني عشرة ويستحسنون فيها بعــد الفاتحة قراءة يس لانه ان اتفق ثلاثة قلوب حصل المطلوب قلب القرآن وقلب الليل وقلب العبد أي خلوصه وذلك في التهجد فيقرا في كل ركعة من الاثني عشرة ركعة يس بتمامها وان لم يقدر ففي ثمان ركعات على الترتيب المشهور وفيما بقي الاخلاص في كل ركعة مرة أو ثلاثا وان لم يقدر على حفظ يس ففي كل ركعة الاخلاص فاذا صلى تلك الصلاة جلس جلوس التشهد ويشتغل بورده الباطني أو الملاحظة أو التفكر أو المراقبة أو المناجاة الى الصبح وان غلب عليه النوم ينام كما مر فينتبه ويصلي سنة الفجر ويشتغل بوظيفته كما مر

(واعلم) أن الذكر الوارد منعنا أنواع (الاول) الذكر الخفي القلبي فهو ذكر اسم الذات أعني الجلالة وهي لفظة الله بالقلب وله آداب اجمالها تطهير البدن والقلب من منهيات الجوارح والهوى والحرص واتباع الشهوات والميل الى الغير بالتوبة والاستغفار ثم يتوضأ ويدخل في خلوته بعد سنة الوضوء والدعاء مستقبل القبلة ويجلس متوركا ثم يستغفر بلسانه واستحضار قلبه إما خمساً وعشرين أو خمس عشرة أو خمس مرات ثم يلاحظ تقصــيره واساءته بانكسار وخشوع ثم يستحضر موته آتيا قريباً وكأن هــذا آخر نفسه من الدنيا وأنه قد وضع في لحده وحيدا وانه قد رأى الحشر والنشر والفزع الأكبر والسؤال والميزان والصراط وتشفع له أهل السلسلة وانه يجاء به الى القبر في ناحية من الارض خاليــة وهو فيه الآن ثم يقرأ الفاتحة والاخلاص ثلاثا ويهدي ثوابهما الى روحانية الخواجه محمد بهاء الدين النقشبندي قدس سره ثم يستمد منه أو من أهل السلسلة جميعاً على خواطره وعلى جميع حاله وان قرأ الفاتحة والاخلاص قبل تفكر الموت واهدى ثوابهما الى جميع السلسلة

يكون أفضل ثم يقرر صورة شيخه ومرشده الكامل في ناصيته متصلة بها وموافقاً لرضاه ومستمداً منه أيضاً ويطرحها في قلبه لدفع الخواطر ثم يغمض عينيه ملصقاً لسانه بسقف قلبه وحلقه والاسنان بالاسنان والشفة بالشفة منطلق النفس على حاله ثم يلاحظ قلبه كأنه حوض أو نور بسيط لا نهاية لنوره ان ظهر نوره ملاحظاً انصباب الفيض من الله من طرف العرش أو من الجهات الست الى قلب الرسول ومنه الى السلسلة ومنها الى قلب أستاذه ومنه الى قلبه ويستغرق في بحر من النوران ظهر نوره ويكون وقوفه خارجا محيطاً ثم يلاحظ في القلب الذي هو المضغة الصنوبرية الشكل المعلقة تحت الثدي الأيسر نقش لفظ الله وجريانه وحركته كيف شاء ومعنى الذكر وهو ذاته تعالى الصرف البحت قائلا بلسانه أو قلبه في ابتداء الذكر وما بين كل مائة منه الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ناطقاً بلسان القلب فقط بلفظ اسم الذات أعني الجلالة وهي الله ويستمر على ذلك الذكر ويكون ذكره بوقوف عدده بتسبيح خمسة آلاف في الابتداء أو خمسة وعشرين أو ما شاء أو من غير انقطاع في حق السالك وان تكلم بلسانه عند الحاجة فلا يقطع المعروف عند السادات النقشبندية بالوقوف فانه ينتج رسوخ القلب بشهود المذكور ونسيان ما سواه وحقيقة ذكر الشيء نسيان مادونه فاذا دام ذكره دونسيان غيره وارتسخ بحيث لو تكلف الذاكر باحضار الغير لم يقدر انتقل ذكره الى الروح وهي لطيفة تحت الثدي الأيمن ثم الى السر وهو في يسار الصدر ثم الى الخفي وهو في يمينه ثم الى الاخفى وهو في وسطه وهذه اللطائف الخمسة من عالم الامر الذي خلقه الله بأمر كن من غير مادة ومدة وركبها مع لطائف عالم الخلق الذي خلقه الله تعالى من مادة تمده وهي النفس الناطقة والعناصر الاربعة وسيأتي تفصيلها ثم الى النفس وهي في الدماغ والعناصر تندرج فيها وكل محل للذكر على الترتيب المذكور فاذا ارتسخ في لطيفة النفس انتقل الى لطيفة الجسد وهو أن يذكر بجميع جسده مع شعره وجميع أعضائه فاذا ارتسخ الذكر في هذه اللطيفة حصل له سلطان الذكر وهو أن يعمر جميع الانسان بل جميع الآفاق وينتظر في آخر الذكر وارد الورد بالوقوف القلبي قدراً يسيراً قبل أن يفتح عينيه واذا عرضت له غيبة لا يتعمد قطعها

(وأما الذكر الثاني) الوارد مغنماً الخفي القلبي أيضاً فهو بالنفي والاثبات بكلمة لا إله الا الله قلباً بعد رسوخ اللطائف وكيفية آدابه أن يلصق اللسان كالاول ويحبس النفس تحت السرة ثم يفعل الوقوف القلبي ثم يلاحظ خطاً من السرة الى الدماغ من ظاهر الجسد

ثم يلاحظ نقش التهليل ويتخيل منها لا الى منتهى الدماغ ومنه اله الى كتفه الايمن ومنه الا الله الى القلب الصنوبري الشكل ضاربا عليه منفذاً الى قعره بقوة يتأثر بحرارتها جميع البدن وينفي بشق النفي جميع المحدثات وينظر بنظر الفناء ويثبت بشق الاثبات ذات الحق ناظراً بنظر البقاء فيحيط على مجال اللطائف ويلاحظ الخط الحاصل من الانتقالات ثم يلاحظ معناها بأن لا مقصود الا الله أي الا ذات الله البحت بلا مثل فان نفي المقصودية أبلغ من نفي المعبودية لان كل معبود مقصود ولا عكس والتحقيق لا معبود في الابتداء ولا مقصود في التوسط ولا موجود في الانتهاء ثم يقول في آخرها بالقلب محمد رسول الله ويريد التقييد بالاتباع ويكررها على قدر قوة النفس ثم يقول الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ثم يطلقه من الفم على الوتر المعروف من ثلاث الى أحدوعشرين المسمى بالوقوف العددي واذا استراح يشرع في نفس آخر لكن يراعي ما بين النفسين بأن لا يفصل بل يبقى التخيل على حاله لئلا يختل الاستمرار فان انتهى العدد الى أحدوعشرين تظهر النتيجة وهي نسيتهم المعهودة من الذهول والاستهلاك وان لم تظهر فيما وقع من التخلف في الآداب فليستأنف وليطابق الفعل والقول مضمون الذكر عملا واعتقاداً واتباعا فان المقصودية فيما سواه اذا كانت باقية او خلاف الاتباع في شيء كان ثابتاً في الواقع لزم الكذب فليس بصادق ولا حصر في العدد فمن يستعد لتقدم الجذب فله الذكر الاول ومن يستعد لتقدم السلوك فله الذكر الثاني وكلاهما بالقلب

(وأما الذكر الثالث) فهو النفي والاثبات بلا حبس النفس ويأتي بجميع شروطه ويكون أقله خمسة آلاف ولا حصر لا كثره فاذا جاهد فيه حق الجهاد وانتفى المنفي وثبت المثبت وظهرت النتيجة تصح المراقبة وهو بعدد أنواع الاسماء الالهية والصفات الربانية (واعلم) ان الورد الاول ذكر القلب والثاني اللطائف كلها ورد واحد والثالث النفي والاثبات والرابع ذكر التهليل وهذه الاربعة على الوجه المذكور عند المجددية والخامس المراقبة والسادس تعليم الحقائق الالهية وهي حقيقة القرآن والكعبة والصلاة والسابع حقيقة الانبياء وستأتي هذه الثلاثة تفصيلا وما وراءها ليس بالتعليم والواسطة تبصر

(وأما عند النقشبندية) فانواع الصلاة والقراءة والدعاء والاوراد المخصوصة فان قراءة الورد المخصوص بهذه الطريق العلية افضل واحسن لان روحانية الخواجكان ببركة هذا الورد تمده وتخلصه من انواع البلاء والفتور وكيفية هذا الورد ان يرفع القاريء يديه

ويدعو الله بهذا الدعاء اللهم يا مفتح الابواب ويا مسبب الاسباب ويا مقلب القلوب والابصار ويا دليل المتحيرين ويا غياث المستغيثين اغثني توكلت عليك يارب وفوضت امري اليك يا فتاح يا وهاب يا باسط وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين ثم يقرأ الفاتحة مع البسملة سبع مرات ثم يقرأ الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام مائة مرة ثم يقرأ ألم نشرح لك مع البسملة تسعا وسبعين مرة ثم يقرأ الاخلاص واحداً وألفا ثم يقرأ ايضاً الفاتحة سبعا ثم يصلي على النبي عليه الصلاة والسلام ايضاً مائة ثم يدعو الله ثم يأكل من حلويات وهذا ختم خواجه مشهور وفي ختم الامام الرباني بدل الاخلاص لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم

(وأما الزهد) في اللغة ترك الميل إلى الشيء وهو ضد الرغبة فيه وفي اصطلاح أهل الحقيقة بغض الدنيا والاعراض عنها (وقيل) هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة (وقيل) هو أن يخلى قلبك مما خلت منه يدك (وقال) الجنيد هو خلو البدن من الدنيا وخلو القلب من طلبها (وقيل) هو ترك كل ما يشغل عن الله (وقيل) هو ترك ماسوى الله (وقال) سفيان الثوري وأحمد بن حنبل وغيرهما الزهد قصر الامل فى الدنيا وليس هو أكل خبز الشعير ولبس العباء (وقيل) حقيقة الزهد قوله تعالى (لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) فالزاهد لايفرح بموجود فى الدنيا ولايحزن على مفقود منها (وقال) أبو علي الزاهد من ترك الدنيا كما هي ولا يقول أبني رباطا ولا أعمر مسجداً (وقال) يحيى بن معاذ الزهد يورث السخاء بالروح (واعلم) أن الزهد من المقدمات الشريفة (قال) صلى الله عليه وسلم مازان الله العبد بزينة أفضل من زهادة الدنيا وعفاف فى بطنه وفرجه أخرجه أبو نعيم (وقال) من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيراً وكشف عنه العمى أخرجه أبو نعيم عن علي (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام اذا رأيتم الرجل قد أوتي زاهداً في الدنيا ومنطقاً فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة (وقال) من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب وجاء رجل الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال يارسول الله دلني على عمل يحببني الى تعالى والى الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله تعالى وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس (ثم قيل) الزهد ترك الحرام لا ترك الحلال وقيل في الحرام واجب وفي الحلال مندوب وقيل الزهد في الحلال انما يكون مندوباً في حق من يعلم من حاله الصبر على العسر والشدة وقيل الافضل أن يختار العبد ترك الحلال تكلفاً واختياراً اذا رزقه الله ولا يطلب فضلا لايحتاج اليه بل يقنع بما قسم الله له فان رزقه الله مالاً حلالا لاشكر وان لم يوسع عليه صبر فعلى هذا الشكر أليق بالغني منه

بالفقير (وقال) أبو حفص الزهد لا يكون الا في الحلال ولا حلال في الدنيا ولا زهد (وقال) أحمد بن حنبل الزهد على ثلاثة أقسام زهد العوام وهو ترك الحرام وزهد الخواص وهو ترك مازاد على قدر الضرورة من الحلال وزهد العارفين وهو ترك ماسوى الله تعالى (وقال) النصراباذي الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة وقيل من صدق في زهده أتته الدنيا راغمة ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لما سقطت الا على رأس من لا يريدها (وقيل) من تكلف في الزهد ووعظ الناس ثم رغب في دنياهم نزع الله حب الآخرة من قلبه (وقيل) اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله به ملكا يغرس في قلبه الحكمة (وقيل) لبعضهم لم زهدت في الدنيا قال لزهدها فيّ (وقال) السري مارست كل نوع من الزهد فنلت منه ما أريد الا الزهد في الناس فاني لم أبلغه ولم أطقه فالحاصل ان الزهد علامة كمال العقل والهداية لان العاقل يترك المنفعة العاجلة خوفاً من المضرة الآجلة وينظر في عواقب الامور بخلاف الجاهل ولهذا قال بعضهم ماخرج الزاهدون من الدنيا الى الله بل الى أنفسهم لانهم تركوا النعيم الفاني للنعيم الباقي (قلت) وهذا في زهد العوام والخواص لا خواص الخواص لانهم زهدوا في الآخرة حيث كان زهدهم ترك كل شيء سوى الله تعالى

(وأما البكاء) فحسنه ثابت بالادلة الاربعة فهو عبادة محضة وسعادة كبرى ونجاة عظمى قال الله تعالى (ويخرون للاذقان يبكون) وقال (خروا سجداً وبكيا) (وقال) أبو أمامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما النجاة فقال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (وقال) عليه الصلاة والسلام حرمت النار على ثلاث أعين عين سهرت في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وسكت الراوي عن الثالثة (وقال) يا أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها أنهار فاذا فرغت دموعهم تسيل الدماء فلو أن سفنا أرسلت في مجاري دموعهم لجرت (وقيل) كان لداود عليه السلام سبع حشايا من شعر محشوة بالرماد وكان يبكي حتى تنفذ الدموع منهن وقيل انما سمي نوح عليه السلام نوحاً لكثرة ماناح في الدنيا على نفسه (واعلم) أن البكاء من خشية الله من أدل الادلة على الخوف من الله تعالى والميل الى الآخرة والجالب للبكاء شيآن الخوف من الله تعالى والندم على ماسلف من التفريط والتقصير وأعظم سببه المحبة

(وأما الحزن) فهو انكسار القلب وخشوعه وعلامته انكسار الجوارح الظاهرة من

الانبساط لانكسار الباطن والذي يجلب الحزن ثلاث خصال التفكر في الذنوب الماضية والتفكر في الموت والنظر الى من هو أتقى منه (وقال) بعضهم الحزن من آثار الخوف من الله تعالى ولذا كان بهما عمارة القلوب كما أن بالفرح والغفلة خرابها قال الله تعالى (ان الله لايحب الفرحين) (وقال) عليه الصلاة والسلام ان الله يحب كل قلب حزين وفي التوراة اذا أحب الله عبداً نصب في قلبه نائحة واذا أبغض عبداً جعل في قلبه مزماراً (وروي) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان متواصل الاحزان دائم الفكر وكان حسن البصري لايراه أحد الاظن أنه قريب العهد بمصيبة وكان داود الطائي الغالب عليه الحزن (وقال) الفضيل بن عياض قال السلف زكاة العقل طول الحزن وسئل أبو سليمان عن الحزن فقال الحزين لايتفرغ للسؤال عن الحزن ولا للجواب عنه (وقال) بعض السلف أكثر مايجده المؤمن في صحيفته من الحسنات الهم والحزن ويعضد هذا القول ماروي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال ما من شيء يصيب المسلم من نصب أو وصب أو حزن الا كفر الله به عنه من سيآته وقوله عليه الصلاة والسلام اذا كثرت ذنوب العبد ألقى الله عليه الهم والحزن ليكفرها عنه واتفق الناس على أن الخوف بسبب الآخرة محمود وبسبب الدنيا مذموم والدنيا سجن المؤمن ومن كانت الدنيا سجنه طال حزنه فان السجن دار الاحزان ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الدنيا لاتصفو للمؤمن وهي سجنه وبلاؤه وعن رابعة العدوية أنها سمعت رجلا يبكي ويقول واحزناه فقالت له قل واقلة حزناه فانك لو كنت محزونا لم تتهيأ لك أن تتنفس والحاصل ان درجة الحزن ومنافعه كثيرة وسعادته عظيمة وافرة (واعلم) أن تلقين الذكر لبعض أهل الدنيا من ذوي المناصب والاشراف والمكاسب ثابت من السلف ومجتهدي الطرق على طريق التبرك والمحسوبية لابارادة السلوك والتربية قبل ترك الدنيا والمناصب وتبسطهم في الملابس والمفارش وتلبسهم بالمخالفات فيقول تلقين الذكر لبعض أهل المناصب والاشراف والمكاسب والصنائع والملاح والتجار والراعي والقروي على طريق التبرك وطرد الغفلة عن القلب القاسي وتكفير الذنوب والتخلص من البلايا والنجاة من انواع المكاره والسوء والنقمة حتى ينصقل فيخشع وينيب الى دار الخلود ويتجافى عن دار الغرور فيترقى بالتدريج الى التوبة فما فوقها وليسارق الشيخ نفسه الامارة الأبيه بالتدريب والتوطين لئلا تنفر وتمل وتيأس من الاصلاح وقطع الرجاء فتصر على المعاصي أمر حسن وهو من سياسات الارشاد ولو قال له من أول الامر اترك واخرج من كل

المظالم وصحح التوبة والافلا ألقنك الذكر ولا يكون لك قبول ينتج الهداية لنفر لاستصحابه كل ذلك ويحرم تلك الفائدة وربما يصل الى حد اليأس وهذه السياسة موروثة من فعل الرسول عليه الصلاة والسلام مع الأشراف والرؤساء والكبار فان بعضهم قال أدخل الاسلام بشرط سقوط الصبح عني وبعضهم بشرط غير ذلك فقبل منهم سراً ليدرجهم الى تمام الهداية تدريجاً فتدرجوا عليها كما هو مستفيض (وأوحى) الله تعالى الى داود عليه السلام لما أنف من مجالسة بعض الفساق ونهاهم عن مجلس وعظه ياداود ان المستقيم لايحتاج اليك والمعوج اذا لم تقمه فلم أرسلت فأدخلهم في سلك جلسائه وجماعة إفادته فليت شعري هل من قائل بكفر الظلمة والفساق حتى يطردوا باليأس من علاج أمراضهم القلبية وهل وضع الارشاد والسياسة الا للمعوج الضال وهل يلزم أن يكون جميع الملقنين الذكر أهلا للترك والتجريد والاستقامة أم منهم الواصل والسائر المخلط المتوسل ومنهم المتبرك المتخلف الساقط وهذه السياسة الحسنة مشى عليها المشايخ والسلف والمرشدون وأطبق عليها المتأخرون لغلبة رأفتهم وعموم رحمتهم على عامة المسلمين وان كنت في شك مما بينا فارجع الى الاحياء والمنن الكبرى وطبقات الصوفية للشعراني وقد كان العارف أبو الحسن الشاذلي قدس سره يقول ينبغي للشيخ أن لا يأمر المريد برمي الدنيا الا بعد أن يمهد له بساطاً قبل ذلك يذكر له فيه مايحصل له من أنواع التقربات الالهية واللطائف الربانية والعلوم اللدنية فهنالك يتنبه المريد لطلب مايدعو الشيخ اليه ويبادر لامتثال أمره وتهب عليه ريح التوفيق فلا يقف مع شيء يحجبه عن حضرة ربه عز وجل والبساط المذكور يختلف باختلاف استعداد المريدين طولا وقصراً فمنهم من يمهد له بمدة قليلة ومنهم من لا يتم تمهيده له الا بمدة طويلة بحسب تفرس الشيخ فيهم وتفاوت معالجتهم (وقالوا) لابأس بتناول بعض الشهوات المباحة للنفس اذا ضعفت عن القيام بالعبادة كما أنه لابأس بلبس الثياب الفاخرة اظهاراً لنعمة الله تعالى وكما أنه لابأس بأكل الطعام اللذيذ وشرب الماء اللذيذ البارد لاجل استجابة الاعضاء للشكر بعزم وقوة كما عليه السادة الشاذلية فقد كان العارف الشاذلي يقول لأصحابه كلوا من أطيب الطعام واشربوا من ألذ الشراب وناموا على أوطأ الفراش والبسوا ألين الثياب وأكثروا من ذكر ربكم فاذا فعل أحدكم ذلك وقال الحمد لله يستجيب كل عضو فيه للشكر بخلاف ما اذا لم يفعل ذلك فانه يقول الحمد لله وعنده اشمئزاز وبعض سخط على مقدور الله (وقال) علي القادري ليذكرن أقوام في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الله الجنات العلى وفيه دليل

على أن الملوك والأمراء ومن يجري مجراهم من أهل الدنيا والمناصب لا تمنعهم حشمتهم ورفاهتهم عن ذكر الله تعالى وهم في ذلك مأجورون مثابون يدخلهم الله برحمته الجنات العلى وفيه ايماء الى طريقة بعض السادات الصوفية كالنقشبندية والشاذلية والكبروية انتهى وفي الرشحات (وقال) بهاء الدين النقشبندي كل الطعام جيداً واشتغل جيداً وهذا القدر يكفي العارف

(وأما العبودية) فهي في اصطلاح أهل الحقيقة الوفاء بالعهود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود وقيل هي ترك الاختيار فيما يبدو من الأقدار وقيل هي التبري من الحول والقوة وقيل هي معانقة المأمورات ومفارقة المنهيات (وقال) ذوالنون العبودية أن تكون عبده في كل حال (وقال) الجريري عبيد النعم كثيرون وعبيد المنعم قليلون (وقال) أبو علي الدقاق أنت عبد من أنت في أسره دينارا كان أو درهما أو امرأة أو غير ذلك ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة (ورأى) أبو يزيد رجلا فقال له ما حرفتك فقال خربنده فقال أمات الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار (وقال بعضهم) متى نفيت عنك سكونك عن اللذة واعتمادك على الحركة فقد أعطيت العبودية حقها

(واعلم) أن العبودية لله اذا صحت حصلت الحرية عن كل ماسوى الله (وقال) أبو علي الدقاق ليس شيء أشرف للعبد من العبودية ولذلك وصف الله بها نبيه في أشرف أوقاته في الدنيا وهي ليلة المعراج فقال (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام) وقال (فاوحى الى عبده ما أوحى) (وقال) العبودية أتم من العبادة والعبودة أتم منهما فالاول العبادة ثم العبودية ثم العبودة فالعبادة لعوام المؤمنين والعبودية لخواص المؤمنين والعبودة لخواص الخواص (وقالوا) ايضا العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين والعبودة لمن له حق اليقين ومآل معاني القرآن كلها الى شيئين حفظ آداب العبودية وتعظيم حق الربوبية وقد جمعهما سورة الفاتحة ولذا سميت ام القرآن (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك فذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام ان أغبط اوليائي عندي منزلة رجل ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه في السر وأطاعه وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع (وقال) معاذ بن جبل لا يبلغ عبد ذروة الايمان حتى تكون الضعة احب اليه من الشرف (واعلم) ان نعبد من العبادة او من العبودة والماضي من الاول جاء بفتح الباء

ومن الثاني بضمه والمضارع منهما بضم العين لا غير فصاحب العبادة عابد وجمعه عباد وصاحب العبودة عبد وجمعه عباد (قيل) العبادة ان تفعل ما كان فيه رضا الله والعبودة ان تحب ما فيه رضاه واصول العبادة ستة الصلاة بلا غفلة والصوم بلا غيبة والزكاة بلا منة والحج بلا اراءة والمحافظة على الامر والنهي بلا سمعة وأركان العبودة ايضا ستة الرضا بلا فتور والصبر بلا شكاية واليقين بلا شكوك والشهود بلا غيبة والتواجد بلاقصور والاتصال بلا قطيعة فمن اتصف بها لابد ان يختار من العبادات الصوم فيصير عفيفا عن لذات الدنيا جميعها ومن المعاملات الرهن فان قلبه رهن عند ربه ومن المناكحات الطلاق فيطلق الدنيا ولذاتها ثلاثة ومن الجنايات القصاص فيهلك نفسه في سبيل ربه فيكون قصاصه عن جناية المعصية والقصور في الاوامر قال الله تعالى ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب

(واعلم) أن الخشوع والتواضع في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح أهل الحقيقة الخشوع الانقياد للحق (وقيل) هو الخوف الدائم في القلب وقيل هو قيام القلب بين يدي الحق بهم مجموع وقيل هو ذبول يرد على القلب عند اطلاع الرب وقيل هو إطراق السريرة أدبا لمشاهدة الحق وقيل هو ذوب القلب وانخناسه القهرى عند سلطان الحقيقة (وقيل) هو مقدمات غلبة الهيبة وقيل هو قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة (وقيل) الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم في قلبه فماتت شهوته وحيي قلبه فخشعت جوارحه (وقيل) من علامات الخشوع أن العبد اذا غضب وخولف ورد عليه تلقى ذلك بالقبول واتفق القوم على أن الخشوع محله القلب (وروى) عن بعض العارفين أنه رأى رجلا منقبض الظاهر منكسرا قد زوى منكبيه فقال له يافلان الخشوع ههنا وأشار الى صدره لاههنا وأشار الى منكبيه (ورأى) النبي عليه الصلاة والسلام رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه (وقيل) شرط الخشوع في الصلاة أن لا يعرف من عن يمينه ولا من عن شماله (والتواضع) في اصطلاحهم الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم (وقيل) هو الخشوع للحق والانقياد له وقبوله من الغني والفقير والكبير والصغير والشريف والوضيع (واعلم) ان الخشوع والتواضع من أجل الاوصاف وأشرفها وقد مدح الله تعالى المؤمنين بهما فقال (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) وقال (وكانوا لنا خاشعين) وقال (وبشر المخبتين) يعني أهل التواضع وقيل في تفسير قوله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على

الارض هونا) معناه خاشعين متواضعين (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يارسول الله ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً فقال عليه الصلاة والسلام ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس (وقال) طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل من غير مسكنة وكان النبي عليه الصلاة والسلام يعود المريض ويشيع الجنازة ويجيب دعوة العبد ويركب الحمار مخطوما بحبل من ليف وعليه اكاف من ليف ويعلف البعير والشاة ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويطحن معه اذا أعيا ويحمل حاجته من السوق الى أهله ويصافح الغني والفقير ويبدؤهما بالسلام ولا يحتقر ما دعي اليه ولو كان حشف التمر (وكان) صلى الله عليه وسلم خفيف المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس رقيق القلب رحيما لكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده لطمع (وكان) عمر بن الخطاب يسرع في المشي ويقول أسرع للحاجة وأبعد عن الكبر (وقال) ابن الزبير رأيت الفاروق وعلى عاتقه قربة ماء فقلت له ياامير المؤمنين ما ينبغي لك هذا فقال لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخل نفسي عجب فأحببت أن أكسرها ومضى بالقربة الى بيت امرأة من الانصار فأفرغها في إنائها (وروي) أبو هريرة وهو أمير على المدينة وعلى ظهره حزمة حطب وهو يقول طرقوا للامير (وقال) ابن عباس من التواضع شرب الرجل من سؤر أخيه وكان عمر بن عبد العزيز لا يسجد الا على التراب (وروي) أن ملبوسه قوّم وهو يخطب على المنبر فبلغ اثنين وعشرين درهما وكان له قباء وقميص وسراويل وعمامه وقلنسوة ورداء وخفان (وروي) أن بلالا وأباذر تشاجرا فعير أبو ذر بلالا بالسواد فشكا بلال الى النبي فقال النبي عليه الصلاة والسلام ياأبا ذر ماعلمت أنه بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فألقى أبو ذر نفسه وحلف أن لا يرفع رأسه حتى يطأ بلال خده ولم يرفع رأسه حتى فعل بلال ذلك (وقال) مجاهد لما أغرق الله قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فجعله الله تعالى مقرا لسفينة نوح (وقال) صلى الله عليه وسلم ما من آدمي الا وفي رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته واذا تكبر قيل للملك ضع حكمته أخرجه الطبراني عن ابن عباس (وقال) من تواضع لله رفعه الله أخرجه أبو نعيم (وقيل) أوحى الله تعالى الى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبياً فتطاولت الجبال وتواضع طور سيناء فكلم الله عليه موسى عليه السلام لتواضعه (وقال) أبو

سليمان الداراني لو اجتمع الناس على أن يضعوني كاتضاعي عند نفسي لما قدروا (وقيل) من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره (وقيل) علامة التواضع أن يعتقد الانسان ان كل مسلم خير منه (وقال) الفضيل من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب (قال) أبو يزيد المتواضع من لا يرى في الخلق شرا منه (وقيل) التواضع نعمة لا يحسد عليها والتكبر بلية لا يرحم عليها (وقيل) جعل الله الشرف في التواضع فمن طلبه في الكبر لم يجده (وقيل) جعل الله الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة (وقال) ابن المبارك التكبر على الاغنياء من التواضع (وقال أبو حنيفة) لابنه حماد يابني أرشدك الله تعالى وأيدك أوصيك بوصايا ان حفظتها وحافظت عليها رجوت لك السعادة في دينك ان شاء الله تعالى (أولها) مراعاة التقوى بحفظ جوارحك من المعاصي خوفا من الله تعالى والقيام بأوامره عبودية له تعالى (والثاني) أن لا تستقر على جهل ماتحتاج الى علمه (والثالث) أن لا تتعيش الا مع من تحتاج اليه في دينك أو دنياك (والرابع) أن تنتصف من نفسك ولا تنتصف لها الا لضرورة (والخامس) أن لا تعادي مسلما أو ذميا (والسادس) أن تقنع من الله بما رزقك من مال وجاه (والسابع) أن تحسن التدليس فيما ينفعك في استغنائك عن الناس (والثامن) أن لا تتهاون أحدا من الناس عليك والتاسع أن تقمع نفسك عن الخوض في الفضول (والعاشر) أن تلقى الناس مبتدئا بالسلام محسناً في الكلام متحببا الى أهل الخير مداريا لاهل الشر (والحادي عشر) أن تكثر ذكر الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم (والثاني عشر) أن تشتغل بسيد الاستغفار وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك مااستطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت فان من قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة (وعن) أبي الدرداء رضي الله عنه حين قيل له قد احترق بيتك قال مااحترق لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم أعلم ان الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم (والثالث عشر) أن تواظب على قراءة القرآن كل يوم وتهدي ثوابها

الى الرسول صلى الله عليه وسلم ووالديك واستاذك وسائر المسلمين (والرابع عشر) ان تحترز من أصحابك أكثر من اعدائك اذ قد كثر في الناس الفساد فعدوك من صديقك مستفاد (والخامس عشر) ان تكتم سرك وخاطرك وذهابك ومذهبك (والسادس عشر) ان تحسن الجوار وتصبر على أذى الجار (والسابع عشر) أن تتمسك بمذهب أهل السنة والجماعة وتتجنب عن أهل الجهالة وذوي الضلالة (والثامن عشر) أن تخلص النية في جميع أمورك وتجتهد في أكل الحلال على كل حال (والتاسع عشر) ان تعتمد خمسة أحاديث انتخبتها من خمسمائة ألف حديث (الاول) انما الاعمال بالنيات (والثاني) من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (والثالث) لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه (والرابع) إن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألاوان لكل ملك حمى ألاوان حمى الله محارمه ألاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذ فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب (والخامس) المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (والعشرون) أن تكون بين الخوف والرجاء في حال صحتك وتموت بحسن الظن بالله تعالى وغلبة الرجاء وبقلب سليم ان الله غفور رحيم

(وأما الصبر) فقال الجنيد الصبر تجرع المرارة من غير تعبيس (وقيل) هو ترك الشكوى من ألم البلاء (وقيل) هو استقبال البلاء بالرضا والثبات وعلامته أن يكون بين أصحابه لاتفرق بينه وبينهم وهو في غمرات البلاء وبهذا فسر قوله تعالى (فاصبر صبرا جميلا) وقيل علامته أن تستوي عنده النعمة والنقمة (وقال) ابراهيم الخواص الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة وقد أمر الله تعالى بالصبر ومدح الصابرين فقال (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) وقال (والصابرين في البأساء والضراء) الآية وقال (ان الله مع الصابرين) وقال (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) وقال (فاصبر صبراً جميلا) وقال (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) وقال (وما يلقاها الا الذين صبروا) وقال (فاصبر إن وعد الله حق) وقال (والصابرين والصابرات) (وقال) صلى الله عليه وسلم مارزق عبد خيرا له ولا أوسع من الصبر (وقال) الصبر عند الصدمة الاولى (وقال) الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله (وقال) الصبر رضا (وقال) الصبر والاحتساب أفضل من عتق الرقاب يدخل الله صاحبهما الجنة بغير

حساب (وقال) الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية الحديث (وقال) نعم سلاح المؤمن الصبر والدعاء (وقال) ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب (وان مع العسر يسرا) خطيب عن أنس كله من الجامع الصغير (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام ما أعطي أحد أفضل من الصبر (وقال) عليه الصلاة والسلام الصبر نصف الايمان (وقال) الايمان الصبر والسماحة (وقال) انتظار الفرج بالصبر عبادة (وقال) علي كرم الله وجهه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (وقال) الصبر مطية لا تكبو (وقيل) الصبر أفضل من الشكر لان الشاكر مع المزيد والصابر مع الله لان الله قال (ان الله مع الصابرين) (والصبر) على خمسة أقسام صبر لله وصبر في الله وصبر بالله وصبر مع الله وصبر عن الله فالصبر لله عناء والصبر فيه بلاء والصبر به بقاء والصبر معه وفاء والصبر عنه جفاء وفرق بين الصبر والمصابرة والمرابطة ومعناه اصبروا بنفوسكم على طاعة الله وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله ورابطوا باسراركم على الشوق الى الله (وقيل) معناه اصبروا في الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله (وقيل) اعمايوفى الصابرون في حقه (وقيل) انما قال الله في حق أيوب عليه السلام انا وجدناه صابرا ولم يقل صبورا والصبور أبلغ في معنى الصبر من الصابر لانه لم يكن جميع أحواله الصبر بل كان في بعض أحواله يتلذذ بالبلاء ويستعذ به فلم يكن في تلك الحال صابراً لان الصبر لا يكون الا مع المشقة والكراهة (فان قيل) شكا أيوب فقال مسني الضر والصبر هو ترك الشكوى من الم البلوى (فجوابه) انه ورد في الخبر ان الله تعالى كان يعود أيوب في أسحار أيام البلاء بغير واسطة ولا قطع مسافة ويقول له حبيبي أيوب كيف أنت في بلائي وحلول دائي فلما شم أيوب عليه السلام رائحة العافية تأوه حسرة على مفارقة أنس تلك العيادة فاستوحش لذلك وشكا وقيل انما قال في شكواه وأنت أرحم الراحمين ولم يقل ارحمني حفظا للادب فطلب الرحمة تعريضا لا تصريحا (وقيل) الاحسن للعابد الصبر وللمحب ترك الصبر ولهذا وعد يعقوب عليه السلام بالصبر بقوله فصبر جميل ثم لم يلبث حتى قال يا أسفا أي يا حسرتا على يوسف وسئل أبو سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره وسئل السري عن الصبر فأخذ يتكلم فيه فدب على رجله عقرب وأخذت تضربه مرة بعد مرة وهو ساكن فقيل له هلا ألقيتها فقال استحييت من الله أن أتكلم في الصبر ولا أصبر ووقف رجل على الشبلي فقال له أي الصبر أشد على الصابرين فقال الصبر في الله قال لا قال الصبر لله قال لا قال الصبر مع الله قال لا قال فصرخ صرخة كادت تخرج روحه معها (وقال)

بعضهم تجرع الصبر فان قتلك قتلك شهيدا وان أحياك أحياك عزيزا (وقال) بعضهم دخلت بلاد الهند فرأيت شيخا بفرد عين يسمى فلانا الصبور فسألت عن حاله فقيل لي انه في عنفوان شبابه سافر صديق له فخرج لوداعه فدمعت احدى عينيه ولم تدمع الاخرى فقال للتي لم تدمع مالك لم تدمعي على فراق صاحبي لأحرمنك النظر الى الدنيا وغمضها منذ ستين سنة فلم يفتحها الى الآن

(وأما القناعة) ففي اللغة الرضا بالقسم وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي السكون عند عدم المألوفات (وقيل) هي الاكتفاء بالقليل وقيل هي الاستغناء بالموجود وترك التطلع الى المفقود (وقال) عكرمة وغيره من أئمة التفسير في قوله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) ان المراد بالحياة الطيبة القناعة (وقيل) في قوله تعالى (ليرزقنهم الله رزقاً حسناً) انه القناعة (وقيل) في قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) أي البخل والطمع وقوله (ويطهركم تطهيراً) أي بالسخاء والقناعة (وقيل) بالسخاء والايثار (وقيل) في قوله تعالى (وهب لي ملكا لاينبغي لأحد من بعدي) انه أراد بالملك كمال الحال في القناعة (وقيل) في قوله تعالى (لأعذبنه عذاباً شديداً) أي لأسألن الله أن يسلبه القناعة ويبدلها بالطمع (وقيل) في قوله (ان الأبرار لفي نعيم) انه القناعة في الدنيا (وقال) عليه الصلاة والسلام القناعة كنز لايفنى (وقال) عليه الصلاة والسلام ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وفي الزبور القانع شبع وان كان جائعاً (وقال) بعض الحكماء من كانت له قناعة سمينة طابت له كل مرقة وقيل وضع الله خمسة في خمسة العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنى في القناعة (وقيل) من قنع استراح من الشغل واستطال على الكل وقيل من نظرت عيناه مافي أيدي الناس طال حزنه (وقيل) مادام العقاب في مطاره لاتسمو اليه همة الصياد فاذا حطه الطمع الى الجيفة علق في الحبال فيا أيها السالك عليك بقطع مادة الطمع بقول موسى للخضر لوشئت لاتخذت عليه أجرا عوقب بقول الخضر هذا فراق بيني وبينك (وقيل) ان الله تعالى بعث ظبياً قام بين موسى والخضر عند هذا القول وكان الظبي ممايلي الخضر مشوياً ومما يلي موسى نيأ إشارة الى أن الخضر صبر على الجوع فقدر وظفر ولم يظفر موسى (واعلم) أن مثل الطامع مثل كلب المزابل يقطع طول عمره بحذاء دكان القصاب لرجاء عظم أو قطعة لحم ولايجدها فأنصف (واعلم) أن من جملة المحبة والاتباع طلب الحلال الطيب كما قال تعالى (كلوا من طيبات ما أحل الله لكم) وقال (كلوا من طيبات مارزقناكم) وقال (وأحل الله البيع

وحرم الربا (وقال) عليه الصلاة والسلام طلب الحلال فريضة على كل مسلم وقال أيضاً العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال فيكون طلب الحلال وأكله من أحكام الايمان (واعلم) أن أكل الحلال ولبسه ومسكنه أصل جميع الاعمال الصالحات لان من أكل الحلال أطاعته جوارحه في طاعة الله تعالى وكلما كانت الطعمة أحل كان العمل أصلح وارفع عند الله وجاء في الخبر من أكل الحلال أربعين يوماً نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة في قلبه وزهده الله عز وجل في الدنيا ومن لم يكن مطعمه من حلال لم يكشف الحجاب عن قلبه ولم يشاهد أسرار الجبروت بعين بصيرته ولم يظهر في قلبه نور الذكر

(وأما الاخلاص) فهو في اللغة ترك الرياء في الطاعة وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو كذلك أيضاً ولهذا قال بعضهم الاخلاص تصفية الطاعة عن ملاحظة المخلوقين (وقال) بعضهم هو أن يكون المقصود بالطاعة وجه الله فحسب ولهذا قال رويم الاخلاص كل عمل لا يريد عليه صاحبه غرضا في الدنيا والآخرة (وقال) هو أن تستوي عبادة العابد في الظاهر والباطن وقيل المخلص من يخفي حسناته كما يخفي سيئاته (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى الاخلاص سر من أسراري أستودعه قلب من أحب من عبادي (وقال) حكاية عن الله أيضاً أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا وأشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك (وقال) طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء وأول الاخلاص في التوحيد وكيفيته في سورة الاخلاص وقوله (وما أمروا الا ليعبدوا الله) الآية (وقال) مكحول ما أخلص عبد اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وقال) ابو يعقوب السوسي من رأى في اخلاصه اخلاصاً يحتاج اخلاصه الى اخلاص (وقال) الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجلهم شرك والاخلاص الخلوص من هذين (وقال) سهل بن عبد الله الاخلاص أشق العبادات على النفس لانها لا نصيب لها فيه (وقال) أبو سعيد الخراز رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين (وقال) السري من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله

(واما) اليقين ففي اللغة العلم الذي لاشك معه وفي الاصطلاح اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد انه لا يمكن الا كذا مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال والقيد الاول جنس يشمل الظن ايضاً والثاني يخرج الظن والثالث يخرج الجهل المركب والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب وعند اهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان (وقيل) مشاهدة

الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار وقيل اليقين هو طمأنينة القلب على حقيقة الشيء يقال يقن الماء في الحوض اذا استقر فيه (واعلم) ان أصول مقامات اليقين التي ترد اليها فروع احوال المتقين تسعة التوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والزهد والتوكل والمحبة والرضا (وقال) العلامة الفاسي ثم الحب في الله لأهل العلم والصلاح والدين والزهد والبغض في الله للظلمة والمبتدعة والفسقة المعلنين والباقي من مقامات اليقين مثل الخوف او الرجاء والشكر والحياء والتسليم والتوكل والشوق والمحبة (وقال) صلى الله عليه وسلم ما أعطيت أمة من اليقين أفضل مما أعطيت أمتي أخرجه الحكيم عن ابن مسعود وحق اليقين عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء به علماً وشهوداً وحالا لاعلما فقط فعلم كل عاقل الموت علم اليقين فاذا عاين الملائكة فهو عين اليقين فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها (وقال) الجنيد اليقين علم لا يتغير ولا يحول وقيل هو زوال الشبهة والمعارضات وقيل هو المكاشفات (قال) القشيري المكاشفات عندهم ظهور الشيء للقلب باستيلاء ذكره عليه من غير بقاء شك وربما أرادوا بها ما يقرب مما يراه الرائي بين النوم واليقظة وقد ذكر الله تعالى اليقين في كتابه العزيز على ثلاثة أوجه علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فقال أهل الحقيقة علم اليقين ما يحصل عن الفكر والنظر وعين اليقين ما يحصل عن البيان وحق اليقين اجتماعهما (وقيل) اليقين ينقسم الى ستة أقسام اسم ورسم وعلم وعين وحق وحقيقة فالاسم والرسم لعوام المؤمنين وعلم اليقين لعوام العلماء وعين اليقين للاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة اليقين لمحمد عليه الصلاة والسلام ثم ان بعض المشايخ جعل اليقين من الاحوال لا من المقامات فجعله غير مكتسب (وقال) بعضهم هو من المقامات وأولها المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص ثم الشهادة ثم الطاعة فجعل أول الواجبات المعرفة وقد ذكر الله الموقنين في كتابه الكريم قال (وفي الارض آيات للموقنين) وقال (وبالآخرة هم يوقنون) وقال النبي عليه الصلاة والسلام كفى بالموت واعظاً وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا (وقال) عليه الصلاة والسلام ان من اليقين ألا ترضين أحدا بسخط الله ولا تحمدن أحدا على ما آتاك الله ولا تذمن أحدا على ما لم يؤتك الله فان رزق الله لا يجره اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهية كاره وان الله تعالى جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط (وقال) ذو النون ثلاث من علامات اليقين قلة مخالطة الناس

في الاعسار وترك المدح لهم عند العطاء وترك ذمهم عند المنع (وقال) عامر بن عبد قيس لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً (وقال) ابراهيم الخواص طلبت أكل الحلال فكنت أصطاد السمك فهتف بي يوماً هاتف يا ابراهيم لم تجد معاشاً الا في قتل من يسبحنا فكسرت القصبة وتبت عن الصيد (وقال) الخواص أيضاً لقيت في أرض التيه غلاماً كانه سبيكة فضة فقلت الى أين ياغلام فقال الى مكة فقلت بلا زاد ولا نفقة فقال ياضعيف اليقين من يقدر على حفظ السموات والارض لايقدر على ايصالي الى مكة بغير زاد ولا نفقة فتركته ومضيت فلما وصلت الى مكة لقيته فقال لي ياشيخ أنت الى الآن على ذلك الضعف من اليقين قلت لا والله

(وأما علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين) فكلها عبارات عن علوم جلية فاليقين العلم الذي لاشك فيه ولا يوصف به الحق سبحانه لعدم التوقيف وهي في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح أهل الحقيقة قد ذكرنا الفرق بينها فيما سبق (وقال) القشيري علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان فعلم اليقين لأرباب العقول وعين اليقين لأصحاب العلوم وحق اليقين لأصحاب المعارف

(وأما فضل العلم) فقال صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة وماسوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة أخرجه الديلمي (وقال) عليه الصلاة والسلام العلم حياة الاسلام وعماد الدين ومن علم علما انمى له الله أجره الى يوم القيامة ومن تعلم علماً فعمل به كان حقاً على الله أن يعلمه مالم يكن يعلمه أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس (وقال) صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي أخرجه الحرث (وقال) صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء علماً أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه (هب) عن مسروق مرسلا (وقال) ماتصدق الناس بصدقة أفضل من علم ينشر أخرجه الطبراني (وقال) ماخرج رجل من بيته ليطلب علماً الا سهل الله له طريقاً الى الجنة أخرجه الطبراني في الاوسط عن عائشة (وقال) ماخارج يخرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع حتى يرجع أخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن صفوان (وقال) من خرج لطلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع أخرجه الترمذي (وقال) من طلب العلم فانه كفارة لما مضى أخرجه الترمذي (وقال) من طلب العلم تكفل الله له برزقه وأخرج الترمذي عن معاذ من طلب العلم ليجاري به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه

الناس اليه أدخله الله النار وابن عساكر من علم آية من كتاب الله تعالى أوبابا من العلم أنمى الله أجره الى يوم القيامة وعن أبي سعيد وأبي نعيم من غدا أو راح وهو في تعليم دينه فهو في الجنة والطبراني الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما (وقال) عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيراً يفقه في الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء وفي رواية اذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وألهمه رشده (وقال) أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع وفي رواية قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا أعجب برأيه (وقال) من سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له طريقاً الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وقال) ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب (وقال) العلماء ورثة الانبياء الا ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر (وقال) تعلموا العلم فان تعليمه لله تعالى خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة وبه يعرف الحلال من الحرام

(وأما التلوين والتمكين والثبات) فالتلوين هو مقام الطلب والفحص عن طريق الاستقامة وهو الصراط المستقيم والتمكين هو مقام الاستقامة والثبات على الصراط المستقيم وانما سموا أرباب التلوين لتلونهم وتبدل صفاتهم البشرية في طلب الصراط المستقيم بخلاف أرباب التمكين فانهم ثابتون مستقرون على استقامتهم فالتلوين صفة أرباب الاحوال والتمكين صفة أهل الحقائق فما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال وينتقل من وصف الى وصف فاذا وصل تمكن فصاحب التلوين أبدا في الزيادة وصاحب التمكين وصل واتصل (وقال) المشايخ انتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بها فقد وصلوا يريدون بذلك زوال أحكام البشرية عنهم واستيلاء سلطان الحقيقة عليهم (وقال) أبو علي كان موسى عليه السلام صاحب تلوين لانه رجع من سماع كلام الله تعالى وطلب الرؤية الى ستر وجهه لما أثرت فيه الحال ومحمد صلى الله عليه وسلم كان صاحب تمكين فرجع كما ذهب ليلة المعراج لم يؤثر فيه ماشاهده ولا ماسمعه تلك الليلة وكان يقول مثال حالهما امرأة العزيز والنسوة

فالنسوة لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن ماقلن لانهن لم يكن لهن في حبه مقام تمكين وامرأة العزيز كانت بيوسف أتم بلاء منهن ولم يجر عليها ذلك اليوم شيء مما جرى على النسوة لكونها صاحبة تمكين في حبه (وقال) غير أبي علي كلاهما كان صاحبي تمكين يعني موسى ومحمدا عليهما السلام بمعنى خروجهما عن أوطان البشرية لكن لما دخلا في ولاية الحق والحقيقة وهي لامنتهى لها كان فيها سلوك وتلوين يليق بتلك الحال غير أن جواذب الحق الى قلب محمد عليه الصلاة والسلام كانت أقوى منها الى قلب موسى ويدل على هذا النوع من التلوين قوله عليه الصلاة والسلام لي من الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل * وفي رواية أخرى لي من الله وقت لا يسعني غير ربي أخبر عن وقت مخصوص وبهذا استدل من قال من المشايخ التمكين لايدوم واستدل أيضاً بقوله عليه الصلاة والسلام لأ تحابه او بقيتم على ما كنتم عليه عندي لصافحتكم الملائكة (وقيل) يصح دوام الاحوال كلها لكن للواصلين وخطاب النبي عليه الصلاة والسلام بما ذكروه انما يكون على قدر فهم المخاطبين وبحسب أحوالهم (وأما) المسلوب عن نفسه واحساسه بالكلية فهو من المحو المحض فلا تلوين له ولا تمكين له ولا مقام ولا حال ولا تسويف ولا تكليف مادامت به تلك الغيبة الا أنه قد يصدر منه فعل يظن أنه متصرف به وهو في التحقيق مصرف به (وقال) الله تعالى (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) ثم قيل صاحب البرهان والنظر وهو صاحب علم اليقين في أول مقام التلوين وصاحب حق اليقين في آخره وهو أول مقام التمكين (قالوا) لعل الخليل عليه السلام كان صاحب علم اليقين فكان في أول مقام التلوين لما أخبر الله تعالى عنه بقوله (وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض) الى قوله وما أنا من المشركين

(وأما البعد والقرب) فاعلم أن أول مراتب القرب القرب من طاعته والاتصاف في دوام الأوقات بعبادته وأول مراتب البعد التدنس بمخالفته والاعراض عن طاعته فقرب العبد من الله بالايمان والاحسان وقرب الله من العبد بما يخصه في الدنيا من العرفان وفي الآخرة من الشهود والعيان لا بالمسافة تعالى الله عن ذلك ولا يقرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق والقرب من صفات القلوب دون الاجسام وقرب الله تعالى بالعلم والقدرة عام في الكل وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين وبالأنس خاص بالاولياء قال الله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد (وقال) (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون) وقال (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) والفرق بين القرب والحضور أن القرب يكون بالطاعة الدائمة

والحضور هو الحضور مع الله بصرف كليته إلى ذكره ورؤية القلب القرب حجاب عن القرب فمن شاهد في نفسه محلا وخطرا فهو ممكور به ولهذا قالوا أوحشك الله من قربه أي من شهودك لقربه تدبر

(واعلم أن الانكار على السادات الصوفية والطريقة العلية المتبعين للسنة السنية والدامغين للبدعة الردية خصوصاً أهل العلم النافع والعمل الرافع والمعارف والاسرار والكشف الصحيح والانوار سم قاتل وهلاك عظيم وقد ورد به الوعيد الشديد وهو أمر خطير وهو علامة إعراض القلب عن الله تعالى وحشوه بالامراض ويخشى على فاعله سوء الخاتمة والعياذ بالله وهو لا يصدر غالباً الا من بعض المتفقهة القاصرين كما قال العارف عبد الغني النابلسي وقد اعتاد المتفقهة في كل زمان على التفتيش عن عيوب الناس الشرعية بحيث لا يؤولون مايجدونه مخالفاً لعلمهم وان كان له ألف تأويل بل ينكرون بمقتضى علمهم ما يكون محتملا للخطأ ولو بوجه ضعيف وان كان صوابه ظاهراً بل ربما بعضهم يجهل مذهب الآخر فينكر عليه ماخالف مذهبه بل ينكرون أصل الطريق وأربابها كلها وهذه طريق المتفقة المتعصبة والسفهاء لا الفقهاء فانهم قاصرون مرادهم أن يعرفوا بين الناس بالعلم والفقة والرياسة لأغراض شيطانية يريدون انفاذها وشهوات نفسانية يحاولون ايجادها فيضطرهم الامر الى التفتيش عن عيوب الناس فكيف يؤولون شيئاً مقصودهم التفتيش عليه ومتى ظفروا بوجه فاسد في حال انسان فكأنهم ظفروا بملك الدنيا ويفرحون شديداً ان رأوا حسنة في الكامل دفنوها وان رأوا سيئة أفشوها فمن المحال أن يقيلوا عثرة مؤمن أو يتغافلوا عن زلة مسلم لانهم في زعمهم لا يرتقون ولا بشيء يرتفعون الا بانكار المناكر خصوصاً على الكامل الخاشع والعابد الذاكر فيكونون ضلالا ومضلين (وأما) الفقهاء أصحاب القدم الراسخ في العلوم على حسب المذاهب الاربعة فان قلوبهم متجافية عن الدنيا مقبلة على الآخرة وبسبب ذلك لا حسد عندهم ولا تكبر ولا عداوة ولا حقد ولا رياء ولا سمعة يعلمون أحكام الله تعالى على وجه التحقيق أصولاً وفروعاً ومن شدة شفقتهم على عباد الله لا يكادون يجدون في الناس منكراً أصلا من كمال اشتغالهم بعيوب أنفسهم عن عيوب الناس ولا يجدون في الغير مفسدة يجدونها على أنفسهم ولا تخفى عليهم دسائس النفوس فهم في صدد كمال نفوسهم وتطهيرها فهم في شغل شاغل عن انكار المناكر على الغير واذا رأوا أمر الا ينظرون منه الا الوجه الحسن في حق الغير احتياطاً وورعاً وعندهم أحكام شرعية عظيمة وأمور كلية يقرؤنها للناس في الدروس وعلى الكراسي والمنابر وليس في

قلوبهم وجود شيء منها في أحد من الناس على التعيين أصلا كما أن الله تعالى أنكر المنكر في القرآن بلا تعيين أحد مع علمه تعالى بالمناكير وأهلها في كل زمان ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول مابال أقوام يفعلون كذا ولايذكر أحداً بسوء فهؤلاء هم الناس الذين يليق في حقهم أن يقال علماء فقهاء أمناء أحكام دين الله تعالى (ولقدروي) عن أبي حنيفة والشافعي أنهما قالا ان لم تكن العلماء أولياء فليس لله ولي والمراد العاملون بلا شك لقوله عليه الصلاة والسلام لا يكون العالم عالماً حتى يكون بعلمه عاملا كذا ذكره بعضهم مرفوعاً وانما هو موقوف على أبي الدرداء رواه ابن حبان والبيهقي وذكر النجم الغزي في منبر الوحيد عن الشافعي أنه قال من أحب أن يفتح الله في قلبه نور الحكمة فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبعض العلماء الذين ليس معهم انصاف ولا أدب انتهى كلامه (وقال) شيخ الاسلام المخزومي لايجوز لأحد من العلماء الانكار على الصوفية الا ان سلك طريقهم ورأى أفعالهم وأقوالهم مخالفة للكتاب والسنة والاجماع والسلف وأما بالاشاعة والظن والخبر الكذب والبهتان فلا يجوز الانكار عليهم ولا سبهم وأطال في ذلك ثم قال وبالجملة فأقل مايجب على المنكر حتى يسوغ له الانكار على أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم أن يعرف سبعين أمراً ثم يسوغ له الانكار (منها) غوصه في معرفة معجزات الرسل صلى الله عليهم وسلم وكرامات الاولياء على اختلاف طبقاتهم ويؤمن بها ويعتقد أن الاولياء يرثون الانبياء في جميع معجزاتهم الا ماخص بهم (ومنها) اطلاعه على التفاسير سلفاً وخلفاً (ومنها) اطلاعه على الاحاديث ومنازع الأئمة المجتهدين ويعرف أسرار الكتاب والسنة والتاويل وشرائطه واللغة والمجازات والاستعارات حتى يبلغ الغاية (ومنها) كثرة الاطلاع على مقالات السلف والخلف في معنى آيات الصفات وأخبارها ومن أخذ بالظاهر ومن أول ومن دليله أرجح من الآخر (ومنها) تبحره في علم الأصول ومنازع أئمة الكلام وتكميل العقائد (ومنها) معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنه من التجلي الذاتي والصوري ماهو والذات وذوات الذوات ومعرفة حضرة الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات والأحدية والواحدية ومعرفة الظهور والبطون والأزل والأبد وعالم الغيب والكون والشهادة والشؤن وعالم الماهية والهوية والسكر والمحبة ومن هو الصادق في السكر والجذب حتى يسامح ومن هو الكاذب حتى يؤاخذ وغير ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحل كلامهم أو ينكر عليهم بما ليس مرادهم (وقال) ابن حجر في شرح المنهاج من كتاب الردة هي قطع الاسلام بنية أو قول كفر عن قصد وروية فلا أثر لسبق لسان أو اكراه

أو اجتهاد أو حكاية كفر أو شطح ولي حال غيبة وتأويله بما هو مصطلح عليه بينهم وان جهله غيرهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند أهله فلا يعترض عليهم بمخالفته لاصطلاح غيرهم كما حققه أئمة الكلام وغيرهم ومازال كثيرون في التهويل وهم بريئون عنه (وقال) الرملي في الفتاوى الخيرية وحقيقة ماعليه الصوفية لاينكرها الا كل نفس جاهلة غبية

(وأما حقيقة الارادة والمشيئة والمريد) فالارادة والمشيئة في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح أهل الحقيقة الارادة نهوض القلب في طلب الحق تعالى ولهذا قال بعضهم لوعة تهون كل روعة وأكثر المشايخ على أن الارادة ترك ماعليه العادة وعادة الناس في الغالب الاقامة في أوطان الغفلة والسكون الى اتباع الشهوات فمن خرج عن ذلك سمي مريداً فالمريد في اللغة من له الارادة وفي اصطلاح أهل الحقيقة من الارادة له وكل مريد مراد في الحقيقة لانه مراد الله تعالى أن يكون مريداً لامحالة وكل مراد مريد أيضاً هذا هو الصحيح عند بعضهم (وقال) القشيري وغيره المريد المبتدي والمراد المنتهي ولابد لأكثر السالكين من حالة الابتداء من المجاهدات والرياضات حتى يصلوا الى درجة الانتهاء ومنهم من يكاشف في ابتدائه بجليل المعاني ويصل الى مالم يصل اليه أرباب الرياضات رفقاً من الله تعالى به وترفيها له الا أن أكثر هؤلاء يردون الى المجاهدات بعد هذا الرفق ليستوفوا مافاتهم من أحكام أهل الرياضة (وقيل) كان موسى عليه السلام مريداً فقال (رب اشرح لي صدري) وكان محمد صلى الله عليه وسلم مراداً فقيل له (ألم نشرح لك صدرك) الى قوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) وكذلك قال موسى عليه السلام رب أرني أنظر اليك فقال (لن تراني) وقال لمحمد عليه الصلاة والسلام (ألم ترالي ربك) وهذا الكلام عند أهل الحقيقة وقوله تعالى (كيف مد الظل) ستر للقصة وتحصين للحالة ذكره القشيري وغيره فالمريد سائر والمراد طائر (وقيل) المريد سالك والمراد مالك (وقيل) أرسل ذو النون المصري الى أبي يزيد البسطامي يقول له يا أخي الى متى هذا النوم والراحة والقافلة قد مضت فقال أبو يزيد لرسوله قل لأخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيأ له هذا كلام لاتبلغه أحوالنا والارادة مطلوبة شرعاً قال الله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل يارسول الله كيف يستعمله قال يوفقه للعمل الصالح قبل الموت ومن صفة المريد أن لا يفتر آناء الليل وأطراف النهار فيكون ظاهره مجاهداً وباطنه مكابداً ومن صفته التحبب الى الله تعالى بالنوافل

والاخلاص في نصيحة الامة والأنس بالخلوة والصبر على مقاسات الاحكام والايثار لأمر الله تعالى والحياء من نظره وبذل المجهود فيما يحبه الله ويرضاه ويطلب كل سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار الى ان يصل اليه (وقيل) أول مقامات المريد ارادة الحق باسقاط ارادته فان لطفه يقوم بتربيته ويجذبه من عنان تصرفه ليتصرف الحق به فيكون به يبصر وبه يسمع وبه يمشي وبه ينطق وبه يبطش كما جاء في الحديث القدسي (وقيل) من علامات المريد أن يكون أكله فاقة وكلامه ضرورة ونومه غلبة (وقيل) المريد اذا سمع شيئاً من صفات القوم وأحوالهم فعمل به صار ذلك حكمة في قلبه الى آخر عمره ينتفع به هو ومن يسمع منه واذا لم يعمل به كان حكاية يحفظها أياماً ثم ينساها (وقال) الجنيد الحكايات وأحوال العارفين جند من جنود الله تعالى يقوي بها قلوب المرين دليله قوله تعالى للنبي عليه الصلاة والسلام (وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) (وقال) أيضاً المريد الصادق غني عن علم العلماء (وقيل) آفات المريد التزوج وكتابة الحديث والسفر (وقيل) أشد شيء على المريد معاشرة الاضداد (وقيل) متى رأيت المريد يشتغل بالرخص أو بالكسب فاعلم أنه لا يجيء منه شيء وأما عند النقشبندية بعد الحضور لا يضر (وقال) صدر الدين القنوي في رسالة التوجه الأعلى إعلم ان لنا مستنداً في وجودنا وهو خالقنا وخالق كل شيء ولا شك أنه أرحم منا وأشرف وأكمل سيما من حيث افتقارنا اليه في استفادة وجودنا منه أولاً في إمداده ايانا بما به بقاؤنا ونحتاج اليه في تخليص نفوسنا من شقاء وموجباته وأسبابه وتحصيلنا أسباب الفوز بالسعادة ومقام القرب منه ومعرفة كيفية قرع باب الحضرة التي بالدخول فيها تحصل السعادة القصوى فانه الغنى عنا وعن مثلنا وافتقرنا اليه ذاتا وصفات فان النقص والفقر من صفاتنا كما أن الفضل والغنى والكمال الذاتي له ومن صفاته وقد أخبرنا على ألسنة سفرائه أنه خلقنا لعبادته وأراد منا التحقق بعبوديته ومعرفته وأمرنا بتوحيده ورغبنا في الخلوة وطلب السعادة بالاقبال عليه والتوجه الأخاص الخفي والجلي اليه وحذرنا من الغفلة والنسيان والاغترار بتساويل النفس الامارة بالسوء ووساوس الشيطان وندبنا للتعرض لنفحات جوده ووعدنا بالاجابة اذا دعوناه وبذل لنا المنحة الخالصة المخزونة في غيب خزائن جوده فوجب على كل عاقل طالب خلاص نفسه راغب في تحصيل مقام القرب في المراتب العلية من حضرات قدسه أن يهتم ويعزم على التوجه اليه تعالى بقلبه الذي هو أشرف ما فيه لانه المتبوع لما اشتمل عليه نسخة وجوده من صور العالم ومعانيه ولانه كما أخبرنا محل نظر الحق ومنصة

تجليه ومهبط أمره ومنزل تدليه لكن ينبغي لك أن تعلم أن القلب ليس عبارة عن البضعة الصنوبرية فانها وان سميت قلباً فانما تلك التسمية على سبيل المجاز وباعتبار تسمية الصفة والحامل باسم المحمول والموصوف والا فكل عاقل يعلم أن القلب الذي اخبر الحق على لسان نبيه بقوله ماوسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن التقي النقي الورع ليس هذا اللحم الصنوبري الشكل فانه أحقر من حيث صورته من أن يكون محل سره جل وعلا فضلا عن أن يسعه ويكون مطمح نظر العلي الأعلى ومستواه وانما القلب الانساني عبارة عن الحقيقة الجامعة بين الاوصاف والشؤن الربانية وبين الاوصاف الخصوصية والاحوال الكونية الروحانية منها والطبيعية وهي حقيقة تنشأ عرضها وتبسط أحكام شأنها وتظهر من بين الهيئة الاجتماعية بين الصفات والحقائق الالهية والكونية ومايشتمل عليه هذان الاصلان من الأخلاق والصفات اللازمة ومايتولد من بينهما بعد الارتياض والتحنث والتزكية وزوال الاحكام الانحرافية بغلبة الاعتدال الرباني الحاكمة على الاعتدال الروحاني والطبيعي والعنصري والصوري العلوي والملكي والفلكي والاعتدال السفلي البشري فتظهر الحقيقة القلبية ظهور السواد بين الزاج والعفص والماء كظهور النار بين الحجر والحديد فتلك الصورة الظاهرة بين ماذكرنا هي صورة الحقيقة الموصوفة بما وصف الحق تعالى والصنوبري منزل تدلي تلك الصورة ومرآتها والناس فيما ذكرت على درجات عظيمة التفاوت ومن عرف كلياتها عرف حقيقة الاسلام والايمان والولاية والنبوة والرسالة والخلافة والكمال والقدر المشترك بين جميعها ومابه تميز كل واحدة عن الأخرى

(واما كرامات الاولياء) فهي مايكرمهم الله تعالى به من الامور الخارقة للعادة ووقوع الكرامات جائز ومتحقق عند أهل العلم والمعرفة وفائدتها معرفة الولي الصادق من المدعي الكاذب بتعريف الله تعالى (وقال) أبو عثمان رضي الله عنه من كان له سريرة صالحة سنية أظهر الله تعالى منها رداء يعرف به ولابد من كونها فعلا خارقا للعادة في زمن التكاليف والفرق بين المعجزة والكرامة قيل بدعوى النبوة واختاره القاضي أبو بكر وهو المعتمد (وقيل) بوجوب الاظهار في المعجزة ووجوب الاخفاء والستر في الكرامة (وقيل) بالقطع وعدمه فالنبي يقطع بكون ذلك معجزة والولي يجوّز كونه مكرا (وقيل) ان كان ظهور الامر الخارق للعادة على يد الشخص غير مقرون بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وان كان مقرونا بهما فان لم يكن معه دعوى النبوة فكرامة والا فمعجزة (وقال) سهل بن عبدالله التستري المعجزة

للانبياء والكرامة للاولياء والمعونة للمريدين والتمكن لأهل الخصوص (وقال) أبوعلي الروذباري كما فرض الله تعالى على الانبياء إظهار المعجزات فرض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق (وقيل) عقوبة الانبياء حبس الوحي والمعجزات وعقوبة الاولياء اظهار الكرامات وعقوبة المريدين التقصير في الطاعات ثم ظهور الكرامات يكون تارة بقصد الولي وتارة بغير قصده (واعلم) أن نهايات مقامات الاولياء منقطعة عن مبادي مقامات الانبياء فالولي وان جل حاله ومرتبته لايصل الى شيء من مقامات النبوة دق أوجل لان الولي متبع والنبي متبع ومتى يقاوم الفرع الاصل أو يدانيه وبه قوامه واليه مرجعه ومن ظن خلاف ذلك فقد ظن خلاف الحق وكرامة الاولياء معجزة لنبيها لانهم تبع له وصدق التابع يدل على صدق المتبوع والدليل على ان رتبة الولى أنزل من رتبة النبي ماذكره أبو يزيد بقوله مثال ماحصل للنبي عليه الصلاة والسلام كزق فيه عسل رشحت منه قطرة فتلك القطرة تعدل كل شيء حصل لجميع الاولياء والذي في الزق مثال ماحصل لنبينا عليه الصلاة والسلام واختلف أهل الحقيقة في جواز معرفة الولي كونه وليا واختار الاستاذ أبوعلي جواز ذلك (قال) القشيري وبه نقول خلافا لابن فورك ومن عرف منهم ذلك كانت معرفته كرامة له وعلم كل ولي بذلك ليس بواجب ولكل منهم نوع كرامة بل لو لم يكن له كرامة في الدنيا أصلا لايقدح ذلك في كونه وليا ومن الدليل على جواز ظهور الكرامة قول صاحب سليمان عليه السلام أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وقول عمر رضي الله عنه في خطبته يوم الجمعة يا سارية الجبل الجبل وبلغ صوته الى سارية تلك الساعة حتى أخذ حذره من العدو الكامن في الجبل وكان سارية بمصر وقوله تعالى (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) وقوله تعالى (وهزي اليك بجذع النخلة) ولم تكن مريم نبية وقصة أصحاب الكهف وتكليم الكلب لهم والذي يجوز كونه كرامة مثل إظهار الطعام في غير وقته أوماء في وقت عطش أو قطع مسافة بعيدة في مدة قريبة أو تخليص من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو نحو ذلك بخلاف حصول الانسان لامن أبوين وقلب الجماد حيوانا ونحو ذلك فانه لايجوز ظهوره كرامة أصلا وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فكذلك للاجماع ولابن فورك فيه قولان مما جاء في اثبات كرامة الاولياء من الاحاديث الصحيحة ماجاء في الصحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لم يتكلم في المهد الاثلاثة عيسى بن مريم ومبرئ جريج وصبي آخر فأما عيسى فمعلوم وأما جريج فراهب

عابد نسب اليه ولد من الزنا فأنطق الله الصبي فقال أبي فلان الراعي فبرئ جريج منه وأما الآخر فصبي كان يرضع في حجر أمه فر بها شاب جميل ذوشارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فقال الصبي اللهم لاتجعلني مثله لانه جبار من الجبابرة ثم مرت بها امرأة ذكروا أنها زنت وسرقت فقالت اللهم لاتجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها لانها لم تزن ولم تسرق ومن ذلك حديث الغار وهو مشهور وانفتاحه بدعاء الثلاثة بعد انطباق الصخرة على بابه وهو طويل فلم نشرحه (وقال) عليه الصلاة والسلام بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذ التفتت البقرة اليه وقالت اني لم أخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي عليه الصلاة والسلام آمنت بهذا وكذا أبو بكر وعمر وهذا حديث صحيح ومن ذلك حديث أويس القرني وماشاهد عمر بن الخطاب من حاله وقصته وهو مشهور

(وأما) حقيقة الولاية فالولي في اللغة ضد العدو وفي اصطلاح أهل الحقيقة له معنيان فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وهو من يتولى الله تعالى رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال (وهو يتولى الصالحين) والثاني فعيل مبالغة فاعل ككريم وعليم وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير أن يتخللها عصيان أو فتور وكلا المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولاية والولي أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما وكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع هكذا ذكره الامام القشيري وغيره من أئمة الطريق قال وسمعت الاستاذ أبا علي رضي الله عنه يقول قصد أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه بعض من وثق بولايته فلما وافى مسجده رآه قد تنخم في المسجد فرجع ولم يسلم عليه وقال من لايؤمن على أدب من آداب الشرع كيف يؤمن على أسرار الحق واختلف أهل الحقيقة هل يجوز أن يعلم الولي أنه ولي أم لا قال بعضهم لا ولو ظهر له من الكرامات ماظهر لجاز أن يكون ذلك مكرا من الله تعالى به لان العاقبة هي الاصل وهي مجهولة فكم رجل انعكس عليه حاله وخالف مبدؤه مآله والى هذا ذهب جماعة من شيوخ هذه الطائفة لا يحصون (وقال) بعضهم يجوز أن يعلم أنه ولي باطلاع الله تعالى على عاقبة أمره ودوام حاله بطريق الكرامة والدليل العشرة المبشرة بالجنة والى هذا ذهب الاستاذ أبو علي الدقاق (وقال) أبو يزيد البسطامي أولياء الله عرائسه ولا يرى العرائس الا المحارم فهم مخدرون عنده في حجاب الانس لايراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام ان من عباد الله عباداً يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من

هم يا رسول الله لعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أموال وأنساب وجوههم نور وهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا قوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون) قال أهل الحقيقة سبب انتفاء الخوف والحزن عنهم ان الخوف متعلق مستقبل من توقع حصول مكروه أوفوت محبوب والحزن متعلق بالماضي والولي ابن وقته فلا ماضي له ولا المستقبل فلذلك قال لا حزن له ولا خوف ولا رجاء أيضاً لما قلنا ووجه آخر وهو أن الحزن من حزونة الوقت ومن كان في ضياء الرضا ورداء الموافقة فأنى له حزن (وقيل) علامة الولي ثلاثة أشياء أن تكون همته لله وفراره الى الله وشغله بالله (وقيل) علامة الولي أن يكون أبداً ناظراً الى نفسه بعين الصغار وهو أن يكون خائفا من سقوطه عن المرتبة التي هو فيها وان لا يثق بكرامة تظهر له وان لا يغتر بها (وقيل) نهايات الأولياء بدايات الأنبياء (وقال) أبو يزيد حظوظ الأولياء مع تباينها من أربعة أسماء (الاول والآخر والظاهر والباطن) فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ماجرى في السرائر من أنواره ومن كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مرتبطاً بما يستقبل (قال)الشيخ العارف أبو يزيد وكل يكاشف على قدر طاعته الا من تولاه الله سبحانه وتعالى ببره وقام عنه بنفسه (قال) القشيري وكلام أبي يزيد يشير الى أن الخواص ارتقوا عن هذه الاقسام كلها فلا العواقب في فكرهم ولا السوابق فى ذكرهم ولا الطوارق في أسرارهم فأصحاب الحقائق محوا عن نعوت الخلائق (وقال) الخراز اذا أراد الله تعالى أن يوالي عبداً فتح عليه باب ذكره فان استلذ الذكر فتح الله عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف له ستر الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلاهو وصار فانياً فوقع فى حفظ الله وبرىء من دعاوي نفسه فصار ولياً ولا يسقط الخوف عن الولي بل هو الغالب عليه فان زال عن بعض الاولياء فنادر ولكن الهيبة لاتفارقه ويجوز أن يكون الولي ولياً ثم تبطل ولايته (وقيل) لايجوز والاول مختار والغالب على الولي أوان محوه صدقه في أداء حقوق الله تعالى ثم رفقه وشفقته على خلق الله تعالى في كل حال ثم دوام التحمل منهم بتحميل الخلق وطلب الاحسان من الله اليهم ابتداء من غير أن يسألوه ذلك وتعليق الهمة بنجاتهم وترك الانتقام منهم وكف النفس عن أموالهم واللسان عنهم بكل حال والتعامي والعمى

عن مساويهم ولا يكون خصماً لأحد في الدنيا ولا في الآخرة (وقال) العلامة السيد الولي فعيل بمعنى فاعل وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان أو بمعنى مفعول وهو من يتوالى عليه احسان الله تعالى وإفضاله والولاية من الولى وهو القرب فهي قرابة حكمية حاصلة من العتق أو من الموالاة (وأما التقوى) فتفسيرها في العزائم أن تعزم في جانب الخير أن تفعله وفي جانب الشر أن لا تفعله ثم تقضي في نفسك في وقت ثان بتقوى مجددة أن تفعل كما عزمت وان تترك كما عزمت ثم يعترضك في الظاهر والباطن أحوال ففي الظاهر كالعز والذل والغنى والفقر والصحة والمرض والبؤس والنعمى وغير ذلك وفي الباطن كالقبض والبسط والخوف والرجاء وغير ذلك ومنه أيضاً الكبر والتواضع وخوف الفقر والأمن وسائر الاضداد فتعطي التقوى حقها في الاحوال وفي الاوصاف بالتحويل من بلد الى بلد ومن موضع الى موضع وغير ذلك وانظر قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه) الآية (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) (ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجراً) ففز بالفهم وأنزل كل تقوى منزلها ترى العجائب والاسرار (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ومن يزهد في الدنيا يحبه الله ومن أحبه الله كفاه الله وكلاه الله وجعله في حرزه وفي مأمنه وفي كلاءته وفي معاقله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) نفساً واحداً أو نفسين أوزماناً أو زمانين أوساعة أوساعتين (نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون)

(وأما الذوق والشرب) فهما قبل الصحو والسكر والذوق أول مقامات العارف وهو وجدان لذة الحقيقة والشرب هو السكر المحض بعد الكرع في كأس المشاهدة والري دوام المواصلة بعد صفاء المعاملة فصاحب الذوق متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح (وقال) القشيري مرادهم بالذوق والشرب مايجدون من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات وبوادر الواردات ومن قوي حبه دام شربه ولا يؤثر فيه الشرب سكرا لقوة حاله فيكون صاحياً بالحق فانياً عن كل حظ لايتأثر بما يرد عليه من الواردات ولا يتغير ومن صفا سره لم يتكدر عليه الشرب ومن صار له الشراب غذاء لم يصبر عنه ولم يبق عند فقده (واعلم) أن الشرب والذوق والري كل ذلك من نتائج التجلي فالخواص لهم دوام التجلي فهم في كمال الري ومن دونهم في رتبة التجلي لهم كمال الشرب ومن دونهم لهم كمال الذوق ومن دونهم وهم العوام في غطاء الستر وأنشدوا في الشرب

انما الكأس رضاع بيننا * فاذا مالم نذقها لم نعش

وقال الآخر

شربت الحب كاساً بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

(وقيل) كتب يحيى بن معاذ الرازي الى أبي يزيد البسطامي شربت كأساً فلم أظمأ بعدها فكتب اليه أبو يزيد عجبت من هذه الحال فاني أعرف من شرب بحار الكون وهو يقول هل من مزيد (واعلم) أن كاسات رحيق المشاهدة تبدو من الغيب ولا تدار الا على نفوس مجردة وأسرار وأرواح عن رق الموجودات محررة

(وأما السكر والصحو والمحو) فالصحو رجوع العارف الى الاحساس بعد غيبته وزوال إحساسه والسكر غيبته بوارد قوي فهو أقوى من الغيبة وأتم منها أيضاً لان الغيبة قد يكون سببها الرغبة أو الرهبة أو الخوف أو الرجاء والسكر لا يكون سببه الا المكاشفة بنعت الجمال لانه طرب الروح وهيام القلب ولا يكون ذلك الا لأصحاب الوجد والمشاهدة والوجود لا لأهل الرغبة والرهبة والخوف والرجاء ومنهم من قال ان من السكر ماهو أضعف من الغيبة وليس بسديد لان ذلك لا يسمى سكراً فالحاصل أن السكر هو الغيبة العظيمة والغيبة الضعيفة ليست بسكر بل هي انتشاء وتساكر وأنشدوا في معنى السكر

فأسكر القوم دور كأس * وكان سكري من المدير

وقال الآخر

سكران سكر هوى وسكر مدامة * فتى يفيق فتى به سكران

وفي عرصات القلوب استوت أحوال الصاحي والسكران في الفناء والبقاء فانهما فانيان بالله تعالى باقيان به في الصالحين

اذا طمع الصباح لنجم راح * تساوى فيه سكران وصاح

(وأما حقيقة المحبة) فهي في اللغة المودة وفي اصطلاح أهل العلم هي الارادة وفي اصطلاح أهل الحقيقة محبة الله للعبد ارادته كثرة الانعام عليه والاحسان اليه بتقريبه واعطائه الاحوال السنية والمقامات العلية وارادته عز وجل صفة واحدة لكنها تختلف باختلاف متعلقاتها فاذا تعلقت بعموم النعمة سميت رحمة واذا تعلقت بخصوص النعمة سميت محبة وأما ماهو المفهوم من صفات محبة الخلق الى المحبوب والاستئناس به ونحو ذلك فالله تعالى منزه عنه وعلامة حب الله تعالى للعبد حب العبد له ومحبة العبد لله تعالى هي حالة يجدها في قلبه تلطف عن

العبارة وتخفى عنها ولا توصف المحبة بوصف ولا تحد بحد أوضح ولا أقرب الى الفهم من المحبة وتكلم الناس في اشتقاقها لغة فقيل من الحبب وهو صفاء بياض الاسنان ونضارتها فتكون على هذا اسما لصفاء المودة (وقيل) من الحباب وهو مايعلوا الماء من النفاخات مثل القوارير عند صب مائع عليه فتكون على هذا اسما لغليان القلب وفورانه عند العطش والهيان الى لقاء المحبوب (وقيل) من حباب الماء وهو معظمه فتكون على هذا اسما لأعظم مهم في القلب (وقيل) أصلها من اللزوم والثبات من قولهم أحب البعير اذا برك فلم يقم فكذا المحب ملازم ثابت لايبرح بقلبه عن ذكر محبوبه (وقيل) من الحب وهو الخابية لانه لايسع غير ماملأه من الماء كذلك القلب لايسع غير ما ملأه من الحب هذا كله قول أرباب اللغة (وأما) أقوال المشايخ فيها فقال بعضهم محبة العبد لله تعالى هي التعظيم وايثار الرضا وقلة الصبر وكثرة الاستئناس بذكره دائما (وقيل) هي المبادرة الى أداء الطاعات فرضاً ونفلا وشدة اجتناب المعاصي ويؤيد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى ماتقرب الي المتقربون بأفضل من أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً (وقال) بعضهم حقيقتها الميل الدائم بالقلب الهائم (وقيل) هي ايثار المحبوب على جميع المصحوب (وقيل) موافقة الحبيب في المشهد والمغيب (وقيل) موافقة القلب لمراد الرب (وقيل) هي محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته (وقيل) هي أغصان تغرس في القلب فتثمر على قدر العقول (وقيل) هي حالة تنقص بالجفاء ولا تزيد بالبر (وقيل) هي ميلك الى الله تعالى بكليتك وايثارك له على نفسك وأهلك ومالك وموافقتك له سراً وجهراً ثم اعترافك بالتقصير في محبته (وقيل) هي نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب (وقيل) هي هتك الاستار وكشف الاسرار (وقيل) هي سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل له عند مشاهدته لايوصف (وقيل) المحبة ايثار المحبوب كامرأة العزيز لما صدقت في المحبة قالت في الانتهاء (أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) فنادت عن نفسها بالخيانة وفي الابتداء (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ) وقيل هي فتنة تقع فى الفؤاد من المراد (وقال) الشبلي المحبة أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك (وقيل) المحبة الخروج عن البدن والروح لأن الحب مركب من حرفين الحاء والباء فالباء فيه اشارة الى الخروج عن البدن والحاء فيه اشارة الى الخروج عن الروح فمالم يتحقق الخروج عنهما لا تحقق المحبة (وقال بعضهم المحبة ميل القلب الى المحبوب والعشق غلبته والعشق عند المتكلمين جوهر رباني يزيد بالسماع

والرؤية وينقص بالجماع وعند الحكماء مرض شهواني يزيد بالسماع والرؤية وينقص بالجماع (وأما الخلة) فهي مشتقة من تخلل الشيء في الشيء وسمي الخليل خليلا لتخلل خليله في قلبه فوجوده مستهلك في وجوده فاذا تكلم تكلم فيه واذا سكت فهو نصب عينيه في كل حال وأنشدوا في ذلك

قد تخللت مسلك الروح مني * ولذا سمي الخليل خليلا
أنت همي وهمتي وحديثي * ورقادي اذا أردت مقيلا

ولا يوصف العبد بالعشق لله تعالى لان العشق مجاوزة الحد في المحبة ولا يجاوز أحد في محبة الله تعالى قدر استحقاقه بل لا يبلغ الى ذلك القدر ولو اجتمعت محبة الخلق كلهم (واعلم) ان المحبة حالة شريفة وهي مطلوبة شرعا (قال) الله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقال (يحبهم ويحبونه) (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام أحبوا الله لما أسدى اليكم من نعمه أي لما أنعم (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه (وقال) اذا أحب الله عبداً قال لجبريل نادأن الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض (وقال) من آثر محبة الله على محبة الناس كفاه الله تعالى معونة الناس (وقال) اذا أحب الله تعالى المؤمن حماه من الدنيا نظراً له وشفقة كما يحمي المريض أهله من الطعام (وقيل) أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني اذا اطلعت على قلب عبدي ولم أجد فيه حب الدنيا ملأته من حبي (وقال) مجاهد في قوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) أي لا تحبوا غيره (وقال) الفضيل بن عياض يقول الله تعالى كذب من ادعى محبتي ونام عني أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه (وقال) عليه الصلاة والسلام علامة حب الله ذكره (وقال) يعقوب السوسي لا تصح المحبة الا بالخروج عن رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة (وقال) السري لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما لصاحبه ياأنا أشار بذلك الى الاتحاد (وقال) أيضاً المحب اذا سكت هلك والعارف اذا نطق ملك (وقال) سمنون ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لانه قال عليه الصلاة والسلام المرء مع من أحب فهم مع الله تعالى (وقال) ابن مسروق رأيت سمنونا يتكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد (وقال) ابراهيم بن مقاتل رأيت سمنونا يتكلم في المحبة فجاء طير صغير فقرب منه حتى جلس على يده ثم نزل وضرب بمنقاره على الارض حتى سال منه الدم ومات وقيل

ان شابا أشرف على الناس من موضع عال يوم عيد وقال يا قوم

من مات عشقاً فليمت هكذا * لا خير في عشق بلا موت

ثم ألقى نفسه من ذلك المكان فسقط ميتاً (وقيل) الحب أوله ختل وآخره قتل ويؤيد هذا ما سبق أن المحبة الخروج عن البدن والروح جميعاً (وقيل) كتب يحي بن معاذ الى أبي يزيد البسطامي سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد غيرك شرب بحور السموات والأرض وما روي بل لسانه خارج من العطش وهو يقول هل من مزيد وقيل المحبة مقدمة على المعرفة وقيل المعرفة مقدمة لأن المحبة استهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة وفناء في هيبة (واعلم) أن حقيقة الحجاب والظهور من ادراك السالك وهي عناية أزلية (قال) في الحكم الكون كله ظلمة وإنما أناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون ولم يشهد فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار ومما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر في كل شيء وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء وكيف يحجبه شيء ولولاه ما كان وجود شيء ويا عجباً كيف يظهر الوجود في العدم أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم وما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه فالحق ليس بمحجوب وإنما المحجوب أنت عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده فالحاصل أن الحجب نشأت من عدم الادراك والمعصية وأصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها ولأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصاحب عالما رضي عن نفسه وأطاع نفسه نعوذ بالله

(وأما) الفتوة في اللغة السخاء والكرم وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي ايثار الخلق بنفسك بعد أن تؤثرهم بالدنيا والآخرة وذلك بأن تبذل نفسك لكل نفيس وخسيس فيما يريد وتمكنها من التصرف فيك (وقيل) هي الصفاء والسخاء والوفاء (وقيل) هي أن لا ترى

لشيء خطراً ولا قدراً (وقيل) هي أن تصنع المعروف مع أهله ومع غير أهله فان لم يكن أهله فكن أنت أهله وقيل أن يكون العبد أبداً في أمر غيره والى ذلك أشار النبي عليه الصلاة والسلام بقوله لا يزال الله تعالى على حاجة العبد ما دام العبد في حاجة أخيه (وقيل) هي الصفح عن عثرات الاخوان وستر عيوبهم (وقيل) هذا أقل درجات الفتوة (وقيل) أن لا ترى لنفسك فضلا على غيرك (وقيل) أن تنصف ولا تنتصف (وقيل) هي حسن الخلق (وقيل) هي الاعراض عن الكونين والأنفة منهما (وقال) الجنيد هي كف الاذى وبذل الندى (وقيل) هي اتباع السنة (وقيل) اظهار النعمة وكتمان المحبة (وقال) أحمد بن حنبل هي ترك ما تهوى لما تخشى (وقيل) الفتى من لا خصم له (وقيل) الفتى من كسر الصنم الاكبر وهو النفس أخذاً من قوله تعالى في حق ابراهيم لما كسر الاصنام (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) فهذه ستة عشر قولا في تفسير الفتوة (وهي) على قسمين فتوة الخواص وهي ما بيناه في أول الباب وفتوة العوام وهي أن لا تربح على صديقك (وقال) أبو علي الدقاق كمال الفتوة والايثار لم يكن لأحد من البشر الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فان كل نبي يقول يوم القيامة نفسي نفسي وهو يقول أمتي أمتي (وقيل) أصل الفتوة الايمان ولهذا سمى الله تعالى أصحاب الكهف فتية لما آمنو بربهم فقال (انهم فتية آمنوا بربهم) (وقيل) انما سموا فتية لانهم آمنوا بالله بغير واسطة (وقال) الجنيد الفتوة بالشام واللسان بالعراق والصدق بخراسان (ثم اعلم) ان الحرية أشرف من الصدق والفتوة أشرف منهما والمروءة شعبة من الفتوة والفرق بين الزاهد والفتى أن الزاهد من آثر عند الغني والفتى من آثر عند الحاجة كما قال الله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) (وقيل) اشترى رجل من صديق له خرقة بياض فأخذ منه رأس ماله ولم يأخذ ربحاً وقال له أما الثمن فآخذه لانه ليس له من الخطر ما أتخلق به معك وأما الربح فلا آخذه لانه ليس من الفتوة الربح على الصديق (وسأل) شقيق البلخي جعفر بن محمد عن الفتوة فقال له قل أنت فقال له شقيق ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر رضي الله عنه الكلاب عندنا تفعل هكذا فقال له شقيق فقل أنت يابن رسول الله فقال ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا وكان يقال للنصراباذي كثيراً ان عليا النوال يشرب بالليل ويحضر مجلسك بالنهار وكان لا يسمع فيه ما يقال فاتفق أنه كان يمشي يوما ومعه من كان يذكر ذلك عن علي فوجدوا عليا مطروحا في موضع وهو سكران فقال ذلك الواشي كم أقول للشيخ عنه وهو لا يصدق فيه فنظر اليه الشيخ نظر غضب

وقال احمله على رقبتك الى منزله ففعل الواشي ذلك ولم يجد منه بداً والواشي النماز (واعلم) ان المراقبة هي أقرب الطرق الى الله تعالى من حيث التقرب اليه كما قيل القصد اليه تعالى بالقلوب أبلغ من حركات الاعضاء في الأعمال بالصلاة والصيام والأذكار والأوراد ونحوها لأن صاحب الهمة العالية لا يزال عاملا بقلبه وتساعده على الأعمال جوارحه فهو يكون دائما في الترقي والتقرب وأبداً في التحبب (ثم اعلم) أن أقربية المراقبة من سائر الطرق ليست على اطلاقها بل بالنسبة الى أهل الجذبة لأن المراقبة لا تصير أقرب الطرق اليه تعالى الا بالنسبة اليه وأما بالنسبة الى غيره فليست المراقبة أقرب الطرق بل تكون بالنسبة الى غير أهل الجذبة أبعد الطرق اليه تعالى لأن السلوك يحتاج الى السلوك بالاسماء والمجاهدة (ثم اعلم) أن المراقبة هي بعينها معنى النفي والاثبات من غير ملاحظة حروف الكلمة الطيبة لأن المراقبة هي ملاحظة اثبات وحدة الوجود الالهية في الباطن وهذا المعنى هو بعينه معنى الا الله لأن نتيجة ذكر النفي والاثبات هي المراقبة لأن حقيقة النفي والاثبات بالقلب فهي أن يتلفظ الذاكر بلسان القلب لا إله نافياً بها جميع تعلقات القلب ثم يتلفظ أيضاً بلسان القلب الا الله مثبتاً بها وجود وحدانية الحق فيه ولا حاجة في ذكر النفي والاثبات على هذه الكيفية الى حبس النفس للحضور مع المذكور ولحصول الذهول عما سوى المذكور فاذا حصل ذلك فلا حاجة الى حبس النفس وانما الحاجة فيه الى الحضور مع المذكور والذهول عما سواه فاذا ذكر الذاكر هذين الاسمين بهذه الكيفية تحصل له بذكرهما صفوة وزكاء نفس ويكون الذاكر بذكرهما عارفا بالله تعالى وواصلا الى الله سبحانه وتعالى فلا يحتاج ذلك لمعرفة الحق الى طريق آخر والطريق الآخر في ملاحظة الذكر عند كلمة التوحيد هو أن يلاحظ نفي وجود إله عن قلبه بكلمة النفي وأن يلاحظ اثبات وجود الله فيه بدلا منه بكلمة الاثبات فنفي وجود إله أصل لجميع معاني لا إله واثبات وجود الله أصل جميع معاني الا الله فمن يلاحظ هذين المعنيين في كلمة التوحيد فكأنما يلاحظ جميع معانيها فبهذه الملاحظة يكشف الذاكر وحدة وجود الله ويصل اليه تعالى (ثم اعلم) أن الآنية عبارة عن أن يكون القلب محجوبا بالوجود الامكاني واثبات وجود الله فيه عبارة عن مشاهدة وجود الله تعالى فيه فما دام القلب محجوبا بالوجود الامكاني لا يشاهد وجود الله ولا يتجلى الله فيه أبداً ولا يعرف حينئذ طريق توحيد الله ولا يكون عارفا بالله حق المعرفة (فان قلت) كيف يكون الوجود الامكاني المجازي الظلي حجابا مانعاً عن شهود

الوجود الحقيقي الاصلي (قلت) ان الوجود الامكاني إنما يصير حجابا بالنسبة لأهل الحجاب المحجوبين بالوجود الامكاني في القلب كالعمى في العين فما دام القلب محجوبه لا يشاهد نور وجوده تعالى كما أن العين المحجوبة بالعمى لا ترى نور الشمس موجوداً في نفس الامر ونورها ظاهر في العالم (ثم اعلم) أن الذاكر اذا بلغ مرتبة المراقبة فلا بد له أن يلاحظ هذا المعنى الذي هو اثبات وحدة الوجود الالهية في الباطن والظاهر من غير تخصيص ملاحظة هذا المعنى بحال دون حال ووقت دون وقت ومكان دون مكان حتى تنتهي مراقبته الى المشاهدة فمن يداوم على المراقبة على هذه الكيفية يحقق بدوام العبودية وبها تتبدل مراقبته مشاهدة لأن نتيجة المراقبة مشاهدة من غير حجاب (واعلم) أن المراقبة هي رؤية جناب الحق تعالى بعين البصيرة على الدوام مع تعظيم مذهل وجذب حامل وسرور باعث وشوق حادث (وقالوا) المراقبة مراعاة السر لاطلاع الحق في كل لحظة ولفظة على معنى قوله تعالى (أفمن هو قائم) الى آخره (والمعنى الثاني) أدنى مراتب المراقبة وقد أشار عليه الصلاة والسلام الى هاتين المرتبتين بقوله الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان داوم السالك على المراقبة مع المجاهدة التامة يترقى عن مرتبة المراقبة الى مرتبة المشاهدة لان المجاهدة بذر المشاهدة فمن لم يزرع المجاهدة في أرض الاستعداد لم يحصد المشاهدة في التجليات من أرض الاستعداد بل المجاهدة انما هي فلك بحر المشاهدة فمن ركب المجاهدة يسبح في بحر المشاهدة لأنه يكشف للعبد أن أنوار وجود وحدة الذات الالهية محيطة بجميع الأشياء وأنه تعالى متجلي بصفاته وأسمائه في مصنوعاته وأنه تعالى ظاهر في كل صورة لكن ذلك الكشف على حسب استعداد المكاشفين في صفاء أرواحهم وزكاء نفوسهم وجودة حواسهم واستعلائهم على الجسمانية وارتقائهم الى الروحانية وتفاوت قربهم من الحضرة الالهية وبقدر هذه الخصوصيات يصير الابتهاج بأنواع الربوبية والاستكشاف بأسرار الاحدية

(وأما حقيقة المراقبة) فهي في اللغة المراصدة وهي قريبة من معنى الحفظ والانتظار وفي اصطلاح أهل الحقيقة المراقبة استدامة علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه في جميع أحواله (وقيل) هي مراعاة السر لملاحظة الحق مع كل خطرة (وقيل) هي تسليط هيبة حضور الحق ونظره على القلب وسائر الأعضاء في حركاتها وسكناتها (قال) الله تعالى (ان الله كان عليكم رقيباً) وقال عليه الصلاة والسلام لجبريل لما سأل عن الاحسان أن

تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة (واعلم) أن المراقبة أصل كل خير وسعادة ونجاة ولا يصل العبد الى مقام المراقبة الا بعد محاسبة نفسه على مامضى واصلاح وقته الحاضر (وقال) بعضهم من راقب الله تعالى في خواطره عصمه الله تعالى في جوارحه (وقال) ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات (وقال) أبو عثمان قال أبو حفص الحداد اذا جلست تعظ الناس فكن واعظاً لنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك (وقال) بعض الحكماء لرجل استح من الله على قدر قربه منك وعلمه بك وخفه على قدر قدرته عليك واستعد للدنيا بقدر اقامتك فيها واطع الله بقدر حاجتك اليه واشكره بقدر نعمه عليك (وكتب) بعض العلماء الى صديق له أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله وبمراقبة الله حيث لا يراك أحد الا هو والاستعداد لما لا بد منه وليس لاحد فيه حيلة ولا ينفع الندم عند نزوله (وقيل) لحاتم الاصم علام بنيت أمرك فقال على أربع خصال علمت أن لي رزقا لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي وعلمت أن لي عملا لا يعمله غيري فشغلت نفسي به وعلمت أن لي أجلا لا أدري متى هو فانا مبادره وعلمت أن لي ربا لا أغيب عنه فأنا أستحي منه أبداً وأراقبه دائما (وقالوا) ان المراقبه والتوجه هي أن يلازم القلب معنى اسم الذات على مفهوم الايمان على طريق الاستغراق والاستهلاك بحيث لا ينفك عنه في أي حال كان فان انتهى أمره الى انتفاء العلم مطلقاً حصل مبادي الفناء والمراقبة من باب المفاعلة الطريق المستقبل بالوصول فينبغي للطالب أن يكون عالماً باطلاع الله عليه والمراقبة والتوجه أعلى وأفضل من النفي والاثبات وأقرب الى الجذبة وبمداومة المراقبة والتوجه تترتب مرتبة الوزارة ويتيسر التصرف في الملك والملكوت والاشراف على الخواطر ويمكن أن يتنور الباطن بنور الهداية ومن داوم على المراقبة يحصل له دوام جمعية الخاطر ودوام قبول القلوب ويقال له في اصطلاح الصوفية الجمع والقبول (ونقل) عن الجنيد قدس سره أنه قال أستاذي في طريق المراقبة الهرة لأني كنت يوما من الأيام ذاهباً في الطريق فرأيت هرة جالسة مراقبة الى جحر الفأرة وكانت مستغرقة الى جحرها لا تحرك منها شعرة فحصل لي الحيرة من توجهها ومراقبتها فنوديت في سري يادنيء الهمة لا تخليني في مقصودك أقل من الفارة وأنت لا تكن في الطلب أقل من السنور فانتبهت فلزمت طريق المراقبة فحصل لي ما حصل وفسر عبد الله الانصاري هذه الآية (واذكر ربك

إذا نسيت) أي اذا نسيت غيره ثم نسيت ذكرك في ذكرك ثم نسيت في ذكر الحق اياك كلّ ذكر فاذا نسي السالك نفسه وغيبته فهو فناء الفناء (وقيل) الفاني لا يرد الى أوصاف البشرية (وقال) ذوالنون قدس سره مارجع من رجع الا من الطريق واذا حصل مبادي الفناء يليق له ذكر اللسان بلا اله الاالله مع التدبر الحقيقي وأقله خمسة آلاف في الملون وبحصول الفناء التام يحصل له أول درجة الولاية الصغرى وبمحض فضل الله تعالى وكرمه يتشرف بالكبرى اذ يبقى بالله فحينئذ يحسن له الاشتغال بنوافل الصلاة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولا يظن الظان سهولة الأمر فان قطع أدنى درجة مقدار خمسين ألف سنة

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن حتوف

الرجل حافية ومالي مركب * والكف صفر والطريق مخوف

(وأما آداب زيارة الانبياء عليهم الصلاة السلام والاولياء) فليتوسل المريد بروحانية مرشده الذي عمه من خيره ويتخذه شفيعاً الى حضرة ذلك المزار في ابتداء سيره ويلاحظه أمامه على طريقة الشافعين للقوم العاصين ويستغفر كثيراً من جميع ذنوبه ومخالفة وعده بل من علمه وفضله وزهده ويلاحظ نفسه مفلساً من العمل الصالح ولا يتأذى بعشاق الطريق بل يعدها فضلاً ونعمةً من الله تعالى فان في ذلك إشارة الى حصول المطلوب كما وقع لموسى مع الخضر في قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ويخلص في حضرة القبر النية الظاهرية والباطنية ويسلم عليه من كل باب من أبوابه مع الذل والانكسار عند القرب لرجائه ويقول السلام عليكم تحية مني اليكم ويقرأ في كل باب الفاتحة والاخلاص ثلاثا ثلاثا ويقول أتوسل بكم الى رب البرية بتسهيل أموري في الدنيا والآخرة والاحسن أن لا يقصد بتلك الزيارة غير مرضاة الذات القدسية لاغرضا من الأغرض الدنية ثم اذا وقع نظره على مرقد حضرة القبر يقرأ الفاتحة في كل خطوة مرة الى سبع خطوات ويربط قلبه بقلب حضرة القبر على الوقوف القلبي للاستفاضة من باطنه سواء كان من الاحياء أو من الاموات ثم يقف متوجهاً الى ضريح المزار قريباً من رجليه مستدبراً للقبلة ملاحظا مرشده الشفيع له بحضرة المزار ومتوسلاً بذلك الشفيع اليه وحينئذ يسلم عليه ويقرأ الفاتحة والاخلاص قائما كأنه حي وهو واقف بين يديه فلو جلس وقرأ عشراً من القرآن فهو أفضل ثم يستفيض من قلبه جاعلا قلبه ملاصقاً بقلب المزار لكن قلبه أنزل ولا يسهو عن الوقوف القلبي بغاية التضرع والانكسار ولا يتغافل ويحسن الظن به ان كانت له حاجة فانها تقضى بوسطته باذن ربي (قال) الله تعالى أنا عند

ظن عبدي بي» ومدة تلك الاستفاضة باقامتـه وعلى قدر ذوقه وجمعيته وأدبه ثم يدعو له وللمؤمنين والمؤمنات بقوله اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات ويخصص نفسه ومرشده بالدعوات الصالحات ويتوسل بالمزار الى رابطته الداعي له الى الله مرشـده ينيله من خيره ورفده ويتحقق باجابة دعواته فانه لايدعوا داع بمباح الا وصاحب المرقد يؤمن على دعائه فيستجيب الله له بفضله وعنايته واذا أراد الذهاب وانتصبت قدماه يسلم كالأول ويقرأ الفاتحة والاخلاص أو مع عشر من القرآن ويتوسل به في أموره الدنيوية والأخروية الى ربه ويفعل ذلك في كل باب من أبوابه ويخرج على قفاه فاذا فعـل ذلك حصل مطلوبه وانتصر وانقطع عنه كل شر وضرر (واعلم) أن أشرف أحوالك أن تحمل نفسك على الجد والاجتهاد إما في ظاهرك وإما في باطنك طمعاً أن تدفع عن نفسك وأما سوء حالك فاذا كابدت أن تدفع بذلك ماأراد الله أن يدفعه عنك فكيف اذا نازعته فيما لايريد دفعه عنك وأقل مافي هذا البـاب دعاوي الشرك بأنك قد غلبت وما غلبت وان كنت غالباً فكن حيث شاء ولاتكن حيث شئت أبداً فدل اجتهادك على عظيم جهلك بأفعال الله وما أقبح عابداً جاهلاً أو عالمـا فاسقاً فما أدري بأي الوصفين أصفك إما بالجهل أو بالفسق أوبهما جميعاً نعوذ بالله من تعطيل النفس عن المجاهدات ومن خلو القلب عن المشاهدات اذ التعطيل ينفي الشرع والخلو ينفي التوحيد وحاكم الشرع قد جاء بهما جميعاً فانسلخ عن منازعة ربك تكن موحداً واعمل بأركان الشرع تكن سنياً واجمع بينهمـا بعين التأليف تكن محقاً (أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) ثم ان خطر لك أيضاً في مراقبتك خاطر من مكروه في الشرع أو محبوب فيه مما قد سلف منك فانظر ماتذكرته وتنبه فان ذكرت الله به فأدبك توحيده على بساط تفريده فان لم تكن هنالك فأدبك رؤية فضله فيما حلاك به من لطيف رحمته وزينك به من طاعته بتخصيص محبته على بساط مودته فان نزلت عن باب هذه الدرجة ولم تكن هنالك فأدبك رؤية فضله اذ سترك فيما اقترفت من معصيته ولم يكشف سترك لأحد من خلقه فان صرفت عن هذا الباب وذكرت معصيتك ولم تكن فيما تقدم من الآداب الثلاثة فكن بأدب الدعاء في التوبة منها أو مثلها بطلب المغفرة لها بحسب مايطلبه الجاني المحاط به هذا في جانب المـكروه وأما اذا ورد عليك خاطر من طاعة تقدمت وذكرت من آفاتها فلا تقرن عينيك بغيره والاسقطت عن درجة التحقيق فان لم تكن في هذه المنزلة فكن في التي تليها وهو أن تشهد فضل الله عليك أن جعلك من أهلها ومن علاماتها الدالة على صحتها

أن ترزق خيراً متزايداً وإن لم تتبوأ هنا وتبوأت فيما دونها فأدبك تدقيق النظر في تلك الطاعة هل هي هي وأنت سالم من المطالبة أم هي بعكس ذلك وأنت مأخوذ بها نعوذ بالله من حسنات تعود سيئات (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) فان نزلت عن هذه الدرجة الى غيرها فأدبك طلب النجاة منها بحسنها وسيئها ولكن هروبك من حسناتك أكثر من هروبك من سيئاتك ان أردت أن تكون من الصالحين (واعلم) أن طرق التزكية والتصفية كثيرة لاتحصى فلذلك قيل الطرق الى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق وأصول تلك الطرق التي لاتحصى هذا وهي طريق الذكر ثم طريق المراقبة ثم طريق الوقوف القلبي ثم سائر العبادات البدنية من الصلاة والصيام والحج والجهاد ثم المالية من الزكاة والحسنات ثم الرياضات الحكمية من تجريد النفس عن الشواغل الدنيوية والعلائق البدنية وتقليل الأكل والنوم والعزلة عن الخلق وغير ذلك من الأمور الرياضية (ثم اعلم) أن الرياضات لاتفيد ولاتقرب العبد الى الله ما لم تكن على موافقة الشريعة ومتابعة السنة كما قال الشيخ الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق الامن اقتفى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ لابد لمن أراد التقرب الى الله تعالى بالرياضات الحكمية أن يقتدي بالشريعة الغراء ويتبع السنة الحسناء حتى ينتج له من الرياضات التقرب اليه تعالى والمعرفة به فلعدم الاقتداء وترك الاتباع قد ضل المرتاضون بمجرد الرياضات الاختراعية عن نور الهداية في معرفة الحق سبحانه وتعالى مع تعمقهم في تزكية النفس بتلك الرياضات الشاقة بل أفسدوا عقائدهم كلما تعمقوا في الرياضات لان كل من لم يطبق رياضته بالشريعة ولم يتبع السنة فليس له نصيب من التقربات الالهية والمعرفة الحقانية ولاتحصل له من تلك الرياضات الا الاوهام الفاسدة والخيالات الكاسدة التي ليس لها من الله قبول بل انما بها له عن طريق الحق خروج وعدول (ثم اعلم) أن تصفية القلب بطريق الذكر لقوله عليه الصلاة والسلام ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها ذكر الله تعالى لقوله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ثم ان الذكر إما بالقلب أو باللسان فذكر اللسان لتحصيل ذكر القلب وذكر القلب لتحصيل المراقبة فذكر القلب بتفكر اللفظ مع ملاحظة معناه كما قيل الفكر ذكر القلب والعشق ذكر الروح والمعرفة ذكر السر

(وأما حقيقة المعرفة) ففي اللغة بمعنى العلم وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي العلم بأسماء الله تعالى وصفاته مع الصدق لله تعالى في معاملاته وجميع أحواله ودوام مناجاته في السر والرجوع اليه في كل شيء والتطهر من الاخلاق والاوصاف الرديئه وبالجملة فبمقدار أجنبيته

عن نفسه تحصل معرفته بربه (وقيل) المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة حقيقة فمعرفة الحق معرفة وحدانية الله تعالى بما أبرز للخلق من أسمائه وصفاته ومعرفة الحقيقة لا سبيل اليها لامتناع الاحاطة به علماً لقوله تعالى (ولايحيطون به علماً) (واعلم) أن الكمل من أهل الحقيقة لم يتكلموا في المعرفة بأكثر من الاعتراف بالعجز عنها فأما من دونهم فقد تكلم فيها ولهذا قال بعضهم الحق لا يعرفه سواه ومن عرفه فيه ويؤيد هذا قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته (وقال) أبو حفص الحداد منذ عرفت الله تعالى مادخل قلبي حق ولا باطل (قال) القشيري معناه أن المعرفة توجب غيبة العبد لاستيلاء ذكر الحق عليه فلايشاهد غيره ولا يرجع الى غيره فكيف يدخل المعنى قلب من لاقلب له (وقال) غيره معناه أنه لاستيلاء ذكر الحق على قلبه واستغراقه به واستهلاكه فيه لايجد غيره طريقاً اليه حقاً كان أو باطلا ومما يشير الى كلام أبي حفص قول أبي يزيد للناس حال ولا حال للعارف لأنه محيت رسومه وغيبت آثاره وقوله أيضاً حين سئل عن المعرفة (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) الآية فاذا نزلت المعرفة بالقلب خربت أوطان البشرية وقول الواسطي أيضاً لا تصح المعرفة للعبد وفيه افتقار الى الله تعالى واستغناء به لأنهما أمارة بقاء العبد والعارف فناء كله (وقيل) علامة العارف أن يكون فارغاً من الدنيا والآخرة (وقيل) علامته ثلاثة أحب الاعمال اليه ذكر الله وأحب الفوائد اليه مادل على الله وأحب الخلق اليه من يدعوه الى الله (وقيل) غاية المعرفة شيآن الدهشة والحيرة (وقال) ذوالنون أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيراً (وقيل) من كان بالله أعرف كان له أخوف (وقيل) يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه والى ذلك أشار النبي عليه الصلاة والسلام بقوله لا أحصي ثناء عليك (وقال) أبو يزيد العارف طيار والزاهد سيار (وقال) الشبلي أهل المعرفة هم وحش الله تعالى في أرضه لايستأنسون بأحد وقال الحسين الحلاج اذا بلغ العبد الى مقام المعرفة وأراد أن يمر به غير خاطر الحق لا يقدر (وقيل) لا يكون العارف عارفاً حتى يكون لو أعطي مثل ملك سليمان بن داود لم يشغله عن الله تعالى طرفة عين (وقيل) العالم يقتدى به والعارف يهتدى به (وقيل) العارف فوق مايقول والعالم دون مايقول (وقيل) العارف من تضيء له أنوار العلم فيبصر بها عجائب الغيب (قيل) ليس بعارف من وصف المعرفة عند أبناء الآخرة فكيف من وصفها عند ابناء الدنيا (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام دعامة الدين المعرفة بالله واليقين والعقل القامع

(فقيل) وما العقل القامع قال الكف عن معاصي الله والحرص على طاعته (وقال) ذوالنون ركضت أرواح الانبياء في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا أرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى روضة الوصال (واعلم) أن المعرفة أشرف من الفقر والمحبة والتوحيد لأنها الاستهلاك في الله بفنائه عن نفسه وعن كل الكون وعن الله وعن الاحساس بالفناء بخلاف الفقر فان ظاهره يشعر بافتقاره الى شيء ففي الفقير ظمأ الى المشاهدة والعارف ريان منها حيران مندهش في مقامها والمحب له إحساس أيضاً بتلذذه لان المحبة استهلاك في لذة المشاهدة فان المحب متلذذ بفنائه في المشاهدة فكان له احساس والعارف لا إحساس له بوجود ولا حالة أصلا والموحد أيضاً له إحساس بتوحيده (وقال) الشاذلي كنت في مغارة فقلت الهي متى أكون لك عبداً شاكراً فسمعت النداء من جوف المغارة اذا لم تر في الوجود منعماً عليك غيري فأنت اذاً شاكر فقلت النبي والعالم والملك أكبر مني نعمة فقال لي النبي والعالم نعمة من الله عليك فهما بلغاك عن الله الشرائع والملك به صلحت الدنيا واستقامت لك عبادتك فالكل نعمة من الله عليك (وقال) الشاذلي أوصاني ربي أن خف من الله خوفاً تأمن به من كل شيء وحذر قلبك أن يأمن من الله في كل شيء وحدد بصر الايمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء وفوق كل شيء وتحت كل شيء وقريباً من كل شيء ومحيطا بكل شيء بقرب هو وصفه وباحاطة هي نعمته ومتعال عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات محق الكل بوصفه الاول والآخر والباطن وهو كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان (وقال) أوصاني حبيبي أن لا تنقل رجلك الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن من معصيته ولا تصاحب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقيناً بالله وقليل ماهم (وقال) حاكيا عن استاذه الله الله والناس الناس نزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن الميل قبلهم وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض وقدتمت ولاية الله لك ولا تذكرهم الا بواجب حق الله عليك وقدتم ورعك وقل اللهم أرحني من ذكرهم ومن العوارض ونجني من شرهم وأغنني بخيرك عن خيرهم وتولني بالخصوصية من بينهم انك على كل شيء قدير (وقال) أوصاني أستاذي فقال لي اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فان شرهم يصيبك في بدنك وخيرهم يصيبك في قلبك (وقال) لعدو ترجع به الى مولاك خير لك من حبيب يشغلك عن مولاك (وقال) قلما سلم من النفاق عبد يعمل على الوفاق (وقال) اجتمعت برجل في سياحتي فأوصاني فقال لي ليس

شيء في الأقوال أعون على حمل الأثقال من لا حول ولا قوة الا بالله وليس شيء في الافعال أعون من الفرار الى الله والاعتصام بالله ففروا الى الله واعتصموا بالله (ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم) ثم قال بسم الله فررت الى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة الا بالله (ومن يغفر الذنوب الا الله) بسم الله قول باللسان صدور عن القلب ففروا الى الله وصف الروح والسر ومن يعتصم بالله وصف العقل والنفس ولا حول ولا قوة الا بالله وصف الملك والأمر ومن يغفر الذنوب الا الله أعوذ بك من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم يقول للشيطان هذا علم الله فيك وبالله آمنت وعليه توكلت وأعوذ بالله منك ولولا ما أمرني ربي ما أستعذت منك ومن أنت حتى أعتصم بالله منك (وقال) استوصيت أستاذي فقلت أوصني فقال لا تتهم الله في شيء وعليك بحسن الظن به في كل شيء ولا تؤثر نفسك على الله في شيء (وقال) الزم بابا واحداً تفتح لك الأبواب واخضع لسيد واحد تخضع لك الرقاب (وان من شيء الا عندنا خزائنه . فأين تذهبون) (وقال) يوصي بعض أصحابه في سفرهم فقال أرجوا الى الله أن يمدكم في سفركم بالتيسير في أرزاقكم وبالصحة في أبدانكم وبالعز بين أمثالكم وبالمغفرة لذنوبكم وتنزلوا على أربعة أشياء القبول من الخلق والرضا عن الحق والفناء عن الكثرة والهناء مع القلة فلا ترغبوا فيما لكم فتعاقبوا بالطلب لغيركم وهذه أدنى عقوبة الراغبين وأعظمها الحجاب عن رب العالمين وعليكم بأربعة الالفة وحسن الصحبة والقيام بالفريضة والتوكل على الله في كل حركة والرباط الرباط * ثم الرباط على ثلاثة أشياء لا تتهم الله في شيء وعليك بحسن الظن به في كل شيء ولا تؤثر نفسك على الله في شيء وتفسير الايثار اذا اعترضك حقوق ربك وحظوظ نفسك فلا تؤثر الحظوظ على الحقوق ففي الايثار للحقوق محبة الله واذا اعترضك مندوب ومكروه فلا تؤثرن المكروه على المندوب ففي الايثار للمندوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يسهل ذلك الا على عبد يحب الله وحده أو أحب ما أمر الله به شرعاً لدينه فهو قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الأسماء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى بها صور الاشياء وظواهرها ويسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية (قال) صلى الله عليه وسلم ليس الأعمى من يعمى بصره انما الاعمى من تعمى بصيرته أخرجه الطبراني والحاكم (واعلم) أن حقيقة الحقائق هي المرتبة الأحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود * وحقائق الاسماء هي تعينات الذات ونسبها لانها صفات يتميز بها الانسان بعضه عن بعض والحقيقة المحمدية هي الذات مع التعين الاول وهو

الاسم الأعظم وأما الأعيان الثابتة فهي حقائق الممكنات في علم الله تعالى وهي صورة حقائق الاسماء الالهية في الحضرة العلمية لاتأخرها عن الحق الابالذات لابالزمان فهي أزلية وأبدية والمعنى بالأضافة التأخر بحسب الذات لاغير (وأما) حقيقة الفراسة في اللغة التثبت والنظر وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي مكاشفات اليقين ومعاينة القلب (وقيل) هي مطالعة الغيوب بنور اطلاع الله تعالى على القلب والى ذلك أشار النبي عليه الصلاة والسلام بقوله المؤمن ينظر بنور الله وفي رواية اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى (وقيل) هي خاطر يهجم على القلب فينفي مايضاده وله على القلب حكم اشتقاقاً من فريسة الاسد (وقيل) هي سواطع أنوار تلمع في القلوب وتمكين معرفة حملت السرائر في الغيوب والفراسة على حسب قوة الايمان فمن كان ايمانه أقوى كان أحد فراسة (وقيل) ان الفراسة تولدت من قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فمن كان حظه من ذلك النور أتم كانت فراسته أحد وأصدق (وقيل) في قوله تعالى (ان في ذلك لآيات للمتوسمين) أي للمتفرسين (وقيل) في قوله تعالى (أومن كان ميتاً فأحييناه) أي ميت الذهن فأحياه الله بنور الفراسة (وجعلنا له نوراً يمشي به) أي نور التجلي والمشاهدة (كمن مثله في الظلمات) أي كمن هو غافل بين أهل الغفلة (وقال) عليه الصلاة والسلام ان لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم (وقال) الكرماني من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ فراسته (وقيل) كان الشافعي رحمه الله ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما جالسين في الحرم فدخل رجل فقال محمد أتفرس أنه نجار وقال الشافعي أتفرس أنه حداد فسألاه فقال قبل هذا كنت حداداً والآن أنا نجار (وقال) أحمد بن عاصم جالس الصوفية بالصدق فانهم جواسيس القلوب (وقال) الزبيدي كنت في مسجد بغداد مع جماعة من الفقراء فلم يفتح علينا بشيء أياما فأتيت الخواص لأسأله شيئاً فلما رآني قال لي التي جئتني لاجلها يعلمها الله أم لا قلت بلى قال فلا تبدها لمخلوق فرجعت فلم أبدها فلم يكن الا قليل وقد فتح الله علينا بما فوق الكفاية (وقال) القشيري كنت في ابتداء وصلتي بالاستاذ أبي علي عقد لي المجلس في مسجد المطرز فاستأذنته وقتاً في الخروج الى نسا فأذن لي فخطر ببالي ليته ينوب عني في مجلسي مدة غيبتي فالتفت الي وقال أنوب عنك أيام غيبتك فمشيت معه قليلا ثم خطر ببالي أنه عليل يشق عليه أن ينوب في الاسبوع مرتين فليته يقتصر على مرة واحدة فالتفت الي وقال ان لم يمكن في الاسبوع أن أنوب يومين نبت يوماً واحدا فمشيت قليلا فخطر

بيأتي شيء ثالث فالتفت الي وصرح به مفصلا (وروي) عن أنس بن مالك قال دخلت على عثمان رضي الله عنه وكنت رأيت امرأة في الطريق فتأملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه يدخل علي أحدكم وآثار الزنا ظاهرة في عينيه فقلت له أوحي بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة (وقال) أبو سعيد الخراز دخلت المسجد فرأيت فقيراً يسأل فقلت في نفسي مثل هذا يسأل فنظر الي وقال (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) فاستغفرت الله في نفسي فناداني وقال لي (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) (وقال) أبو موسى الديلمي سألت عبد الرحمن بن يحيي عن التوكل فقال هو أن يكون لو أدخلت يدك في فم التنين الى الرسغين لا تخاف مع الله غيره فذهبت الى أبي يزيد لأسأله عن التوكل فلما رآني قال لي قبل أن أسأله لك في قول عبد الرحمن كفاية قال أبو موسى وأقمت مرة عند أبي يزيد شهراً فكان لا يحضرني شيء الا حدثني عنه فلما أردت وداعه قلت له أفدني فائدة قال لي عليك بأكل الحلال (وقال) خير النساج كنت جالساً في بيتي فوقع لي أن الجنيد بالباب فلم أخرج فوقع لي ذلك ثانياً وثالثاً فخرجت الى الباب فلقيته فقال لم لم تخرج مع الخاطر الاول (وقال) محيي الدين بن عربي

العبد حق والرب حق * فليت شعري من المكلف
ان قلت عبد فالعبد ميت * أو قلت رب فما يكلف

(قوله) العبد حق أي وجوده متحقق في النشأتين وذلك بعد العدم بوجوده سبحانه المتصف بوصف القدم ودليل كون العبد حقاً قوله تعالى (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما) باطلا (وقوله) والرب حق أي ثابت الوجود بلا سبق العدم فهو تعالى أصل جميع الكائنات وأصل أصول جميع الموجودات لأنهم قسموا الأصول الى خمسة (الاول) الأصل الذي صدرت عنه الأصول وهو الله تعالى (والثاني) الأصل الذي أتت اليه الأصول وهو محمد عليه الصلاة والسلام (والثالث) الأصل الذي أتى بالأصول وهو جبريل عليه السلام (والرابع) الأصل الذي تفرعت منه الأصول وهو القرآن الذي اشتمل على غاية المأمول (والخامس) الأصل الذي ترجع اليه الأصول بلا اشكال وهو الله تعالى فاذا علمت هذا (فاعلم) أن الفرع يتبع للاصل الذي هو المقصود لأن أهل الشهود لا ينظرون الى التبع المحدود فشهودهم دائما لواجب الوجود فلا يرون مع الحق شيئاً سواه فان جميع المخلوقات بالنسبة لشهودهم معدومات لا يرونها بل مشهودهم أصلها فالقسمة ثلاثية خالق وصفاته ومخلوقاته فالخالق هو

الذات المنزهة عن الماهيــة وصفاته هي الصفات القديمة الأزلية ومخلوقاته هي صفات صفاته الناشئة عن الصفات الذاتية فكل صفة تستدعي ايجاد شيء فالخالق يستدعي ايجاد مخلوق والرازق يستدعي ايجاد مرزوق وهكذا لان وحدة الصفات الاول لا تتعطل فظهر أن غير الحق ليس له وجود الا بالتبع اذ لولا إمداده للاشياء بالظهور فيها لاختفت وهلكت فهي هالكة بالنظر الى ذاتها ثابتة بالنسبة لتجلي الذات عليها بصفاتها

(واعلم أن التوكل) هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس (وقيــل) هو أن يستوي عند الانسان الاكثار والاقلال (وقيل) هو اسقاط هم الوقت الغائب (وقيل) هو بقاء العبد مع الله بلا علاقة وتفسير العلاقة ما ذكره يحيي بن معاذ في قوله ليس لصوفي حانوت والكلام في الزهد حرفة وصحبة القوافل تعرض وهــذه كلها علاقات (وقيل) التوكل تمام اليقين بالله لان اليقين بالله لا يتم الا بحسن الظن به والثقة بما وعد من الرزق والرضا بما جرى به قضاؤه فأتم اليقين بالله يسمى توكلا (وقيــل) التوكل بداية وهي صفة المؤمنين والتسليم واسطة وهو صفة الأولياء والتفويض نهاية وهو صفة خواص الخواص وقد مدح الله تعالى التوكل وحث عليه فقال (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقال (وعلى الله فتوكلوا وقال (فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) (وقال) عليه الصلاة والسلام التوكل نصف العبادة والدعاء نصفها (وقال) عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا (وقال) لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثيرون فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو وما أظنك ناجياً (واعلم) أن التوكل على قسمين توكل العوام وهو تفويض أمر الرزق الى الله تعالى وترك التعلق بالاسباب ثقة بوعد الله واعتماداً على كرمه وتوكل الخواص وهو تفويض الأمر الى الله تعالى في كل شيء حتى يبقى العبد تحت أحكام القضاء والقدر عديم الحركة والاختيار كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء وهو عديم الحركة بالبدن وعديم الاختيار بالقلب فان وقع في قلبه الحركة كان متحركا بالله وان وقع في قلبه السكون كان ساكنــا بالله والى هــذا أشــار من قال التوكل هو اضطراب بغير سكون وسكون بلا اضطراب (وقال) أهــل الحقيقة المتوكل على التحقيق هو ابراهيم الخليــل صلوات الله عليه وسلامه فانه لمــا أُلقي في النــار في كفة المنجنيق لقيه جبريل في الهواء وهو نازل الى النار فقال له ياخليل الله ألك حاجة فقال أما اليك فلا وكمال التوكل لا يظهر

الا عند نزول البلاء فالخليل عليه السلام كالذهب الا بريز عرض على النار لارتفاع شك الشاكين فيه فلم تؤثر فيه النار لاظهار كمال الجوهرية والصفاء (وقيل) علامات توكل العوام ثلاثة أن لا يسأل الفقير ولا يرد ولا يدخر وعلامة توكل الخواص أن يكون الفقير بحيث لو أحاطت به السباع والأفاعي لايتحرك لها قلبه (واعلم) أن التوكل محله القلب وحركة الظاهر لاتنافيه بعد أن يتيقن العبد ان الكل بتقدير الله فان تيسر شيء فبتقديره وان تعسر فبتقديره أيضاً (وجاء) رجل الى النبي عليه الصلاة والسلام على ناقة فقال يارسول الله أدعها وأتوكل فقال لا اعقلها وتوكل (وقيل) كان ابراهيم الخواص محققاً في التوكل مدققاً فيه وكان لايفارقه برة وخيوط ومقراض وركوة (فقيل) له في ذلك فقال فرض الله تعالى علي لا يتأدى الا بذلك لانه ليس لي الا ثوب واحد خلق فربما انفتق أوانخرق فظهرت العورة فمنعت جواز الصلاة (وقال) الحسن أخو سنان حججت أربعة عشر حجة حافياً متوكلا وكان يدخل في رجلي الشوك فلا أخرجه لئلا ينقض توكلي (وقيل) من ادعى التوكل ثم شبع فقد حمل زاداً وجاء جماعة من الشام الى بشر الحافي فطلبوا منه أن يحج معهم فقال لهم نعم ولكن بثلاثة شروط أن لانحمل معنا شيئاً ولا نسأل أحداً شيئاً ولا نقبل من أحد شيئاً فقالوا أما الاول والثاني فنقدر عليه وأما الثالث فلا نقدر عليه فقال خرجتم تحجون متوكلين على زاد الحجاج (وقال) أبو حمزة الخراساني حججت سنة فبينا أنا في الطريق اذ وقعت في بئر فطلبت مني نفسي أن أستغيث فلم أفعل فما تم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما لصاحبه تعالى حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها أحد فوافقه صاحبه فهممت أن أصيح ثم قلت في نفسي أصيح الى من هو أقرب منهما ثم سكت حتى سدوا رأس البئر ومضوا فلما مضت ساعة سمعت حس شيء فتح رأس البئر ودلى رجله وقال لي بلسان حاله تعلق برجلي فتعلقت بها فأخرجني فاذا هو سبع فتركني ومر فسمعت هاتفاً يقول يا أبا حمزة كيف ترى نجيناك من الهلاك بالهلاك (وقال) أبو سعيد الخراز دخلت البادية مرة بغير زاد فأصابتني فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بالوصول ثم فكرت في نفسي انني سكنت الى غير الله في توكلي فآليت أن لا أدخل المرحلة الا أن أحمل اليها (وقال) ابراهيم الخواص بينا أنا أسير في البادية اذ قال لي أعرابي ياابراهيم التوكل عندنا فأقم عندنا حتى يصح توكلك أما تعلم أن رجاءك لدخول بلد فيه أطعمة يحملك ويقويك اقطع رجاءك عن دخول البلدان وتوكل والحاصل ان التوكل من المقامات العالية الشريفة ولكنه عزيز الوجود جدا فتبصر

﴿ وأما الرضا ﴾ فهو سرور القلب بمر القضاء (وقيل) هو ان يتحقق العبد أن الله تعالى عدل في قضائه غير متهم في حكمه (وقال) أبو سليمان الرضا أن لا تسأل الله الجنة ولا تتعوذ به من النار (وقال) الشبلي بين يد الجنيد لا حول ولا قوة الا بالله فقال له الجنيد هذا ضيق صدر وضيق الصدر انما يكون من عدم الرضا بالقضاء (وقيل) الراضي بالله هو الذي لا يعترض على تقديره (وقال) القشيري والواجب على العبد ان يرضى ببعض مايقضى عليه به لا بكله فان القضاء بالمعاصي وأنواع المحن على المسلمين لا يجب الرضا به بل لا يجوز وقال بعضهم علامة الرضا أن يكون مريضا فلا يتمنى الصحة وفقيرا فلا يتمنى الغنى (وقيل) لرابعة متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما تسره النعمة (وقال) الله تعالى في وصف الذين آمنوا وعملوا الصالحات (رضي الله عنهم ورضوا عنه) (وقال) عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى لموسى عليه السلام لن تتقرب الي بشيء أحب الي من الرضا بقضائي (وقال) عليه الصلاة والسلام من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله تعالى منه بالقليل من العمل وقال من رضي عن الله رضي الله عنه (وقال) القشيري ان العبد لا يكاد يرضى عن الله الا بعد ان يرضى الله عنه لقوله تعالى (رضي الله عنهم ورضوا عنه) واختلف العراقيون والخراسانيون في الرضا هل هو من الاحوال أو من المقامات فقال الخراسانيون هو من المقامات وهو نهاية التوكل وهو مكتسب كسائر المقامات وقال العراقيون من الاحوال وليس مكتسبا بل هو كسائر الاحوال ووجه التوفيق بين القولين أن أوله مقام فهو مكتسب وآخره حال فليس بمكتسب (وقيل) للحسين بن علي إن أبا ذر يقول الفقر أحب الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من وثق بحسن اختيار الله له لم يختر غير مااختار الله له (وسئل) أبو عثمان عن قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اني أسألك الرضا بعد القضاء فقال انما قال ذلك لان الرضا قبل القضاء عزم على الرضا فأما الرضا بعد القضاء فهو الرضا حقيقة (وكتب) عمر الى أبي موسى الاشعري رضي الله عنهما أما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت أن ترضى فنعما والا فاصبر وقيل غضب رجل على عبده فاستشفع اليه برجل فعفا عنه فاخذ العبد يبكي فقال له الشفيع أليس قد عفا سيدك فما يبكيك فقال حصل لي العفو وبقي الرضا ولا سبيل اليه بشافع

﴿ وأما الصدق ﴾ في اللغة هو مقابل الكذب وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو قول الحق في مواطن الهلاك (وقيل) هو استواء السر والعلانية (وقيل) هو إسقاط ماسوى الحق

(وقيل) هو الوفاء والصفاء (وقال) الجنيد الصدق أن تصدق في موضع لاينجيك منه الا الكذب (وقال) أبو علي الدقاق هو أن تكون كما ترى من نفسك أو ترى من نفسك كما تكون (وقيل) الصادق من لايحب اطلاع الناس على عمله ولا يكره ذلك (وقيل) الصادق هو الذي يتهيأ له أن يموت ولا يستحي من سره لو كشف وقد مدح الله تعالى الصدق وأمر به فقال (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام لايزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عندالله صديقا ولايزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (وقال) دع مايريبك الى مالا يريبك فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة (وقال) إن الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار (وروي) أن لقمان كان عبدا حبشيا فقال له رجل ماالذي بلغ بك هذه المنزلة فقال صدق الحديث وترك مالايعني والصدق عماد أمر السالك ونظامه وتمامه وهو تالي درجة النبوة قال الله تعالى (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) والصديق هو صيغة مبالغة من الصادق كالسكيت من الساكت فالصادق من صدق في أقواله والصديق من صدق في أقواله وأفعاله وأحواله والصدق زلال منبعه استقامة القلب وبراءته من الأغراض الدنيويه والصدق قرين الحرية والفتوة وان كان دونهما مرتبة (والصدق على ثلاثه أقسام صدق النية وصدق اللسان وصدق العمل فصدق النية أن لايريد بجميع أقواله وأفعاله وأحواله الا الله وصدق اللسان معروف وصدق العمل أن يكون حريصا عليه لايقطعه الا قهرا واضطرارا (وقال) ذو النون الصدق سيف الله تعالى ماوضع على شيء الاقطعه (وقال) بعضهم اذا طلبت الله بالصدق أعطاك مرآة تبصر فيها عجائب الدنيا والآخرة (وقال آخر) عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فانه ينفعك ودع الكذب حيث ترى أنه ينفعك فانه يضرك (وكان) أبو العباس الدينوري يتكلم فصاحت عجوز في مجلسه فقال لها ان كنت صادقة فموتي فوقعت ميتة (وسئل) أبو الفتح الموصلي عن الصدق فأدخل يده في كير الحداد وأخرج الحديدة المحماة ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق

(وأما السماع) فهو على ثلاثة أقسام سماع بالطبع ويشترك فيه الخاص والعام بالجبلة البشرية في استلذاذ الصوت الطيب وسماع بالحال وصاحبه يتأمل مايرد عليه من ذكر خطاب أو عتاب أو تصديق بوعد أو نقض لعهد أو ذكر اشتياق أو خوف فراق أو فرح وصال

أو نحو ذلك وسماع بحق لا بحظ وصاحبه يسمع بالله لله ولا يتصف بشيء من هذه الاحوال التي هي ممزوجة بالحظوظ البشرية بل بصفاء التوحيد (وسئل) ابراهيم الخواص ما بال الانسان يتحرك عند سماع الألحان ولا يجد ذلك عند سماع القرآن فقال لأن سماع القرآن صدمة لا يمكن أحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته عليه وسماع الألحان ترويح فيتحرك فيه (وقال) ابن الجلاء كان بالمغرب شيخان يقال لأحدهما جبلة وللآخر زريق وكان لهما أصحاب وتلاميذ فزار زريق وأصحابه في بعض الايام جبلة فقرأ رجل من أصحاب زريق شيأ فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات فلما أصبحوا قال جبلة لزريق أين الذي قرأ بالامس فقال حاضر فقال ليقرأ آية فقرأ فصاح جبلة صيحة فمات القارئ فقال جبلة واحد بواحد والبادي أظلم وعن الجنيد أنه دخل يوما على السري فوجد عنده رجلا مغشيا عليه فقال ما لهذا فقيل له سمع آية من كتاب الله فقال الجنيد يقرأ عليه ثانيا فقرئ فأفاق فقال السري للجنيد من أين لك هذا قال ان قميص يوسف ذهب بسببه بصر يعقوب لما جاؤا عليه بدم كذب ثم عاد بسببه لما جاء البشير فأعجب السري قوله (وكان) شاب يصحب الجنيد فاذا سمع شيأ من الذكر صاح فقال له الجنيد يوما ان صحت بعد اليوم لم تصحبني فكان اذا سمع شيأ يتغير ويضبط نفسه مغلوبا حتى كانت تقطر كل شعرة من بدنه قطرة فغلب يوما وصاح صيحة عظيمة ومات (وقيل) السماع فيه نصيب لكل عضو فما يصيب العين يتولد منه البكاء وما يصيب اللسان يحدث منه الصياح وما يصيب اليد يحدث منه تمزيق الثياب واللطم وما يصيب الرجل يحدث منه الرقص (وسمع) الشبلي قائلا يقول الخيار عشرة بدانق فصاح وغشي عليه فلما أفاق قيل له في ذلك فقال اذا كان الخيار عشرة بدانق فكيف أحوال الشرار (وكان) جماعة من الصوفية في بيت الحسن القزاز ومعهم قوّال يقول شيأ وهم يتواجدون فأشرف عليهم ممشاد الدينوري فسكتوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه لو جمعت ملاهي الارض ما شغلت همي ولا شفت بعض ما بي (قال) السري وهذه صفة الاكابر أنه لا يرد عليهم وارد وان كان قويا الا كانوا أقوى منه (وقيل) ان موسى قص في بني اسرائيل فمزق واحد قميصه فأوحى الله تعالى اليه يا موسى قل له مزق لي قلبك ودع قميصك (وقيل) قص موسى عليه السلام في بني اسرائيل فصاح واحد منهم فأنكر عليه فأوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيبي فاحوا وبحبي باحوا وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي (وسأله) أبو علي المغازلي الشبلي فقال ربما تطرق سمعي آية من كتاب الله تعالى فتحملني على ترك

الاشياء كلها والاعراض عن الدنيا ثم أرجع الى أحوال الناس وعاداتهم فقال الشبلي ما اجتذبك اليه به فهو عطف منه عليك ولطف بك وما ردك به الى نصيبك من الدنيا فهو شفقة منه عليك لانك لم يصح لك التبري من الحول والقوة في التوجه اليه

(وأما الروح) الانساني فهي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان الراكبة على الروح الحيواني نازل من عالم الامر تعجز العقول عن ادراك كنهه وتلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة في البدن (والروح الحيواني) هو جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر أجزاء البدن (والروح الاعظم) هو الروح الانساني مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها ولذلك لايحوم حولها حائم ولا يروم وصلها رائم ولا يعلم كنهها الا الله وهو العقل الاول والحقيقة المحمدية والنفس الواحدة والحقيقة الاسمائية وهو أول موجود خلقه الله تعالى على صورته وهو الخليفة الاكبر وهو الجوهر النوراني ويسمى باعتبار الجوهرية نفسا وباعتبار النورانية عقلا أولا وكما أن له في العالم الكبير مظاهر وأسماء من العقل الاول والقلم الاعلى والنور والنفس الكلية واللوح المحفوظ وغير ذلك له في العالم الصغير الانساني مظاهر وأسماء بحسب ظهوراته ومراتبه في اصطلاح أهل الله وغيرهم وهي السر والخفاء والاخفى والروح والقلب والكلمة والروع والفؤاد والصدر والعقل والنفس (واعلم) ان حقيقة الروح الانساني من عالم الامر وهو النفس الناطقة عند أهل الحكمة وعند أهل الحق هو جوهر نوراني وحقيقة روحانية عالم بذاته ومدرك لجميع المجردات ومشاهد لربه وصفاته لانه تعالى تجلى فيه بذاته وصفاته وأسمائه وجعل الله ذلك الروح مظهرا تاما لذاته وصفاته وانما يكدره ويظلمه هذا البدن الجسماني والهيكل الظلماني لما فيه من القوى المختلفة والحواس المتفرقة وتلك القوى والحواس تذهله عن العلم بذاته وتعميه عن مشاهدة ربه فلولا أن في الانسان تعلقا بتلك القوى والحواس لكان عالما بذاته ومدركا لأحوال الملكوت ومشاهدا لربه تعالى كما قال عليه الصلاة والسلام لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والارض ولو لم تكن الشهوة والغضب لسهل على النفس الاطلاع على المجردات الروحانية ولو لم تكن القوة المتفكرة والمتخيلة شيطانية لكانت النفس تعرف نفسها وربها وتعلم ذاتها وتلاحظ صفاءها الاصلي وعالمها الروحاني فحجاب النفس عن كمالاتها العلمية انما هو اشتغالها بالامور البدنية والقوى العنصرية فحينئذ لابد لمن أراد أن يعرف نفسه ويشاهد أنوار ربه سبحانه وتعالى

أن يجرد نفسه من التعلق بالقوى البدنية والتقيد بالحواس الجسمانية بأن يلطف نفسه بالعبادات ويخفف جسمه بالرياضات من قلة الاكل والنوم والصمت والعزلة وأن يجاهد بمخالفة النفس والهوى وترك الشواغل الدنيوية التي حاصلها كثرة الهم كما قال عليه الصلاة والسلام ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد وأن يسلك الى طريق الله تعالى بالطاعات والذكر والفكر والتوجه الى جناب الحق سبحانه وتعالى لان من ليس له نصيب في طريق الحق من السلوك بهذه المجاهدات فلا نصيب له من المعرفة والمشاهدة وليس له نصيب وحظ من الطريق الى الله تعالى بغير هذه الطرق الثلاثة لان النفوس متعلقة بالشهوات البدنية فلابد لها من الرياضات والمجاهدات والسلوك بالطاعات والاعمال الصالحات كما قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) فتبصر وانصف واجتهد (واعلم) ان الذكر الخفي والتفكر هما الغاية القصوى وفي ذلك نصوص من الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض) الآية (وقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية) وقال (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر) الآية (وأما) السنة ففي البخاري عن النبي عليه الصلاة والسلام قال قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذ اذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه (وعن) عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه الصلاة والسلام يفضل الذكر الخفي الذي لا تسمعه الحفظة على الذي تسمعه سبعين ضعفا اذا كان يوم القيامة وارجع الله الخلائق الى حسابه وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال الله تعالى انظروا أهل بقي من شيء فيقولون ما تركنا شيأ مما علمناه وحفظناه الا وقد أحصيناه فيقول الله تعالى عندي شيء حسن وأنا أجزي به وهو الذكر الخفي (وقال) عليه الصلاة والسلام الذكر الذي لا تسمعه الملائكة يزيد على الذكر الذي تسمعه سبعين ضعفا (وقال) خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي والاحاديث في الذكر الخفي كثيرة (وقال) القاضي عياض ذكر الله ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان أحدهما وهو أرفع الاذكار وأجلها الفكر في عظمة الله وجلاله وجبروته وملكوته وآياته وأرضه وسمواته (وفي) الاذكار للنووي الذكر يكون بالقلب وباللسان والافضل ما كان بهما فان اقتصر فالقلب أفضل (وقال) الذكر بالقلب أفضل من القراءة بلا قلب وهو معنى كلام ابن الجوزى فان أصوب الأمور أن تنظر الى ما يطهر القلب ويصفيه للذكر والأنس

فتلازمه والحاصل أنّ الذكر الخفي أفضل من كل ذكر وعبادة عند كل العلماء والسلف (وأما أحوال أهل الحقيقة عند الموت) فاعلم أن أحوالهم عند الموت مختلفة فمنهم من تغلب عليه الهيبة ومنهم من يغلب عليه الرجاء ومنهم من يكشف له في تلك الحال عما يوجب له السكون وجميل الثقة وكان الشبلي طول ليلة خروجه من الدنيا يكرر هذين البيتين

ان بيتاً أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم يأتي الناس بالحجج

(وقيل) لبشر الحافي وقد احتضر كأنك تحب الحياة فقال القدوم على الله عز وجل شديد (وقيل) فتح عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون (وقيل) لذي النون المصري عند موته ماتشتهي فقال أن أعرفه قبل موتي بلحظة ثم قال

الخوف أمرضني والشوق أحرقني * والحب يقتلني والله أحياني

(وقال) بعضهم كنت عند ممشاد الدينوري عند وفاته فقيل له كيف تجد العلة فقال سلوا العلة عني كيف تجدني فقيل له قل لا اله الا الله فحول وجهه الى الجدار وقال

أفنيت كلي بكلك * هذا جزا من يحبك
عجزت عند خطابك * فالكل مني جوابك

(وقيل) للشبلي عند وفاته قل لا اله الا الله فأنشد

قال سلطان حبه * أنا لا أقبل الرشا   فسلوه بحقه * لم بقتلي تحرشا

(وقال)أبو عمران الاصطخري رأيت أبا تراب النخشبي في البادية قائماً ميتاً لايمسكه شيء (وقال) أبو علي الروذباري دخلت في مصر فرأيت الناس يقولون كنا في جنازة فتى سمع قائلا يقول

كبرت همة عبد * طمعت في ان تراكا

فشهق شهقة ومات (وقيل) سبب موت ابن بنان أنه ورد على قلبه وارد فهام على وجهه ودخل بتيه بني اسرائيل فوقف في الرمل وقال اربع فهذا مربع الأحباب وخرجت روحه (وقال) أبو سعيد الخراز كنت بمكة فخرجت يوماً بباب بني شيبة فرأيت شاباً حسن الصورة ميتاً فنظرت في وجهه فتبسم وقال ياأبا سعيد أما علمت أن الاحباب أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار كما قال تعالى (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات) الآية (وقال) الشاذلي رأيت في المنام كأني جالس مع رجل من أصحابي بين يدي أستاذي فقال لي احفظ

عني أربعة فصول ثلاثة منها لك وواحدة منها لهذا المسكين لاتختر من أمرك شيأ واختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك من كل شيء الى الله (وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) وكل مختارات الشرع وترتيباته فهو مختار الله ليس لك منه شيء ولابد لك منه واسمع وأطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم الالهامي وهو أرض علم الحقيقة المأخوذ من الله لمن استوى فافهم واقرأ (وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم • وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون) وعليك بالزهد في الدنيا والتوكل على الله فان الزهد أصل في الأعمال والتوكل رأس في الاحوال واشهد بالله واعتصم بالله في الأقوال والأفعال والأخلاق والاحوال (ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم) وإياك والشك والشرك والطمع والاعتراض على الله في شيء اعبد الله على القرب الأعظم تحظ بالمحبة والاصطفائية والتخصيص والتولية من الله والله ولي المتقين (ثم قال) والذي قطع نفس هذا المسكين عن الوصلة بطاعته وحجب قلبه عن شواهد توحيده أمران دخوله في عمل دنياه بتدبيره وفي عمل أخراه على الريب في مواهب محبوبه فعاقبه الله بالحجاب وترادف الارتيــاب ونسيان الحساب وغرق في بحر التدبير والتقدير ودلي فيه بورع التكبير أفلا تتوب الى الله في أوائل التدبير والتقدير فتحظى منه بمدد التيسير ويحال بينك وبين التعسير وكل ورع لايثمر لك العلم والتنوير فلا تعد له أجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله فلا تعد لها وزراً (ثم قال) خذ رزقك من حيث أنزلك الله باستعمال العلم ومتابعة السنة ولا ترق قبل أن يرقى قلبك فتزل بك قدمك (وقال) هممت مرة أن أختار القلة من الدنيا على الكثرة ثم أمسكت وخشيت سوء الأدب فلجأت الى ربي ورأيت في المنام كأن سليمان عليه السلام على سرير جالس وحوله عساكر ورفع لي عن قدوره وجفانه فرأيت أمراً عظيما كما وصفه الله تعالى بقوله (وجفان كالجوابي وقدور راسيات) فنوديت لا تختر مع الله شيئاً وان اخترت فاختر العبودية لله اقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال عبداً رسولا وان كان ولابد فاختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار الى اختيار الله تعالى فانتبهت من نومي فرأيت بعدها قائلا يقول لي ان الله اختار لك أن تقول اللهم وسع علي رزقي في دنياي ولا تحجبني بها عن أخراي واجعل مقامي دائما بين يديك وناظراً منك اليك وأرني وجهك ووارني عن الرؤية وعن كل شيء دونك وارفع البين فيما بيني وبينك يامن هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (واعلم) أنه اذا جاوز السالك الظلمات الجسمانية والتجليات الروحانية يضع قدمه في بساط قدم الوجود الذي

من كمال شفافيته وعدم تلونه تظهر الأسرار وتعترضه في طريق سلوكه منازل بهذا التفصيل (أولها) البدايات ثم الابواب ثم المعاملات ثم الأخلاق ثم الأصول ثم الأدوية ثم الولاية ثم الحقائق ثم النهايات فهذه عشرة ثم في كل منزل منها عشر منازل بهذا الترتيب فالبدايات . منها اليقظة وهي الفهم عن الله تعالى في زواجره وبدايتها أن يفهم مايحتاج اليه في قضاء الله تعالى وأوسطها التشمير لأدائها مع معرفة آدابها ونهايتها الخروج عن العادة بالقيام بالعبادة . والتوبة هي الرجوع الى الله تعالى توبة العامة عن المخالفة الى الموافقة وتوبة الخاصة عن السوى الى الحق وتوبة أخص الخاصة عن التوبة وعن مقتضى اسم الى مقتضى اسم وتسمى توبة المحققين وتوبة خلاصة الخاصة عن التقيد بمقتضيات الأسماء وأحدية الجمع وتسمى توبة المنتهي والانابة وهي الرجوع الى الله تعالى بنسيان مارجع عنه فانابة العامة عن المخالفات وإنابة الخاصة عن الارادات وإنابة الأخص عن رؤية الغير وانابة أخص الأخص عن عدم مشهود بمراتب التجليات فيما يسمى بالسوى وإنابة خلاصة الخاص عن الانقهار بسلطان التجلي عن رؤية المتجلي . والمحاسبة وهي المقايسة بين الكمالات والنقائص لتعرف الراجح من المرجوح فيترك أو يتدارك فمحاسبة العوام بين الطاعة والمعصية ومحاسبة المريدين بين الذكر والغفلة . والتفكر وهو التفتيش عما يحصل به المقصود فتفكر العوام فيما يسهل الخروج عن الشهوات وتفكر الخواص فيما يسهل السلوك الى الحقيقة . والتذكر وهو نيل ماقصد بالتفكر . والفرار وهو الهرب عما يبعد عن الحق الى مايقرب الى الله ففرار العامة عن الجهل بأدب الخدمة والكسل عن القيام بالحقوق وفرار الخاصة عن الحظوظ والأنفس وفرار أخص الخاص عن الشغل بالغير ورؤيته . والسماع وهو انتباه كل واحد الى مقصود خاص بحسب نصيبه فسماع العموام الى امتثال الاوامر وسماع الخاص الى شهود الحق في كل مسموع لعدم سماعهم الا بالحق وفي الحق وللحق ومن الحق فالسماع بالحق سماع من لم يبق فيه شيء من النفس والسماع في الحق سماع من يشاهد اتصافه تعالى بكل كمال والسماع للحق سماع من يشهد المسموعات للحق لا لغيره والسماع من الحق سماع من يأخذ الخطاب من الله تعالى أخذاً مقبولا كما هو دأب أهل الحقيقة وسماع الأخص سماع كلام الله تعالى من كل كائن وهو السماع الكامل . والرياضات وهي تهذيب الأخلاق النفسانية بالمجاهدات . والاعتصام وهو الاحتماء عن وصول المكروهات فاعتصام العوام بالمحافظة على الطاعات امتثالا لأمر الله تعالى واعتصام الخواص بصورة الارادات واعتصام الأخص بالشهودية من الأنية واعتصام أخص الأخص بتوفية حقوق الربوبية مع اثبات ملك

الالوهية · والحزن وهو التأسف على مافات من الكمال وأسبابه فحزن العامة من التفريط فيما يجب وحزن المريدين من التفرقة حرصاً على الجمعية ولاحزن لمن وراءها على الغير · والخوف وهو الحذر من المكروه في الاستقبال فخوف العامة من العقوبة وخوف المريدين من المكر وخوف الخاصة من الهيبة والجلال · والاشفاق وهو الحذر المقرون بالترحم فاشفاق العوام على أنفسهم من الميل الى المخالفات من رؤية الطاعات وإشفاق المريدين على أوقاتهم من التفرقة وليس على الخواص اشفاق · والخشوع وهو خمود النفس لمتعاظم أو متضرع فخشوع العامة للهيبة من الوعيد وخشوع الخاصة لحفظ الحرمة مع الملك الشهيد وسيأتي تمام البحث في أقسام التصوف (وقال) المنكرون الولي تصح له الولاية الا ان ظهرت على يده كرامات ولو عالماً عاملا متبع السنن مجتنب البدع باخلاص ورسوخ وتمكن في اليقين والتيقن فنقول هذه الشبهة لايليق لها الجواب بل هي مغالطة كما سبق عن الائمة ان لم تكن العلماء أولياء فليس لله ولي (وقال) السهروردي وفوق أصحاب الكرامات بسبب وبلاسبب أقوام ارتفعت الحجب عن قلوبهم فاستغنوا عن السبب وظهور الكرامات والخوارق ولهذا لم ينقل عن الصحابة الا القليل من ذلك لما باشرت صريح الايمان قلوبهم (وقال) زكريا الانصاري والكرامات أمر خارق للعادة على يد ولي غير مقارن لدعوى النبوة منه وفيها تثبت له ولهذا ربما وجدها أهل البدايات في بدايتهم وفقدوها في نهايتهم لان ماهم عليه من الرسوخ والتمكن لايحتاجون معه الى تثبت ولذا قل ظهورها على يد السلف من الصحابة والتابعين وصاحب الكرامات لا يستأنس بها بل يشتد خوفه مخافة أن ذلك استدراجاً والمستدرج يستأنس بما ظهر عليه وعند ذلك يستحقر غيره وينكر عليه ويحصل له الامن من مكر الله وعقابه فاذا ظهر شيء من هذه الاحوال على من ظهر عليه ذلك دل هذا على انه استدراج لا كرامة ولذلك قال المحققون أكثر ما اتفق من الانقطاع من حضرة الرب سبحانه انما وقع في مقام الكرامات ولذلك كانوا يخافون منها ويعدونها من أشد البلاء وحيض النساء

(وأما الدعاء والنداء والتضرع) فهو أهم وألزم في البداية والنهاية قال الله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعاني) (وقال) (ادعوني أستجب لكم) (وقال) (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) (وقال) (نداء خفيا) (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام الدعاء مخ العبادة (وقال) أفضل الدعاء الحمد لله وقال الدعاء هو العبادة قال الله تعالى (ادعوني أستجب لكم) (وقال) الدعاء محجوب عن الله حتى يصلي على محمد وعلى آل محمد (وقال) الدعاء جند من أجناد

الله تعالى بجند يرد القضاء بعد أن يبرم (وقال) الدعاء يرد البلاء (وقال) الدعاء مفتاح الرحمة والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة (وقال) الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء (وقال) الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض * واختلف الناس في الأفضل هل هو الدعاء أم السكوت والرضا (فقيل) الدعاء أفضل لما قلنا وروينا ولانه مستحق لله تعالى لما فيه من إظهار فاقة العبودية وذلها ولهذا ذم الله تعالى قوماً لا يدعونه فقال (ويقبضون أيديهم) (وقيل) معناه لايمدونها الينا بالسؤال (وقيل) السكوت والخمود تحت جريان الحكم أتم رضا بما سبق من اختيار الحق وإرادته (وقد قال) عليه الصلاة والسلام خبرا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ماأعطي السائلين (وقال) قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه ليجمع بين الأمرين (وقال) القشيري والأولى أن يقال إن الأوقات مختلفة ففي بعضها الدعاء أفضل وفي بعضها السكوت أفضل والفاصل بينهما الاشارة فمتى وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فهو وقته ومتى وجد في قلبه عدمه فلا ويجوز أن يكون الفاصل بينهما مايجده من البسط والقبض في قلبه فان وجد الدعاء يوجب البسط دعا وان وجده يوجب القبض سكت فان لم يجد هذا ولا هذا كانا سواء فيتخير ان كان العلم والمعرفة في ذلك الوقت سواء عنده وان غلب عليه العلم يرجح الدعاء وان غلبت عليه المعرفة يرجح السكوت والسكون (وقال) أيضاً ويجوز أن يقال ما كان للعباد فيه نصيب أولله فيه حق فالدعاء به أولى وما كان فيه حظ نفس للداعي فالسكوت عنه أولى (وفي) الخبر ان العبد ليدعو الله تعالى وهو يحبه فيقول ياجبريل أخر حاجة عبدي فاني أحب أن أسمع صوته وان العبد ليدعو الله تعالى وهو يبغضه فيقول ياجبريل اقض حاجة عبدي فاني أكره أن أسمع صوته (وحكي) عن الليث أنه قال رأيت عقبة بن نافع ضريراً ثم رأيته بصيراً فقلت له بم رد بصرك عليك فقال رأيت قائلا يقول في المنام قل ياقريب يامجيب ياسميع الدعاء يالطيفاً بما يشاء رد علي بصري فقلته فرد علي بصري (وحكي) عن محمد بن خزيمة أنه قال لما مات أحمد بن حنبل رضي الله عنه كنت بالاسكندرية فاغتممت لموته فرأيته في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب وقال ياأحمد هذا بقولك القرآن كلامي غير مخلوق ثم قال ادعني بالدعاء الذي بلغك من سفيان الثوري وكنت تدعوني به في الدنيا فقلت يارب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفرلي كل شيء ولا تسألني عن شيء فقال ياأحمد هذه الجنة فادخلها (وقيل) ان هذا الدعاء مجرب لجمع الضالة ياجامع

الناس ليوم لا ريب فيه اجمع عليّ ضالتي (وعلم) الخضر رجلا دعاء لشفاء المرض فقال ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ففعله الرجل فعوفي • ومن الادعية المجربة يامسبب كل سبب ومأمول من طلب رد عليّ ماذهب دعابه أعرابي مات جمله فأحياه الله تعالى (وقال) الكتاني رأيت النبي عليه الصلاة والسلام في المنام فقلت له ادع الله أن لا يميت قلبي فقال قل كل يوم أربعين مرة ياحي ياقيوم لا اله الا أنت (وقيل) تعلق شاب بأستار الكعبة وقال الهي لا شريك لك فيؤتي ولا وزير لك فيرشي ان أطعتك فبفضلك ولك الحمد وان عصيتك فبجهلي ولك الحجة عليّ فباثبات حجتك عليّ وانقطاع حجتي لديك الا غفرت لي فسمع هاتفاً يقول الفتى عتيق من النار • ومن الادعية المهمة والمناجاة العظيمة ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيّ لا اله الا أنت يامغيث أغثني يامغيث أغثني فمن دعا بهذا الدعاء في كل كربة وشدة ونازلة فرج الله عنه وأعانه (وقيل) الدعاء سلم المذنبين (وقيل) لسان المذنبين دموعهم (وقيل) الدعاء لسان الاشتياق الى الحبيب (وقيل) الدعاء يوجب الحضور والعطاء يوجب الصرف والمقام على الباب أشرف من الانصراف بالمثاب (وقال) صالح المرى من أدمن قرع الباب فتح له فقالت له رابعة ومتى أغلق هذا الباب حتى يفتح فقال شيخ جهل وامرأة علمت (وقال) بعضهم لرجل ادع لي فقال كفاك من الاجنبية ان بينك وبينه واسطة (وأما) شروط الدعاء فالتوبة قبل الدعاء ورد المظالم وأكل الحلال وصدق المقال والاقبال بكل همة (وأما) آدابه فالجد في الطلب والالحاح والمحافظة على الدعاء في الرجاء والشدة وأن يعزم اذا سأل وأن يدعو ثلاثا وأن يقتصر على جوامع الدعاء وأن يختمه بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام وأن يدعو طاهراً ان أمكن وأن يستقبل القبلة وأن يرفع يديه حتى يحاذي بهما المنكبين وأن يخفض صوته بالدعاء وأن يمسح بيده وجهه اذ فرغ وأن يحمد اذا عرف الاجابة وافتتاحه بالحمد واختتامه بالصلاة وأركانه وأزمانه وأمكنته وعلامة قبوله والذي يقبل دعاؤه وأنواعه وخواصه مفصل في رسالتنا نتائج الاخلاص

(وأما المحو والاثبات) فالمحو رفع أوصاف العادة والاثبات اقامة أحكام العبادة فمن محا عن نفسه وأحواله الخصال المذمومة وأتى بدلها بالخصال المحمودة فهو صاحب محو واثبات (وقيل) المحو انسلاخ العارف عن كل وجود غير وجود الحق والاثبات تصفية

السر عن كدورات الانسانية (ثم) المحو والاثبات على ثلاثة أقسام محو العوام واثباتهم وهو محو الزلة عن الظواهر واثبات الطاعة عليها وفيه اثبات المعاملات ومحو الخواص واثباتهم وهو محو الغفلة عن الضمائر واثبات اليقظة فيها وفيه اثبات المنازلات ومحو العارفين واثباتهم وهو محو العلة عن السرائر واثبات الموجد فيها وفيه اثبات المواصلات وهذا كله محو واثبات بشرط العبودية (وأما) حقيقة المحو والاثبات فصادران عن القدرة فالمحو ماستره الحق ونفاه والاثبات ماأظهره وأبداه فهما مقصوران عن المشيئة قال الله تعالى (يمحوا الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) (قيل) يمحو عن قلوب العارفين ذكر غيره ويثبت على ألسنة المريدين ذكره والمحق فوق المحو لان المحو يبقي معه أثر بخلاف المحق فانه لايبقى معه أثر بالكلية فغاية همة القوم المحق وهو أن يمحقهم الله تعالى عن شاهدهم ثم لايردهم اليه بعد مامحقهم عنه (وأما المحاضرة ثم المكاشفة ثم المشاهدة) على هذا الترتيب فالمحاضرة هي حضور القلب وقد يكون بتواتر البرهان ثم المكاشفة وهي حضوره بنعت البيان لابالنظر في الدليل ثم المشاهدة وهي حضور الحق من غير بقاء تهمة فاذا أصحت سماء الحقيقة عن غيوم الستر أشرقت شمس المشاهدة في بروج المقابلة (وقال) الجنيد حقيقة المشاهدة وجود الحق مع فقدانك فصاحب المحاضرة يهديه قلبه وصاحب المكاشفة يدنيه علمه وصاحب المشاهدة يفنيه سره (وقيل) ان المشاهدة ادراك الغيوب بأنوار الأسرار عند صفاء القلوب من الأدناس والأقذار وخلوصها من الأضداد والأغيار في مراقبة الجبار فيصير كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق من صفاء المعرفة وقوة اليقين ولهذا قالوا ان المشاهدة تتولد من المراقبة ولم يزد أحد في بيان حقيقة المشاهدة على ماقاله عمرو بن عثمان المكي ومعنى ماقاله أنه تتوالى أنوار التجلي على قلب العارف من غير أن يتخللها ستر وانقطاع كما لو قدرنا اتصال البروق فكما أن الليلة الظلماء بتوالي البروق فيها واتصالها اذا قدرت تصير في ضوء النهار فكذالك القلب اذا دام به دوام التجلي منع نهاره فلا ليل وأنشدوا

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس ساري
فالناس في سدف الظلا * م ونحن في ضوء النهار

وتوهم قوم أن في المشاهدة تفرقة من حيث انها مفاعلة وهو وهم لان كل أبواب المفاعلة لاتقتضي ذلك فهو كسافر وشارف وصادف ورابط وداوم وطارق وواظب ونظائره كثيرة (وأما اللوائح والطوالع واللوامع) فهي متقاربة في المعنى لايكاد يحصل بينها كثير فرق وكلها من

صفات أصحاب البداية الذين لم يتضح لهم ضياء من شموس المعارف ولم يدم لكن الله يؤتي قلوبهم من ذلك رزقها في كل حين كما قال الله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) فكلما أظلمت عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ سنحت لهم فيها لوائح الكشف وتلألأت لوامع القرب وأشرقت طوالع السعد فتكون أولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع فاللوائح كالبروق في سرعة الزوال واللوامع أظهر وأثبت من اللوائح فقد تبقى وقتين وثلاثة لكنها تنقطع فأهل اللوامع بين روح ونوح وكشف وستر والطوالع أدوم وقتاً وأقوى سلطاناً وأذهب للظلمة وأنفى للتهمة ثم هذه الثلاثة قد يبقى لها بعد زوالها أثر يتعلل به صاحبها ويعيش في بركته الى حين عودها وقد يذهب عينها وأثرها كأنها لم توجد

(وأما البواده والهجوم) فالبواده مايفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة اما موجباً للفرح أو للترح والهجوم مايرد على القلب بقوة الوقت بغير تصنع منك (وقيل) الهجوم هي الحال الواردة فجأة والبواده هي الحال الواردة على سبيل السكون (واعلم) أن أحوالهم في البواده والهجوم مختلفة فمنهم من تغيره البواده ومنهم من يحتملها وتغيره الهواجم ومنهم من لايتغير لشيء منهما وهم سادات القوم كما (قيل)

لاتهتدي نوب الزمان اليهم * ولهم على الخطب الجليل لجام

(وأما الحضور والغيبة) فالغيبة غيبة القلب عن علم مايجري من أحوال الخلق بما يرد عليه ثم قد يغيب عن غيره فقط وقد يغيب عن غيره وعن نفسه أيضاً اذا عظم الوارد ثم قد تطول الغيبة وقد تقصر وقد تدوم (واعلم) أن العبد له أفعال واخلاق واحوال فالأفعال تصرفاته الاختيارية والأخلاق طباعه الفطرية لكنها تتغير بتبديل العادة على مرور الأيام والأحوال ترد على العبد ابتداء وصفاؤها بحسب صلاح أعماله ومتى فني العبد عن الأفعال والاخلاق والأحوال بزوال احساسه عن كل ذلك فقد استولى عليه سلطان الحقيقة فهو حاضر بالحق غائب عن نفسه وعن الخلق ومما يشهد بصحة وجود الغيبة أنا نرى الرجل يدخل على عالم أو سلطان أو رجل جليل القدر فيذهل عن نفسه وعن مجلسه وربما ذهل عن ذلك الرئيس أيضاً حتى إذا سئل بعد خروجه عمن كان عنده في المجلس وما كان من شأنه لم يحفظ ذلك لفرط دهشته وذهوله من الهيبة والاجلال وأدل من ذلك وأوضح النسوة اللاتي قطعن أيديهن حين شاهدن يوسف عليه السلام فاذا كانت مشاهدة جمال يوسف عليه السلام والاشتغال به غيبهن عن الاحساس بألم القطع لفرط الدهش والذهول بجمال مخلوق مثلهن

مع أنهن أضعف من الرجال خلقاً وأقل جلداً وصبراً فكيف تكون غيبة من شاهد أنوار ذي الجلال وخالق السموات والارض فلا غرو أن يصير مستهلكا بكليته في جود الحق لغيبته وعن كل شيء سواه· ومن المشهور عن أبي حفص النيسابوري في ابتداء حاله أنه سمع قارئا يقرأ آية من القرآن فورد على قلبه وارد فغاب عن إحساسه وأدخل يده في النار وأخرج الحديدة المحماة بأصابعه فرآه تلميذه فقال له ياأستاذ ماهذا فنظر أبو حفص الى ما كان منه فترك الحرفة وكان منه ما كان (وروي) عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه كان في سجوده فوقع في داره حريق فلم ينصرف عن صلاته فقيل له في ذلك فقال شغلتني النار الكبرى عن النار الصغرى (وأما) الحضور فهو حضور العبد بالحق بعد غيبته عن الخلق وذلك بسبب استيلاء ذكر الحق على قلبه ودوامه فيه وقدر حضوره بالحق بقدر غيبته عن الخلق فان كان بالكلية كان حضوره كذلك ثم يكون مكاشفاً في حضوره على حسب رتبته بمعان يخصه الحق بها وقد يقال حضر العبد بمعنى عاد من غيبته وعدم إحساسه بأحوال نفسه وأحوال الخلق

(وأما الوقت والعصر والزمان) فهو عندهم تارة بمعنى الزمان الحاضر الذي هو واسطة بين الماضي والمستقبل ومنه قولهم الصوفي ابن وقته يعنون بهأنه مشتغل بما هو أولى به في الحال وتارة بمعنى ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارونه لأنفسهم ومنه قولهم فلان بحكم الوقت يعنون أنه مستسلم لما يبدوله من الغيب من غير اختياره وهذا أيضاً انما يكون فيما لا حكم فيه من جهة الشرع فأما ما فيه حكم من جهته فان تضييعه واحالة الحكم فيه على المقادير خروج عن الدين (وقال) أبو علي وقتك ماأنت بهان كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وان كنت بالعقبي فوقتك العقبي وان كنت بالسرور فوقتك السرور وان كنت بالحزن فوقتك الحزن أراد بالوقت ما كان غالبا على الانسان (وأما) قولهم الوقت سيف قاطع فانهم يعنون به أنه غالب عليهم بما يجري الله به من قضائه وقدره كما أن السيف غالب بقطعه (وقيل) معناه لين مسه قاطع حده فمن لاينه سلم ومن خاشنه اصطلم وكذلك الوقت من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه بترك الرضا انتكس وتردى وأنشدوا في ذلك

وكالسيف ان لاينته لان مسه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وقيل)معناه انه لادوام له فأدرك فيه أمانيك ولاتدعه يمضي عنك وكن حا كما على وقتك لامحكوما عليه بوقته (وقيل) الكيس من كان بحكم وقته فان كان وقته الصحو فقيامه بالشريعة

وان كان وقته المحو فالغالب عليه أحكام الحقيقة وفي غير الصحو والمحو للصوفي أوقات تساعده وأوقات تنا كده فمن ساعده الوقت فهو له وقت ومن نا كده الوقت فهو عليه مقت وعليك بالمراقبة فان كان بسطا فالزم فيه الأدب وان كان قبضا فالزم السكون والسكينة الى أن ينقضي (وأما) النفس فهو ترويح القلوب بلطائف الغيوب كالوقت والحال الاأن صاحب الأوقات مبتدئ في تحصيل امداد ألطاف الغيب وصاحب الأنفاس منته في ترويح القلب بعجائب الغيب وغرائب الانس وصاحب الاحوال بينهما فالاوقات لأصحاب القلوب والأحوال لأرباب الأرواح والأنفاس لأهل السرائر وقالوا أفضل العبادات عد الأنفاس مع الله تعالى (وقال) أبو علي العارف لايسلم له نفس لانه لايسامح والمحب يسلم له لانه يسامح اذ لو لم يسامح بالنفس لتلاشى احتراقا لعدم طاقته فعليك أيها العارف بعد الأنفاس والأحوال والأوقات مع الله في الله بالله من الله فاذا أردت الخلاص من النفس والمحن والمكر فالزم التوبة دائما بالنية الخالصة من جميع الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر وعرج عنها في معراج عالم القلب الذي هو معراج التوابين ثم جز هذا المقام بالترقي الى عالم الروح الذي هو معراج المحبين ثم اسلك في عالم السر الذي هو معراج العارفين فمهما لم ترق من حضيض طبعك وبشريتك ونفسك لاتصل الى هذه العوالم الثلاثة فاذا ترقيت عنها فحينئذ يستقبلك تصرف الحق فيك وفي الخبر قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء أي فتارة يقلبه من قبض الى بسط ومن خوف الى رجاء ومن بقاء الى فناء ومن صحو الى محو ومن طرب الى حزن وتارة تنعكس هذه الأحوال وتتغير هذه الاوصاف وهو أبدا بين قبض وبسط وخوف ورجاء وفناء وبقاء ومحو وصحو وطرب وحزن وتارة يجذبه عنه ويوصله الى أعلى مراتب السائرين اليه وتارة يرده عنه ويوقعه في أدنى منازل المنقطعين عنه فان جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد أشار الى ذلك الحلاج قدس سره في قصيدة له فقال

سكوت ثم صمت ثم خرس * وعلم ثم وجد ثم رمس
وطين ثم نور ثم نار * وبرد ثم ظل ثم شمس
وحزن ثم سهل ثم قفر * ونهر ثم بحر ثم يبس
وصحو ثم سكر ثم شوق * وقرب ثم وفر ثم أنس
وقبض ثم بسط ثم محو * وفرق ثم جمع ثم طمس

وأخذ ثم رد ثم جذب * ووصف ثم كشف ثم لبس
عبارات لأقوام تساوت * لديهم هذه الدنيا وفلس
وأصوات وراء الباب لكن * عبارات الورى فى القبر همس
وآخر مايؤل اليه عبد * اذا بلغ المدى حظ ونفس
لان الخلق خدام الأماني * وحق الحق في التحقيق قدس

(وأما التجلي والواردات والأنوار) فاعلم أن الحق سبحانه وتعالى لايتجلى لأرباب السلوك تجليا متساويا في الرتبة والاسلوب الواحد والاطراد بل تختلف رتب التجليات باختلاف استعداداتهم من حيث القوة والضعف في الصفوة والزكاء ومن حيث التقرب والتبعد من الحضرة الالهية لأن مراتب الكشف انما تزيد وتنقص في التجليات الالهية بقدر أنوار بصائر القلوب وقدر أنوار بصائر القلوب انما يتفاوت بقدر القرب والبعد من الحضرة الالهية كما أن مراتب رؤية الأبصار تتفاوت بقدر أنوار حاسة الابصار وتفاوت أنوار حاسة الابصار هو باختلاف استعداد القوة الباصرة في اعتدال المزاج العنصري وباختلاف القرب والبعد من المبصرات لان نور الباصرة انما يكون أزيد اذا كان مزاج الرأي أعدل وكان قربه من المبصر أكثر فحينئذ تكون رؤيته أزيد واكمل وكذلك الحال في شهود البصائر بأنوار التجليات الالهية لأن نور البصيرة انما يكون أزيد ان كان الاستعداد أقوى وكان قرب البصيرة منه تعالى اكثر فحينئذ تكون البصيرة أكثر شهوداً وأكمل كشفاً (ثم اعلم) أن أشرف الأنوار وأعلاها نور الحق سبحانه وتعالى ثم نور الروح ثم نور القلب فان ارتقى السالك من مرتبة القلب الى مرتبة الروح صار نور بصيرته أشرف وأعلى من مرتبة نور القلب فعلم من هذا أنه كلما قرب السالك الى الحضرة الآلهية كان نور بصيرته أشرف وألطف حتى صار له نور قريب التشابه بنوره تعالى فلذلك التبس الأمر لبعض من وصل الى تلك المرتبة فتكلم بكلام دال على الله فتعالى الله علواً كبيراً لكن ذلك الكلام يعفى عنه واذا تاب واستغفر واعتذر كان عذره مقبولا ولايظن السالك أنه اذا وصل الى تلك المرتبة يحصل له الاتحاد مع الحق سبحانه لأن اتحاد الخالق مع المخلوق محال ذاتي من كل الوجوه لأن الاتحاد معناه أن يصير الشيء بعينه شيئاً آخر فهذا الاتحاد إما في الجسمانيات بان يكون بالاتصال والامتزاج والتركيب وبطلانه ظاهر في حقه تعالى وإما في المجردات وبطلانه ظاهر أيضاً لان الشيئين اذا اتحدا فان بقي أحدهما مع بقاء الآخر فيتعددان فلا اتحاد بينهما فان

بطل أحدهما وبقي الآخر فلا اتحاد أيضاً وان بطلا معا فلا وجود لهما فضلا عن الاتحاد فثبت بطلان الاتحاد بين الخالق والمخلوق (وأما) الاتحاد الذي يدل عليه كلام بعض الواصلين الى نور الأحدية الذاتية في بعض السكرات فلعلاقة القربية ونسبة الأحدية التي تحت تلك العلاقة عند الالتفات الى ذاته لاستعلاء نور الأحدية عليه فينطلق لسانه حينئذ بكلام حكم الأحدية وذلك الكلام ليس في الحقيقة منه بل هو كلام الحق تعالى يتكلم بلسان عبده لكمال قربيته اليه تعالى كما تكلم بالشجرة لموسى عليه السلام (اني أنا ربك)

ولتفن حتى عن فنائك انه * عين الوصال فعند ذاك تراه

فاذا فنيت به فلست بذاته * كلا ولا أيضاً تكون سواه

شيئان ما اتحدا ولكن ههنا * سر يضيق نطاقنا عما هو

(وأما الستر والتجلي) فالستر للعوام والتجلي للخواص والمراد بالستر قيام الحجب المانعة من المشاهدة وصاحب التجلي موصوف بالخشوع أبداً لقوله عليه الصلاة والسلام اذا تجلى الله تعالى لشيء خشع له وللخواص أيضاً ستر مع أنهم في دوام التجلي والحالتان في حقهم متناقضتان لفظاً لا معنى لان التجلي عبارة عن انكشاف سرادقات الجلال عن كمال الجمال والستر في حق الخواص عبارة عن حفظهم عن التلاشي والاحتراق وتمكينهم في مقام الثبات اذ لولا ستره عليهم ما يكاشفهم به لتلاشوا عند ظهور سلطان الحقيقة اذ الخلق لا بقاء لهم عند وجود الحق والى هذا أشار النبي عليه الصلاة والسلام بقوله انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة والاستغفار طلب الغفر وهو الستر فمعناه أنه كان يطلب الستر للثبات والبقاء عند غلبة سلطان الحقيقة واليه أيضاً أشار صلى الله عليه وسلم بقول يا مثبت القلوب ثبت قلبي وفي الخبر أن الله جل وعلا لو كشف عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما أدرك بصره (وقيل) انما قال الله تعالى لموسى (وما تلك بيمينك يا موسى) ليستر عليه بتلك المشاغلة بعض ما كان فيه من دوام التجلي الحاصل له بمفاجأة سماع الخطاب الآلهي ويرده الى حالة الثبات والتمكن فالحاصل أن الستر للعوام عقوبة وللخواص رحمة وأصحاب الذوق كعوام هذه الطائفة فلاجرم أن عيشهم في التجلي وبلاءهم في الستر (وأما) الخواص فهم بين طيش وعيش اذا تجلى لهم طاشوا واذا ستر عليهم ردوا الى الثبات والتمكن فعاشوا

(وأما الشريعة) فهي الائتمار بالتزام العبودية والشرع في اللغة عبارة عن البيان والاظهار

يقال شرع الله كذا أي جعله طريقاً ومذهباً ومنه المشرعة والشريعة والشرع والدين والملة والناموس كلها بمعنى واحد (والطريقة) هي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى مع قطع المنازل والترقي في المقامات (والحقيقة) من حق الشيء اذا ثبت والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وفي اصطلاح أهل اللغة حقيقة الشيء مابه الشيء هوهو وفي العرف مابه الشيء هو هو باعتبار تحققه حقيقة وباعتبار تشخصه هوية ومع قطع النظر عن ذلك ماهية (والحق) في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وفي اصطلاح أهل المعاني هو الحكم المطابق للواقع ويطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل فمعنى حقيقة الشيء مطابقة الواقع اياه (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام علم الباطن سر من أسرار الله تعالى وحكمة من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده أخرجه الديلمي عن علي (وقال) عليه الصلاة والسلام العلم علمان فعلم في القلب فذلك النافع وعلم في اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم أخرجه الحكيم عن الحسن مرسلا (وقالوا) الشريعة أمر بالتزام العبودية دائما والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبولة وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير مقبولة أيضاً فالشريعة أن تعبد الله والحقيقة أن تشهده حقيقة فالشريعة قيام بما أمر والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر (واعلم) أن أهل الظاهر هم أهل الشريعة وأهل الباطن هم أهل الحقيقة وهما متلازمان حقيقة لأن الطريق الى الحق تعالى لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة كبطون الزبد في لبنه فبدون مخض اللبن لا يظفر بزبده فالمراد من الحقيقة والشريعة إقامة العبودية على الوجه المرضي فكل شريعة لا حقيقة لها فهي عاطلة وكل حقيقة لا شريعة لها فهي باطلة فالشريعة حق والحقيقة حقيقتها والشريعة القيام بأمر الشارع والحقيقة مشاهدة أمره ويجمعهما قوله تعالى(إياك نعبد وإياك نستعين) فاياك نعبد شريعة واياك نستعين حقيقة فاياك نعبد لا يتوصل اليها الا بقطع عقبتين (الاولى) العلم النافع (والثانية) العمل الخالص واياك نستعين لا يتوصل اليها الا بقطع سبع عقبات (الاولى) قطع عقبتي اياك نعبد (والثانية) عقبة قطع الجوارح عن المخالفات الشرعية (والثالثة) قطع النفس عن المألوفات العادية (والرابعة) قطع القلب عن الرعونات البشرية (والخامسة) قطع السر عن الكدورات الطبيعية (والسادسة) قطع العقل عن الخيالات الوهمية (والسابعة) قطع الروح عن غير رب البرية فاذا باشرت بقطع تلك العقبات الصورية فتشرف من العقبة الاولى

على إخلاص النية بالاعمال العلمية ويظهر لك في العقبة الثانية ينابيع الحكمة القلبية وتطلع من العقبة الثالثة على أسرار العلوم اللدنية ويلوح لك في العقبة الرابعة أعلام المناجاة الملكوتية ويلمع لك في العقبة الخامسة أنوار المنازلات القربية ويضيء لك في العقبة السادسة أقمار المشاهدات الحبية وتهبط من العقبة السابعة الى رياض الحضرة القدسية فهنالك تغيب بما تشاهده من اللطائف الانسية فتتحير في وقت الحضور وتندهش في حالة الظهور وتغيب عن حسك بمشاهدة ذلك النور فحينئذ تكون لك الثروة والسرور فاذا فنيت ذاتك وذهبت صفاتك قام ببقائه عن فنائك وبصفاته عن صفاتك وخلع عليك خلعة في يسمع وبي يبصر فيكون هو متوليك ومواليك فاذا نطقت فبأذكاره واذا نظرت فبأنواره واذا تحركت فبأقداره واذا بطشت فباقتداره فحينئذ تكون من أعلى طبقات الناس (فالطبقة الاولى) هم المشايخ الصوفية وهم الذين حصل لهم الوصول الى حضرة الحق بواسطة كمال متابعتهم للنبي عليه الصلاة والسلام وبعد ذلك صار لهم الاذن من الله تعالى بالارشاد والرجوع الى الخلق والمكملون للناس الكاملون في أنفسهم بلا التباس فقد استغرقوا أولا في عين الجمع ولجة التوحيد وبعد ذلك شملتهم العناية الازلية فاستخرجتهم من بطن حوت الفناء الى ساحل التفرقة وميدان البقاء فصار لهم الفعل السديد فاشتغلوا بدلالة المخلوقات حتى وصلوا الى النجاة وبلوغ الدرجات (والطبقة الثانية) هم طائفة وصلوا الى درجات الكمال والفعل الجميل وبعد ذلك لم يؤذن لهم في الرجوع الى الخلق والتكميل ومنهم الملامية أصحاب الرتب العلية الباطنية (والطبقة الثالثة) هم طائفة تركوا السلوك فلم يكونوا من أهل الطبقة العليا ولا الوسطى بل كانوا من الأشرار وأصحاب الشمال فهم على الخبائث مقيمون نسأل الله أن يحمينا من حالهم ونعوذ بالله من شرورهم (ثم اعلم) أن الملامية قوم لا يتميزون عن المؤمنين بحالة زائدة يظهر لهم فيها حسن المراتب ولا يريدون حسن المراتب يمشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس ولا يتميزون عن العامة بعبادة زائدة ظاهرة قد انفردوا بقلوبهم مع الله بلا التباس راسخون في العلم والعبودية لا ينزلون عنها طرفة عين لما فيهم من النفوس الراضية فهم لا يطلبون الرياسة لانه قد استولى على قلوبهم سلطان الربوبية وكان هذا حال الصديق الأعظم قبل خلافته لتحققه بمقام الملامية فلذا لم ينقل عنه الاكثار من النوافل لكثرة ما يخفي من أحواله فكانت أعماله قلبية مع أن كل ذرة ظهرت من أعماله لا يعادلها القناطير من عمل غيره كما وردت في ذلك أحاديث (واعلم) أن قسما من الملامية بالغوا في كتم الاحوال والاسرار

حتى ظهر منهم بحسب الظاهر فعل الاشرار وأنهم مخالفون للشرع الشريف ومع ذلك فحالهم في الباطن مع الحق وقد سامحوا جميع من وقع في أعراضهم من الناس ودفعوا بذلك عن أنفسهم الرياء والسمعة والعجب وتسويل الوسواس الخناس فسلكوا بذلك طريق الصواب وخلصوا من النفس الأمارة بلا ارتياب وجعلوا أعمالهم مكتومة لا يطلع عليها الا رب الأرباب

﴿واما الجمع والتفرقة﴾ فقال الشيخ أبو علي الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك ومعناه أن ما يكون كسبا للعبد من إقامة وظائف العبودية وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معان واسداء لطف واحسان فهو جمع ولابد للعبد منهما فان من لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فقول العبد اياك نعبد اشارة الى التفرقة باثبات العبودية وقوله واياك نستعين اشارة الى الجمع واذا خاطب العبد ربه بلسان نجواه إما سائلا أو داعيا أو مثنيا أو شاكرا أو متنصلا أو مبتهلا قام في مقام التفرقة واذا أصغى بسره الى ما يناجيه به مولاه واستمع بقلبه ما ناداه به وعرفه اياه أو لوح لقلبه وأراه فهو في مقام الجمع . وأنشد قوال بين يدي أبي سهل الصعلوكي هذا المصراع . جعلت تنزهي نظري اليكا . وكان أبو القاسم النصراباذي حاضرا فقال أبو سهل جعلت بفتح التاء وقال النصراباذي بل بضمها فقال له أبو سهل أليس عين الجمع أتم فوافقه النصراباذي وهذا ظاهر لأن معناه مع الفتح الله تعالى خصص عبده بذلك ومنحه من فضله وكرمه لا صنع فيه للعبد ومعناه مع الضم اثبات فعل العبد فكان الاول جمعا والثاني تفرقة فان ما يرجع الى ارادة العبد وحاله يسمى تفرقة وما يرجع الى إرادة الحق يسمى جمعا فالجمع اثبات الحق للعبد بشواهد الحقيقة في نفسه لبقاء التفرقة بين المريد والمراد بحقائق المشاهدة فالتفرقة بداية الارادة والجمع نهايتها ومن لا مشاهدة له فلا جمع له وجمع الجمع مقام آخر أتم من الجمع فان الجمع شهود الأشياء بالله والتبري من الحول والقوة الا بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله فلا يحس بشيء سواه عند غلبة سلطان الحقيقة وبعد ذلك مقام عزيز يسمونه الفرق الثاني وهو أن يرد الى الصحو عند أداء الفرائض في أوقاتها فيكون رجوعا لله بالله تعالى لا للعبد بالعبد (وقال) بعض المحققين المراد بلفظ الجمع والتفرقة أن الله تعالى جمع الخلق كلهم في الازل وخاطبهم بقوله ألست بربكم ثم فرقهم بالسعادة والشقاوة والتقريب والابعاد والاكرام والاهانة واشباه ذلك فقال هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي وقال فريق في الجنة وفريق في السعير وللجنيد في معنى الجمع والتفرقة

وتحققتك في سري فناجاك لساني * فاجتمعنا لمعان * وافترقنا لمعاني

ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني * فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني

فاذا عرفت هذا يا أخي فلا تكسل في السعي فان فاتك أمر بالاجتهاد فارجع الى الحقيقة وقل كذا قدر وهكذا ينبغي للعبد أن يسعى امتثالا للأمر وهو بباطنه معتمد على التقدير والحكم (وفي) الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تحاج آدم وموسى قال موسى أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده واسجد لك الملائكة واسكنك جنته أغواك ابليس وأخرجك من الجنة فقال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق فحج آدم موسى ثلاثا (فان قيل) ان موسى عاتب آدم على مخالفة الأمر فاحتج هو بالحقيقة ونفوذ الحكم فان كان هذا الاحتجاج مقبولا فلم لايقبل من المشركين في قولهم (لو شاء الله ما أشركنا) وقولهم (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) فانه احتجاج بالحقيقة ونفوذ الحكم وهو احتجاج لم لا تعارض به الشريعة فالجواب أنه لا احتجاج بالحكم مع مخالفة الامر والاصرار على المعصية فاذا دعي الكافر الى الايمان والعاصي الى التوبة فقال لاحول لي ولاقوة الا بمشيئة الله فان هذا الاحتجاج لا يقبل (قال) بعض العلماء في قول المشركين لو شاء الله هذا كلام حق أريد به باطل فلم يقبل منهم لانهم لم يقولوه توحيدا ولا تسليما فلو قال ذلك عاص تاب من ذنبه نادما على ماسلف ثم عيره انسان بذنبه بعد توبته ورجوعه الى حال الصلاح فاحتج بالحكم فذلك مقبول في الشريعة (وقال) لي استاذي قل نؤمن بالقدر ولا نحتج به الا في المصائب (واعلم) أن مثال المتمسك بالشرع الغافل عن التصريف والحكم مثال عبد مملوك أعطاه سيده مالا وعلمه التجارة وكان لسيده حرمة يرعاه الناس حيثما توجه فاتجر العبد زمانا وسافر شرقا وغربا في جاه سيده حتى حصلت له أرباح كثيرة فغفل عن سيده وإسبال جاهه ورعايته لأجله ونظر الى اجتهاد وكسبه فمن أولى من هذا باللوم والعتاب ومن أحق منه بالطرد والحجاب ومثال الناظر الى التصريف والحكم المعرض عن الشرع مثال العبد سلم اليه سيده خزائن ماله وأمره بالانفاق على عياله والقيام بمصالح بهائمه فقال في نفسه أنا من جملة العبيد وسيدي يطعم من يريد وهو الغني الحميد فخالف أمر سيده وضيع عياله وأهلك أهله وأمواله فهذا مثال من خالف وصف العبيد وزعم أنه معتمد على التوحيد وهو كمن ألقى نفسه من فوق جبل وقال لايموت أحد الا بالقضاء والأجل وكمن شرب السم القاتل وقال كل مقدور

حاصل أو سرق مالا وأكله وقال هذا رزق يسره الله لي وسهله ويا ليت شعري كيف يعتمد المخالف لأمر الله المعرض عن شرع الله المتهاون بأحكامه على التوحيد وهو من شرار العبيد وانما أهل التوحيد قوم اشتغلوا بالله عن حظوظ أنفسهم واستفرغوا أوقاتهم في طاعة الله وذكره وغابوا عن رؤية أعمالهم بحمد الله شكره علما منهم بانه ذكرهم فذكروه ووفقهم فشكروه وألهمهم فوحدوه ووجدهم فوجدوه فأما من يضيع أوقاته بشهواته ويقطع عمره في غفلاته ويجعل اجتهاده في تحصيل لذاته فكيف يدعي أنه من أهل التوحيد أو يزعم أنه من أصحاب التفريد قال الله تعالى (واصبر وما صبرك الا بالله) فقوله اصبر تكليف وما صبرك الا بالله تعريف معناه اصبر على أوامر الله وأحكامه ولا ترى الصبر الا من الله فالعامل لله من يقصد بأعماله التقرب الى الله والعامل بالله من يرى الأعمال منه من الله

(وأما التصوف) في اصطلاح أهل الحقيقة التخلق باخلاق الصوفية والتوسل بأوصافهم الى الانتظام في سلكهم والصوفية جمع الصوفي (قال) القشيري وليس لهذا الاسم في العربية قياس واشتقاق فالاظهر فيه انه كاللقب (وقيل) للشبلي لم سميت هذه الطائفة بهذا الاسم فقال لبقيت بقية عليهم من نفوسهم ولولا ذلك لما تعلق بهم تسمية (وقال) بعضهم التصوف مشتق من الصوف يقال تصوف الرجل اذا لبس الصوف كما يقال تقمص الرجل اذا لبس القميص والصوفي منسوب الى الصوف ولهذا القول وجه من حيث العربية الا أن القوم لم يختصوا بهذا الاسم لابس الصوف (وقيل) سموا به لنسبتهم الى صفة مسجد رسول الله وأخذهم طريقهم عن أهل الصفة (وقيل) اشتقاقه من الصفاء (وقيل) من الصف لأنهم من الصف الاول بقلوبهم مع الله في المحاضرة وهذه الاقوال الثلاثة قريبة من حيث المعنى بعيدة من حيث اللفظ فان النسبة الى الصفة صفي والى الصفاء صفائي والى الصف صفي وقد (قيل) لأهل الحقيقة في تفسير التصوف اصطلاحات (فقيل) التصوف الخروج من كل خلق دني والدخول في كل خلق سني (وقيل) مراقبة الأحوال ولزوم الأدب (وقيل) هو شغل كل وقت بما هو الأهم فيه (وقال) الجنيد هو السكون مع الله بلا علاقة (وقال) أيضاً هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به (وقال) هو عنوة لا صلح فيها (وقال) هو ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع (وقال) الشبلي هو الجلوس مع الله بلا هم (وقيل) هو الخلق فمن زاد عليك من الخلق فقد زاد عليك في التصوف (وقيل) هو الاناخة عند باب الحبيب وان طردك (وقيل هو كف فارغ وقلب طيب (وقيل) هو إسقاط الجاه وسواد الوجه في الدنيا

والآخرة (وقيل) هو حال تضمحل معها معالم الانسانية (وقال) الأستاذ أبو علي أحسن ماقيل في ذلك قول بعضهم التصوف طريق لايصلح الا لقوم كنس الله بأنفسهم المزابل (وقيل) الصوفي من لا يملك شيئاً ولا يملكه شيء (وقيل) هو من يرى دمه هدراً وملكه مباحاً (وقال) الحصري الصوفي من لاتقله الارض ولا تظله السماء (قال) القشيري أشار الى حال المحو (وقيل) علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة وعلامة الصوفي الكاذب ضد ذلك (وقال) الجنيد الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح (وقال) أيضا الصوفي كالارض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالقطر يسقي كل شيء (وقال) أيضا اذا رأيت الصوفي يعنى بظاهره فاعلم أن باطنه خراب (وقال) الشبلي الصوفي منقطع عن الخلق غير متصل بالحق كما قال الله تعالى لموسى عليه السلام (واصطنعتك لنفسي) قطعه عن كل غير ثم قال (لن تراني) (وقيل) الصوفي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء (وقيل) الصوفي يكون مع الواردات (وقيل) وصف الصوفي الشكر عند العدم والايثار عند الوجود (وقيل) الصوفي وحداني الذات لا يقبل أحداً ولا يقبله أحد (وقيل) اصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم موقع ومعناه أنهم اعتادوا فعل الحسن فلم يبق عندهم غريبا ذا موقع لانه صار لهم كالفعل الطبيعي الذى لا يحمد عليه الانسان كالسمع والابصار والفهم ونحو ذلك (وقال) في العوارف الصوفيه هم الذين أحيوا هذه السنة وطهارة الصدور من الغل والغش عماد أمرهم ولذلك ظهر جوهرهم وبان فضلهم وإنما قدروا على هذا لزهدهم في الدنيا وتركها لأربابها وطلاقها أبدا هذا إجمالهم (وقال) رويم التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار (وقال) الكرخي التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق (وقال) الشبلي حقيقة الفقر أن لا تستغني بشيء دون الحق (وقال) الشاذلي التصوف تدريب النفس على العبودية وردها الى أحكام الربوبية (وقال) للصوفي أربع صفات التخلق بأخلاق الله وحسن المجاورة لأوامر الله وترك الانتصار حياء من الله وملازمة البساط بصدق الفناء مع الله (وقال) السيد الشريف التصوف الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا فيسري حكمها من الظاهر في الباطن وباطنا فيسري حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال (ونقل) عن رسالة منار الارادة للشيخ محمد بن عبد الرحيم

هذي أصول تصوف أركانه * معدودة عشر كعقد نظام
تجريد توحيد وفهم سماعهم * مع سرعة الوجد الصحيح النامي
كشف الخواطر منه اذ يبدو كذا * ترك اختيار منه في الأحكام
تكثير أسفار لنيل معارف * تحريم مدخر مدى الأيام
شيخ التصوف في التعرف قالها * ثم الصلاة على النبي بسلام

(واعلم) أن حقيقة التصوف قطع الشهوات وترك الدنيا والمستحسنات والميل عن المألوفات وهو مبني على ثمان خصال · السخاء · والرضاء · والصبر · والاشارة · والغربة · ولبس الصوف · والسياحة والفقر · فالسخاء لابراهيم الخليل والرضا لاسحق والصبر لأيوب والاشارة ليحيى والغربة ليوسف ولبس الصوف لموسى والسياحة لعيسى والفقر لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء وآل كل أجمعين وحده كما قال الغزالي تجريد القلب لله واحتقار ماسواه وهو مأخوذ من الصفاء لتصفيته القلوب كما قيل

وليس يشهر بالصوفي غير فتى * صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

(وأول) شروط طريقة الصوفية تطهير القلوب بالكلية عما سوى رب البرية ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة استغراق القلب بذكر الله وآخرها الفناء في الله

(واعلم) أنه اذا قيل ما الايمان وما رأسه وما وسطه وما شجرته وما غصنه وما ثمرته وما عروقه وما أرضه وما ماؤه وما نهره (فالجواب) الايمان هو التصديق ورأسه الزهد والتقوى ووسطه الطاعة واليقين وشجرته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغصنه التوحيد وثمرته الزكاة وعروقه الصلاة والاخلاص وأرضه المؤمنون وماؤه كلام الله ونهره العلم (واذا) سئلت عن مراد الحق من الخلق (فالجواب) مراده منهم ماهم عليه أقام كلا منهم فيما أراد وله المراد فيما يريد فهم منه واليه (واذا) سئلت هل الايمان قبل العقل أم العقل قبله (فالجواب) العقل لانه حجة الله على خلقه فبه يحصل الثواب والعقاب والرحمة والعذاب وبه التدبير لانه ترجمان القلب والروح وزير (واذا) سئلت هل الايمان مخلوق أم غير مخلوق (فالجواب) الايمان إقرار وهداية أما الاقرار فهو صنع العبد وهو مخلوق وأما الهداية فهي صنع الرب وهو غير مخلوق (واذا) سئلت عن الايمان هل هو جمع أو تفريق (فالجواب) الايمان جمع عند الله وتفريق بين العباد وجمع في القلب وتفريق في الأعضاء (واعلم) أن الايمان والشريعة يدوران على عشرين وجهاً · خمسة منها على القلب وهي أن تعرف أن الله واحد لا ثاني له وهو خالق الخلق ورازقهم ٥

وحافظهم وناصرهم ومحولهم من حال الى حال • وخمسة منها على اللسان وهي أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان القدر خيره وشره من الله تعالى • وخمسة منها على الجوارح وهي الصوم والصلاة والحج والوضوء والاغتسال من النفاس والحيض والجنابة وما أشبه ذلك • وخمسة منها خارج الجوارح وهي الطاعة للامراء والسلاطين العادلين والأئمة والمؤذنين ومحبة الفقراء والمساكين (واذا) سئلت عن الايمان والمعرفة والتوحيد والشريعة والدين والملة والناموس (فالجواب) الايمان إقرار بوحدانية الله تعالى والمعرفة أن تعرف الله بلا كيف ولا كم ولا تشبيه والتوحيد إقرار من موحد لربه أنه واحد أول بلا بداية وآخر بلا نهاية والشريعة الانقياد لربه بتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه والدين الدوام والثبات على هذه الاربعة الى الممات ويطلق الدين على الاسلام والشريعة والشرع والملة الناموس (واعلم) أنك اذا سئلت عن شروط الايمان كم هي (فالجواب) عشرة الخوف من الله والرجاء في فضل الله والاشتياق الى الله والتعظيم لمن عظم الله والتهاون عن تهاون بالله والرضا بقضاء الله والحذر من مكر الله والشكر لنعمة الله والتوكل على الله والتسبيح بحمد الله (واذا) سئلت عن الايمان على كم قسم (فالجواب) على خمسة أقسام ايمان مطبوع لا يزيد ولا ينقص وهو ايمان الملائكة وايمان معصوم وهو ايمان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يزيد بنزول الأحكام الشريعة عليهم ولا ينقص وايمان مقبول وهو ايمان المؤمنين تارة يزيد بالطاعة وتارة ينقص بالمعصية وعند الشافعيه ذات الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وايمان موقوف وهو ايمان المنافقين من أمة محمد فاذا ذهب النفاق من قلوبهم صح ايمانهم وايمان مردود وهو ايمان الكفرة والنصارى وما أشبهه (واذا) سئلت عن حقيقة الايمان هل هي مخلوقة أم لا (فالجواب) غير مخلوقة لانها نور وهداية يقذفهما الله في قلب من يشاء من عباده (واذا) سئلت هل الحق تعالى موجود في وفي الأذهان أم في الاعيان (فالجواب) الله موجود مع كل انسان لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فمن قال في الاعيان فقد كفر لانه لو كان في الاعيان لكان ينظر ولو كان في الأذهان لكان متحيزاً ويلزم له المكان والله منزه عنه تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً

(وأما الايمان والاسلام) فالايمان عند القوم أن تشهد أوليتك بأوليته وآخريتك بآخريته وظاهريتك بظاهريته وباطنيتك بباطنيته (وقال) الشاذلي خمس من لم يكن فيه شيء منهن فلا ايمان له التسليم لأمر الله والرضا بقضاء الله والتفويض الى أمر الله والتوكل على الله والصبر عند الصدمة الاولى (وأما) الاسلام فتحقيق الشكر لله فيشكر الله والاسلام بالنفاق فيشكر

الناس وان كان لا خير فيه فان صاحبه مذموم في الحال ومعذب في المآل أو يتوب الله عليه قال الله تعالى (ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم) وهذا الاسلام الذي في ظاهره نفاق أقبح من من سخط بقضاء الله وجزع فان داء السخط والجزع يثبت معصية الله ونرجو التوبة منها وداء النفاق في الاسلام يدعى صاحبه منافقاً ويشهد له به وقلما يتوب منه والله يعلم ذلك منه (وأما) العبودية فهي الامتثال لأمر الله واجتناب نهي الله ورفض الشهوات والمشيآت على الشهود والعيان (وقال) الشاذلي ان أكرم الله عبداً في حركاته وسكناته نصب له العبودية لله وستر عنه حظوظ نفسه وجعله يتقلب في عبوديته والحظوظ عنه مستورة مع جري ماقدر له منها ولا يلتفت اليها وكان في معزل مشغولا عنها واذا أهان الله عبداً في حركاته وسكناته نصب له حظوظ نفسه وستر عنه عبوديته فهو يتقلب في شهواته وعبودية الله عنه بمعزل وان كان يجري عليه شيء منها في الظاهر وهذا في باب الولاية والاهانة (وأما) الصديقية العظمى والولاية الكبرى فالحظوظ والحقوق عند صاحبها كلها سواء لانه بالله فيما يأخذ ويترك (وقالوا) شروط صفة الايمان ستة ويقال الايمان الاجمالي آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى وشرائط (الايمان) ستة أيضاً الايمان بالغيب والاعتقاد بأنه لا يعلم الغيب الا الله والرجاء في رحمة الله والخوف من عذاب الله واعتقاد الحلال حلالا واعتقاد الحرام حرماً (وأركان) الايمان اثنان الأدلة العقلية والشواهد النقلية (وأساس) الاسلام وعلامته خمسة شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله والصلوات الخمس والصوم والحج والزكاة (ولوازم) الايمان ثلاثة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد في سبيل الله (وحكم) الايمان اثنان الاول ان يحفظ عرض المؤمن ودمه وماله وأهله والثاني ان يحفظ أسراره (ومن شرائط) حقوق الاسلام الشفقة على الناس وإزالة الفساد والفتنة عنهم وقتل المشركين والمضلين والمتزندقين والملحدين والظلمة والخوارج وعونتهم والترحم للمؤمنين والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم والنصح اليهم والاهتمام بمصالحهم والدعاء لهم والاستغفار عنهم والامداد والاعانة والنصرة اليهم وعدم الكيد والحيل والغش فيهم والاستقامة والمروءة والحلم معهم والصدق والصداقة والرفق في أمورهم والصبر والعفو والتحمل لايذائهم وأثقالهم ومؤنتهم واللطف والشوق والبشاشة والكرم وحب الايمان والعمل الصالح والكمال ودخول الجنة لكلهم

(وأما الورع) فهو والتقوى في اللغة واحد وفي اصطلاح أهل الحقيقة الورع هو

اجتناب الشهوات خوفا من الوقوع في المحرمات (وقيل) الوقوف مع ظاهر الشرع من غير تأويل (وقيل) هو ترك كل شبهة ومحاسبة النفس في كل طرفة (وقال) الشبلي الورع ترك ماسوى الله وقد ندب النبي صلى الله عليه وسلم الى الورع فقال الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فدع مايريبك الى مالا يريبك وفي رواية أخرى وبينهما أمور مشتبهات لايعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام (وقال) صلى الله عليه وسلم ألا وان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه (وقال) الورع سيد العمل وأوحى الله الى موسى عليه السلام ياموسى لن يتقرب المتقربون الي بمثل الورع (وقال) بعض الاولياء ملاك الدين الورع وآفته الطمع (وقال) أبو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع في باب من الحرام (وقال) الحسن البصري مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة (وقال) أبو سليمان الورع أول الزهد كما ان الرضا أول القناعة (وقال) اسحق بن خلف التورع عن الكلام أشق من التورع عن الذهب والفضة والزهد في الرياسة أشق من الزهد في الذهب والفضة أيضاً لانهما يبذلان في طلب الرياسة (وقال) بشر الحافي أشق الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلوة وكلمة حق عند من يخاف ويرجى (وقيل) وقع من عبد الملك بن مروان فلس في حش فاكترى عليه بثلاثين ديناراً حتى أخرجه فقيل له في ذلك فقال كان عليه اسم الله وحمل الى عمر بن عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض على أنفه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وأنا أكره أن أجد ريحه دون المسلمين (وقيل) ان مالك بن دينار أقام بالبصرة أربعين سنة ولم يأكل من تمرها ولا من رطبها شيئاً حتى مات وكان اذا انقضى وقت الرطب قال يا أهل البصرة هذا بطني مانقص منه شيء ولازاد في بطونكم (وقيل) ان ابن المبارك رجع من مرو الى الشام ليرد قلما استعاره (وقيل) استأجر النخعي دابة فسقط السوط من يده فنزل عن الدابة ورجع الى السوط فأخذه ثم جاء فركب فقيل له لم لا رجعت الى السوط راكباً فقال لأني استأجرت الدابة لأمضي بها لا لأرجع (وعن) أبي حنيفة أنه كان لايجلس في ظل شجرة وجدار وباب لغريمه ويقول كل قرض جر منفعة فهو ربا (وحكي) أن أبا يزيد البسطامي اشترى بهمذان قرطماً وسافر الى بسطام فوجد فيه نملتين فرجع الى همذان ووضع النملتين ومر عيسى بن مريم بمقبرة فأحيا الله له ميتاً فقال من أنت قال أنا حمال كنت أحمل الناس فحملت لانسان حطباً فتخللت

بعود منه فأنا مطالب به مذمت (وروي) ان رجلا كتب رقعة وهو في بيت لكراء وخطر بباله ان يتربها من جدار البيت فوقع في قلبه أنه لايجوز لأنه ملك الغير ثم وقع في قلبه ان ذلك لاخطر له ولاقيمة له فتربها فسمع هاتفاً يقول سيعلم المستخف بالتراب مايلقاه من الحساب (واعلم) أن المتورع تورعاً كاملا هو الذي يتورع بقلبه ولسانه وسمعه وبصره وسائر أعضائه عن المباح المختص بكل عضو الا في قدر الضرورة فحسب وللمتورع درجات عظمى وسعادات كبرى وعنايات لاتحصى (وأما التقوى) فهي والتقى في اللغة بمعنى الاتقاء أي فرط الصيانة عما يقي الانسان أي يحفظه ويحول بينه وبين مايخافه مثاله الترس ونحوه من الأجسام والصدق والصداقة من الأفعال (وقيل) هي لغة مطاوعة يقال وقاه فاتقى (وشرعا) هي الاجتناب عن مضرة الدنيا والآخرة فله عرض عريض يعني يقبل الزيادة والنقصان أدناه الاجتناب عن الشرك وأعلاه صيانة النفس عما يوجب العقوبة من فعل أو ترك وعند أهل الحقيقة التنزه عما يشغل سره عن الحق والتبتل اليه بشراشره وهو التقى الحقيقي المراد بقوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) (وقيل) هو اجتناب كل مايبعد عن الله (وقيل) هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته (وقيل) هو أن يجتنب العبد ماسوى الله (وقال) الواسطي المتقي من اتقى تقواه أي من اتقى رؤية تقواه (وقيل) حقيقة التقوى من غير الانبياء الاحتراز عن الشرك الجلي والخفي والشرك الجلي والخفي أمران مختلفان باختلاف الاشخاص والشرك الجلي من العوام الكفر والشرك الخفي منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله وهذا هو الشرك الجلي من الخواص والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الدنيا وأسبابها وهذا هو الشرك الجلي من خواص الخواص وهم السابقون والمقربون والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الآخرة ونعيمها وتوسلهم بالطاعات لجلب ثواب أو دفع عقاب (وأما) تقوى الانبياء فنهم اليه ومنه اليهم تدبر فجزاء العوام على تقواهم قوله تعالى (ان المتقين في جنات وعيون) الآية وجزاء الخواص على تقواهم قوله تعالى (وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين) وجزاء السابقين على تقواهم قوله تعالى (ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) (وأما) جزاء الانبياء على تقواهم فمنه أيضاً (واعلم) ان التقوى من أعظم أركان الدين وأجل مقامات السالكين وقد كرر الله تعالى في كتابه الكريم الوصية بالتقوى وكرر مدح المتقين أيضاً فمن ذلك قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) وقوله تعالى (فاتقوا الله مااستطعتم) وقوله تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) (وقال) (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله

يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيآتكم) وقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقوله تعالى (وأزلفت الجنة المتقين) وقوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة) الآية (وقال) عليه الصلاة والسلام اتق الله حيثما كنت (وقال) اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى (وقال) رجل أوصني يارسول الله فقال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير (وقال) ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها النية والاخلاص

(وأما البلاء) فقال الله تعالى (هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً) (وقال) الله تعالى (وبلوناهم بالحسنات والسيآت) (وقال) الله (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) (واعلم) أن البلاء على ثلاثة أقسام (أحدها) البلاء على المخلصين وهو نقمة وعقوبة (والثاني) البلاء على الاتقياء وهو تكفير للذنوب (والثالث) البلاء على الصديقين والانبياء وهو اختبار وامتحان (وقال) بعضهم البلاء محنة للغافلين ومنحة للعارفين (وقال) عليه الصلاة والسلام أشد الناس بلاء النبيون ثم الصالحون (وقال) أشد الناس بلاء الانبياء ثم الأمثل فالأمثل (وقيل) في الأمراض والأوجاع أربعة فوائد تطهير من الذنوب وتذكير بالآخرة ومنع عن المعاصي واخلاص في الدعاء (وقال) عليه الصلاة والسلام ان أهل العافية يودون يوم القيامة ان جلودهم قرضت بالمقاريض في الدنيا لما يشاهدون فيه من ثواب أهل البلاء (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام ان الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الوالد ولده بالغذاء (واعلم) أنك اذا سئلت عن حقيقة الادب مع الله (فالجواب) أربعة أشياء خوف وحياء ومعرفة وخشية (واذا) سئلت عن الصوفي (فالجواب) الصوفي من صفت سريرته ونارت بصيرته وعلت همته وفاضت حكمته وارتفعت رتبته وتعلم العلم والطلب من الله والرضا بنعمة الله وسار في الطريق وراعى الرفيق وهدى بالتحقيق وفعل الخيرات وترك المنكرات واشتغل باقالة العثرات وتكفير السيآت وملازمة الأوقات واجابة الدعوات وقضاء الحاجات (واذا) سئلت عن شروط الفقير (فالجواب) شروطه مأخوذة من حروفه فالفاء فراقه لجميع المألوفات والقاف قيامه بما افترض عليه رب الارض والسموات والياء يكون متوكلا في كل أموره عليه والراء رجوعه اليه (واذا) سئلت بكم شرط يعرف العاقل (فالجواب) بثلاثة شروط بملكه لنفسه عند الغيظ وبملكه لنفسه عند الشهوة وبتركه مالا يعنيه (واذا) سئلت عن شروط المجذوب (فالجواب) شروطه أربعة أشياء من جذبه الله تعالى من الضلالة الى النور وأنقذه من الغفلة الى اليقظة وأطلعه من مقام المجاهدة الى مقام

المشاهدة وغمسه في بحر نور فيضه

(وأما حقيقة السماع) ففي اللغة مصدر قولك سمع يسمع وفي الاصطلاح هو معروف مشهور واختلفوا فهم من قال باباحة الاشعار بالألحان وهو مالك بن أنس وابن جريج وأهل الحجاز كلهم (وأما) سماع الأشعار بغير لحن فجائز اجماعاً وكذلك حادي العيس بالنغم وسماعه وتفصيل ذلك وذكر الادلة فيه من الطرفين موضعه الكتب المطولة من الفقه والحقائق وكتب الفقه أحق بذلك لان علم الحقيقة والطريقة لم يبن على المجادلة والقيل والقال بل على ترك ذلك كله * ولنصدر الباب بشيء من القرآن والحديث على طريق التبرك فنقول (قال) الله تعالى (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) والقول محلى باللام فيكون ظاهره العموم فيتناول أقوال القوالين ومدحهم باتباع أحسنه فيدل ذلك على ندبه أو إباحته يبقى أن الحسن والقبح من الامور الاضافية فقد يكون الشيء حسنا الى شخص دون شخص وقبيحا الى شخص دون شخص ومستند النسبة الأغراض فاذن السماع يختلف باختلاف حال المستمع فان كان بعيدا عن الاغراض البشرية والمقاصد البهيمية فهو لا يسمع الا بالحق من الحق قال الله تعالى (فهم) أي الخواص (في روضة يحبرون) أي يستمعون وجاء في التفسير أن السماع بالحور العين (وقيل) في قوله تعالى (يزيد في الخلق مايشاء) انه الصوت (وقال) عليه الصلاة السلام حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا (وقال) لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن (وقيل) ان داود عليه السلام كان يتسمع لحسن قراءته الانس والجن والوحش والطير اذا قرأ الزبور وكان يحمل من مجلسه في بعض الاوقات أربعمائة جنازة ممن قد مات في مجلسه من لذة سماع صوته وطيب قراءته (وروى) القشيري انه كان يحمل كل يوم من مجلسه هذا المقدار وأنشد في هذا المعنى

ان كنت تنكر أن للا * لألحان فائدة ونفعا

فانظر الى الابل اللوا * تي هن أغلظ منك طبعا

يحلو لها نغم الحدا * ء فتقطع البيداء قطعا

(وقال) أبو بكر محمد بن داود الرقي كنت بالبادية فوافيت قبيلة من العرب فأضافني رجل فرأيت على باب خبائه غلاما أسود مقيداً وجمالا ميتة فقال لي الغلام أنت ضيف كريم على مولاي فسله تشفع لي عنده فانه لا يردك فقلت لمولاه لا آكل طعامك حتى تشفعني في هذا

العبد فقال انه قد أفقرني وأتلف مالي فقلت كيف أفقرك فقال له صوت طيب وكنت أعيش من ظهر هذه الجمال فحملها أحمالا ثقالا وحداها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام في يوم فلما حط عنها الأحمال ماتت كلها من التعب ولكن قد شفعتك فيه وحل قيده فأحببت أن أسمع صوته فسألته ذلك فأمر الغلام أن يحدو لجمل على بئر هنالك يستقي عليه فحدا له فهام الجمل على وجهه وقطع حباله ووقعت على وجهي حتى أشار عليه بالسكوت فما أظن أني سمعت صوتا أطيب منه (وقيل) اذا تغنت الحور في الجنة توردت الأشجار (وقال) الجنيد سبب اضطراب الانسان عند السماع ان الله تعالى لما خاطب الذر في الميثاق الأول بقوله (ألست بربكم) تشربت الأرواح عذوبة سماع ذلك الكلام وتعلقت كليتها بسماعه فاذا جاء السماع هيجها ذكر ذلك (وقال) سهل بن عبد الله السماع علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه الا هو (وقال) الجنيد السماع فتنة لمن طلبه لا لمن صادفه (وسئل) الشبلي عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة (وقال) الجنيد اذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة (وسئل) أبو علي الروذباري عنه فقال ليتنا خلصنا منه رأساً برأس (وسئل) أبو سليمان الداراني عنه فقال كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف يداوى به كما يداوى به الصبي اذا أريد أن ينام ثم قال والصوت الحسن لا يدخل في القلب شيئاً انما يحرك ما يكون ساكناً فيه (وقال) القشيري سألت الأستاذ أبا علي غير مرة في طلب رخصة في السماع فكان يجيبني بما يمنع عنه ثم بعد طول المعاودة قال لي إن المشايخ قالوا ما جمع قلباً الى الله تعالى فلا بأس به (وقيل) رأى رجل النبي عليه الصلاة والسلام في المنام فقال ما رأيت شيئاً أدخل به عليكم الا السماع (وقال) الاستاذ أبو علي السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم ويروى عن أبي بكر الأنماطي (وسئل) ذو النون عن الصوت الحسن فقال مخاطبات واشارات أودعها الله كل طيب وطيبة (وسئل) مرة أخرى عن السماع فقال وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن أصغى اليه بحق تحقق ومن أصغى اليه بنفس تزندق (وقيل) لا يصلح السماع الا لمن له نفس ميتة وقلب حي (وقال) أبو عثمان المغربي من ادعى السماع ولم يسمع صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح فهو مدع كذاب (وقال) الحصري ما أصنع بسماع ينقطع بسكوت المسمع بل السماع الحقيقي ما لا ينقطع (وقال) أيضاً ينبغي أن يكون صاحب السماع دائم الشرب دائم الظمأ كلما شرب زاد عطشه (وقال) أبو سهل المستمع بين الاستتار والتجلي فالاستتار يوجب الاحتراق والتجلي يوجب

التزويح والاول يتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف والثاني يتولد منه سكون الواصلين وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة فانه ليس فيها الا الذبول تحت موارد الهيبة

(وأما حقيقة النفس والروح) في اللغة بمعنى واحد والنفس أيضاً بمعنى الجسد والقلب في اللغة هو المضغة المعروفة وقد يعبر به عن العقل وبه فسر القراء قوله تعالى (لمن كان له قلب) (وقال) ابن فارس خالص كل شيء وأشرفه قلبه وفي اصطلاح الحكماء أيضاً لا فرق بين النفس والروح كما قال أهل اللغة وعند الاطباء النفس قوة كلية مدبرة البدن متصرفة في أنواع قواه الجزئية والروح عندهم بخار الدم ولطيفة وعند أهل الحقيقة النفس والروح والقلب بمعنى واحد وهي الارادة المتعلقة بالمضغة المعروفة وذلك المعنى هو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وعند بعض أهل التحقيق من أهل السنة الروح هي الحياة وعند بعضهم هي عين لطيفة مودعة في هذه القوالب تلازمها الحياة عادة ولها ترق كمفارقة البدن في حالة النوم ثم رجوعها اليه في حالة اليقظة والانسان هو مجموع النفس والروح والجسد وقد سخر الله تعالى هذه الجملة بعضها لبعض والحشر يكون للجملة وكذا الثواب والعقاب والأرواح مخلوقة ومن قال بقدمها فهو مخطيء خطأ عظيما (وقال) بعضهم النفس في اصطلاح أهل الحقيقة ما كان ملوما ومذموما من أوصاف العبد وأقواله وأفعاله ويحتمل أن تكون النفس لطيفة مودعة في قالب البدن وهي محل للاخلاق الذميمه كما أن الروح لطيفة مودعة فيه وهي محل للاخلاق الحميدة ومثال النفس والروح من الاجسام اللطيفة الملائكة والشيطان فالروح أشرف من النفس والنفس على ثلاثة أقسام النفس الأمارة وهي محل الاخلاق الذميمة كالشهوة والغضب والكبر والحسد كما سبق التفصيل والنفس اللوامة وستأتي والنفس المطمئنة وهي نور من أنوار القدس فائض على جرم القلب والنفس اللوامة هي المطمئنة اذا دنست بأوساخ المعاصي تلوم صاحبها على مافعل والنفس بمعنى الجسد وهو العالم الاصغر وهو مثال وأنموذج للعالم الأكبر وفيه من العجائب مالا يدركه الا الراسخون في العلم والى ذلك وقعت الاشارة الالهية بقوله تعالى حيث لم يثن الله على نفسه بخلق شيء من الموجودات كثنائه على نفسه بخلق الانسان في قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) الى قوله (فتبارك الله أحسن الخالقين) (وقال) بعض أهل الحقيقة القلب نور له شعبتان شعبة ممتدة الى

عالم الملكوت وله بها نسبة الى الملائكة وبها يصلح معاده وشعبة ممتدة الى عالم الكون والفساد وله بها نسبة الى أهل الأرض وبها يصلح معاشه فمتى أدركته جواذب العناية الأزلية الى لقاء الحق بذوق حلاوة اللذات القدسية غلبت الشعبة الاولى على الثانية غلبة يحصل بها الفناء عن عالم الحس والبقاء في عالم القدس فيصير كاشفاً مشاهداً لما في العالم العلوي من العجائب والغرائب وتلك فضيلة يختص الله تعالى بها من يشاء (واعلم) أن النفس التي هي عندهم ما كان ملوما ومذموما من أوصاف العبد وأخلاقه كالكبر والعجب والحسد والحقد والبخل وقلة الاحتمال ونحوها قابلة للزوال بالمجاهدة وتعويدها خلاف ذلك وأشد أحكام النفس وأصعبها توهمها أن لها استحقاق قدر وتعظيم وتبجيل ولهذا عد هذا من الشرك الخفي ومعالجة الأخلاق بترك النفس وكسرها أتم من مقاساة الجوع والعطش وغيرها من المجاهدات التي تتضمن سقوط القوة وان كان ذلك أيضاً من جملة ما تكسر به النفس وقد سبق تسطير ذلك فيما سبق

(وأما السر) فهو عندهم لطيفة مودعة في القلب كالروح وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة وقالوا السر مالك إشراف عليه وسر السر مالا يطلع عليه الا الله والسر عندهم ألطف من الروح ويقولون الأسرار معتقة عن رق الأغيار من الآثار والأطلال ويطلق لفظ السر على ما يكون مصونا بين العبد وربه من الأحوال يقال صدور الأحرار قبور الأسرار

(واعلم) أن التفكر هو أعظم العبادات والاعتبارات (قال) الله تعالى (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وقال (ويتفكرون في خلق السموات والارض) (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة (وقال) تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله (وقال) تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره والفكر على خمسة أقسام فكر في آيات الله تتولد منه المعرفة وفكر في نعم الله ومنته تتولد منه المحبة وفكر في وعد الله وثوابه تتولد منه الرغبة وفكر في وعيد الله وعقابه تتولد منه الرهبة وفكر في تفريط الانسان في جنب الله يتولد منه الحياء والندامة (واعلم) أن التفكر قائد الانسان الى الخير ودليله اذا كان تفكراً صحيحاً مقصوداً به الفرار من الخلق الى الحق والتفتيش على أقرب طرق الوصول الى الله (وأما الشوق) ففي اللغة احتياج القلب الى لقاء المحبوب وكذلك هو في اصطلاح أهل الحقيقة حتى قال بعضهم هو احتراق الأحشاء وتلهب القلوب وتقطع الأكباد (وقيل) علامته قطع الجوارح عن الشهوات (وقيل) علامته

حب الموت مع كون الانسان في العافية والراحة كما صنع يوسف عليه السلام فانه لما ألقي في الجب لم يقل توفني ولما أدخل السجن لم يقل توفني ولما دخل عليه أبواه وخر اخوته له سجداً وتم له الملك قال توفني مسلماً (وقيل) لبعضهم هل تشتاق قال لا لأن الشوق انما يكون الى غائب وهو حاضر (وقيل) شوق أهل القرب أتم من شوق المحجوبين ولهذا قيل

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الخيام من الخيام

(وقال) السري الشوق أجل مقام للعارف (وقيل) الشوق أعلى الدرجات في أعلى المقامات فاذا بلغه الانسان استبطأ الموت شوقا الى لقاء ربه والنظر اليه والشوق ثمرة المحبة فبقدر المحبة يكون الشوق يؤيد ذلك ما روي أن رجلا سأل ابن عطاء هل الشوق أعلى أم المحبة فقال المحبة لان الشوق يتولد منها (واعلم) أنه لا فرق في اللغة بين الشوق والاشتياق وفرق بينهما أهل الحقيقة (فقال) أبو عليّ الدقاق الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يزيد به (وقال) النصراباذي للخلق كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق وهو أعلى (وقال) أبو عليّ في قول موسى عليه السلام (وعجلت اليك رب لترضى) أراد شوقا اليك فستره بلفظ الرضا (وقيل) مكتوب في التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا أي أعطيناكم الشوق فلم تكونوا مشتاقين وأعطيناكم الخوف فلم تكونوا خائفين (وقال) مالك بن دينار رأيت في التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا وفي الخبر اشتاقت الجنة الى ثلاثة علي وعمار وسلمان الفارسي (وعن) زيد بن ثابت أن النبي عليه الصلاة والسلام علمه هذا الدعاء وأمره ان يتعهده كل صباح اللهم اني أسألك الرضا بالقضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة فقوله عليه الصلاة والسلام في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة كضراء يوسف عليه السلام في السجن وكضراء أيوب عليه السلام ونحوهما والفتنة المضلة هي فتنة زليخا على يوسف (وقال) أبو علي في قوله عليه الصلاة والسلام وأسألك الشوق الى لقائك كان الشوق مائة جزء تسعة وتسعون له عليه الصلاة والسلام وجزء لباقي الأمة مقسوم عليهم بحسب مراتبهم ففر عليه الصلاة والسلام من الشركاء في الشوق وطلب الكل له (واعلم) أن القلب هو النور الازلي الذي أنزله الملك الرحمن لينظر به الى الانسان وعبر عنه في القرآن بروح الله المنفوخ في روع آدم فقال (ونفخت فيه من روحي) ويسمى هذا النور القلب فهو لبابة المخلوقات وزبدة الموجودات سمي بهذا الاسم لان قلب الشيء خلاصته وزبدته ولذا ورد في الخبر في جسد ابن آدم مضغة اذا

صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب (واعلم) أن القلب دائم التقلب من الشر الى الخير وبالعكس وأن القلب ليس له قفا مخصوصاً بل كله وجه بمعنى أنه من جميع جهاته وجه فبعضه مقابل لعالم الغيب وبعضه مقابل لعالم الشهادة (وقال) الشيخ الأكبر (اعلم) أن القلب ماله قفا ينص عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجهاً وموضع الفراغ منه يسمى فراغا (واعلم) أن الهم لا يكون له من القلب جهة مخصوصة بل قد يكون تارة الى فوق وتارة الى تحت وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب فان في الناس من يكون همه أبدا الى فوق أي لتلقي التجليات والواردات كالعارفين ومنهم من يكون همه الى تحت أبداً كأهل الدنيا فيكون همه جمعها وجلبها ومنهم من يكون همه أبداً الى الشمال وهو موضع النفس فان محلها في الضلع الايسر وأكثر البطالين لا يكون لهم هم الا أنفسهم (وأما) المحققون فالهم هم فليس لقلوبهم موضع يسمى قفا بل يقابلون بالكلية الاسماء والصفات فلا يختص وقتهم باسم ولا بغيره لأنهم ذاتيون فهم مع الحق بالذات لا بالاسماء والصفات (وأما) من كان قلبه مع التغيرات بتجلي الاسماء والصفات فيكون حاله مع ذلك الاسم فاذا تجلى عليه الحق باسمه الباسط فيكون مبسوطاً أو باسمه القابض فيكون مقبوضاً وهكذا بقية الاسماء والصفات (وأما الروح) فهي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان الراكبة على الروح الحيواني نازل من عالم الامر تعجز العقول عن ادراك كنهه وتلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة في البدن (وأما) الروح الحيواني فهو جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر أجزاء البدن (وأما) الروح الأعظم فهو الروح الانساني مظهر الذات الآلهية من حيث ربوبيتها ولذلك لا يمكن أن يحوم حولها حائم ولا يروم وصلها رائم لا يعلم كنهها الا الله تعالى ولا ينال هذه البغية سواه وهو العقل الاول والحقيقة المحمدية والنفس الواحدة والحقيقة الاسمائية وهو أول موجود خلقه الله تعالى على صورته أي على صفته وهو الخليفة الأكبر وهو الجوهر النوراني جوهريته مظهر الذات ونورانيته مظهر علمها ويسمى باعتبار الجوهرية نفساً واحدة وباعتبار النورانية عقلا أولا وكما أن له في العالم الكبير مظاهر وأسماء من العقل الاول والقلم الاعلى والنور والنفس الكلية واللوح المحفوظ وغير ذلك فكذلك له في العالم الصغير الانساني مظاهر وأسماء بحسب ظهوراته ومراتبه في اصطلاح أهل الله وغيرهم وهي السر والخفاء والروح والقلب والكلمة والروع والفؤاد والصدر والعقل والنفس (وأما) السر فهو لطيفة مودعة

في القلب كالروح في البدن وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة

(وأما) بقية الاقسام الموعود بها فيما سبق وهو أن نؤلف مقام كل مائة منها في قسم من الاقسام العشرة فنقول (اعلم) أن البدايات هي القسم الاول من الاقسام العشرة ذات المنازل المائة التي ينزلها السائرون الى الله عز وجل كما عرفت مما تقدم وتسمى منازل هذا القسم بالبدايات لانها بداية الأخذ بالسير بتقويم قوى النفس وتعديل آلاتها الظاهرة (وأما) اليقظة فهي أصل في هذا القسم مستصحب في سائر الاقسام تتفرع منها فروعها وتتشعب شعبها ودرجاتها فاليقظة في هذا القسم هي التنبه عن سنة الغفلة والقومة لله تعالى وفي قسم الابواب التيقظ في التحرز من دواعي الشيطان والتحفظ عن التخليات الموجبة للخذلان وفي المعاملات التيقظ في الحذر عن رعونات النفس كالاعجاب باعمالها ومداخلة الرياء والنفاق في أفعالها وتسويل النفس لصاحبها رؤية العمل وتزيينها واستحقاق الأجر والثواب بسببه وفي الاخلاق التيقظ في التفصي عن رؤية فضيلته واستحقاره لركاكة حاله حتى تصير فضائله بذلك رذائل وفي الاصول أن يحيا بالحياة القلبية الذاتية المنافية للنوم والموت الموجبة لدوام المراقبة والحضور مع الله والسعي في القوت بدلا عن السلو والانجذاب الى مقام القرب والدنو وفي الولايات الاحتظاء بالنفحات والانفاس الرحمانية ليحيا بالحياء الآلهية الحقانية والتحرز عن اشتباه الاحكام الوجوبية بالامكانية (ثم التوبة) وأصلها في البدايات الرجوع عن المعاصي بتركها والاعراض عنها وفي الأبواب ترك الفضول القولية والفعلية المباحة وتجريد النفس عن هيات الميل اليها وبقايا النزوع الى الشهوات الشاغلة عن التوجه الى الحق وفي المعاملات الاعراض عن رؤية فعل الغير والاجتناب عن الدواعي وأحوال النفس برؤية أفعال الحق وفي الأخلاق التوبة عن الرذائل النفسانية وعن ارادته وحوله وقوته وفي الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير والفتور في العزم وفي الادوية الانخلاع عن علمه بمحو علمه في علم الحق والتوبة عن شهود صفاته في حضوره مع الحق وفي الاحوال السلو عن المحبوب والفراغ الى ما سواه ولو الى نفسه وفي الولايات عن التذكر بالتلوين والحرمان عن نور الكشف وفي الحقائق عن مشاهدة الغير وبقاء الإنية وفي النهايات على ظهور البقية (ثم المحاسبة) وهي في البدايات الموازنة بين الحسنات والسيئات وفي الابواب المقايسة بين الخير والشر وخواطرهما والانقياد للأولى وقمع الثانية وفي المعاملات بين أوقات الحضور والرعاية وبين أوقات الذهول والغفلات وفي الاخلاق بين الفضائل والرذائل والملكات الفاضلة

والرديئة وفي الاصول بين أوقات العزمة والفترة وجمعية الهمم في السلوك والتفرقة وأحايين الانس بالحق والوحشة بالالتقاء مع الخلق وفي الادوية الموازنة بين أوقات الامن القريب من العيان في مقام الاحسان وسكون الباطل بالتنور بنور الحقيقة وفي الاحوال بين أزمنة خفوف البوارق وحنوها وأوقات استعداد الشوق والوجد وضعفها وحصول الذوق وعدمه الى أن تستمر وفي الولايات بين صفاء الوقت وكدورته وترويح النفس وتبريح الكرب ان تمكن وفي الحقائق بين وارد البسط والقبض وأوقات التجلي والاستتار وغلبات السكر والصحو الى أن يستقر وفي النهايات بين حالات الفناء وظهور التلوين عند أوائل الود الى البقاء والجمع والفرق والتحقق والتفرد الى أن يحقق بمحض التوحيد في مقام أحدية الجمع والفرق (ثم الانابة) وأصلها في البدايات الرجوع الى الحق بالوفاء بعد التوبة وفي الابواب تعديل القوى لتتحد في الأوبة وتتفق في الامتثال لامر الله تعالى بلا تنازع وتخالف وفي المعاملات توجه النفس الى جانب القلب لتتنور بنوره وتسكن اليه عند حضوره وفي الأخلاق التثبت في مطاوعة القلب ومشايعته عند الترقي الى جناب الرب والطمأنينة في ذلك بالرضا المورث وفي الاصول طيران القلب في الترقي لصحة العزم وقوة الارادة وتنسم روح الانس واستشراق نور المودة وفي الادوية الانخراط في سلك التوحيد بهداية الحكمة وتحديق البصيرة لاستشراف لمعان أنوار التجلي بقوة الهمة وفي الاحوال الانجذاب الى الجناب الالهي بقوة البصيرة والولوع بنور الجمال لشدة الشوق وفي الولايات الاستشراق في سبحات الجمال والانقطاع عن الأغيار لهتك أستار الجلال وفي الحقائق اللياذ بنور أحدية الذات من استيلاء سلطنة أنوار كثرة الصفات وفي النهايات الاضمحلال في عين جمع الوجود والخلاص عن رسم التعين بمحض الشهود (ثم التفكر) وهو في البدايات تلمس البصيرة للادراكات الغيبية وفي الابواب التحدي وهو تلقي المطلوب مع الدليل من الغيب من غير رؤية وفي المعاملات استخراج كيفية تخليص الاعمال من الآفات واستنباط تهذيبها بالعلم للتحكم بالرواتب مقرونة بما يجعلها أفضل القربات من صفاء الطويات وصدق النيات وفي الاخلاق تصفح سوابق النعماء ولواحق الآلاء الواصلة على الولاء من حضرة واسع العطاء ولو في صورة النقمة والبلاء ليتمسك في شكرها بالعجز والحياء ويصبر على الشدة والبلاء بل يرضى بعقاب النفس بالقضاء وفي الاصول الاستعلام عن دقائق آداب الطريقة وتطبيقها على قواعد أحكام الشريعة وإلحاق الرخص بالفترة لاختيار صدق العزيمة وفي الادوية تنقيح العلوم والحكم عن شوائب الوهم والخيال بنور البصيرة

وتمييز الفراسة عن الكهانة بنور السكينة وفى الاحوال تطلب وجود محاسن شمائل المحبوب والتطلع بأنوار الصفات على أنهامن مواهب المحبوب وفى الولايات التنقل من التلون الى التمكن والتأدي من اللحظ الى الفرق وفى الحقائق التوصل الى المشاهدة والمعاينة والاتصال بالانفصال عن الكونين وفى النهايات الانتقال من المعرفة الى التحقق ومن البقاء الى التلبس

(ثم التذكر) وهوفى البدايات الاتعاظ بالمواعظ واستبصار العبر وفى الأبواب استحضار ما قدفاته من الطاعات في الدنيا واستقراب ماهوآت من أحوال العقبى وفى المعاملات استذكار مبادي خلقته ليستحقر نفسه لقوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين)وقوله (أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) وأمثالها وليستقبل أن أصله العدم فيبني على ذلك المعاملة من الحرمة والتفويض والرعاية والتسليم وفي الأخلاق ادكار أن الامكان معدن الشر والوجوب مصدر الخير فيجب تبديل الرذائل بالفضائل والتخلق بالأخلاق الحميدة والشكر على النعم الجميلة وفى الاصول تذكر العهد الأول وأن خاصته فترة النور والوصل وخاصيته نشأة الظلمة والفصل فيقصد النور ويأنس به ويذكر المحبوب ويتوجه اليه وفاء بعهده وفى الادوية تذكر العلم والحكمة المودعين فيه فان الحكمة ضالة المؤمن ويعاين أصول العهد في الازل فيتطلع اليه حباً للوطن و فى الاحوال توهم أنوار الصفات ومحاسنها القديمة وتعرف سبحات جمال الذات الأزلية بعد النسيان فيعود الى الحب الاول والهيمان وفى الولايات تذكر وقت ذكر الحق اياه وصفاته والرجوع الى ما كان عليه حالة غيبه من لقائه وفي الحقائق شهود ماشاهده في الأزل وعيان ماعاينه في الوقت الأول وفي النهايات الرجوع الى ما كان عليه من الفناء حين كان الله ولم يكن معه شيءٌ وبقاء الحق في الأبد على ما كان عليه في الأزل كما قيل والآن كما كان وهو أحدية الفرق والجمع ولهذ قيل الفاني فان في لازل والباقي باق فيما لم يزل (ثم الاعتصام) وهو في البداية التمسك بحبل الله وهو الطاعة على وفق الكتاب والسنة وفي الأبواب الاعتصام بتوفيقه وعونه في سياسة قوى النفس ودفع مكايد الشيطان والمعاملات بقدرته وقوته وفي الاخلاق بخلقه تعالى إياه وجذبه بمحبته اللازمة لوحدته في الولايات بنور تجليه الاسمائي وفي الحقائق بتجليه الذاتي وفي النهايات بألوهيته بعد الفناء التام في هويته حتى يفعل مايفعل باقيا ببقائه (ثم الفرار) وهو في البدايات عما يشغله عن طاعته ويبعده عن معصيته وفي الأبواب عن دواعي القوى واستيلاء الهوى والميل الى الدنيا ومقتضيات الطبيعة الجاذبة الى الجهة السفلى وفي المعاملات

عن أغراض النفس المفسدة للأعمال لطلب الأعواض بها في الدارين وعن إهمال شرائط الرعاية والحرمة وكل مايشغله عن الحق في الدين وفي الأخلاق عن كل مايزري بالمروءة ويشين المرء في طريق الفتوة وفي الاصول عن كل مايفتر العزم في السلوك ويسمى أدب الطريق عند أهل الحضور وفي الأدوية عما ينافي علو الهمة ويقلب القلب عن سمة الوجهة ولو كان اشتغالا بالعلم والحكمة وفي الاحوال عن رؤية الكسب والعمل والتمسك بالوصل وعن كل مايطرق التسلو وينقص من الهمة العلو وفي الولايات عن البقايا ولو كانت صفايا وفي الحقائق عن كثرة تجليات الاسماء وشهودها وبقية رسم الأنية بجودها وفي النهايات عن أحكام الأثنينية واعتبارها حتى رؤية الأغيار وآثارها (ثم الرياضات) وهي في البدايات ترك الحظوظ والاقتصار على الحقوق مع تمرين الجوارح على موافقة حكم الشرع ومخالفة مقتضى الطبع وفي الأبواب قهر القوى ورفض الدنيا وما فيها ودفع دواعي النفس ورد فتاويها ونفي مضمراتها وخوافيها وفي المعاملات ربط القلب بالحق وقطع النظر عن الخلق وفي الاخلاق الانسلاخ عن الطبائع والعادات المذمومة والرذائل والتخلق بالاخلاق والفضائل وفي الاصول جعل الهموم هما واحدا وهو طلب المقصود والتأدب بين يدي المحبوب وجعل ماسواه من المعدوم المفقود وفي الأدوية تعليق الهمة بالحق وحده وتصفية البصيرة عن كل ماأبعده وتفريغ الباطن عما سوى العلم اللدني والسكون الى النور الحقيقي وفي الاحوال الانجذاب الى ماجذب اليه بقوة الشوق والانخلاع عن قيود أحكام العلم بحكم الحق وفي الولايات نفي التلوينات عن ظهور بقايا صفات النفس والقلب وأحكام العقل بالغيبة عن رؤية الأغيار وأوصاف المكونات ورسوم المحدثات وأحكام الفصل وفي الحقائق رفع حجاب العلم عن مزاحمة العيان وأحكام الاتصال والانفصال والاكوان وفي النهايات تصفية المعرفة عن العلم وتصفية شهود الحق بالحق عن رسم شهودك وعن شهود الغير حال البقاء بعد الفناء عند ظهور الكثرة في الوحدة حتى لايناسب الحدوث القدم ولا يعارض الفرق الجمع (ثم السماع) وهو في البدايات سماع الوعد والوعيد من واعظ ذكي بصوت رخيم حتى يقع موقع القبول وفي الابواب سماع لمة الملك وإجابة داعي الحق بعد تمييزها عن لمة الشيطان وهواجس النفس وفي المعاملات سماع أخبار الكتاب والسنة وتطبيق المعاملة عليها وتبادرها على توحيد الوجهة وفي الاخلاق إجابة داعي الحق الى التخلق بأخلاقه والرضا بأحكامه وفي الاصول سماع القلب خطاب الرب بقوله (فاذكروني أذكركم) وتقريبه

بقوله من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن أتاني مشيا أتيته هرولة وفي الأدوية تلقي الحكم وقبول الالهام وفي الاحوال قبول ملاطفات الحق في تحببه الى العبد وسماع خطاب اتباع الحبيب في قوله (فاتبعوني يحببكم الله) وفي الولايات سماع إنني أنا الله من سره ثم من كل شيء وفي الحقائق سماع الاستجابة عند سماع قوله تعالى (فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعاني فليستجيبوا لي) بسمع الحق وسماع قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) بسمعه حين كان الحق سمعه وفي النهايات سماع العبد تلبيس فهذه مقدمات أصولها في البدايات مشتركة في كونها رفع الكثافات الطبيعية عن وجود القوى وقمع دواعي الهوى حتى تنفعل القوى من نور القلب فيقبل الى الحق فتنفتح للسالك أبواب الغيب ويتطرق بها الى حضرة الرب ولهذا سمي القسم الثاني قسم الابواب وهي مشتركة في كونها انفعالات عن النور القدسي وتنورات للردع النفسي تصير النفس بها لوامة بعد أن كانت أمارة بالسوء (وأول هذه الابواب هو الحزن) وصورته في البدايات الاحساس عند اليقظة بتألم الباطن الحاصل من الوقوع في ورطة الغفلة التي قبلها بمنافيات الفطرة من كدورات غواشي النشأة فكأنه قد أصابه الحزن من نوم الغفلة فلم يحس بالألم فأحس به عند زوال الخدر حالة اليقظة وهو في الابواب الحزن على التقصير في الطاعات والتورط في الجفاء وضياع الايام وفي المعاملات الحزن على تفرقة الخاطر وتعلق القلب بالغير والسوى وفي الاخلاق توجع الباطن على فقدان الملكات الفاضلة والفضائل الحميدة وفي الاصول الحزن على فتور العزم وسد أدب الحضرة بالمعارضات دون الخواطر والاعتراض على الاحكام ونسيان حق الرب بمعارضات القصد وفي الأدوية الحزن على الجهل والاشتغال عن شهود الحق وذهاب الهمة وفي الاحوال الحزن على التسلو عن المحبوب وعلى فقدان الوجد ولوعة الشوق وفي الولايات ينقلب الحزن سرورا فان لم يمتلئ السر سرورا يحصل الحزن على فقدان السرور وكدورات الباطن وعلى فقدان التمكن عند حدوث التلون وفي الحقائق الحزن عند الاحتجاب بالصفات عن شهود الذات على فوات صورة الجمع وفي النهايات لايوجد الحزن الا عند أوائل الفرق بعد الجمع قبل التمكن بأحدية الفرق والجمع كقوله تعالى (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) (وثانيها الخوف) وهو في البدايات خوف الموت قبل التوبة وأصله في الابواب خوف العقوبة بتصديق الوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة ودرجته في المعاملات

خوف السكر بالصدور والاعراض وزوال لذة الحضور والمراقبة وفي الاخلاق خوف النقص وفقد ان الكمال وفي الاصول خوف السكر بالصدود والنقص وفقدان لذة الانس وفتور العزم وقصور الارادة وفي الأدوية خوف قصور الهمة والبقاء في الجهل والذلة وفي الأحوال زوال الشوق والوجد وفي الولايات يصير الخوف هيبة الاجلال بتجلي العظمة وفي الحقائق هيبة تمنع المشاهد من الانبساط وتقصم المعاين بصدمة العزة وفي النهايات هيبة القهر عند منادي تجلي الذات وطمس رسم العبد ثم ينمحق الهائب وهيبته عند الفناء المحض (وثالثها الاشفاق) وفسره الشيخ بأنه دوام الحذر مقرونا بالترحم وذلك أصله وصورته في البدايات الاشفاق على العمل أن يصير الى الضياع ومعنى أصله في الابواب ان يحذر من الموبقات ترحما على نفسه وابقائها وذلك هو الاشفاق عليها ان يجمع صاحبها ميلا الى الهوى ومعاندة الشريعة والطريقة لما ان من طباعها اللجح والاباء ودرجته في المعاملات إشفاق على الوقت ان يشوبه تفرقة اي نظر والتفات الى الغير فانه ينافي الرعاية والمراقبة لان الحضور مع الحق جمع ولا رعاية ولا مراقبة الا بالحضور معه تعالى وفي الاخلاق اشفاق على النفس ان تريد غير مراد الحق وعلى الخلق ان يعاقبوا بمعاصيهم لمعرفة مقاديرهم وفي الاصول إشفاق على القلب ان يعرض له سآمة أو فترة يمنعه عن الترقي أو شبهة توهن بقيته وفي الأدوية اشفاق على العقل ان يمنع طريقه شيطان الوهم ويعارضه في العلم وعلى البصيرة ان يعرض دونها حجاب الكون وفي الاحوال على السر الباطن ان يعرض له السلو عن المحبوب أو يخمد فيه لهب الشوق الى المعشوق وفي الولايات إشفاق على الوقت الذي يسير به التلون والتمكن ان يغلبه حكم فيميل الى الوجود ويذهل عن الشهود وفي الحقائق إشفاق في مقام الخفاء ان يبقى في السكر ويحرم لذة الصحو أو يبقى في فقد الفصل فيحرم كال الوصل وفي النهايات إشفاق في مقام التحقيق عن ان يمنعه عن محض التوحيد (ورابعها الخشوع) وصورته في البدايات خضوع الجوارح في الطاعات وأصله في الابواب انكسار لحق النفس وسكون في قواها الطبيعية استسلاما لحكم الحق واتضاعاً لنظره وخشية لعظمته ودرجته في المعاملات تصاغر في القلب عند المراقبة وانكسار فيه للحق وتحاقر ينشأ من الوقوف على آفات النفس والعمل (قال) الله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون) وفي الاحوال خمود نار الطبيعة بنور الحق ورؤية فضل كل ذي فضل من الخلق عليه والانخلاع عن هيآت النفس بقبول نعوت الرب لتنقلب رذائلها فضائل وفي الاصول اسلام الوجه لله تعالى منقمعا في جنب نقصه منقهراً في ذل عدمه قضاء لحق الربوبية ومبالغة

في التذلل عند تجلي العظمة واستسلاماً لحكم القضاء وانخلاعاً عن عمله بترك الاعتراض وفي الاحوال إذعان بحكم الحال وانسلاخ عن أحكام العلم وفي الولايات تنسم نسيم الفناء لبلوغ الغاية في الصفاء وفي الحقائق الفناء عن الصفات بامحائها في صفات الحق وفي النهايات التجرد عن البقية واعتبار الاثنينية (وخامسها الاخبات) وصورته في البدايات سكون النفس الى الرجوع عن المخالفات وأصله في الابواب ورود المأمن من الرجوع الى ماتاب عنه والتردد ودرجته في المعاملات سكون النفس الى الاستقامة الى الله في الرعاية والمراقبة حتى تستغرق لعصمة الشهوة وفي الاخلاق سكون النفس الى التخلق بأخلاق الحق والتنور بنور القدس وفي الاصول سكون القلب في السر الى الحق بحيث لاينقص ارادته سبب ولايزيل أنسه عارض وفي الأدوية سكون العقل الى ان يصير بصيرة ولا يلتفت الى الغير لفتة ولايوجه همته الا الى الحق وفي الأحوال سكون السر الى المحبوب منجذباً اليــه منقادا لجذبه مشتاقاً وفي الولايات سكون الروح الى الحظ وانجــذاب بالغيب عن التلون الى التمــكن وفي الحقائق استقرار الاتصال باستمرار الشهود والانفصال عن الرسوم وفي النهايات سكون الى الحق وفرار بفناء رسوم الخلق (وسادسها الزهد) وصورته في البدايات ترك الشواغل وقطع العلائق ودفع العوائد وأصله في الأبواب الرغبة عن الشيء بالــكلية ودرجته في المعاملات الزهد في الفضول والاقتصار على الحقوق ليتفرغ الى عمارة الوقت بالحضور وقطع الاضطراب في التوجه وفي الاخلاق التجرد عن الميل الى الفاني ليتعود بالايثــار ويتحرز عن وصمة الشح ورق الــكون ليــكون من الاحرار وفي الأصول تجنب مادون الحق عن طريق القصد ولزوم الفقر لغنى القلب بالحق وفي الأدوية تصفية الباطن عن ظلمة الــكون وانحياز البصيرة الى نور القدس وفي الاحوال الاعراض عما سوى المحبوب والوحشة عن غير ما أنس به من نور تجلي المطلوب وفي الولايات الاستيحاش عما ينطلق عليه اسم الغير والاسترواح الى من يرى منه كل خير وفي الحقائق رفع محاسن الصفات عن مزاحمة شهود جمال الذات وفي النهايات نفي البقية بمحق رسم الاثنينية (وسابعها الورع) وصوته في البدايات تجنب المحرمات وأصله في الأبواب تجنب القبائح من المــكروهات والدناآت الشائنة عند ذوي المروآت وان لم تكن محرمة شرعاً صوناً للنفس وتظرفاً ودرجته في المعاملات التوقي عن الفضول الشاغلة عن المراقبة والرعاية والتحفظ عن الاعتداد بالخلق في المعاملة وفي الاخلاق صون النفس عن دنس الطباع والوقوف بدور المــكارم والفضائل وفي الاصول التورع عن الالتفات الى من توجه الى جنابه والتنزه عن التردد في العزم والتوقف دون بابه

وفي الأدوية التحرج عما لا تحققه البصيرة ولا تنزل في السكون اليه السكينة وفي الاحوال التحرز عما لا يستحسنه الذوق ولا يجذبه اليه الشوق تثبتاً لحكم الحب وتعاباً للصيانة الى الرب وفي الولايات التورع عن كل داعية تدعو الى شتات الوقت وعن كل شاغل عن الحق موجب للمقت وفي الحقائق التورع عن كل ما يمنع المعاينة ويثبت بينه وبين حبيبه المغايرة وفي النهايات التولي عن كل ما يعارض حال الجمع بمحق الرسوم حتى رؤية كونه في الجمع (وثامنها التبتل) وصورته في البدايات الانقطاع عن التلذذ بالمعاصي وتجرد النفس عن النزوع اليها وأصله في الابواب الانقطاع عن الحظوظ والالحوظ الى الغير خوفاً ورجاء ومبالاة به بحال ودرجته في المعاملات الانقطاع الى الله عن فعله وحاله وقوته بتسليم النفس وتفويض الأمر اليه وفي الاخلاق الانقطاع الى الله بتجريد النفس عن الهوى وتزكيتها عن ظلمة طباعها وهيأتها للتنور بنور أخلاقه وصفاته وفي الاصول الانقطاع الى الحق بالتوجه اليه عن الخلق أنساً به ووحشة عنهم وفي الأدوية الانقطاع الى نور القدس والانخلاع عن الوقوف مع النفس وفي الاحوال الانقطاع عن الكسب والانقياد للجذب وفي الولايات الانقطاع عن أحكام الامكان وآثار الخليقة الى أحكام الوجوب وأوصاف الألوهية وفي الحقائق الانقطاع عن رسم الاثنينية بطلب الانغماس في الهوية وفي النهايات الطمس في الجمع بالكلية والمحق في الحق مع الأمن من البقية (وتاسعها الرجاء) وصورته في البدايات توقع النجاة وأصله في الأبواب رجاء الثواب ودرجته في المعاملات رجاء القرب والكرامات بالحرمة والرعاية وفي الأخلاق رجاء مقام الفتوة لصحة المروءة وفي الاصول بالأنس والغنى بالحق عن الانس وفي الأدوية توقع نزول السكينة عند وقوع البلية وانتظار الطمأنينة عند نزول السكينة وفي الأحوال توقع اللقاء عند شيم البرق وكمال السرور عند حصول الذوق وفي الولايات توقع وقت التمكن عند ظهور التلون وفي الحقائق توقع المشاهدة حين المكاشفة كما في قوله تعالى (أرني أنظر اليك) وتوقع المعاينة عند المشاهدة كما في قوله

بيني وبينك أنيّ ينازعني * فارفع بفضلك أنيّ من البين

وفي النهايات استيهاب مقام أحد الجمع والفرق حال ظهور الفرق الثاني والتلوين بظهور الخلق (وعاشرها الرغبة) وصورتها في البدايات ميل النفس ودرجتها في المعاملات رغبة أرباب الشواهد فيها وتقويته بشهادتها ليسلموا مايزاحم عقولهم وأوهامهم بحسب عادتهم وفي الاخلاق الرغبة في خصال الفتوة والاستعداد وكمال الولاية وفي الاصول الرغبة في المقصود

بالاعراض عما سواه والأنس بذكره وما يلقاه وفي الأدوية الرغبة فيما تجلى له بصره من الأنوار التي تثبت بها طمأنينته والاناة التي تعلو بهما همته وفي الأحوال الانجذاب الى مايجذبه اليه الشوق ويحكم بسلامته الذوق وفى الولايات الانغمار في أنوار الصفات والأفتتان بمحاسنها قبل شهود جمال الذات وفي الحقائق الانجيار على مايعاين من أنوار جمال الذات مع بقية خفية منه مستغرقة في تلك السبحات وفي النهايات المعية مع الحق بدون المقارنة بل التحقق بتحقيقه فوق توهم المقارنة ثم لما صارت لوامة أخذت في المعاملات لصلاحيتها لقبول حكم القلب وصيرورتها مطمئنة تذعن له بعض الاذعان وان جمحت وأبت في بعض الاحيان لكنها لم تلبث فى ذلك بل ندمت في الساعة ولامت نفسها وعادت الى الطاعات فالقلب غالباً يستعملها في طريق الاطمئنان ويكلفها بما يزداد بها الايمان (وأول مابدأ به من المعاملات الرعاية) وأصلها فى هذا الباب رعاية الاعمال باجرائها مجرى العلم وتوقيرها بتحقيرها مع الجد في القيام بها من غير نظر اليها ورؤية تزيين النفس وصورتها في البدايات الانقياد بحكم الشرع وان كان مع كلفة ماوفي الابواب تمون القوى البدنية والنفسانية بها وأما درجتها في الاخلاق فنفس التخلق بها وفي الاصول رعاية القصد عن الميل والعزم عن الفتور والارادة عن النقصان والأدب عن الاهمال ولو لحظة وفي الأدوية رعاية العقل عن الحكم بالقياس وفي الاحوال رعاية الوهب والحذر عن شوب الكسب والحجب به وفي الولايات رعاية الوقت بالصفاء عن رسمه وفي الحقائق رعاية المشاهدة عن شهوده والمعاينة عن أن تكون بمينه وفي النهايات رعاية أزلية الحق اذ لا يكون في أزلية الآزال الاهو وحده (ثم المراقبة) وصورتها في البدايات محافظة الجوارح من المخالفات وفي الأبواب مخالفة قوى النفس تحفظاً من دواعيها وأصلها في المعاملات مراقبة الحق بالقلب على الدوام في السير اليه بين تعظيم مذهل ومداناة حاملة وسرور باعث ودرجتها في الاخلاق مراقبة الحق في تجليه لعباده بأخلاقه حتى يتخلق بها وفي الاصول دوام ملاحظة المقصود في القصد اليه مع حفظ الأدب معه وفى الأدوية مراقبة الحق في التوجه الى عالم القدس استنزالا للمعارف والحكم وسكونا الى حكمه في القسم وتعرضاً للنفحات بترك الرعونات والمعارضات وفى الاحوال الانجذاب الى المحبوب وشيم برق الكشف من جانب المطلوب وفى الولايات مراقبة الانفاس المروحة عن كرب رسوم الصفات والاوقات الصافية عن كدورات ظهورات البقيات وفى الحقائق مراقبة الصحو فى السكر ومراقبة الاتصال فى الانفصال وفى النهايات مراقبة إشارات الازل على أحايين الأبد ومراقبة الخلاص عن ربطة

المراقبة بحق الرسم في عين الجمع (ثم الحرمة) وصورتها في البدايات التحرج عن المخالفات وفي الابواب عن خواطرها ودواعيها وأصلها في المعاملات تعظيم الأمر والنهي لمجرد الموافقة بحكم الوصف بمحض العبودية لا خوفاً من العقوبة ولا رجاء للمثوبة ودرجتها في الاخلاق الصون عن مقتضيات الطبائع ودنايا الاخلاق تعظيما للأمر بصفاياها وفي الاصول التحرز في العزم والسير عن الالتفات الى السوى والغير وعن سوء الادب في الحضرة وفي الادوية صيانة العقل عن الفكر حتى يصير بصيرة وصيانة الهمة عن التعلق بما دون الحقيقة وفي الأحوال صيانة الحب أن يتعلق بالغير غيرة وصيانة الشوق والوجد عن السلو عزة وفي الولايات صون السرور أن يداخله أمن وفي الحقائق صيانة البسط ان يشوبه جرأة وفي النهايات صيانة الشهود أن يعارضه سبب وصيانة الوجد أن يزاحمه رسم (ثم الاخلاص) وصورته في البدايات أن لا يشرك بعبادة ربه أحدا وفي الابواب أن لا يخطر بباله غرض في العمل ولا ينبعث من قوى نفسه داعية العز والجاه وغيرهما مما يشوب نية القرب الى الحق وأصله في المعاملات إخراج رؤية العمل عن العمل والخلاص من طلب العوض عليه والنزول عن الرضا به ودرجته في الأخلاق تصفيتها عن شوب رسمه ورؤيتها من فضل ربه لقوله تعالى (واصبر وما صبرك الا بالله) وفي الاصول رؤية القصد والعزم من توفيق الحق وامتنانه والجد والجهد في السير مع الاحتماء عن شهوده وفي الأدوية تخليص العقل بنور البصيرة عن شوب الوهم وتخليص الحكمة والفراسة والالهام عن ظلمة الكفر والرسم وفي الأحوال تصفيتها عن أحكام العلم وتجريدها عن شوب الكسب وفي الولايات تصفية الوقت عن كدورة الرسم ونفي الصفات بالطمس في عين الحق كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه وفي الحقائق صفو المعلوم مع محو الموهوم وفي النهايات إخلاص التوحيد بنفي الفرق عن الجمع في مقام الأحدية كما قال رضي الله عنه نور يشرق منه صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره (ثم التهذيب) وصورته في البدايات تحسين العمل بموافقة العلم وفي الأبواب تزكية النفس عن الميل الى المخالفات وأصله في المعاملات تهذيب الخلقة أن لا يخالجها جهالة ولا يسوقها عادة لا يقف عندها همه ودرجته في الأخلاق تهذيب النفس عن الرزائل وتزيينها بالفضائل وفي الاصول تحسين الادب مع الله في السلوك وفي الادوية تهذيب العقل بالاستنارة بنور القدس والتنزه عن أحكام الوهم والحس وفي الأحوال تهذيب الحال عن الميل الى حكم العلم والخضوع للرسم والالتفات الى الخطر وفي الولايات تهذيب الوقت عن مداخلة

الرسم وتهذيب الصفاء عن كدورات الكون وتهذيب التمكن عن التلون وفي الحقائق تهذيب السكر عن المحو والاتصال عن التنوية وفي النهايات تهذيب عن الجمع والفرق بلا رؤية التهذيب بل بالغيبة في الجمع عن رؤية الجمع (ثم الاستقامة) وصورتها في البدايات الوفاء بعهد التوبة والثبات على حكمها وفي الابواب استسلام قوى النفس بحكم القلب وأصلها في المعاملات الاستقامة في التوجه الى الله والسير نحوه بالثبات على طريق السنة وعدم الالتفات الى الكونين وحفظ الدارين ودرجتها في الاخلاق سلوك العدالة وملازمة الصراط المستقيم في ظل الوحدة وفي الأحوال الاستقامة في القصد عند السلوك في طريق الولاية وفي الادوية الاستقامة في تحصيل العلم والحكمة حتى البلوغ الى علو الهمة وفي الاحوال الاستقامة في الحب بشهود الحقيقة لا كسباً بل انجذاباً وجذباً وفي الولايات الاستدامة في الحق بالحق وفي الحقائق الاستقامة في المشاهدة بترك رؤية المشاهدة والغيبة عن تطلب الاستقامة وفي النهايات الاستقامة في البقاء بعد الفناء بالله فيكون سيره سيرا لله بشهود إقامة الحق اياه وتقويمه له (ثم التوكل) وصورته في البدايات ترك الافعال العادية الصادرة من الهوى بالتزام الأفعال المأمور بها وفي الابواب اعتقاد كون الحول والقوة على الفعل بالله وأصله في المعاملات كلة الامر الى موكله والتعويل على وكالته ودرجته في الاخلاق الحياء من التولي لتحقق أن الامر كله لله فليس له من الامر شيء حتى يكله اليه ولا ملك له حتى يجد وكيلا في التصرف فيه فيستحيي منه ويتواضع له مستعيذا به داعياً بقوله اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ويرى أن الخلق الحسن من فضله تعالى ومنته لا من كسبه وقوته وفي الأصول الاتكال في القصد والعزم على توفيقه والاعتماد عليه في سيره وتسليكه وفي الادوية الانسلاخ عن عقله والتعويل على علمه تعالى وفضله وفي الاحوال الانقياد بجذبه والانغمار في حبه والانخلاع عن كسبه وفي الولايات الفناء في أفعاله تعالى عن فضله لتحقق ان الله متولي أمره وفي الحقائق شهود مالكيته تعالى وقادريته وعجز الكل عن قيامه بعبوديته لأصالة عدميته وفي النهايات القيام بالله في كل الامور لا بنفسه (ثم التوفيض) وصورته في البدايات الانقياد للامر والاستسلام للطاعة بترك التدبير وفي الابواب البراءة من الحول والقوة للعلم أن القوة لله وأصله في المعاملات ترك التعرض للعلم لمن له الامر بتخليه وشأنه وعدم التصرف فيما ليس له اذ لا يملك في محل استطاعة ودرجته في الاخلاق تفويض النفس الى مالكها ومدبرها داعيا بدعاء النبي عليه الصلاة والسلام اللهم اهدني لأحسن الاخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف

عني سيئها لا يصرعني سيئها الأنت وفي الاصول ترك الاسباب بمعاينة الاضطرار وعدم الاختيار ودوام الافتقار وانتفاء الاقتدار بحيث لا يرى لسعيه أثرا ولغير الله تأثيرا تصديقا لقوله تعالى (هو الذي يسيركم) فيكون في سيره مع المسبب لا مع نفسه وفعله وفي الادوية الانسلاخ عن محكمه والانخلاع عن همته معتمدا على هدايته تعالى لا على بصيرته وفي الاحوال شهود أخذ العمل بناصيته وانفراده تعالى بملك الحركة والسكون في بريته ورؤيته حبه رشحة من محبته وفي الولايات شهود تولي الحق اياه وكونه سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله كما في الحديث وفي الحقائق شهود تصريف الحق اياه في القبض والبسط والسكر والصحو والفصل والوصل وفي النهايات تسليم الوجود لمن له الوجود وشهود وجه الحق بالحق متحققا بمعنى قوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) (ثم الثقة) وصورتها في البدايات تصديق الخبر جزما وفي الابواب الاعتماد على واهب القوى والقدر وأصلها في المعاملات الاياس من مغاوات الاحكام والتخلص من فجأة الاقدام ثقة بسبق الحكم بالاقسام ودرجتها في الاخلاق الوثوق بقول النبي صلى الله عليه وسلم فرغ الله تعالى من أربعة أشياء الخلق والخلق والرزق والاجل وفي الاصول الوثوق بانه هو القادر لا غير وفي الادوية الوثوق بقوله هو العليم الحكيم وفي الاحوال الوثوق بالعناية الازلية والتحقق بمعنى قوله يحبهم ويحبونه وفي الولايات الوثوق بقوله وهو الولي الحميد وفي الحقائق الثقة بأوليته تعالى في معاينته والتخلص من رسوم أنانيته وفي النهايات الوثوق بقيوميته تعالى والأمن من فنائه (ثم التسليم) وصورته في البدايات تسليم الاحكام الشرعية بلا اعتراض عليها ولا طلب لعلتها وفي الابواب استسلام القوى لها والاذعان لمقتضاها بلا نزاع ولا كره وأصله في المعاملات تسليم ما يزاحم العقول ولا يشق على الأوهام مما يغالب القيام من سير الذوق والقسم والاجابة لما تفرغ من الاهوال ودرجته في الأخلاق الاذعان لما ثبت للنفس على خلاف مقتضى طبعها من الصبر مكان الطيش والايثار مكان الشح ويلزمها العدالة والتوسطة ويزيل عنها الافراط والتفريط في كل خلق وفي الأصول تسليم القصد الى الكشف لقوة الانس وفي الأدوية تسليم البصيرة والحكمة الى الهمة الى الحق وفي الأحوال تسليم الامور الى الحق ليقوى الحب ويشتد الجذب وفي الولايات تسليم الرسم الى الحقيقة والانخلاع عن صفات الخليقة وفي الحقائق تسليم المعاينة الى المعاين والحيات الى الحي بالذات وفي النهايات تسليم مادون الحق الى الحق مع السلامة من رؤية التسليم بمعاينة تسليم الحق اياك اليه ولما تكررت المعاملات المقرونة بالنيات الصادقة

حدثت في النفس الاخلاق الفاضلة فانها ميراث المعاملات القلبية بظهور الهيآت النورانية الراسخة في النفس بدوام مواظبة القلب عليها فتأخذ النفس في الاطمئنان ومطاوعة القلب بالاذعان فتتخلق بالأخلاق والملكات المرضية التي هي مبادي الافعال الجميلة فمنها الصبر عن المرغوب وهو فضيلة القوة الشهوانية أو على المكروه وهو كمال القوة الغضبية وصورته في البدايات حبس النفس عن المعاصي وعلى الطاعات الثبات عليها وفي الابواب حبسها ومنعها عن النزوع الى الشهوات وتعويدها كلف العبادات وترك الجزع على البليات وفي المعاملات منعها عن الركون الى البطالة وحثها على مشايعة القلب في الرعاية وأصله في الاخلاق الصبر عن المخالفة حياء وعلى البلاء حرمة ودعاء ودرجته في الاصول الصبر على سواء السبيل وقصد السلوك الى الحق وعن الالتفات حتى النفس وفي الأدوية الصبر على تعظيم الحق وإعلاء الهمة وفي الاحوال الصبر مع الله وفي الولايات الصبر في الله أي في تجليات صفاته والاتصاف بها وفي الحقائق الثبات على دوام المشاهدة والمعاينة وعن ملاحظة الغير والمقارنة وفي النهايات الصبر بالله في مقام البقاء بعد الفناء (ثم الرضا) وأصله في هذا القسم الرضا عن الله في كل ماقضى وقدر وهو نتيجة رضا الله تعالى عن العبد في قوله تعالى (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وصورته في البدايات الرضا بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا وفي الأبواب وقوف العبد حيثما أوقفه الله تعالى من الحدود الشرعية لايطلب الاعتداء عنها ولايميل الى الرخص وفي المعاملات ولوع النفس بها وبذل الوسع بلا كره فيها وفي الأصول أن يرى قصد السلوك وعظم السير وارادة الحق من الله تعالى لامن نفسه لقوله تعالى (لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين) وفي الادوية رؤية قطعها بهداية الله وتأييده والرضا بتوفيقه الذي وتسديده وفي الاحوال لايرضى الابحب الله وحده ويغار على المحبوب أن يعلق بغيره وده وفي الولايات فناء ارادته في ارادة الحق بالكلية والانخلاع عن جميع صفاته وعن البقية في الحقائق الانطماس في نور تجلي الهوية وعدم الشعور بالأنينية وفي النهايات القيام في صفاته ذاته فلا يرضي الابرضى الله تعالى كما في سائر رسومه (ثم الشكر) وأصله في هذا القسم الشكر على المكاره كالشكر على المحاب وصورته في البدايات الثناء على المنعم باللسان والجوارح وفي الأبواب معرفة النعم ورؤيتها من المنعم وفي المعاملات رؤيتها نعماً ومناً من الله تعالى في حقه والشكر على إقداره وتمكينه عليها وتوفيقه لها ودرجته في الاصول رعاية أدب الحضور والشكر على نعمة القصد والعزم والفقر والغنى وفي الادوية سلوك مسلك العلم وفي الاصول

استحلاء البلاء وفي الولايات أن لا تشهد في النعم الا المنعم دونها وفي الحقائق الاستغراق في نور الجمال وفي النهايات أن لا تشهد من الحق نعمه ولا شكره لاستهلاكه في عين الجمع ومحض التوحيد (ثم الحياء) وأصله في الاخلاق انكسار يعتريه من علم القرب واستحقار نفسه عن استئهال حب الرب وصورته في البدايات الحياء من المخالفات والتقصير في المجاهدات وفي الابواب الحياء من الإشراف على علل معاملاته ودرجته في الاصول الحياء من الفتور في السلوك والقصور عن رعاية أدب الحضور وفي الادوية الحياء من العجز في الجري على مقتضى العلم وإبقاء حقوق التعظيم وفي الاحوال الحياء من ظهور النفس بوجودها وصفاتها ومخالفة حكم العلم بحكم الحال بسببها وفي الولايات انكسار مشوب بهيبة الاجلال عند تجلي العظمة وحياء من كدورة التفرقة عند صفاء الوقت وفي الحقائق الحياء من حجبه البقية عند المعاينة ومن إفراط البسط لغلبة السكر وفي النهايات الحياء من العجز في القيام بحقوق العبودية عند أوائل مقام البقاء قبل كمال الاستقامة (ثم الصدق) وأصله في هذا الباب صدق القصد المصحح للسير في طريق الولاية وصورته في البدايات الصدق في الاقوال والأعمال وفي الابواب الصدق في النيات والدواعي وفي المعاملات الصدق في الرعاية والمراقبة وما بينهما من الاعمال القلبية ودرجته في الاصول المبالغة في الجد وعدم الالتفات الى ترفه الرخص وفي الادوية صدق الفراسة وعلو الهمة وفي الاحوال الجري بحكم الحال لا بحكم العلم وفي الولايات تصفية الوقت عن شوب الأكوان والرجوع الى العدم بمقتضى الاحكام وفي الحقائق الصدق في الطمس بنور القدس وفي النهايات الصدق في محق الرسم في عين الجمع (ثم الايثار) وأصله في الاخلاق ايثار الغير على نفسك بما يختص بك وان كان بك حاجة وفي البدايات انفاق مافضل من وقتك وترك الذخيرة مقتا للشح طوعا وفي الأبواب قطع رحم تعلق حب المال عن النفس وفي المعاملات اختيار رضا الله على رضا الغير في البذل وان كان ذلك الغير نفسك ودرجته في الاصول بذل المال والروح في سبيل الله لئلا تتلاشى من السير الى الله وفي الادوية رفع الهمة عن التعلق بما دون الحق وصرفها عما سواه وفي الأحوال عدم الالتفات الى ماسوى المحبوب بتوحيد الهم والوجهة وفي الولايات الفناء عن الافعال والصفات بايثارها لمن له الكل وفي الحقائق والانفصال عن الكونين وإفناء البقاء وفي النهايات محق الأنية وفقد البقية ونقض الرسوم بالكلية (ثم الخلق) وأصله في هذا القسم حسن الصحبة مع الحق والخلق أما مع الحق فالوفاء بعهده والشكر على مامنه والعذر في كل مامنك وأما مع الخلق

فبذل المعروف وكف الأذى واحتماله وصورته في البدايات الوفاء بالعهود الشرعية امتثالا وانتهاء وسلامة الخلق منك (قال) صلى الله عليه وسلم: ألا أنبئكم بخياركم قالوا نعم قال كل تقي نقي مخموم القلب قيل يارسول الله من مخموم القلب قال الذي ليس في قلبه غل ولا حقد ولا غش لأحد وفي المعاملات التخلق بتحسين الخلق ودرجته في الاصول حسن التوجه الى الحق بالكلية والاعراض عن الخلق بالجمعية وفي الأدوية معرفة حكمة الخلق والعمل بها بحسن القيام بشرائط العبودية وتوفية حقوق الربوبية والشفقة على خلق الله لرؤيتهم تحت حكم الله وفي الاحوال الجري بحكم الحال مطلقا والنظر الى الخلق بعين الفناء والتخلص بالجذب عن الكسب وفي الولايات تصفية الخلق عن شوب رسوم صفاته وأخلاقه وفي الحقائق تجريد التصفية عن رسم العبودية برؤيتها عن ربه وفي النهايات التحقق بأخلاق الحق عند البقاء بعد الفناء (ثم التواضع) وأصله في هذا القسم اتضاع العبد لصولة الحق بحكمه وخلقه وسلطانه وصورته في البدايات التواضع للدين ظاهرا وفي الأبواب باطنا وفي المعاملات التواضع للحق احتشاما واحتراما وثقة وافتقارا ودرجته في الاصول التواضع له في حسن أدب الحضرة بأن يرى سيره من محض الامتنان لا من نفسه وفي الادوية أن يرى أن الاهتداء من نور البصيرة بنوره لا من عقله والعلم والحكمة من إلقائه لا من فكره وفي الاحوال اتضاعه لصولة الحق في تجليه وجذبه وفي الولايات انقهاره تحت تجليات أسمائه وفي الحقائق محو اسمه ورسمه وفي النهايات الرجوع الى العدم الاصلي في الاصل الازلي (ثم الفتوة) وأصلها في هذا القسم طهارة القلب عن غواشي النشآت والرجوع الى صفاء الفطرة حتى يتصف بالعدالة التي هي جماع الفضائل الخلقية وظل الوحدة الحقيقية ويتنزه عن الرذائل النفسية والألواث الطبيعية وصورته في البدايات الوفاء بعهد الايمان وعقود الاسلام وترك الخصومة مع الانام وفي الابواب نسيان الأحقاد والأذيات والتغافل عن الذلات وفي المعاملات قطع النظر عن الاعمال والاعراض عن الأعواض ودرجتها في الاصول أن لا يتعلق في المسير اليه بدليل ولا يأنس بماسواه بخليل وفي الادوية تنوير العقل بنور القدس وتنزيهه عن الميل الى جانب الوهم والحس وفي الأحوال الاكتفاء بالمواهب والارتقاء عن ريب المكاسب وفي الولايات التخلي عن كلالات القلب والتجلي بصفات الحق وفي الحقائق بذل الروح للفوز بحياة المحبوب وفي النهايات القيام بالحق من غير رسم والوقوف مع الحقيقة لا مع الاسم (ثم الانبساط) وأصله

في هذا القسم إرسال النفس على مقتضى السجية والتحاشي عن وحشة الحشمة وصورته في البدايات ترك التكلف وفي الابواب تغليب الرجاء على الخوف بحسن الظن بالرب وفي المعاملات المباسطة مع الخلق بحسن العشرة والمراقبة مع الحرمة ودرجته في الاصول الانبساط في الاقدام على طلب القرب بروح الانس والاجتناب عن الاحجام لقوة اليقين وفي الادوية الخروج عن قيد العقل بنور البصيرة والورود على حضرة الوحدة بعلو الهمة وفي الاحوال الانبساط بفرط السرور في طلب السر والجرأة على المحو لطلب التمكن وفي الحقائق الانبساط ببسط الحق وطلب المنادمة لغلبة السكر وفي النهايات التحقق بالاسم الباطن بعد طمسه والتبسط ببسط الحق في مقام البقاء بعد الفناء عن رسمه واذا أطمأنت النفس بكمالات الاخلاق فرغ القلب عن تكملها الى السير في الله والتوجه بالكلية الى الجهة العلوية لان النفس رجعت الى ربها راضية مرضية عن الركون الى الجهة السفلية فشايعته في القصد الى الحضرة الالهية عن الهيآت البدنية وهذا القصد أول منازله في الولاية بعد كمال القوة وهي أساس الاصول في طلب الفصول وأصل القصد ههنا قصد إجابة داعي الحق في باطن العبد الجاذب اليه وصورته في البدايات تجريد في القصد للطاعة وفي الابواب قصد يبعث على الارتياض ويخلص من التردد وفي المعاملات قصد يدعو الى مجانبة الأعراض والأغراض ولا يبعث الا على طلب اللقاء وفي الاخلاق قصد التخلق بالاخلاق المرضية والتحلي بخصال الفتوة ودرجته في الأدوية قصد التنور بنور البصيرة والتحقق بعلو الهمة وفي الاحوال الجري على مقتضى الحال بالعشق والانخلاع عن حكم العلم والعقل وفي الولايات قصد الاقتحام في بحر الفناء عند محو الصفات بنور الصفاء وفي الحقائق الخوض في الفناء مع بقيته في غاية الخفاء وفي النهايات قصد اللحوق في عين الجمع بالحق والخلاص من رسم الخلق (ثم العزم) وهو في الاصل الشروع في المسير ليشتهر برق الكشف وإباء الحال على العلم واستدامة نور الانس وصورته في البدايات العزم على محافظة الحدود الشرعية وفي الابواب العزم على سلوك الطريقة بالاجابة لامانة الهوى وفي المعاملات استجماع قوى الاستقامة وتوطين النفس على ملازمة الصراط المستقيم وفى الاخلاق العزم على سلوك طريق الفضيلة والتجافي عن الوقوف مع الرذيلة ودرجته في الادوية استنارة ضياء الطريق بنور البصيرة وطلب الأمن بزوال السكينة وفي الاحوال الانصباب بقوة التشوق الى جانب الموصوف لما يجد من الذوق من سبحات جمال المعشوق وفي الولايات عزم الاغتراب

عن الدارين في المنادمة والاستغراق في لوائح المشاهدة وفي الحقائق العزم على التخلص من العزم بمعرفة علة العزم وفي النهايات الخلاص من العزم وتركه للبراءة من وجوده ورسمه (ثم الارادة) وأصلها في هذا القسم الاجابة لدواعي الحقيقة طوعا وصورتها فى البدايات ترك العادات ولزوم العبادات وفي الابواب اعتلاق الرغبة بالحق والانقطاع عن الخلق وفي المعاملات الاقبال بالكلية على الحق والاعراض عن الخلق وفي الاخلاق البلوغ الى كمال الفتوة والتفصى عن قوادح المروءة ودرجته في الادوية علو الهمة وتوحيد الوجهة وفي الاحوال طلب الترقي الى ذروة العشق لنيل حلاوة الذوق وفي الولايات إرادة محو الارادة والتفصي عن صفاته الموجبة للبعاد وفي الحقائق التخلص عن البنية بطمس الاثنينية وفي النهايات التحقق بمشيئة الله حال التحقق بالبقاء ببقاء الله (قال) الله تعالى (وما تشاؤن الا أن يشاء الله) (ثم الأدب) وأصله في الأصول الاعتدال بين القبض والبسط وصورته في البدايات رفض الغلو والجفاء في الطاعة وفي الأبواب تعديل الخوف والرجاء حتى لا يتعدى الأول الى اليأس والثاني الى الأمن وفي المعاملات إقامة حقوق التهذيب فيها وفي الأخلاق ملازمة التوسط بين الافراط والتفريط ودرجته في الأدوية أن لا يتكل على حكم العقل ويسير فيها بنور القدس وفي الأحوال أن يسير فيها بحكم الحال ولا يركن الى مقتضى العلم وفي الولايات الترقي عن السرور الى ميدان المشاهدة والصفاء عن تكثر الصفات وفي الحقائق الانقطاع عن البسط بهيبة الاجلال عند البلوغ الى حضرة الاتصال وفي النهايات الغنى عن التأدب بتأديب الحق والخلاص عن شهود أعباء الادب (ثم اليقين) وأصله ههنا الوقوف على الحقائق بالكشف وصورته في البدايات تصديق ما جاءت به الرسل وأثبتوه بالمعجزات يقيناً لا تقليداً وفي الأبواب قبول ما غاب عنه من أحوال الآخرة يقيناً وفي المعاملات اليقين في باب توحيد الافعال وتصحيح التوكل وفي الأخلاق اليقين بأن النجاة في كمال الخلق وحسنه ودرجته في الادوية شهود الاشياء بنور البصيرة وفي الأحوال الغنى بالاستدراك عن الاستدراك وبالعيان عن الخبر وفي الولايات خرق الشهود وحجاب العلم وفي الحقائق حق اليقين وهو استيلاء نور تجلي الحقيقة على ظلمة رسم العبد وفي النهايات الغنى عن التأدب بتأديب الله والخلاص من شهود أعباء الادب (ثم الأنس) وأصله الاسترواح بروح القرب والانس بالشواهد التي تشهد بأنه قد تقدم في السلوك وتقرب وصورته في البدايات الانس بالطاعات والموافقات والوحشة من المعاصي والمخالفات وفي الأبواب الاستلذاذ بالبواعث الباعثة على الخير واستكراه الرذائل وفي المعاملات توطين النفس عليها

والتروح بها وفي الاخلاق استحباب الفضائل واستكراه الرذائل ودرجته في الادوية الانس بما يجلبه نور البصيرة وبما يروح من نور السكينة وفي الأحوال الانس بنور الكشف والتروح بروح الجمال وفي الولايات الانس بالتجليات في الحضرة الواحدية وفي الحقائق الانس بنور جمال الذات المشرق من وراء حجب الصفات وفي النهايات أنس اضمحلال الرسوم بالكلية في عين الجمع الأحدية (ثم الذكر) وأصله ههنا الخلاص من النسيان بدوام حضور القلب مع الحق وصورته في البدايات الذكر الظاهر وفي الابواب الذكر الخفي وفي المعاملات ذكر الفعال لما يريد برؤية الافعال كلها منه والامور كلها بيده وفي الاخلاق ذكر الاخلاق الالهية والتشوق الى التخلق بها ودرجته في الادوية تلقي المعارف والحقائق منه وإلقاء السمع في أسرار اليه وفي الاحوال لزوم المسامرة والمناجاة وفي الولايات دوام المصافاة والمناغاة وفي الحقائق دوام المشاهدة والمعاينة وفي النهايات شهود ذكر الحق إياك والتخلص من شهود ذكرك إياه ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع ذكره (ثم الفقر) وأصله الرجوع الى عدمه الاصلي بحكم السبق الأزلي حتى يرى وجوده وعمله وحاله ومقامه كلها فضلا من الله وامتنانا محضاً وصورته في البدايات ترك الدنيا ضبطاً وطلباً وفي الابواب تجريد النفس من التعلق بها والميل اليها وفي المعاملات الذهول عن تركها ذكراً وتصوراً ووجوداً وعدما وحسناً وقبحاً وفي الاخلاق الشكر عند وجودها وعدمها والمواساة بما رزق منها ودرجته في الادوية رؤية الدنيا وما فيها ملك الحق وإنفاق ما استخلف فيه منها كما أمره وفي الاحوال رؤية نفسه ملك الحق يتصرف فيه كيف يشاء وفي الولايات الفناء في الصفات وفي الحقائق الوقوع في يد المنقطع الوحداني وفي النهايات الطمس في عين الجمع الاحدية بالكلية (وقيل) اذا تم الفقر فهو الله (ثم الغنى) وأصله في هذا الباب غنى القلب وهو سلامته من السبب برؤية المسبب ومسالمته للحكم وصورته في البدايات القناعة بما رزق وفي الابواب ترك الطمع واليأس مما في أيدي الناس وفي المعاملات الاستغناء بما قدر الله له عما سوى الله تعالى وفي الاخلاق الغنى بغنى الحق للتخلق بأخلاقه ودرجته في الادوية الغنى بالعلم والحكمة والسكون الى الله بالأمن والطأنينة وفي الاحوال الغنى بما رزق من الذوق وفي الولايات التحقق بما لكية الحق بالملك التام وفي الحقائق الغنى بسبحات الذات عن أنوار الصفات وفي النهايات الغنى بالحق (ثم مقام الموارد) وأصله ههنا تخصيص العبد بالاستعداد التام بحسب العناية ووضع عوارض النقص عنه وصورته في البدايات عصمته عن الجفاء والمخالفة وفي الابواب تنقيص الشهوات عليه مع

استشرافه اليها وتعويق الملاذ عنه وسد مسالكها عليه إكراهاً وفي المعاملات اجراء الخيرات والقبيحات على يده وتوفيقه للأعمال القلبية والاستقامة الى الله وفي الاخلاق تزكية نفسه وبعثها على الفضائل والكمالات الخلقية ودرجته في الاودية تأييده بروح القدس وتنوير بصيرته بالقاء الفراسة والالهام والوحي وفي الاصول جذبه اليه وإلقاء المحبة عليه وفي الولايات تمكينه عليها وتصفيته بالكشف حتى يبلغ مقام المسامرة والمكاشفة وفي الحقائق اجتهاده واصطفاؤه واصطناعه لنفسه وفي النهايات استخلاصه بخالصته واختصاصه بخلافته نبياً ووليا واذا انتقل الى مقام العقل ورأى عيوبه بدأ بالسير بالاودية والترقي الى عالم القدس وقصد النزول بالوادي المقدس . فأول منازله الاحسان وهو ههنا تهذيب القصد بعلم الشريعة والطريقة فيكون قصده مطابقاً للأمر مبرأ عن شوب الرياء والغرض وطلب العوض وإحكامه بالجزم وتوطين النفس على ثبات العزم وعدم الفتور فيه وتصفيته عن النظر الى غير المقصود بشهود المعبود وعدم الالتفات الى الغير ولو نفسه وصورته في البدايات أن يعبد الله معتقداً بأنه بمرأى من الله والتوجه اليه كأنه يراه بقلبه وفي المعاملات شهود الحق في المراقبة والاخلاق بقطع النظر عن الخلق وفي الاخلاق رؤيتها من الله لا من نفسه لقوله تعالى (واصبر وما صبرك الا بالله) وقوله تعالى (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وفي الاصول رؤية القصد والعزم وسائر الاصول من الله وبحوله وقوته ودرجته في الاحوال رؤيته مواهب من الله لا مكاسب منه وان كانت ميراثاً للعمل وفي المعاملات شهود صفات الحق بالحق فيكون وقته واحداً أبداً وفي الحقائق أن لا يفارق المشاهدة والاتصال طرفة عين وفي النهايات شهود الذات بالذات مع تلون ما يشعرها بشيء من الرسم والأنية (ثم العلم) وأصله في الاودية العلم الذي هو ميراث العمل الصالح بالتصفية والتزكية في السير الظاهر وصورته في البدايات العلم الشرعي الحاصل بالاستفاضة والتواتر وفي الابواب العلم العقلي الحاصل بالاستدلال وفي المعاملات علم الطريقة الحاصل بالرعاية والمراقبة من علوم التوكل والتفويض والتسليم ونظائرها وفي الاخلاق علم آفات النفس ورذائلها وكمالاتها وفضائلها وعلم التزكية والتحلية وفي الاصول علم اليقين ومعرفة آداب الحضرة والسلوك ودرجته في الاحوال علم لدني وهي يبصر به دقائق الاحوال وذواتها ومفسداتها ومصححاتها بتعريف أحكامها ولوازمها وفي الولايات الفناء عن علمه والاتصاف بعلم الحق وفي الحقائق هو المسمى عين اليقين على ما هو عليه وفي النهايات شهود الحق اليقين فيكون كمال مقام الاحسان (ثم الحكمة) وهي ههنا معرفة الاشياء وأحكامها وذاته بذاته

وهو المسمى حق خواصها والعمل بمقتضاها في إيفاء حقوق الاشياء ومحافظة حدود الاعمال على ما ينبغي وصورتها في البدايات معرفة ما كلفه الله تعالى به من العقائد الايمانية والاعمال الاسلامية وما اختص به من الاحكام الخمسة الشرعية وفي الابواب سياسة قوى نفسه بمقتضى الشريعة وتعويدها بما ينبغي من الانفعالات وتحذيرها عما لا ينبغي منها وفي المعاملات تطويع النفس للقلب في التوجه الى جانب الحق والتنوير بنور القدس حتى تشايعه ولا تعارضه وتوافقه ولا تنازعه وفي الاخلاق كمال الاطمئنان بمعرفة الفضائل والكمالات والرذائل والنقائص والتمرن بالاولى والتحرز عن الثانية وفي الاصول معرفة شرائط السلوك وموانعه والعمل بمقتضاها ودرجتها في الاحوال معرفة أحكامها ولوازمها وذواتها وآفاتها ومصححاتها والاعراض عن مفسداتها وفي الولايات معرفة حكمة الله تعالى في كل شيء وشهود مراده في وعده ووعيده ومنعه وإعطائه والاتصاف بأوصافه والعمل بمقتضاها وفي الحقائق إلقاء الله تعالى الى عبده المعارف والحكم في مقام الخلافة الالهية فيعرف ما يعرف بالحق ويعمل ما يعمل بالحق مع وقوعه في التلوين أحيانا وفي النهايات الاستقامة في ذلك حال البقاء بعد الفناء وكمال التمكن والأمن من التلوين (ثم البصيرة) وهي في هذا القسم تنور العقل بنور الحق حتى يشهد جميع الاشياء منه ويشهد عدله في الهداية والاضلال واختلاف الاقسام وبره في التضييق والاعسار وصورتها في البدايات إدراك حقيقة الشريعة وصدق مخبرها وفي الابواب الالتذاذ بها وبسماعها والذوق من فهمها والغضب لها وفي المعاملات معاينة جذب الحق اياه بحبل التوفيق للطاعة والتقريب بالوصل وفي الاخلاق شهود اختصاص الحق اياه بخلع أخلاقه تعالى وفي الوصول رؤية بعثة الله تعالى اياه على القصد والعزم والارادة وتسليكه على الصراط المستقيم ودرجتها في الاحوال شهود تجليات الاسماء اللطيفة وتحبيب ذاته تعالى اليه وفي الولايات تصفية الله وقته في الدنو عن النظر الى الغير وشغله بمطالعة وجهه مسروراً بما انتهى اليه في السير وفي الحقائق شهود ذاته تعالى في صور أسمائه وبسطه اياه بالفوز بلقائه وفي النهايات رؤية تفيد صرف المعرفة الحقة وشهود الكثرة في عين الوحدة فيتم القيام بحقوق العبودية وايفاء حقوق الربوبية فتثبت الاشارة فتتم (ثم الفراسة) وأصلها في قسم الاودية أمر غيبي ينكشف عن صاحبه بصفاء الباطن وتنور البصيرة بنور القدس وصورتها في البدايات الخواطر الحقة والمناجاة الصادقة بقوة الايمان أو فراسة نادرة طارئة على لسان وحشي لضعف اليقين وحاجة صاحبه الى التقوية وفي الابواب تلقي حكم الغيب بقوة الزهد والورع وفي القسمين لا يكون الا اكتفاء

صوريا عن عالم المثال لصفاء الخيال وفي المعاملات فراسة تكون من نفث روح القدس في الروع لقوة المراقبة وصفاء القلب وفي الاخلاق ارتسام نقش القلب في القلب بملكة الصدق وفي الاصول تعريف الهي لقوة الانس بالحق ومراعاة حفظ الادب في السلوك ودرجتها في الاحوال كشف الأسرار بصحة الحال وقوة المحبة وفي الولايات كشف سري من باب المكالمة والمسامرة أوروحي من نتائج المكاشفة وفي الحقائق اشارة الهية تظهر بالمشاهدة والمعاينة وفي النهايات شهود غيب الغيوب بعين المحبوب (ثم التعظيم) وهو في هذا القسم تعظيم حكم الله تعالى على عباده بما يجري عليهم بأن يرضى به ولا يبتغي له عوجاً ولا يدفع بعلم ولا يطلب ثواب ان كان خطاباً وصورته في البدايات تعظيم الامر والنهي بالامتثال والاجتناب وفي الابواب الحذر عن الجفاء لقوة الرجاء والاحتراز عن العلو لغلبة الخوف وفي المعاملات تعظيم الحرمات وهي الحقوق الواجبة المراعاة وفي الاخلاق التعظيم اللازم للتواضع لله بالتذلل والخضوع والرضا بحق الربوبيه وغيرها في مقابلة ذل العبودية وفي الاصول تعظيم الهيبة والاجلال والرعاية لأدب الحضرة ودرجته في الاحوال تعظيم المحب المحبوب الذي يقضي به سلطان العشق عند استيلاء الشوق والذوق وأول أودية الفناء وفي الولايات تعظيم التفاني في كمالات صفات الحق والتلاشي بنور تجلي العظمة وفي الحقائق الاندكاك بتجلي الجمال ورفع حجب الجلال عند الاتصال والفوز بالوصال وفي النهايات تعظيم الحق بالحق على التمكن والاستقامة عند البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع (ثم الالهام) وهو ههنا الاطلاع على أسرار الغيبة بعين البصيرة في عالم المثال بلا شك ولا شبهة اطلاعاً غيبياً وصورته في البدايات صدق الخواطر وفي الولايات نفث الروح الامين في الروع هتفاً أومشافهة أومحادثة وفي المعاملات القاء في القلب على سبيل التفهيم أوالوحي القاطع وفي الاخلاق التهدي الى الاخلاق الالهية بهداية الحق وفي الاصول تلقى التأديبات الالهية وشرائط السلوك وأحكام المنازل من الحق ودرجته في الاحوال تاتي خصائص المحبة وأحكامها وقبول الجذبات الالهية بلا تعمل وتكسب بل بمحض الموهبة والامتنان وفي الولايات الابصار والسماع ببصيرة الحق وسمعيته وفي الحقائق جلاء عين التحقيق بالحق حال الاتصال وفي النهايات التكلم بكلام الحق الازلي بلاواسطة (ثم السكينة) وهي في هذا القسم سكون الى الله بروح السر عند القاء الحكمة على قلب المحدث وكشف الشبه له وانطاق لسانه بالحق وصورتها في البدايات سكون النفس الى طاعة الله بخشوع الجوارح وفي الابواب توطين النفس على موافقة الحكم بالاتيان بالمأمور والانتهاء

عن المنهي مع خشوع القلب وفي المعاملات السكون الى الله بكمال الايمان القريب من الاحسان عند العبادات ومحاسبة النفس في الاخلاق أي الفضائل والرذايل لا الأعمال فان محاسبتها فيها من قسم البدايات وفي الاخلاق السكون الى الله بحسن المراقبة معه والملاطفة مع عباده وفي الاصول السكون الى الله في السير اليه والانقياد بجذبه بكمال الانس ودرجتها في الاحوال الانجذاب اليه بقوة العشق وشدة الشوق وفي الولايات السكون الى الله بفناء الاختيار في اختياره وفي الحقائق الوقوف على حد الرتبة والامتناع عن الشطح الفاحش في الاتصال وفي النهايات سكون التمكين في شهود أحدية الجمع (ثم الطمأنينة) وأصلها في هذا القسم سكون يقويه أمن ناشئ من يقين قريب الى العيان مقرون بدوام روح الانس بالحق وصورتها في البدايات اطمئنان النفس بذكر الحق الى الانقياد بحكم الشرع والاستسلام للطاعة وفي الأبواب طمأنينة الخائف الى الرجاء والضجر الى الحكم والمبتلي الى الوعد بنيل الثواب وفي المعاملات طمأنينة القلب بالحضور والمراقبة والثقة بالله في التوكل والتسليم وفي الاخلاق طمأنينة القلب الى التخلق بأخلاق الحق وفي الاصول طمأنينة القلب في القصد الى الكشف وفي الفقر الى الغنى بالله ودرجتها في الاحوال طمأنينة السر في الشوق الى عدة اللقاء وفي البرق الى الذوق وفي الولايات طمأنينة الروح الى التمكن في الاتصاف بالصفات الالهية وفي الحقائق طمأنينة الخفاء الى الجمع وفي النهايات طمأنينة شهود الحضرة الى لطف الجمال (ثم الهمة) وهي التوجه الى الحق بالكلية مع الأنفة من المبالاة بحظوظ النفس من الأغراض والأعواض وبالاسباب والوسائط كالعمل والأمل والوثوق به وصورتها في البدايات عقد الهمة بالطاعة والوفاء بعهد التوبة وفي الابواب تعلق القلب بالنعيم الباقي وصرف الرغبة عن الفاني والجد في الطلب عند التواني وفي المعاملات همة باعثة على الاستقامة في العمل مع دوام المراقبة وقوة الثقة بالله في التوكل والتسليم وفي الاخلاق صرف الهمة بالكلية الى إحراز السعادات والكمالات وفي الاصول همة جاذبة صاحبها الى جناب الحق بقوة اليقين وروح الانس مانعة عن الفتور في السير والزيغ في القصد ودرجتها في الاحوال صيرورة الهموم هما واحدا باستيلاء العشق وفي الولايات همة تتصاعد عن الاحوال والمقامات الى حضرة الاسماء والصفات وفي الحقائق همة تعلو الصفات وتنحو عن النعوت نحو الذات وفي النهايات لاهمة الا التأثر بمؤثرية الحق في جميع الممكنات كقوله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقوله (واذ تخرج الموتى باذني) وهناك ينمحق التعمل والتكسب ويصفو عن شوبة الحدث وينفتح الطريق ويتسع ويترقى

القلب الى مقام السر فيكون السائر مصحوبا محمولا في السير كراكب البحر يسار به ولا يدري قال الله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده) وتتوالى عليه الاحوال بمحض الموهبة وتتواتر عليه الألطاف بحكم السابقة والمنة (وأول مايشرف به من الاحوال هي المحبة) التي هي آية الاختصاص ونتيجة الاصطفاء والاخلاص من قوله (يحبهم ويحبونه) فيخلصه الله تعالى من زيغ البصر والتقلب في النظر وأصلها في الاحوال الابتهاج بشهود الحق وتعلق القلب به معرضاً عن الخلق معتكفاً على المحبوب بجوامع هواه غير ملتفت الى ماسواه وصورتها في البدايات التلذذ بالعبادة والتسلي عن فوات اشتات التفرقة وفي الابواب جمعية الباطن بالسلو عما سوى المحبوب والانجذاب الى جنابه مع الاعراض عما سواه من كل مرغوب وفي المعاملات شغل القلب بالحبيب والفراغ عن كل حميم وقريب وفي الاخلاق محبة الخصال المقربة منه وتجنب الملكات المبعدة عنه وفي الاصول تجريد القصد المستوى اليه عن الموانع وتصميم العزم وهجر القواطع وفي الادوية تهييج دواعي الشوق بالنظر في الآيات ودوام مطالعة حسن الصفات ودرجتها في الولايات الابتهاج بحسن الصفات والتنور بنور الذات عند التحقق بالاسماء بمحو الرسوم والسمات وفي الحقائق محبة تخطفه عن أودية تفرق الصفات الى حضرة جمع الذات وفي النهايات حب الذات للذات في الحضرة الأحدية مع بقاء رسم الحدوث في عين الازلية (ثم الغيرة) وأصلها نفاسة المحبوب عند المحب والضن به أن يتعلق في المحبة بغيره أو يشغله عنه شيء أو يحجبه بحيث لايحتمل ذلك ولا يصبر عليه وصورتها في البدايات الغيرة على عبادة ضاعت فيسترد ضياعها ويستدرك فواتها وفي الابواب الغيرة على الخشوع للغير والرغبة فيه والخوف منه وفي المعاملات غيرة المريد على وقت فات ورعاية أهملت وفي الاخلاق الغيرة على فضيلة سبقه بها غيره وفي الاصول الغيرة على قصد لغير المحبوب وتنور وأنس بغيره وفي الادوية الغيرة على تعظيم لغيره وهمة قاصرة عن بلوغ الغاية أو متعلقة بغيره ودرجتها في الولايات الغيرة على لحظ ماسواه والسر بغيرة مولاه وفي الحقائق الغيرة على اثبات الحياة لغيره واعتبار الاتصال به وفي النهايات الغيرة على اثبات وجود غير الحق (ثم الشوق) وهو ههنا حركة السير الى الله بالمحبة المنبعثة عن مطالعة تجليات الصفات وصورته في البدايات الاشتياق الى الجنة وما وعد من الثواب وفي الأبواب الشوق الى الكرامة عند الله والتقرب اليه وفي المعاملات الاشتياق الى ألطافه وآيات بره وإفضاله وفي الاخلاق الاشتياق الى التخلق بأخلاقه وفي الاصول الارتياح الى لقائه والتروح بنور جماله وفي الادوية التشوق الى ما في الغيب من الحقائق واستشراف أنواع

المعارف ودرجته في الولايات استلحاظ الوجه الباقي بانكشاف سبحات الجلال واستغراق نور الذات على وجوه الجمال والكمال وفي الحقائق طلب العيان بسين المشوق والانفصال عن الكل بالوصول الى المطلوب وفي النهايات الاشتياق مع الوصول الى شهوده بجميع التجليات ومع الشهود الى بروزه في مظاهر الكائنات (ثم القلق) وهو ههنا تحريك الشوق صاحبه باسقاط صبره وصورته في البدايات تحريك النفس الى طلب الموعود والسآمة عما سواه في الوجود وفي الابواب قلق يضيق الخلق فيبغض الى صاحبه الحياة ويحبب اليه الموت وفي المعاملات توحش عما سوى الحق وأنس بالوحدة والتخلي عن الخلق وفي الاخلاق الانخلاع عن الصبر والطاقة لما يجد من التوقان للحق ولقائه وفي الاصول اضطراب في الفرار الى المقصود عن كل ماينظر في السير اليه أو يقتضي الصدود وفي الادوية قلق يغالب العقل ويساور النقل ودرجته في الولايات قلق يصفي الوقت وينفي النعت وفي الحقائق قلق ينفي الرسوم والبقايا ولا يرضى بالعطايا والصفايا وفي النهايات قلق لا يبقي شيئاً ولا يذر ويغني عن كل عين وأثر (ثم العطش) وهو في الأحوال عطش السالك الى مايبلغه الى المطلوب ويروحه بشهود المحبوب وصورته في البدايات عطش المريد الى مايوجب اليقين من الشواهد ويخلصه من الشبه والشكوك الفواسد وفي الابواب العطش الى الألطاف المقربة والعواطف المسكنة وفي المعاملات العطش الى الاستقامة والبلوغ الى الثقة بالله والسلامة وفي الاخلاق الى وصول الخلاص عن العبد بالقبول وفي الادوية العطش الى علو الهمة وتفريد الهم والوجهة ودرجته في الولايات العطش الى الخلاص من التلوين بشهود الصفات والبلوغ الى التمكين بشهود الذات وفي الحقائق العطش الى الاتصال والخلاص من الانفصال وفي النهايات العطش الى جلوة لا يشوبها حجبة وجمع لا يعارضه تفرقة (ثم الوجد) وهو في الأحوال شعلة متأججة من نار العطش تستفيق لها الروح بلمع نور أزلي وشهود رفيع وصورته في البدايات لهب مشتعل يستفيق له شاهد الحس سمعاً أو بصراً وفي الأبواب وجد عارض يستفيق له الفكر وفي المعاملات لهب مشتعل يستفيق له القلب من شهود عارض وفي الاخلاق لهب متأجج من نار الحب ينبعث منه القلب لطلب الفضائل الخلقيه والكمالات الانسية وفي الاصول نار في القلب ينبعث منها لطلب الحق وفي الادوية شعاع نوري يضيء منه عالم القدس ويستفيق له العقل لطلب العلم والحكمة وتحصيل نور السكينة وعلو الهمة ودرجته في الولايات وجد يخطف العبد من يد الكونين ويخلصه من الأين والبين وفي الحقائق وجد يحض معناه من دون الحد والرسم

وبنسيه اسمه بالكلية أو بغيره الرسم وفي النهايات يتبدل الوجد بالوجود أو يتعارض الجمع والفرق للتلوين في الشهود (ثم الدهش) وهو في هذا الباب بهتة تأخذ العبد اذا فجأه ما يغلب عقله أو صبره أو عمله وصورته في البدايات الحيرة في صورة الصنع وعجايب المصنوعات وفي الأبواب الحيرة في الآلاء والنعماء والالطاف الموجبة للحب وفي المعاملات الحيرة في الملكوت والرحموت بشهود تجليات الافعال وتلاشي أفعال العباد فيها وفي الاخلاق التحير في صفات الله تعالى وأخلاقه وفي الاصول الحيرة في شواهد السلوك الشاهدة بصحة الطريق وفي الادوية التحير في علم الحق وحكمته ودرجته في الولايات الحيرة في تجليات الأسماء والصفات وفي الحقائق الحيرة في معاينة الذات وفي النهايات الحيرة في عين الجمع الأحدية (ثم الهيمان) وهو دوام الحيرة وثباتها وصوره ودرجاته صور الدهش ودرجاته اذا دامت واستقرت (ثم البرق) وهو في الاحوال أول ما يبدو من أنوار التجليات فيدعو العبد الى الدخول في الولايات أي السير في الله بالفناء وصورته في البدايات لمع نور التنبيه الداعي للعبد الى السير الى الله وفي الولايات أول ما ينفعل به قوى النفس بالرجاء والخوف من آثار ذلك النور وإنارته لها وفي المعاملات أول ما يلمع من تجليات الأفعال فينجذب العبد الى نفي تأثير الغير مطلقاً وفي الأخلاق أول ما يبدو في القلب من نور التجلي الآلهي فيدعوه ويبعثه الى الترقي في السير في الله وعليه ويؤنسه به وفي الأدوية أول ما يبدو في القلب من نور القدس فيورث الطمأنينة وعلو الهمة ودرجته في الولايات أول ما يبدو في مقام السير من نور الذات من نور العيان فيورث الاتصال وفي النهايات أول بارق الجمع الاحدي المورث للفناء بالذات (ثم الذوق) وهو ثبات البرق وزيادة السرور والابتهاج لانتفاء الوجد وبقاء صفاء الوقت ونسبة صوره ودرجاته الى صور البرق ودرجاته كنسبة صور الهيمان ودرجاته وصور الدهش ودرجاته الى الوجد وحينئذ تنتقل الاحوال الى الولايات والمقامات القلبية الى السيرية ويتولى الحق بنفسه أمور عبده فلا يكله الى نفسه (وأول مقاماتها اللحظ) وهو في هذا الباب ملاحظة نور الكشف الملبس لباس التولي المذيق طعم التجلي العاصم من عوار التسلي وصورته في البدايات ملاحظة الفضل السابق في الرزق والحفظ والتكليف وفي الابواب ملاحظة الامداد الصورية والثواب الموعود على الطاعة الموجبة للرجاء والرغبة وفي المعاملات ملاحظة الأمداد المعنوية والقرب الموعود على الرعاية والحرمة الموجبة للاستقامة والتوفيق للتخلق بالاخلاق الآلهية الموجبة للشكر والرضا وفي الأصول ملاحظة الجواذب الالهية

الموجبة للانس والغيم وفي الأدوية ملاحظة الانوار القدسية المفيدة للعلوم اللدنية وازدياد البصيرة وفي الاصول ملازمة سبحات الجلال المفيدة لاستيلاء العشق والذوق ودرجته في الحقائق مطالعة نور الوجه الكريم والجمال القديم وفي النهايات شهود الحق بالحق في عين الجمع (ثم الوقت) وهو حين تردد السالك بين التلوين والتمكين مع رجحان التمكين لاستيلاء الحال مع الالتفات الى العلم وصورته في البدايات حين كون النفس لوامة مترددة بين رؤية الفضل واللطف وصدمة الطرد والقهر مع رجحان رؤية اللطف وقوة الشوق وفي الأبواب حين كونها سائرة بين الخوف والرجاء مع رجحان الرجاء وصدق الرغبة وفي المعاملات حين الحضور وجمعية الباطن مع تخلل الغفلات والالفتات أحيانا وفي الأخلاق حين التخلق بالفضائل مع تخلل الرذائل أحيانا فتكاد الفضائل أن تصير ملكات وفي الأصول حين صدق القصد وقوة العزم مع تخلل الفوات أحيانا وفي الأدوية حين نزول السكينة وحدوث الطمأنينة مع وقوع الاضطراب أحيانا وفي الأحوال حين استيلاء سلطان العشق مع هجوم السلو أحيانا ودرجته في الحقائق وفي النهايات حين استقرار مقام الفناء وابتداء مقام البقاء بتكدير ظهور الكثرة عن الوحدة (ثم الصفاء) وهو ههنا اسم للبراءة من الكدر وهو بسقوط التلوين الواقع في الوقت وصورته في البدايات صفاء علم يهذب العمل ويعد النفس للسلوك وفي الابواب صفاء نفس يزهد في الدنيا ويصحح الورع والتقوى وفي المعاملات صفاء عقيدة يحقق الاخلاص ويصحح التوكل والتسليم وفي الأخلاق صفاء باطن يزكي النفس ويقوي الصدق ويحصل الفتوة وفي الاصول صفاء طلب يصحح القصد ويقوي العزم ويورث الفقر وفي الأدوية صفاء لب يورث الحكمة ويصدق الفراسة ويحقق الالهام وفي الأحوال صفاء حال يشاهد به شواهد التحقيق بتجليات الأسماء ويذاق به حلاوة المباحات وينسي الكون ودرجته في الحقائق صفاء اتصال يفني به العبد عن الأخلاق والأوصاف فيما للحق منها فيندرج حظ العبودية في حق الربوبية ويطوى ذل الحدوث في عز الأزل وفي النهايات صفاء الجمع بشهود الحق بلا خلق (ثم السرور) وهو ابتهاج في الباطن يظهر به تهلل ونضرة في الظاهر وفي هذا القسم سرور شهود يكشف حجب الصفات بأسرها ويخلص من رق التكاليف كلها أي لا يكلف ولا يشق بشيء ويتصرف بالله وصورته في البدايات سرور ذوق ينشأ من تصديق العدة ويبعث على الجد وفي الابواب سرور رغبة فيما يتحققه من عند الله من النعيم والكرامة وفي المعاملات سرور حضور ينشأ من مبادي الانس بالله

يخلص من وحشة التفرقة وفي الأخلاق سرور بهجة بهيآت نورانية في النفس مذهبة لوحشة الهيآت الظلمانية وفي الأصول سرور إرادة ينشأ من اليقين وكمال الأنس وفي الأودية سرور ينشأ من مطالعة سر القدر ويذهب الحزن الناشئ من ظلمة الجهل وفي الأحوال سرور ينشأ من الحب الخالص ويذهب بخوف الانقطاع دون الوصال ودرجته في الحقائق سرور الاتصال والانبساط ببسط الحق اياه وفي النهايات سرور الوجود والفوز بالمطلوب في عين الجمع (ثم السر) وهو المعنى الخفي عن ادراك المشاعر وحقيقته في هذا القسم سر الولاية الذاتية عند الفناء عن رسوم الصفات البشرية فصاحبه يستر حاله عن الخلق غيرة ويتأدب بأدب الشرع صونا ويتهذب في الاخلاق والمعاملات ظرفا وهو من الأخفياء الذين ورد فيهم • أحب العباد الى الله الأخفياء الأتقياء • وصورته في البدايات إخفاء العمل للتحرز عن الرياء وتحصيل الزكاء والصفاء وفي الأبواب تلطيف السر بالتقوى وتحقيق الزهد لطلب مقام الاخلاص وفي المعاملات كمال الاخلاص وفي الأعمال لتصحيح التوكل والتفويض وفي الأخلاق تطهير الباطن عن الرذائل وصفات النفس والاتصاف بالفضائل والتخلق بالأخلاق الآلهية وفي الأخلاق تصفية القلب وتصميم العزيمة وفي الادوية تنوير العقل بنور القدس وتخليصه من شوائب الوهم بقبول الفراسة والالهام وفي الأحوال سلطنة عشق الجمال بشهود الحق بالحق ودرجته في الحقائق خفاء رسمه بنور الحق واستمرار حاله عن دركه وفي النهايات المحق في الهوية الأزلية (ثم النفس) وهو يشابه الوقت بكونه حيناً مخصوصاً بما حدث فيه لكن النفس يمتاز منه بأنه حين تروح بحال فالنفس حقيقته في قسم الولايات تروح في عين التجلي ناشئ من مقام السرور الى روح العيان شاخص عن أنوار الوجود الى منقطع الاشارة وصورته في البدايات تروح بتصديق وعد الوفاء وفي الأبواب تروح بالقصد وفي المعاملات تروح بالثقة وكالة الأمر الى الله واستراحة عن نسبته الى غيره وفي الاخلاق تروح ببهجة نفسه لنورانيتها بكمالها واستراحة عن ظلمتها وفي الاصول تروح بشواهد صحة طريقه وروائح محبوبه وفي الادوية تروح بنزول السكينة وعلو الهمة مع حصول الحكمة وفي الاحوال تروح لصفاء النفس وكمال الذوق ودرجته في الحقائق تروح بنفس الحياة الحقانية وبسط الرحمة الرحمانية وفي النهايات روح الوجود في عين جمع الوجود (ثم الغربة) وهي في الولايات غربة الهمة المتعلقة بالذات الأحدية أعني غربة العارف فانه في شاهده غريب وموجوده فيما يحمله علم أو يقوم به رسم وصورتها

في البدايات ترك الذهاب الى المألوفات والاغتراب عن العادات وفي الابواب الانقطاع عن متاع الدنيا وطيباتها وصرف الهمة عن لذاتها وشهواتها وفي المعاملات الانفراد بالعزلة والخلوة مع الله والاعتزال عن الخلق لطاعة الله وعبادته وفي الاخلاق الانقطاع عن أهل البطالة والانحراف عن صفات النفس للتخلق بخلق الرب وفي الاصول توحيد الوجهة والفرار عن الفترة بالجد في السلوك والاجتناب عن السكون وفي الادوية الاغتراب عن وحشة الجهل وظلمة النفس بالتنور بنور القدس وفي الاحوال ايثار المحبوب بالهجرة اليه عشقاً والاعراض عما سواه بالتجافي عنه بغضاً ودرجتها في الحقائق الانفصال عن الكونين والاتصال بالعين وفي النهايات الاغتراب عن الخليقة للانمحاق برسمه في الحقيقة (ثم الغرق) وهو توسط مقام الولاية لاستيلاء المحبة والانغمار في غمار المقة والاستغراق في بحر الحكمة وصورته في البدايات الاستغراق في الطاعة والاشتغال في جميع الأوقات بالذكر والرياضات وفي الابواب الاستغراق في الاخبات بالحضور والسكون الى الحق والركون وفي المعاملات الاستغراق في المراقبة والثقة في جميع الامور وفي الاخلاق الاستغراق في السلوك في الله والانس به وفي الادوية الاستغراق في تحديق البصيرة وعلو الهمة وفي الأحوال الاستغراق في العشق والذوق والعطش والهيمان ودرجته في الحقائق الغرق في سكر الحال لشدة الاتصال وفي النهايات الاستغراق في عين الجمع الاحدية ومحق الرسوم بالكلية (ثم الغيبة) وهي ههنا غيبة السالك عن رسوم العلم لقوة نور الكشف وصورتها في البدايات الغيبة عن رسوم العادات وفي الابواب الغيبة عن تمتعات الدنيا ولذاتها والميل الى زخارفها ومشتهياتها وفي المعاملات الغيبة عن الخلق وأعمالهم والنظر الى أمورهم وأقوالهم وفي الاخلاق الغيبة عن النفس وأهوائها وعن صفاتها ودواعيها وآرائها وفي الاصول الغيبة عن القصد عما سوى المقصود وقصر الهمة في السير على سمة الورد المورود وفي الادوية الغيبة عن ظلمات عالم النفس بالاستغراق في نور القدس وفي الاحوال الغيبة عما يحول بينه وبين المحبوب في تباريق تجلي المطلوب ودرجتها في الحقائق الغيبة عن الاكوان والامكان بشهود نور الازل بالعيان وفي النهايات الغيبة عن الغيبة لسقوط الثنوية في الحضرة (ثم التمكن) وهو في هذا القسم استقرار السالك في مقام الولاية باجتماع صحة الانقطاع عما سوى الحق مع نور الكشف وصفاء الحال عن العلم فلا يعارضه العلم ولا يفارقه الحال ولا يزاحمه الغير ولا يسلب عنه الشوق وصورته في البدايات التمكن من الوفاء بعهد التوبة والمداومة على العبادة بدون فترة وفي الابواب دوام التبتل الى الله بدون الركون

الى الغير وفي المعاملات دوام الاستقامة الى الله بلا تلفت والثقة به وبحوله وقوته من غير توسل وفي الاخلاق التخلق بأخلاق الحق من غير تكلف والتدين بدينه برؤية الفضل بلا تعمل ولا تعسف وفي الاصول تمكن السير به فيه بلا رؤية سعيه والتثبت في الجد والطلب مع نفسه وفي الأدوية التمكن من الحكمة والالهام في الحب بلا سلو والاستمساك بالعروة الوثقى من غير تصور قرب ودنو ودرجته في الحقائق الانفصال عن السوى من غير رؤيته والتبرى عن رسمه وأنيته وفي النهايات الاستقامة المطلقة في أحدية الجمع والفرق ورؤية الخلق في عين الحق وحينئذ تتحقق عنده الحقائق وتخفى في نور الحقيقة اللطائف والرقائق فتنطمس رقيقة روحه في نور الاحدية ولا يشعر بذاته مع بقاء الأنينية فتنكشف له الحقيقة في مقام المكاشفة ويذهل عن رسمه مع بقائه للطف الحال (ثم المكاشفة) وهي ههنا شهوده الاعيان وما فيها من الاحوال في عين الحق فهو التحقيق الصحيح بمطالعة تجليات الاسماء الالهية وصورتها في البدايات الايمان بحقائق الاسماء الالهية وفي الابواب انفعال القوى النفسانية عن معاني الاسماء الالهية وفي المعاملات التهدي للعمل بمقتضاها وإجابة دواعيها وفي الاخلاق الوقوف على كيفية التخلق بالاخلاق الالهية وفي الاصول الشعور بأنوار التجليات الالهية الباعثة على السلوك المطلعة على شهود التجليات الاسمائية وفي الاحوال تلألؤ أنوار الوجوه الاسمائية المهيجة للمحبة الصادقة الجاذبة للسالك الى حضرة العندية وفي الولايات انكشاف الحجب الاسمائية بصفاء صفات السالك فيها ودرجتها في في النهايات شهود أحدية الذات في صور الصفات في مقام البقاء بعد الفناء (ثم المشاهدة) وهي من ولاية الذات كما أن المكاشفة ولاية النعت فالمشاهدة شهود الذات بارتفاع الحجاب مطلقا وصورتها في البدايات اعتقاد حضور الحق بذاته لكل شيء والايمان بذلك لقوله (أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) وفي الابواب الايمان بانه موجود بالحق وهو القيوم بذاته له وفي المعاملات ايقان كون الاعمال كلها لوجه الله تعالى وفي الاخلاق تيقن أن الكمالات الخلقية لله وفي الاصول أن سيره ليس الا الى الله وفي الله وبالله ووجهه مسلم لله الى الله وفي الادوية ادراك الحق بنور البصيرة المكحلة بنوره وفي الاحوال شهود تجليات أنوار الجمال وخلوص الحب للجميل والولايات كشف سبحات الجلال عن جمال الذات ودرجتها في النهايات شهود الحق ذاته بذاته افناء العبد بكليته في عين الجمع (ثم المعاينة وهي ههنا عيان الحق ذاته بذاته بلاشبهة مع اغتياب نقضية التلوين وصورتها في البدايات

اعتقاد معاينة الحق في الآخرة بالبصيرة كما في الخبر من قوله عليه الصلاة والسلام : سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته · وفي الأبواب رؤيته في صورة نورية خيالية وفي المعاملات اعتقاد كونه مرئيا بنور البصيرة وفي الاخلاق العلم بأن له وجودا خاصا ممتازا عن جميع الوجودات بكونه غير عارض لماهيته بل وجوده عين حقيقته غير معقول من حيث خصوصيته وفي الاصول معاينة وجه الحق بنور البصيرة مطلقا ومقيدا في كل وهي معاينة بشواهد العلم وفي الاحوال معاينة عن الروح عيانا محضا غير مستمر فيهيج الحب والشوق وفي الولايات معاينة وجه الحق بعين الحق في حضرة الواحدية عند الاتصاف بصفات الحق ودرجتها في النهايات معاينة الحق ذاته بذاته على الاستمرار اللازم للتمكين في عين الجمع عند محق الرسم في عين الازلية بالكلية (ثم الحياة) وهي الحياة الحقيقية الالهية من النعوت الذاتية للعبد مع بقاء الرسم الخفي المستور بالنور وصورتها في البدايات هي الحياة الطيبة التي هي حياة العلم الشرعي وفي الابواب حياة الزهد والقناعة بالتجريد الموجب لحياة القلب وفي الاخلاق حياة الفطرة الانسانية السالمة النورانية وفي الاصول حياة اليقين والانس الباعثة على الجد في السلوك وفي الادوية حياة الروح القدسي في العالم الفعلي وفي الاصول حياة العشق الحقيقي والذوق الشهودي وفي الولايات حياة السرور بالوجدان بعد الفقدان ودرجتها في النهايات حياة الوجود عند اضمحلال الرسم بالكلية (ثم القبض) وهو ههنا قبض الحق عبده عن الخلق بستره في لباس التلبيس بظاهر الشريعة وصورة العوام صيانة عن الناس وصورته في البدايات قبضه عن المخالفات وفي الابواب قبضه عن الفضول الشاغلة عن المناجاة وفي المعاملات قبضه عن رؤية الافعال من المسببات لا من الاسباب وفي الاخلاق قبضه عن صفات النفس واستيلاء الرذائل وفي الاصول قبضه عن الفتور في السير وحدوث العلائق والموانع وفي الادوية قبضه عن الجهل والعادة وفي الاحوال قبضه عن السلو والبطالة وفي الولايات قبضه عن كثرة الصفات الى وحدة الذات ودرجته في النهايات قبض الحق رسم العبد وحاله عنه اليه في مقام المصافات ضنا به عليه (ثم البسط) وهو بسط الحق عبده لقوة معناه وكمال عرفانه بحيث يشهد الحق في الخلق فلا يخالج الشواهد مشهوده ولا يضرب رياح الرسوم موجوده فهو منبسط في قبضة القبض وصورته في البدايات الفرح بالتوفيق للموافقات وفي الثقة بالوعد في الآيات واستشياع الرحمة في جميع الكائنات وفي الابواب غلبة الرجاء على الخوف لحسن الظن بالرب وفي المعاملات بسط القلب برؤية الافعال كلها لله وجميع الامور بيد الله فيبسط صاحبها باطلاعه

على أسرار الحق وفي الاخلاق البسط مع الخلق بحسن الخلق لوقوفه على أسرار القدر وفي الاصول البسط لقوة اليقين والانس بالله وفي الادوية البسط بحصول السكينة وتنوير البصيرة وفي الاحوال البسط بشهود أنوار التجليات وذوق الاصول الى المحبوب وفي الولايات البسط بتولي الحق اياه وبسطه له ودرجته في النهايات البسط ببهجة الجمال المطلق وشهوده في الكل (ثم السكر) وهو حيرة بين الفناء والوجود في مقام المحبة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم اذ الشهود يحكم بالفناء والعلم يحكم بالوجود وصورته في البدايات الحيرة في سماع الآيات الدالة على الجبر تارة وعلى القدر أخرى وفي الابواب التردد بين الخوف والرجاء وفي المعاملات الحيرة بين رعاية الاعمال والاحوال وفي الاخلاق سكر الانبساط وفي الاصول الحيرة بين أنوار القرب والانس مع الجد في السلوك الدالة على البعد والاستيحاش وفي الادوية الحيرة بين الحكمة والقدرة وفي الاحوال الحيرة بين التجلي والاستتار وفي الولايات السكر بين حسن الصفات وجمال الذات ودرجته في النهايات الاصطلام بين سطوة الفناء واستقراره وبداية البقاء بعده واستهلاكه (ثم الصحو) وهو هنا صفو الشهود عن البقية فان السكر مؤذن بالبقية والالم يحز بحر الحق والصحو مخبر بالخلو عن الشوق بلذة الوصول وفناء البقية فهو يستلزم السلو الموجب للبسط بالحق وصورته في البدايات الفراغ والسلو عن العادات والمألوفات الطبيعية وفي الابواب السلو عن الخوف والرجاء وفي المعاملات السلو عن التدبير وحظوظ النفس للاشتغال بالرعاية والمراقبة وفي الاخلاق زكاء النفس وصفاء القلب وفي الاصول السلو عن الخلق للتوجه الى الحق والانجذاب الى جذبه لشدة الانس وفي الادوية صفاء العقل لتنوره بنور القدس وفي الاحوال صفاء الحال بقوة الحب والسلو عما سوى المحبوب وفي الولايات صفاء الوقت بالسرور بوصل المعشوق ودرجته في النهايات صفاء العشق والذوق بأحدية الجمع والفرق (ثم الاتصال) وهو في هذا القسم اتصال الشهود بالخلاص من الاعتدال رسما والفناء عن الاستدلال علماً والترقي في شتات الصفات جمعاً وصورته في البدايات الحضور مع سلامة الفطرة والاعتصام بالله بتصحيح القصد وفي الابواب تصحيح التوجه بقوة التقوى والتبتل من السوى وفي المعاملات قوة المراقبة واعتقاد المقارنة وفي الاخلاق الاتصاف بالاخلاق الالهية وفي الاصول السلوك في الله بحول الله وقوته وفي الادوية رؤية الحقيقة بعين البصيرة وفي الاحوال وجدان الحق بالذوق وصحة العشق وفي الولايات التحقق بشهود الذات عند فناء الصفات ودرجته في النهايات الاستغراق في الاحدية بانتفاء

الرسم في الأزلية (ثم الانفصال) وهو هنا الانفصال عن الكونين الذي هو شرط الاتصال وعن رؤية الانفصال لكونها في شهوده لاشيأ محضاً وصورته في البدايات الانفصال عن المرادات النفسانية والعادات وفي الأبواب الانفصال عن الفضول الزائدة على الضروريات وفي المعاملات الانفصال عن أفعال كل ما سوى الحق والتأثيرات وفي الأخلاق الانفصال عن ملكات النفس والهيآت وفى الأصول الانفصال عن التلفت والجهالات وفى الأحوال الانفصال عن السلو والقرار بدون المحبوب وفى الولايات الانفصال عن الاسماء والصفات ودرجته فى الأحوال الانفصال عن شهود مزاحمة الاتصال والانفصال عين الأحدية الأزلية فانهما في العلو سيان وحينئذ ينتقل الى غيب الذات وعين الاحدية التي هي غيب الغيوب ويسير في مقامات قسم النهايات (وأولها المعرفة) وهي الاحاطة بين الحقيقة بالحقيقة على ماهي عليه وصورتها في البدايات معرفة الحق بالنعوت والصفات على ماورد في الكتاب والسنة وظهرت آياته في الصفات بنور البصيرة المفيدة للاعتقاد المطابق وفي الأبواب وجد ان ذلك المعتقد بقوة اليقين وصفاء العقل وطلب حياته بجودة الفكر واصابته وفي المعاملات بناؤها على اليقين العامي القريب من العيني المصحح للتوكل والتفويض وفي الاخلاق معرفة النعوت الكمالية والاخلاق الالهية الموجبة لحسن الخلق مع الحق والخلق وإكمال الفتوة وفي الاصول تنور السر بمعرفة صحة الطريق الباعث على الجد في السلوك وفي الادوية حصول العلم اللدني والحكمة الالهية بالبصيرة والالهام وفي الاحوال العيان الموجب للذوق والعشق وفي الولايات التمكن من شهود الذات وراء أنوار الصفات وفي الحقائق شهود الحق بالحق مع بقية الخفاء المنور بنور الذات وشعاع شمس الوجه الأبدي (ثم الفناء) بزوال الرسوم جميعاً بالكلية في عين الذات الاحدية مع ارتفاع الاثنينية وهو مقام المحبوبية وصورته في البدايات الفناء عن العادات والمألوفات بامتثال المأمورات وفي الابواب الفناء عن الهيآت الطبيعية النفسانية بالهيآت النورانية القلبيه وفي المعاملات الفناء عن الافعال البشرية بالافعال الالهية وفي الاخلاق الفناء عن الملكات النفسانية بالاخلاق الالهية وفي الاصول الفناء عن ارادة الاغيار وطلبها بارادة الحق وطلبه وفي الادوية الفناء عن العلوم الرسمية والحكم العقلية بالعلوم اللدنية والحكم الالهية وفي الاحوال الفناء عن التعلق بالأكوان ومحبتها لمحبة الرحمن وفي الولايات الفناء عن الصفات والتوجه نحو الذات وفي الحقائق الفناء عن الرسوم مع بقاء البقية الخفية وعدم الشعور بالأنية النورانية الموجبة للاثنينية وهو مقام الخلة

(ثم البقاء) وهو بقاء مالم يزل حقاً بشهود فناء مالم يكن شيئاً حتى يقبل محقاً وصورته في البدايات بقاء الخلق المعدوم بذاته بوجود الحق حتى يقوم بالعبودية وفي الابواب توهم الوجود الخيالي الاضافي القائم بالأفعال وفي المعاملات بقاء الذوات والصفات عند المريد بعد فناء الأفعال والتأثيرات وفي الاخلاق بقاء الذوات بعد فناء الهيآت والصفات وفي الأصول بقاء وجود السالك في السير والانتقال بعد فناء الموانع النفسانية عند الاقبال وفى الادوية بقاء الانوار القدسية والحقائق بعد فناء الظلمات الحسية والعوائق وفي الاحوال بقاء لوامع القدم وأنوار الوجه الباقي بعد فناء آثار الحدوث وزوال ظل الفاني وفى الولايات بقاء الاسماء والصفات الالهية بعد فناء السمات الخلقية وفي الحقائق بقاء المشهود بفناء الشاهد (ثم التحقيق) وهو تلخيص ما للحق من العلم وسائر الصفات والشهود والذات من شوب مالك فلا ترى العلم والارادة والقدرة التي تظهر على مظهر الصفات وسائر المظاهر الهية ولا ترى شهودك هذا المعنى الاشهوده ولا ترى حقيقة شيء فلاشوب للحدوث بالقدم ولاشوب بالوجود للعدم وصورته في البدايات تحقيق كون الحول والقوة لله وفي الابواب تحقيق كون الحول والقوة والتصرف لله من الله وفي الاحوال تحقيق كون الفعل والتأثير لله وفي المعاملات تحقيق كون الامر بيد الله وفي الاخلاق تحقيق كون الخلق لله وفي الاصول تحقيق الجذب والقصد والسير بالله ولله وفي الادوية تحقيق الحب لله لا له وفي الولايات تحقيق كون الوجود والتمكن من الشهود لله وفي الحقائق تحقيق أن التحقيق والحقيقة لله حالا ثم يستقر هذا المعنى فى النهايات مقاما (ثم التلبيس) وهو تلبيس أهل التمكن على العالم بملابسة الاسباب ترحما وتوسيعا عليهم وصورته فى البدايات تلبيس الاعمال صور الامتثال وفى الابواب تلبيس القوى النفسانية وأفعالها هيآت الانقياد وفي المعاملات تلبيس أفعال الحق صورة أعماله بتيقن أن الفعل والتأثير ليس الا لله وفى الاخلاق تلبيس أخلاق الحق صورة أخلاقه وفي الاصول نسبة القصد والسير الى نفسه مع تحقيق أن ذلك كله لله وفي الادوية نسبة العلم والحكمة لله لا الى نفسه مع تحقيق كونهما لله وفى الاحوال تورية الحب والعشق بتعليقه بالأغيار غيرة على المحبوب وفى الولايات تلبيس أهل الغيرة على أوقاتهم باخفائها وعلى الكرامات بكتمانها صيانة لأحوالهم وفي الحقائق التلبيس بالمكاسب والأسباب وتعليق الظواهر بالشواهد والمكاسب تلبيسا على العيون الكليلة والعقول العليلة مع تصحيح التحقيق عقدا وسلوكا ومعاينة (ثم الوجود) وهو في قوله تعالى (ووجد الله

عنده) وقوله(لوجدوا الله توّابا رحيما) بمعنى ادراك حقيقة الشيء وهو أصفى مراتب الشهود عن وجود مقام يضمحل رسم الوجود فيه بالكلية بحصول الواجد في عين الأولية والمراد وجود الحق عينه بعينه حيث لا رسم ولا اسم وصورته في البدايات ادراك المبتدي وجوده بوجوده لا بصورة زائدة على الذات وفي الابواب وجوده لتفاصيل قوله وفي المعاملات وجوده لأفعال الحق وتصريفه للاشياء كلها وفي الأخلاق وجدانه لأخلاق الحقّ في مظهره وفي الاصول وجدانه لسير الحق من بداية الايجاد الى نهايته وفي الأدوية وجود علم لدني بقطع علوم الشواهد بمكاشفة الحق اياه وفي الاصول وجوده بحب الحق في صورة التفاصيل ذاته في عين الجمع الأحدية وفي الولايات وجود الحق وراء حجب الصفات وفي الحقائق وجود الحق وجود عين منقطعا عن مساغ الاشارة كما قال عليه السلام: كشف سبحات الجلال من غير اشارة (ثم التجريد) وهو في النهايات تجريد الاخلاص عن شهود التجريد وصورته في البدايات التجريد عن المخالفات واللذات الطبيعية والمألوفات والزخارف الدنيوية والطيبات وفي الابواب تجريد النفس عن الميل الى شهوات الدنيا ودعوات الهوى وفي المعاملات تجريد النفس عن رؤيه تأثير الكائنات ونسبة الافعال الى المخلوقات وفي الاخلاق تجريدها عن الهيآت النفسانيه والملكات الرديئة الشيطانية وفي الاصول التجريد عن الفتور في السير والالتفات الى الغير وفي الادوية التجريد عن العلوم الاستدلالية بالالهامات الالهية والعلوم اللدنية وفي الاحوال التجريد عن محبة السوى والاصطبار مع النوى وفي الولايات التجريد عن الاسماء والصفات وعن رسوم جميع الكائنات وفي الحقائق تجريد عين الجمع عن درك العلم (ثم التفريد) وهو في النهايات تفريد الاشارة عن الحق بأن لا يشير الى الخلق في الهداية والدعوة الى الله الا عن الحق وذلك حال بسط الله مع الخلق ظاهرا ليدعوهم اليه وقبضه عنهم باطنا لئلا يقول الا ما قال الحق وصورته في البدايات تخليص الاشارة الى الحق بالعبادة وفي الابواب تخليص الاشارة الى الحق بالعقيدة وفي المعاملات تفريد الاشارة الى الحق بالتأثير والتصريف وفي الاخلاق تصريف الاشارة الى الحق بالحق والبعث وفي الاصول تخليص الاشارة الى الحق قصدا و سلوكا وفي الادوية تخليص الاشارة بالحق محبة وغيرة وفي الولايات تخليص الاشارة بالحق افتخارا وروحا وفي الحقائق تخليص الاشارة بالحق شهودا واتصالا (ثم الجمع) وهو ههنا جمع عين الاحدية يعني تلاشي كل ما تحمله الاشارة في عين الاحدية بالحقيقة وصورته في البدايات

جمع الهمة والخاطر عن التفرقة في الطاعة وفي الابواب اجتماع جميع القوى ومسالمتها في التوجه الى الحق والتبتل عن الخلق وفي المعاملات اجتماع القلب في المراقبة وفي الاخلاق موافقة جميع القوى ومسالمتها في الفضيلة والعدالة وفي الاصول اتحاد الوجه والقصد في السلوك والوصول وفي الادوية جمع العقل في التوجه الى عالم القدس وفي الاحوال السير في الحب والذوق وفي الولايات جمع الروح في المشاهدة وفي الحقائق جمع الروح في مقام الخفاء في المعاينة والاتصال والسكر (ثم التوحيد) وهو في النهاية أحدية الفرق والجمع وهو توحيد الحق ذاته بذاته وصورته في البدايات شهادة أن لااله الا الله وحده لاشريك له الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كوفوا أحد وفي الابواب تصديق الجنان بهذا المعنى بحيث لايخالجه شك ولاشبهة ولاحيرة وفي المعاملات العمل بالاركان المبني على اليقين الوجداني وإسقاط الاسباب بحيث لانزاع فيه للحق ولاتعلق فيه بالشواهد ولايرى صاحبه لغير الحق تأثيرا ولافعلا وفي الاخلاق رؤية الملكات والتبين ومصادر الافعال كلها وفي الاصول رؤية القصد والعزم والسير لله وفي الله وفي الادوية شهود العلم والحكمة من صفات الله الاولية وسبق الحق بعلمه وحكمه ووضعه الاشياء مواضعها وتعليقه اياها بأحاينها وإخفائه اياها في رسومها وفي الاحوال شهود الحب من الحق بالحق للحق ذوقا وفي الولايات الفناء عن رسوم الصفات في الحضرة الواحدية وشهود الحق بأسمائه وصفاته لاغير وفي الحقائق الفناء في الذات مع بقاء رسم الخفاء المستور بنور الحق المشعر بالأثنينية المثبت للخلق

وهذا آخر ماالحصناه من كتب الاولياء الكرام والحمد لله على ماأنعم به من تيسير الاتمام فيسر لنا تمام معرفتك وتمام توفيقك وتمام مغفرتك وتمام رضوانك باسلام وهذه المتممات تشتمل على ألف مقام وفي كل مقام عشر منازل فتكون عشرة آلاف وعلى اعتبار الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة تكون أربعين ألف مقام بل سبعين كما يعلم بالتتبع من أول الكتاب الى هنا وللبشر سبعون الف حجاب نوراني وسبعون الف حجاب ظلماني فوفق من وفق واخترق حجابا ومنهم من اخترق كثيرا ومنهم من اخترق الكل اللهم يسر لنا اختراق تمام الحجب بحرمة أنبيائك وأوليائك وصفاتك وذاتك يارحمن

﴿ هذه تقريظات بديعة النظام * لجملة من الأفاضل الأعلام ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أعز العلم عزاً بيناً . وألبس طالبه تاجا حسناً . والصلاة والسلام على من هو أصل لفروع الأكوان . وعلى آله الذين اشتروا الدار الآخرة ببضاعة التقوى وبايعوا بيعة الرضوان . (وبعد) فقد وقفت على هذا الكتاب الرفيع الشان . البديع في المعاني والبيان . فوجدت جامعه قد قرّر وحقق . وبسط ودقق . وغاص فأجاد . وهذب فأفاد . ووصل إلى مالا يوصل اليه الا بالتوفيق الرباني . والالهام الصمداني . فلم يبق الا الثناء على فضائله المتضوّعة . وفواضله المتنوّعة . وأعانه على ما هو بصدده من الافادة والاستفاده . وجعل التقوى زاده . آمين . وأنا السيد الحاج محمد أمين الشهير

بشهرى حافظ خواجة

حضرة شهر يارى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي شرح صدور العارفين بمكاشفة الأسرار . ونور قلوب الواصلين بمشاهدة جماله من وراء الأستار . وكشف بالأذكار خفايا لطائف بطون الذاكرين . وفتح بالطاعات خبايا دوائر نفوس العابدين . وألف بالمحبة بين قلوب المريدين . وقلوب المشايخ الكاملين . وبلغ بالصحبة أرواح السالكين إلى درجات الواصلين العارفين . والصلاة والسلام على من خصه الله بالجلوس على سرير فتدلى . وأراه مالم يره أحد من آياته الكبرى . وعلى آله وأصحابه الذين هم شموس الهدى . ونجوم الاهتدى . (وبعد) فهذه رسالة جامعة لأصول الطريقة العلية المحمدية . ومجموعة شاملة لآداب الصوفية الصديقية . مفيدة لكل طالب السلوك إلى طريقة الله . والراغب إلى معرفة الله . فائدة تامة . ومزيلة لارتياب العامة . حقيقة بأن يقال لها ميزان الحق . وماذا بعد الحق الا الضلال ولله درّ جامعها الشيخ أحمد النقشبندي جعل الله سعيه مشكوراً . وعمله مقبولا .

وأنا الفقير فيض الله النقشبندي زاويه نشين خانقاه

شيخ مراد ورئيس القراء عفا

عنه ربه المولى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى (أما بعد) فقد اطلعت على هذا الكتاب المشتمل على أصول الطرائق . ومباني الحقائق . فاذا فيه خير جسيم . وفضل عظيم وكمال فخيم . فجزى الله تعالى مؤلفه جزيل الانعام . وأسكنه بمنه وكرمه دار السلام انه على ما يشاء قدير . وبالاجابة جدير .

هـذا كتاب للرشاد مبارك * جمع الطرائق للمريد واحتفا
بوجيز لفظ مثل درّ قد بدا * من أبحر العرفان جل عن الخفا
فعليك فيـه لأن فيه حقائقاً * ودقائقاً وفوائداً لذوي الوفا
لله درّ مؤلف قـد صاغـه * أرّخ ضياء الدين نوراً ألفا

٨٢١ و٩٥ و٢٥٧ ١١٢

١٢٧٦

الفقير اليه سبحانه وتعالى كمال زاده السيد أحمد
النقشبندي الخالدي من أهالي
طرابلس الشام عفي عنه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد الله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى . (وبعد) فلما تفرق الشرق في هذا الزمان وأدعى كل منهم الانتساب الى واحدة من الطرق العلية وأضاعوا أصولها وفروعها واستحدثوا حوادث وبدعا واتخذوها طرقا وسبلا أصلح الله شأنهم فضلوا وأضلوا شمر عن ساعد الجد والاهتمام الكامل المكمل ذو الجناحين ضياء الملة والدين الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي المجددي الخالدي إلى جمع أصول وقواعد من أصول الطرق العلية وسير من السبل السنية المنسوبة الى أكابر الأولياء . الذين هم ورثة الانبياء . لتكون وسيلة الى هداية هؤلاء المذكورين اذ هذا الامر خدمة للشريعة المطهرة على صاحبها وآله واخوانه من الصلاة أنماها . ومن التسليمات أسناها . فأتى بكتاب لم تر مثله عين الزمان . ولم يطمثه انس ولا جان . قد تكفل بأصول أم الطرق خصوصاً منها الطريقة العلية النقشبندية المجددية الخالدية التي

هي أقرب الطرق وأفضلها اذهي مع سائر شعبها منسوبة الى الصديق الأكبر. الذي هو أفضل البشر. بعد النبيين شكر الله سبحانه وتعالى سعيه. ورفع قدره. وجعل أخراه خيراً من أولاه. ونفعه وايانا والمسلمين بجدواه.

وأنا الفقير السيد علي الشهير ببا كزاده الخربوتي
النقشبندي المجددي الخالدي عفا عنه

﴿ يقول مصححه كان الله له ﴾

حمداً لمن أبدع صنع الانسان وزينه بأصغريه • وتوجه بتاج السعادة وجذبه بمحبته اليه • ونور قلبه بحكمته البالغة فأشرقت مرآته بنور الحقائق • ومن عليه بشريعته الغراء وجعلها لسعادته من أقوى الطرائق • وصلاة وسلاما على خير مرشد الى سبل الاستقامة وأعظم داع للحق وهاد للنجاة والسلامة • وعلى آله قدوة السالكين • وأصحابه نجوم الاهتداء للناسكين • (وبعد) فان أهم ما تصرف اليه عناية العقلاء • وأسرع معراج لمستوى الأتقياء والأولياء • هو مداواة الأمراض النفسية • والتحلي بحلية الأخلاق المرضية وإن أحسن منهج لتحصيل هذه المنزلة العالية • وأنجح وسيلة لبلوغ هذه الدرجة السامية هي التدرج في سلوك طرق السائرين • والاسراء في معارج السالكين • وان أجل كتاب صنف في هذا الموضوع وأنفعه • وأجمل عقد نظمت فيه دراريه وأرفعه • هو كتاب جامع الأصول • للعلامة الجامع بين المعقول والمنقول • الشيخ أحمد ضياء الدين الكمشخانلي النقشبندي المجددي الخالدي • فانه أحسن الله اليه قد جمع فيه سائر الطرق وشرحها • وبين فيها الولاية وآدابها وأسرارها وأوضحها • ولعمري إنه مصنف لم ينسج في بابه منواله • ولم يشرق في مرآة الظهور مثاله • وحيث لم يزل مرموقا من الأنظار بعين الاعتبار • ولم تزل النفوس تتعشقه في غالب الأقطار • أحببنا تنويه شأنه بتكرار طبعه • رغبة في تعميم نشره ودوام نفعه • فبرز طبعه بحمد الله تعالى بأجلى مظاهر الطباعه • متحلياً بابهى محاسن الصناعة • وذلك بالمطبعة الجمالية • بمحروسة مصر المحمية • في غرة ربيع الثاني من السنة التاسعة والعشرين بعد الثلاثمائة والالف من هجرة كامل الوصف • صلى الله عليه وسلم • وشرف وعظم

فهرست

(كتاب جامع أصول الأولياء)

(فهرست متممات جامع الأصول)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

١١٥ كون الفطور غير مشتت للشمل

كوكب الصبح الكيمياء كمياء السعادة كمياء العلوم كمياء الخواص (باب اللام) اللائحة

اللب لب اللب اللبس اللسن لسان الحق اللطيفة اللطيفة الانسانية اللوح اللوائح

١١٦ اللوامع ليلة القدر (باب الميم) الماسك والممسوك به والممسوك لأجله ماء القدس

المبدئية مبادي النهايات

١١٧ مبنى التصوف المتحقق بالحق المتحقق بالحق والخلق المجذوب المجالي الكلية والمطالع

والمنصات مجلى الأسماء الفعلة مجمع البحرين مجمع الأهواء مجمع الأضداد المحبة الأصلية

١١٨ المحفوظ محو أرباب الظاهر محو أرباب السرائر مجمع الجمع والمحق الحقيقي محو العبودية

ومحو عين العبد المحق المحاضر المحاذاة المحادثة المخدع المدد الوجودي

١١٩ المراتب الكلية مرآة الكون مرآة الحضرة مرآة الحضرتين المسامرة مسالك جوامع

الأثنينية

١٢٠ مستوى الاسم الأعظم مستند المعرفة المستهلك المسئلة الغامضة المستريح مشارق الصبح

مشارق شمس الحقيقة مشرف الضمائر المضاهاة بين الشؤون والحقائق المضاهاة بين

الحضرات والأكوان المطالعة

١٢١ المطلع معالم أعلام الصفات المعلم الاول معلم الملك مغرب الشمس مفتاح سر القدر

المفتاح الأول مفرح الأحزان ومفرج الكروب المفيض المقام مقام التنزل الرباني

المكانة المكر

١٢٠ الملك الملكوت مالك الملك محد الهمم المناصفة المنهج الأول المنقطع الوحداني منتهى

المعرفة المناسبة الذاتية المهيمون الموت

١٢ الموت الأبيض الموت الأخضر الموت الأسود الميزان

١٢ (باب النون) النبوة النفس النفس الرحماني النفس النفس اللوامة

١٢ النفس المطمئنة النقباء النكاح الساري في جميع الذراري نهاية السفر الاول نهاية السفر الثاني

نهاية السفر الثالث نهاية السفر الرابع عند الرجوع عن الحق في الخلق النوال

١٢ (ن) النور الأنوار (باب الواو) والواحدية الواحد الواردات الواقعة واسطة

صحيفة

صحيفه

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت فهرست جامع أصول الأولياء ومتمماته ﴾